مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث

آفاق الثقافة والتراث

مجلة فصلية علمية محكمة

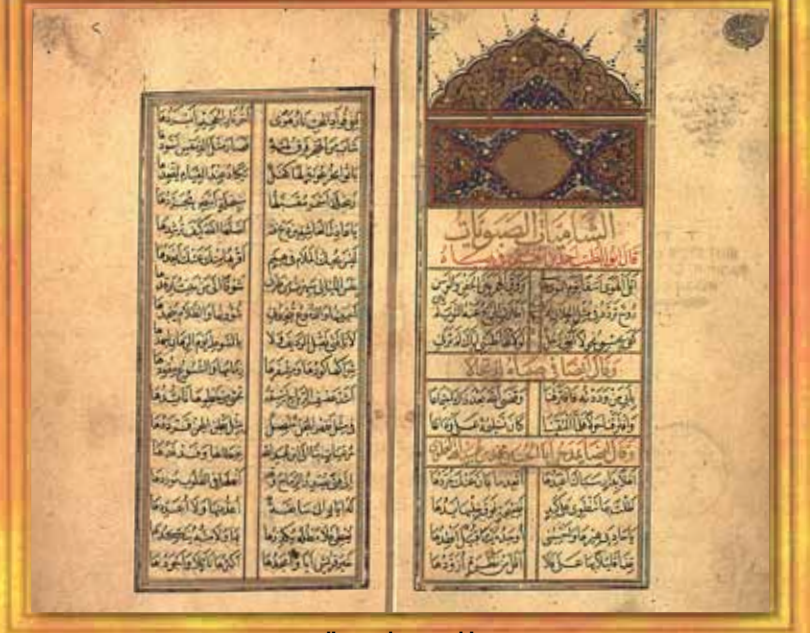
تصدر عن قسم الدراسات والنشر والشؤون الخارجية بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث

السنة الثلاثون : العدد مئة وسبعة عشر ـ رجب ١٤٤٣ هـ / مارس (آذار) ٢٠٢٢ م

ديوان المتنبي

أبو الطيب المتنبي : أحمد بن الحسين بن الحسن الجعفي الكوفي الكندي ٣٥٤هجري

تاريخ النسخ: جمادى الآخرة ١٠١٦ هجري ـ نسخة مكتبة راغب باشا رقم ١١١١



diwan almutanabiy

'abu altayib almutanabiy : 'ahmad bin alhusayn bin alhasan aljaefii alkufii alkandii 354 hijari

tarikh alnaskha: jamadaa alakhirat 1016 hijari - nuskhat maktabat raghib basha raqm 1111

آفاق الثقافة والتراث السنة الثلاثون : العدد مئة وسبعة عشر ـ رجب ١٤٤٣ هـ / مارس (آذار) ٢٠٢٢ م مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث

شروط النشر في المجلة

١ - أن يكون الموضوع المطروق متميّزًا بالجدّة والموضوعية والشمول والإثراء المعرفي، وأن يتناول أحد أمرين:

- قضية ثقافية معاصرة، يعود بحثها بالفائدة على الثقافة العربية والإسلامية، وتسهم في تجاوز المشكلات الثقافية.
- قضية تراثية علمية، تسهم في تنمية الزاد الفكري والمعرفي لدى الإنسان العربي المسلم، وتثري الثقافة العربية والإسلامية بالجديد.

٢ - ألاّ يكون البحث جزءًا من رسالة الماجستير أو الدكتوراه التي أعدّها الباحث، وألاّ يكون قد سبق نشره على أيّ نحو كان، ويشمل ذلك البحوث المقدمة للنشر إلى جهة أخرى، أو تلك التي سبق تقديمها للجامعات أو الندوات العلمية وغيرها، ويثبت ذلك بإقرار بخط الباحث وتوقيعه.

٣ - يجب أن يُراعى في البحوث المتضمنة لنصوص شرعية ضبطها بالشكل مع الدقّة في الكتابة، وعزو الآيات القرآنية، وتخريج الأحاديث النبوية الشريفة.

٤ - يجب أن يكون البحث سليمًا خاليًا من الأخطاء اللغوية والنحوية، مع مراعاة علامات الترقيم المتعارف عليها في الأسلوب العربي، وضبط الكلمات التي تحتاج إلى ضبط.

٥ - يجب اتّباع المنهج العلمي من حيث الإحاطة، والاستقصاء، والاعتماد على المصادر الأصيلة، والإسناد، والتوثيق، والحواشي، والمصادر، والمراجع، وغير ذلك من القواعد المرعية في البحوث العلمية، مع مراعاة أن تكون مراجع كلّ صفحة وحواشيها أسفلها.

٦ - بيان المصادر والمراجع العلمية ومؤلفيها في نهاية كلّ بحث مرتبة ترتيبًا هجائيًّا تبعًا للعنوان مع بيان جهة النشر وتاريخه.

٧ - أن يكون البحث مجموعًا بالحاسوب، أو مرقونًا على الآلة الكاتبة، أو بخطٍ واضح، وأن تكون الكتابة على وجهٍ واحد من الورقة.

٨ - على الباحث أن يرفق ببحثه نبذة مختصرة عن حياته العلميّة مبيّنًا، اسمه الثلاثي ودرجته العلمية، ووظيفته، ومكان عمله من قسم وكلية وجامعة، إضافةً إلى عنوانه وصورة شخصية ملونة حديثة.

٩ - يمكن أن يكون البحث تحقيقًا لمخطوطة تراثية، وفي هذه الحالة تتبع القواعد العلمية المعروفة في تحقيق التراث، وترفق بالبحث صور من نسخ المخطوط المحقّق الخطّية المعتمدة في التحقيق.

١٠ - أن لا يقلّ البحث عن خمس عشرة صفحة، ولا يزيد عن ثلاثين.

ملاحظات

١ - ترتيب البحوث في المجلة يخضع لاعتبارات فنية.

٢ - لا تُرد البحوث المرسلة إلى المجلة إلى أصحابها، سواء نشرت أو لم تنشر.

٣ - لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيئة تحرير المجلة إلاّ لأسباب تقتنع بها هيئة التحرير، وذلك قبل إشعاره بقبول بحثه للنشر.

٤ - تستبعد المجلة أيّ بحثٍ مخالف للشروط المذكورة.

٥ - تدفع المجلة مكافآت مقابل البحوث المنشورة، أو مراجعات الكتب، أو أيّ أعمال فكرية.

٦ - يعطى الباحث نسختين من المجلة.



مركـــز جمعـة المـاجـد للثقـــــافة والتـــــراث
Juma Al Majid Center for Culture and Heritage

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته، و بعد ،

فإنه يسرنا أن نبعث إليكم بنسخة من العدد (١١٧) من مجلة آفاق الثقافة و التراث.

راجين التفضل بإرسال إشعار التسلم المرفق بالمجلة إلينا.

مع خالص شكرنا و تقديرنا لحسن تعاونكم معنا

و تفضلوا فائق الاحترام و التقدير

Dear Sir ;
Attached is one copy of Afaq Al-Thaqafa wa Al- Turath magazine, issue No (117). Please send back the enclosed receipt of Acknowledgement after filling in the required infomation.
Thank you for your kind cooperation
We remain

Gift ☐ إهداء

Exchange ☐ تبادل

Subscription ☐ اشتراك

قسيمة اشتراك
Subscription Order Form

☐ سنة One Year ☐ أكثر من سنة More Than One Year ☐ عدد السنوات of Years

للأعداد : ..... Issues عدد النسخ : ..... of Copies:

ابتداء من تاريخ : ..... Subscription Date : .....

☐ شيك Check ☐ حوالة مصرفية Bank Draft ☐ حوالة بريدية Postal Draft

التاريخ : ..... Date : ..... التوقيع : ..... Signature :

إشعار بالتسلم

Acknowledgement of Receipt

Name : ..... الاسم الكامل :

Institution ..... المؤسسة :

Address ..... العنوان :

P.O. Box : ..... صندوق البريد :

No. of Copies: ☐ عدد النسخ : Issues No.: ☐ العدد :

Subscription ☐ اشتراك Exchange ☐ تبادل Gift ☐ إهداء

Signature : ..... التوقيع : Date : ..... التاريخ :

آفاق الثقافة والتراث

مجلة فصلية علمية محكمة

تصـــدر عن قسم الدراســـات والنشر والشؤون الخارجية
بمركـــز جمعـــة الماجـــد للثقـــافة والتـــراث
دبـــي ـ ص.ب. ٥٥١٥٦
هاتـــف ٢٦٢٤٩٩٩ ٤ ٩٧١+
فاكـــس ٢٦٩٦٩٥٠ ٤ ٩٧١+
دولـــة الإمـــارات العربيـــة المتحـــدة
البريد الإلكتروني: info@almajidcenter.org
الموقع الإلكتروني: www.almajidcenter.org

السنة الثلاثون : العدد مئة وسبعة عشر ـ رجب ١٤٤٣ هـ / مارس (آذار) ٢٠٢٢ م

رقم التسجيل الدولي للمجلة

ردمد ٢٠٨١ ـ ١٦٠٧

المجلة مسجلة في دليـــل
أولريخ الدولي للدوريات
تحت رقم ٣٤٩٣٧٨

هيـــئة التحـــرير

مديـر التحرير

د. عز الدين بن زغيبة

سكرتير التحرير

د. منى مجاهد المطري

هيئة التحرير

د. أبوبـــكـــر الصديـــق
د. محـمـد أحـمـد الـقـرشـي
د. فكـري عبـد المنعـم النجار
د. محـمـد فـاضـل الـحـطـاب

الاشتراك السنوي

	داخل الإمارات	خارج الإمارات
المؤسسات	١٠٠ درهم	١٥٠ درهم
الأفراد	٧٠ درهماً	١٠٠ درهم
الطلاب	٤٠ درهماً	٧٥ درهماً

المقالات المنشورة على صفحات المجلة تعبر عن آراء كاتبيها ولاتمثل بالضرورة وجهة نظر المجلة أو المركز الذي تصدر عنه

يخضع ترتيب المقالات لأمور فنية

الفهـــــرس

الافتتاحية

المعهد الهندي لتاريخ الطب – حيدر آباد

مدير التحرير ٤

المقالات

الأوقاف في أذربيجان عصر الإيلخانيين
خلال الفترة "٦٩٤ -٧٠٣هـ / ١٢٩٥-١٣٠٤م"
(دراسة تحليلية وثائقية)

د/ حسن رضوان محمود حجى ٦

حل المبهم والمعجم في شرح لامية العجم
لعلي بن قاسم الطبري
تقديم ودراسة

بقلم الدكتور: مراد الحسني ٢٩

"جهود رُواد العرب في دراسة النقوش والكتابات
العربية والإسلامية والمسيحية والباليوجرافية"
"قراءة في دراسات نبيهة عبود"
(دراسة تحليلية مُقارنة نقدية)

محمد مجدى محمد الديب ٤٠

عبدُ الملك بن غُصْن الحِجَارِيّ
حياتُهُ وما تَبَقَّى من شعره
"جمع ودراسة"

د. محمد محجوب محمد عبد المجيد ٩٠

أبو عمرو عثمان بن الضابط السفاقسي ومكتبته
المتنقلة من الشرق الإسلامي إلى الغرب الإسلامي

أنيس بن أحمد ١١٦

أثر جذب مدينة "الطائف" للثقافات المختلفة منذ
العصر العباسي حتى العهد السعودي في إحياء
السياحة السعودية

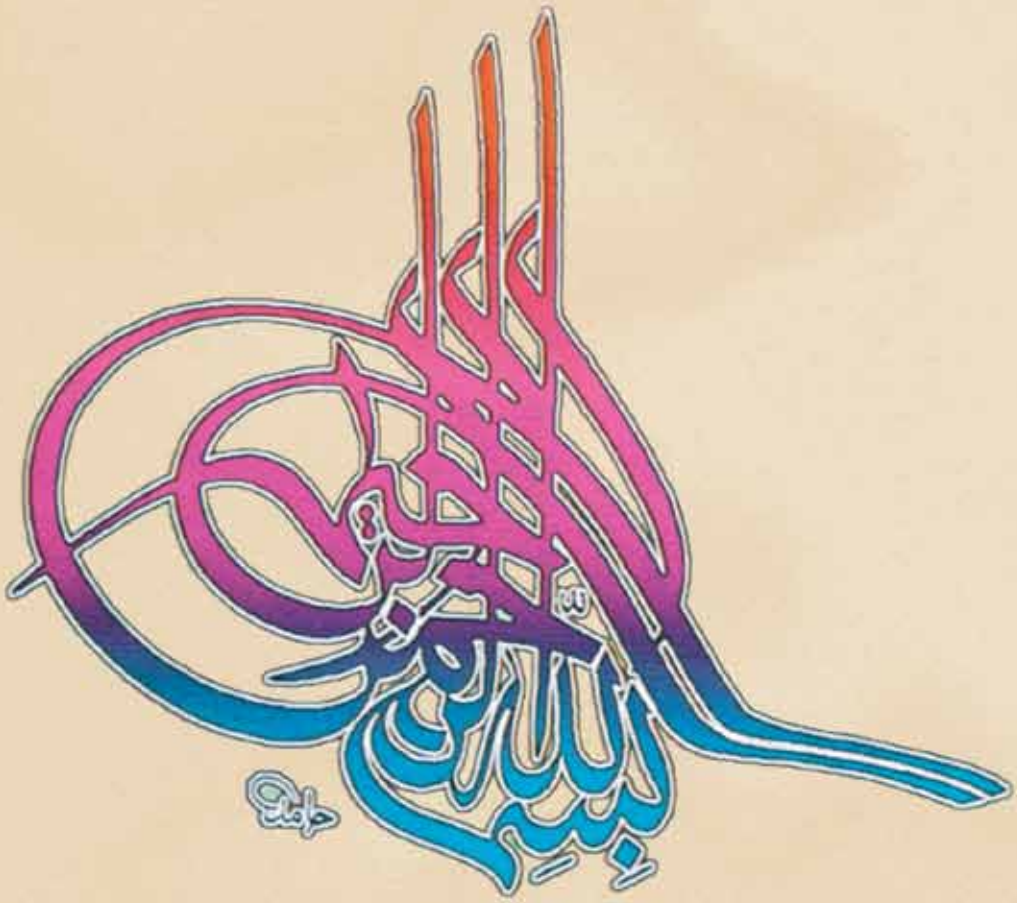
د. نادية عالم قربان ١٤٣

تحقيق المخطوطات

"رسالة براءة للسلطان المولى سليمان العلوي"
"رد السلطان المولى سليمان العلوي على رسالة
الأمير عبد الله بن سعود النجدي"
بلسان: "الطيب بن كيران الفاسي"
- (ت: ١٢٢٧هـ/١٨١٢م) -

تحقيق وتعليق
عزيزة ارمولي ١٦١

الملخصات ٢٠٦


بسم الله الرحمن الرحيم

المعهد الهندي لتاريخ الطب – حيدر آباد

لقد كان اسم المعهد عند تأسيسه (معهد تاريخ الطب) وفي سنة ١٩٧٤م تم تغيير اسمه إلى (المعهد الهندي لتاريخ الطب)، ويوجد المعهد في مدينة حيدر أباد عاصمة ولاية تيلنغانا (أندر برادتش) سابقا، ويقع المعهد تحت إشراف إدارة مركزية بدلهي؛ حيث يشترك معه تحت هذه الإدارة المركزية ٤٠ معهدا أخر موزعة على كامل الولايات، كلها في نفس الاختصاص.

ويوجد بالمعهد مكتبة متخصصة في الكتب والمخطوطات الطبية والصيدلانية، ومتحف، وقد عرضت بالمتحف الأدوات الطبية القديمة التي كان يستخدمها رجال الطب اليوناني في الهند، وكذا صور متنوعة تجسد العمل الطبي القديم، إضافة إلى عرض بعض الوثائق القديمة المتعلقة بالعمل الطبي.

أما المكتبة فيوجد بها ٢٥٠ مخطوطا متنوعا في العلوم الطبية والصيدلانية، كتبت بلغات متنوعة منها العربية والفارسية والتلغو وهي اللغة المحلية الأصلية لولاية تيلنغانا، فالمخطوطات التي كتبت باللغة العربية والفارسية كتبت على الورق المعهود والذي يعرفه جميع المسلمين في شبه القارة الهندية ويتعاملون به في مجال صناعة الكتاب وكتابة الوثائق، والذي كتبت عليه جميع مخطوطات العلوم العربية والإسلامية، أما المخطوطات التلغوية فقد كتبت على ورق من الأشجار يسمى البام، وورقة المخطوط فيه لا يزيد عرضها عن ٥ سم وطولها أكثر من ٦٠ سم في كثير من الأحيان؛ حيث يوجد على كل طرف من طرفي الورقة ثقب، ثم تجمع أوراق المخطوط الواحد بشكل متراص؛ حيث تكون الثقوب

في جميع الأوراق متطابقة، ثم توضع الأوراق بين دفتين من الخشب لكل واحد منها ثقبان متطابقان مع ثقوب الأوراق بداخلها ، ثم يؤتى بخيطين يعقد في طرف كل واحد منهما عقدة أو عقدتان بحيث لا تسمح بخروجه من خلالها، ثم يدخل الطرف الطليق للخيطين في الثقبين الموجودين في الدفة الخشبية الأولى، ثم يمر الخيطان عبر ثقوب جميع الأوراق ليخرجا من ثقبي الدفة الخشبية الثانية، ويكون الخيط طويل نوعا ما ليتمكن قارئ المخطوط من فتحه ونثر أوراقه على الخيط حتى يتمكن من قراءته.

كما توجد بمكتبة المعهد ما يقارب ١٠٠ وثيقة تتعلق بتاريخ الطب. وتحتوي أيضا على أكثر من ١٠٠٠٠ كتاب في علوم الطب والصيدلة.

مدير التحرير
د. عز الدين بن زغيبة

الأوقاف في أذربيجان عصر الإيلخانيين خلال الفترة "٦٩٤-٧٠٣هـ / ١٢٩٥-١٣٠٤م"

(دراسة تحليلية وثائقية)

د/ حسن رضوان محمود حجى
دكتوراة التاريخ والحضارة الإسلامية
مصر

الحمد لله رب العالمين على نعمائه العظيمة وآلائه الجسيمة، حمدا يليق بجلال وجهه، وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا، أما بعد... فيتناول البحث "الأوقاف في أذربيجان عصر الإيلخانيين خلال الفترة ٦٩٤-٧٠٣هـ / ١٢٩٥-١٣٠٤م"، وقد تناولت فيه بالدراسة تلك الوقفية معتمدا على نصها الوارد في كتاب جامع التواريخ لرشيد الدين الهمذاني، وقد بدأت الدراسة بمقدمة والتعريف بمنهج البحث المتبع في تلك الدراسة؛ ثم الحديث عن تلك الوقفية مبتدءا إياها بالحديث عن سيرة موجزة عن الإيلخان غازان خان تناولت فيها الحديث عن اسمه ومولده وتوليته السلطة ووفاته؛ ثم تناولت الحديث عن الوقفية وبنودها وهي: "البنود المتعلقة بالمنشآت والمؤسسات، والبنود الخاصة بالضيافة، والبنود المتعلقة بفئات المجتمع الكادحة، والبنود المتعلقة بالوقف على الطيور، والبنود المتعلقة بتعبيد الطرق وحفر الأنهار، والبنود المتعلقة بعمارة أراضي الأوقاف"؛ وأعقبت تلك الدراسة بخاتمة تضمنت النتائج التي توصلت إليها الدراسة، وملاحق عبارة عن ملحق خاص بـ "صور للقبة العالية والمنشآت والمؤسسات التي حولها"، وقائمة المصادر والمراجع.

منهج البحث:

يقوم البحث على المنهج التاريخي الوثائقي، معتمدا فيه وبشكل أساسي على نص الوقفية الوارد في "كتاب جامع التواريخ"[١] لـ "رشيد الدين بن فضل الله الهمذاني"[٢] والذي يعتبر بمثابة الوثيقة التي حفظت لنا نص الوقفية كاملة، وقد تناولت فيه دراسة كل بند من بنود الوقفية بعد أن أدرجت تلك البنود تحت ستة عناصر رئيسة – كما سوف يأتي ذكره.

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية هذه الدراسة في كونها تتناول أهم الوثائق التاريخية المتعلقة بالوقف في العصر الإيلخاني، بشيء من التحليل والتدقيق فيما تناولته من بنود متعددة، كما تأتي أهمية هذه الدراسة في كونها تكاد تكون الدراسة الوحيدة التي تناولت تلك الوقفية – على حد علم الباحث- فلم ترد دراسات تذكر عن تلك الوقفية باستثناء ذكر نصها الوارد في كتاب جامع التواريخ لرشيد الدين؛ كما تأتي أهميتها أيضا في تلك الصور المتعلقة بمؤسسات ومنشآت تلك الوقفية وعثر عليها الباحث في أحد الكتب الفارسية، وقد تم إدراج تلك الصور في قائمة الملاحق بنهاية البحث.

أولا: الوقف لغة وشرعا:

الوقف لغة:

الوقف أو الحبس مصدر وقف الشيء إذا حبسه، ومنه أيضا وقف الأرض على المساكين وقفا، والفعل وقف بلا همزة، هو الصحيح وهو بمعنى" حبس"، تقول وقفت الشيء أقفه وقفا ولا يقال فيه: أوقفت إلا على لغة رديئة[٣].

وقيل للموقوف (وقـف) تسمية بالمصدر لذا جمع على أوقـاف، مثل كلمة وقت جمعت أوقات[٤]، والوقف بمعنى الحبس، فيقال: حبست حبسا وأحبست أحبس أحباسا أي وقفت[٥].

والحبس بالضم ما وقف، وحبس الفرس في سبيل الله، وأحبسه فهو محبس وحبيس، والأنثى حبيسة، والجمع حبائس، وفي الحديث الشريف "ذلك حبيس في سبيل الله"[٦] أي: موقوف على الغزاة لركبه في الجهاد.

والحبيس فعيل بمعنى مفعول، وكل ما حبس بوجه من الوجوه حبيس يقع على كل شيء وقفه صاحبه وقفا محرما لا يورث ولا يباع من أرض ونخل وغير ذلك، يحبس أصله وتسبل ثمرته[٧].

الوقف عند المذاهب الأربعة:

مما لا شك فيه أن الشريعة الإسلامية وإن لم يرد في القرآن الكريم نص صريح على الوقف فقد حثت على الإنفاق في سبيل الله، وأجزلت العطاء والثواب لذلك، وربطت الإنفاق بالبر، وأنـه ليس هناك سبيل للوصول إلى البر إلا بالإنفاق في سبيل الله تعالى فهو القائل سبحانه "لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون"[٨]؛ كما قال سبحانه "وما تنفقوا من خير يوف إليكم وأنتم لا تظلمون"[٩].

وجدير بالذكر: أن أول حبس في الإسلام كان في السنة الثالثة من الهجرة، وكان عبارة عن سبع حوائط (أي بساتين)، وكانت لمخيريق اليهودي، وهو من علماء بني النضير، آمن بالرسول ﷺ يوم أحد وأوصى أنه إذا قتل يوم أحد فأمواله للرسول ﷺ، وأوصى أن يضعها حيث أراه الله، فقتل يوم أحد وقبض الرسول أمواله وجعلها صدقة في سبيل الله عقب رجوعه من أحد، وما زالت كذلك حتى حمل ثمرها عمر بن عبد العزيز أيام خلافته[١٠].

وقد تعددت تعريفات الوقف واختلفت باختلاف المذاهب الأربعة، فعند الأئمة الحنفية ظهرت له عدة تعريفات، فقد عرفه الإمام أبو حنيفة بأنه: حبس العين على ملك الواقف والتصدق بالمنفعة، وهذا التعريف ينطبق على الوقف غير اللازم، ولا يشمل الوقف على النفس ثم على الفقراء، أو على الأغنياء ثم الفقراء، ولذلك فقد أضاف إليه بعض فقهاء الحنفية كلمة (حكم)، وعبارة (ولو

في الجملة)، فأصبح التعريف "حبس العين على (حكم) ملك الواقف والتصدق بالمنفعة (ولو في الجملة) ليكون التعريف جامعا[١١].

كما عرفه الإمام السرخسي[١٢] بأنه: "حبس المملوك عن التمليك من الغير"[١٣] في حين انتقده ابن الهمام[١٤] على هذا التعريف فقال "ولفظ حبس إلى آخره لا معنى له لأن له بيعه متى شاء، وملكه مستمر فيه كما لو لم يتصدق بمنفعته، فلم يحدث الواقف إلا مشيئة التصدق بمنفعته، وله أن يترك ذلك متى شاء، وهذا القدر كان ثابتا له قبل الوقف[١٥].

وأما الوقف عند فقهاء المالكية فيعرف بأنه: إعطاء منفعة شيء مدة وجوده لازما بقاؤه في ملك معطيه ولو تقديرا[١٦]، وعند الشافعية الوقف يعني: "حبس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه بقطع التصرف في رقبته على مصرف مباح موجود"[١٧] وعند فقهاء الحنابلة: الوقف هو تحبيس الأصل وتسبيل الثمرة[١٨].

الأوقاف في أذربيجان عصر الإيلخانيين خلال الفترة "٦٩٤-٧٠٢هـ/ ١٢٩٥-١٣٠٤م"

إن الدارس لتاريخ الأوقاف في أذربيجان[١٩] عصر الإيلخانيين (٦٥٤-٧٣٦هـ/ ١٢٥٦-١٣٣٦م)، ليجد أن أهم الأوقاف التي ورد ذكرها في المصادر التاريخية هي تلك الوقفية التي تنسب للإيلخان غازان خان الذي حكم خلال فترة البحث التي نحن بصدد دراستها "٦٩٤-٧٠٣هـ / ١٢٩٥-١٣٠٤م" والمسماة بوقفية أبواب البر، و يتحتم علينا قبل الخوض في الحديث عن تلك الوقفية موضوع البحث أن نتحدث ولو بسيرة موجزة عن الإيلخان غازان خان واقف تلك الوقفية حتى يتسنى لنا معرفة تلك الشخصية الفريدة التي استطاعت خلال سنوات قليلة أن تنهض بالمجتمع الإيلخانى في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

سيرة موجزة عن الإيلخان غازان خان:

اسمه ومولده:

هو غازان بن أرغون بن أباقا بن تولوي ابن جنكيز خان[٢٠] لقبه جده في صغره بـ"لقب كرشمه"[٢١]، ولد في قرية "أبسكون"[٢٢] في ليلة الجمعة في التاسع والعشرين من ربيع الأول عام سنة ٦٧٠هـ/١٢٧١م[٢٣].

توليته السلطة وإسلامه:

تولى السلطان غازان خان عرش الإيلخانية في " يوم النيروز"عام ٦٩٤هـ/١٢٩٥م[٢٤] عقب انتصاره على "الإيلخان بايدو" في حرب ضارية جرت بينهما انتهت بقتل بايدو في ٢٣ من ذي القعدة من نفس العام[٢٥].

وكان أول ما أصدره من قرارات وجوب قبول الإسلام دينا للمغول، وإجراء آدابه الدينية ورعاية جانب العدالة، ومنع الأمراء والأكابر من ظلم الرعية، وكان غازان خان قد اعتنق الإسلام قبل توليه عرش الإيلخانية بنحو أربعة أشهر، وذلك بإشارة من نائبه "نوروز"[٢٦] على يد الإمام الجليل "صدر الدين إبراهيم بن حمويه الجويني"[٢٧]، وكان يوم دخول غازان خان الإسلام يوما مشهودا وسط احتفال عظيم، فقد ذكر الديار بكرى حينما تعرض لذكر حوادث عام ٦٩٤هـ/١٢٩٥م: "وفيها دخل ملك التتار غازان بن أرغون في الإسلام، وتلفظ بالشهادتين بإشارة نائبه نوروز، ونثر الذهب واللؤلؤ على الخلق، وكان يوما مشهودا، ثم لقنه نوروز شيئا

من القرآن، ودخل رمضان فصامه وفشا الإسلام في التتار"[٢٨].

- وفاته:

توفي غازان خان في عام ٧٠٣هـ/ ١٣٠٤م حزنا وكمدا على أثر هزيمة المغول من المماليك في موقعة "شقحب"[٢٩] وقد وصف بدر الدين العيني حاله وحال بلاده بعد تلك الهزيمة بقوله: "بلغ الخبر إلى غازان وإلى همذان، ووقعت الضجات واستقبلهم أهل البلاد بالبكاء، والعويل وخرجت أهل "تبريز" وركبت النساء والخواتين لسماع أخبارهم، لينظرن من قتل ومن بقي ونظر الخلائق إلى عسكر مبدد ما بين ماش، وراكب، ومحمول، ومجروح، ونادب على ولده وعلى أخيه ولما وصف لغازان كيفية انكسارهم، وما جرى عليهم خرج من منخريه دم كثير إلى أن كاد يقتله."[٣٠]، وقيل إنه توفي بعدما سم بمنديل كان يمسح به بعد الجماع[٣١].

وكانت وفاته طامة كبرى حلت بالمجتمع الإيلخانى، فقد خسر شعبه رجلا لطالما كانت سياسته الداخلية تهدف إلى إصلاح أحوال الرعايا ورفع المظالم عنهم، والسعي الدؤوب لتحقيق التكافل الاجتماعي، وقد تلقى المجتمع الإيلخاني نبأ وفاته ببالغ الأسى، فيذكر أنه: "بعد إقامة مراسم الغسل والتكفين، حملوا جثمانه الشريف على الخيول الخاصة، وتبعه الأمراء إلى تبريز، وكان الرجال والنساء يخرجون في المدن والقرى حاسري الرؤوس، حفاة الأقدام، وقد غبروا رؤوسهم بالتراب، وهم يبكون وينوحون.[٣٢].

- وقفية أبواب البر:

يعد الإيلخان غازان خان من أكثر الإيلخانيين المسلمين اهتماما بالوقف والأعمال الخيرية؛ فمنذ الوهلة الأولى لإسلامه صرح قائلا: "مع أنه ليست لنا مرتبة الصالحين، ولكن تشبها بهم عمدنا إلى إنشاء أبواب البر، كي تكون مثوى لآخرتنا، وبذلك تصير لنا خيرات وصدقات جارية، وببركات تلك الخيرات تأخذ بيدنا رحمة الله تعالى، ويدخر لنا ثواب دائم، وأنه من المفضل إلى أقصى حد أن نسرع في إنجاز هذه المؤسسات في الوقت الذي منحنا الحق القدرة، وهيأ لنا الفرصة، حتى تتم هذه الأعمال بيمن التوفيق[٣٣].

وتعتبر وقفية أبواب البر في أذربيجان، ليس فقط أهم ما وقفه غازان خان لبعض المنشآت والمؤسسات التي أمر بإقامتها حول مقبرته في بلدة شآم غازان.[٣٤]، أو شنب غازان[٣٥]؛ بل تكاد تكون الوقفية الوحيدة في تاريخ الإيلخانيين المسلمين التي حفظها لنا التاريخ ببنود نفقاتها تجاه العديد من المنشآت والمؤسسات من خلال ما يمكن أن نسميه بالوثيقة التي أوردها "رشيد الدين الهمذاني" في كتابه القيم "جامع التواريخ". وإن المتأمل في وقفية أبواب البر يجدها تنم عن شخصية أرادت وبحق إن تحقق الخير للمجتمع الأذري، وأن تأخذ بأيدي الضعفاء من الأرامل والأيتام ومساعدتهم بكافة السبل التي تحقق لهم نوعا من الاستقرار المجتمعي، بما يكفل لهم حياة كريمة بين أبناء مجتمعهم؛ ليس هذا فحسب بل حتى الطيور لم ينس الإيلخان غازان خان أن يجعل لها نصيبا من تلك الوقفية على نحو ما سوف يأتي ذكره.

ومن خلال دراسة بنود نفقات الوقفية البالغ عددها أربعا وعشرين بندا كما ذكرها رشيد الدين، يمكن تقسيمها إلى عدة نقاط، وهي (البنود التي تتعلق بالمنشآت والمؤسسات- بنود خاصة

بالضيافة- بنود تتعلق بفئات المجتمع الكادحة من الفقراء والمستضعفين- بنود تتعلق بالوقف على الطيور – البنود المتعلقة بتعبيد الطرق وحفر الأنهار – بنود متعلقة بعمارة أراضي الأوقاف)؛ وذلك على النحو الآتي:

البنود التي تتعلق بالمنشآت والمؤسسات.[٣٦]:-

حظيت المنشآت والمؤسسات المجتمعية في أذربيجان من خلال وقفية "أبواب البر" بنصيب كبير، فقد خصص لها من بنود الوقفية ثلاثة عشر بندا، وأولى هذه المنشآت "القبة العالية"[٣٧]، وهي الخاصة بمقبرته، وقد أقامها غازان خان في حاضرة مملكة تبريز في شنب غازان، وقد قيل عن تلك القبة أنها كانت تفوق في علوها قبة "السلطان سنجر السلجوقي"[٣٨] التي أقامها في "مدينة مرو"[٣٩]، والتي كانت تعد أعظم عمارة في العالم، وتعتبر هذه القبة هي النواة التي انبثقت حولها باقي منشآت ومؤسسات الوقفية، وقد أوقف غازان خان على تلك القبة ما تحتاج إليه من فرش وشموع وعطور وحلوى ومرتبات للعاملين بها[٤٠].

وجاء البند الثاني من الوقفية ليتحدث عن نفقات أحد أهم المؤسسات في المجتمع الأذربي، ألا وهو "المسجد الجامع" في مدينة تبريز والذي شيده غازان خان عام ٧٠٢هـ/١٣٠٢م[٤١]، ومن أشهر المساجد الجامعة في أذربيجان وتبريز المسجد الجامع الذي أسسه "تاج الدين عليشاه الجيلاني"[٤٢]، وهو من أفخم العمارات الإسلامية التي شيدت في عصر الإيلخانيين، فقد كان يبلغ طوله (٢٥٠) ذراعا وعرضه (٢٠٠) ذراعا، وفي داخله صفة متسعة كانت أكبر من إيوان كسرى بالمدائن، وقد بولغ في تزيين هذا المسجد، واستعمل في بنائه حجارة المرمر بكثرة[٤٣]، ونظرا لكثرة ارتياد الأذربيجانيين للمساجد الجامعة، وتعودهم لقراءة القرآن الكريم يوميا في المساجد الجامعة، وكان من بين تلك المساجد ذلك المسجد الجامع وقد اعتاد الأهالي على قراءة سورة يس والفتح والنبأ بعد صلاة العصر في صحن ذلك المسجد،[٤٤] فقد وقف عليه غازان خان ما يحتاج إليه المسجد من فرش وشموع وعطور وأجرى على الأئمة والمؤذنين والعمال المرتبات الدورية.[٤٥].

ومن المنشآت الهامة التي شملتها نفقات الوقفية كانت مدرستين، إحداهما لتدريس المذهب الشافعي، وأخرى لتدريس المذهب الحنفي، وقد وقف عليهما غازان خان الفرش والتخطيط ونفقات الإضاءة والعطر والمعدات الخزفية وغيرها، وتصرف المرتبات للمرتزقة من المدرسين والمعيدين والفقهاء والعلماء[٤٦]، وفي إنشاء غازان خان لهاتين المدرستين دليل على أنه كان مسلما على المذهب السني، وقد ذكر برتولد أن: "اعتناق غازان خان للإسلام كان على المذهب السني رغم ما كان يظهره من أفعال تدل على ميله للشيعة فقد كان يؤيد بنشاط كثيرا من المؤسسات الشيعية، ويزور الأعتاب المقدسة"[٤٧].

ومن المنشآت الهامة التي ذكرت في الوقفية "الخانقاه"[٤٨]، وقد زار الرحالة ابن بطوطة تلك الخانقاه في أيام "السلطان أبي سعيد بهادر خان"[٤٩]، وذكر زيارته لها وضيافته فيها من خلال ما وقف عليها من أطعمة بقوله: "صحبت الأمير علاء الدين إلى تبريز وكان من الأمراء الكبار الفضلاء، فوصلنا بعد عشرة أيام إلى مدينة تبريز، ونزلنا بخارجها في موضع يعرف بالشام،

وهناك قبر قازان ملك العراق وعليه مدرسة حسنة، وزاوية فيها الطعام للوارد والصادر من الخبز واللحم والأرز المطبوخ بالسمن والحلواء، وأنزلني الأمير بتلك الزاوية وهي ما بين أنهار متدفقة وأشجار مورقة"[٥٠]، وأشهر الخانقات في عصر الدولة الإيلخانية كانت خانقاه شيخ الصوفية صفي الدين الأردبيلي في مدينة أردبيل، وهو جد الصفويين في بلاد فارس، وقد ولد في أردبيل سنة ٦٥٠هـ/١٢٥٢م، وتوفي والده وهو في سن السادسة من عمره[٥١]، وقد وقف غازان خان على تلك الخانقاه آلت أنشأها ما تحتاج إليه من الفرش والتخطيط وأدوات المطبخ ونفقات الإضاءة والعطر؛ ويصرف لها مصالحها من طعام الإفطار والعشاء والحفلات العامة بواقع مرتين في الشهر وتصرف الجرايات للمرتزقة من المشايخ والأئمة والمتصوفة والمنشدين والخدم وفئات العمال الآخرين وتصرف الصدقات للفقراء والمساكين لسداد ثمن "الكرباس"[٥٢] والأحذية وفراء الأكتاف[٥٣].

وكانت "دار السيادة" وهي خاصة بالسادة العلويين من المنشآت التي وقف عليها غازان خان ما تحتاج إليه من الفرش والتخطيط وثمن الشمع المذاب والعطر. وتصرف المعاشات للسادة من النقباء المقيمين هناك والسادات القادمين والذاهبين ويصرف مرتب للموظف المشرف الذي يقوم بمهمات دار السيادة والذي يؤدي الخدمة للسادات بمقتضى شرط الواقف كما تصرف مرتبات الخدم والطهاة والعمال الآخرين الذين يقيمون هناك[٥٤]، ومن أشهر أسر السادات في أذربيجان ومدينة تبريز أسرة السادات الحسنية، والذين يقال إنهم ينتسبون للحسن بن علي (رضي الله عنهما) ومن أشهر أعيانهم السيد جلال الدين مهدي بن السيد مرتضى التبريزي والذي كان يعيش في عصر غازان خان و"السلطان محمد خدابندا "[٥٥]، وكان قد تولى منصب ديواني وكان رجلا فاضلا وعالما وتوفي عام ٧٠٩هـ/١٣١٠م[٥٦].

وكان **"المرصد"** ضمن أهم المنشآت التي وقف عليه غازان خان ما يحتاج إليه من الفرش والتخطيط وثمن الشمع المذاب والبذور والعطر وتصرف معاشات للمرتزقة من مدرسي العلوم الدينية والمعيدين والمتعلمين والخزنة والمناولين وسائر الأعمال ويضاف إلى ذلك نفقات ترميم الآلات، وأدوات الساعات والمرصد وتلك التي تصلح للاستعمال[٥٧]، ويقصد به مرصد مدينة مراغة وهو يعد من أول المراصد العلمية والبحثية في عصر الدولة الإيلخانية، وكان ذلك بناء على طلب من العالم نصير الدين الطوسي من هولاكو خان الذي له ميول إلى علم النجوم وقد بنى المرصد عام ٦٥٦هـ/١٢٥٨م[٥٨]، وقد حرص غازان خان بنفسه على التردد على ذلك المرصد لتفقد أعماله وآلاته ومعرفة ما يحتاج إليه، يذكر أنه: عقب انتصاره على المماليك في "موقعة مرج المروج عام ٦٩٩هـ/١٢٩٩م"[٥٩] عاد إلى إيران ونزل بمدينة مراغة وذهب في اليوم التالي لمشاهدة المرصد حيث تفقد كل أعماله وآلاته بدقة وتأن وسأل المختصين عن كل منها[٦٠].

ومن المنشآت الهامة أيضا التي ورد ذكرها في الوقفية "دار الشفاء" وقد وقف لها غازان خان ما تحتاج إليه من الفرش والتخطيط وثمن الشمع المذاب والبذور والعطور والآلات الخزفية

وتصرف لدار الشفاء سائر المصالح من الأدوية والأشربة والمعاجين والمراهم والكحل و"الحساء الخفيف"[٦١] وثياب النوم وملابس المرضى وتصرف مرتبات للمرتزقة من الأطباء والكحالين والجراحين والخزنة والخدم وسائر العمال ويتم تجهيز الأموات الذين يتوفون هناك[٦٢] وأشهر دار شفاء أو ما يسمى بـ" البيمارستان" في أذربيجان في عصر الإيلخانيين ذلك البيمارستان الذي شيده رشيد الدين الهمذاني في مدينة تبريز في أوائل القرن الثامن الهجرى/ الرابع عشر الميلادي،[٦٣] ومن المنشآت الهامة أيضا التي شملها غازان خان بوقفه دار الكتب، وقد أضاف إليها الفرش والتخطيط وثمن الشمع المذاب وأمر بأن يتم "إصلاح الكتب وترميمها"[٦٤] وسداد ثمن الكتب الضرورية[٦٥]، وكانت دار"القضاء"[٦٦] من المنشآت التي وقف عليها غـازان خان ما تحتاج إليه من الفرش والتخطيط وثمن الشمع المذاب وأمر بصرف نفقات إعداد القوانين ونسخها وتجديدها[٦٧]، وجدير بالذكر أن القاضي في أذربيجان كان يتولى كتابة الوقفيات للأماكن التي يرغب الناس حبسها على وجوه البر[٦٨].

ومن تلك المنشآت أيضا ما يسمى بـ "بيت المتولي "[٦٩] وقد وقف عليه غازان خان مرتبا مخصصا لأحد البوابين حسب ما هو مقرر ولم يستثن غازان خان في وقفيته المنشآت الوضيعة في المجتمع الأذري، كدورة المياه، فقد أمر بأن يصرف لها كل ما هو متعلق بها من الشمع المذاب والبذور والعطر والأباريق والجرار والدنان و"الأكواز"[٧٠]؛ كما يتم صرف جراية مخصصة لفراش واحد قائم بالخدمة، وحمام السبيل، فقد أمر غـازان خان بأن يتم صرف ما هو متعلق به من المآزر والـدلاء والعطر والمصابيح والمساحات والمجارف والحطب ووقود موقد الحمام؛ ويتم صرف جرايات العمال من الحمامي و"الـدلاك"[٧١] وحارس الملابس والوقاد[٧٢].

بنود خاصة بالضيافة [٧٣]:

وقد اختص البند الثالث عشر من الوقفية بالوقف على أمور الضيافة للواردين على قصور الرئاسة، فقد أمر بأن يتم صرف مصالح الطعام الخارجي في "جوسق العادلية"[٧٤] الذي يقدم إلى أمراء المغول و"التازيك"[٧٥] والأشخاص الذين يجيئون إلى هناك، إذ أنهم عند زيارتهم يقصدون ذلك الجوسق ويأكلون هذا الطعام؛ وما يحتاج إليه الطعام الذي يصرف كل يوم وإضافة الفرش والتخطيط وأدوات المطبخ ولوازم دار الشراب وثمن الشمع المذاب؛ وتقام الوليمة التي يقيمها الواقف شكر الله سعيه كل سنة في اليوم الذي يحدده بشرط أن يجتمع المجاورون في البقاع المذكورة والأئمة، والأعيان، والمستحقون في تبريز وغيرهم ممن يجيئون إلى هنا، و"يختمون القرآن"[٧٦] ويتناولون الطعام، ويعطون الصدقات المخصصة لذلك اليوم، وتصرف الجرايات للعمال من الطهاة والمتعهدين، بشراء ما يحتاج إليه والسقاة والخزنة وبقية فئات العمال هناك، وما يحتاج إليه صدقة الطعام المذكور الذي يصرف في هذا اليوم، كما يتم صرف المصالح المتعلقة بالطعام كالحلوى التي تقدم في ليالي الجمعة برسم أهل المسجد، والخانقاه والمدارس وملاجئ الأيتام؛ بالإضافة إلى ما تعين صرفه على حدة في القبة العالية بمقتضى التفصيلات المنصوص عليها في السجل[٧٧].

البنـود التـي تتعلـق بفئـات المجتمـع الكادحة من الفقراء والمستضعفين[٧٨]:

لم يتجاهل الإيلخان غازان خان الفئات الكادحة في مجتمعه، وإلا فما هو الثواب المرتجى من الوقفية إن لم يحظ فيها الفقراء والمحتاجون والمستضعفون ببنود تضمن لهم نوعا من التكافل والاستقرار المجتمعي، وقد تضمنت وقفية أبواب البر على ستة بنود، تضمنت الإنفاق على الأطفال الأيتام ورعايتهم وتحفيظهم القرآن الكريم في مدرسة خاصة بهم تسع لمائة طفل يتيم.

وعن وجوه الإنفاق السنوية فقد كانت تقدم لهم نفقات العيدين والأيام والليالي المباركة من عاشوراء وليلة القدر وغيرها؛ كما كانت تقدم العيدية لمائة طفل يكونون قد حفظوا القرآن الكريم ويعملون بالسنة، ثم يحضرون بدلا منهم أيتام آخرون، وتقدم هدية مائة مصحف جديد تشترى كل سنة، وتصرف مرتبات لخمسة معلمين وخمسة رقباء يلازمون الأطفال وخمس من النسوة يقمن على رعايتهم، ويتم إضافة الفرش وإعداد المكتب وما تدعو إليه الحاجة كما شمل غازان خان بعطفه في هذه البنود الستة الأرامل، وأمر بأن يصرف لهن القطن كل سنة ليكون رأس مال لهن على أن تمنح كل واحدة من الأرامل البالغ عددهن خمسمائة أرملة أربعة "أمنان"[٧٩] من القطن المحلوج[٨٠].

كما شمل بعطفه أيضا الفئات المغلوبة على أمرها من الغلمان والجواري والأطفال الذين يكلفون من قبل ساداتهم بنقل الماء وتنكسر أوانيهم والكيزان التي يحملونها أثناء نقل الماء إلى المنازل ويخشون عقاب ساداتهم فإن المتولي لشؤون الأوقاف يعوضهم عنها بأوان جديدة، وأعظم ما شملته هذه البنود بل والوقفية كلها أن الغريب الذي يدركه الموت في أذربيجان ولا يمتلك مالا لدفنه أن تصرف له نفقات الدفن[٨١].

بنود تتعلق بالوقف على الطيور[٨٢]:

لم يقتصر الإيلخان غازان في وقفيته على الإنفاق على بني البشر بل يحسب له أيضا رعايته للطيور فقد أمر بأن تنثر الحبوب على أسطح مخصصة لها في "أشهر الشتاء الستة"[٨٣] عندما تشتد البرودة وينزل الثلج مناصفة على الأسطح كما أمر أيضا بأن لا يصطاد أحد هذه الطيور وكل من يقصده بسوء تحل عليه لعنة الحق تعالى وسخطه، وعلى المتولي وسكان تلك البقاع أن يمنعوا المعتدين ويردعوهم وإلا يكونا آثمين[٨٤].

البنـود المتعلقـة بتعبيد الطـرق وحفر الأنهار:

اهتم غـازان خان بالطرق وحفر القنوات المائية والأنهار؛ ولذلك فقد أمر في الوقفية بتنظيف الطرق من الأحجـار وإقامـة شبكة من القناطر تتصل بـ "أنهار مدينة تبريز"[٨٥] بحيث لا تتجاوز ثمانية فراسخ[٨٦] من المناطق والجوانب المحيطة بها[٨٧].

بنود متعلقة بعمارة أراضي الأوقاف[٨٨]:

خص غازان خان أيضا أملاك الأوقاف، والتي أسبل زرعها من الضياع والعقار والأراضي المستغلة المتعلقة بأبواب البر المذكورة في كل

ولايات الممالك؛ بنفقات إعادة أعمارها حيثما وجد شيء منها بمقتضى شرط الواقف[٨٩]، وكانت أراضي الأوقاف تخصص من قبل المتبرعين لأعمال البر؛ كالإنفاق على الفقراء أو المدارس أو المساجد أو البيمارستانات، وإذا اشترط واقفها أن ينفق منها على جهة بعينها فيعمل بشرطه، وتصير مؤبدة لما وقفت عليه، وتجرى عليها أحكام الشريعة الإسلامية في ذلك[٩٠] وغالبا ما كان يتولى الإشراف على تلك الأراضي في الدولة الإيلخانية أحد رجالها الكبراء؛ وأشهر من تولى الإشراف عليها نصير الدين الطوسي[٩١].

ولقد ذكر صاحب تاريخ وصاف[٩٢] أن السلطان غازان خان قد عهد بالإشراف على هذه الأوقاف إلى وزيره رشيد الدين بن فضل الله الهمذاني، فقال فيما ترجمته: "عهد بالولاية الشرعية على هذه الأوقاف وعملا بمقولة "وأنزل الدار بانيها" إلى ذي الرأي الرزين والفكر السامي، المخدوم الأعظم، صاحب القرآن رشيد الحق والدين – عز نصره"[٩٣].

وقد أقر جميع القضاة والعلماء والمفتين بصحة تلك الوقفية، ثم أمر غازان خان بأن تنسخ من تلك الوقفية سبع نسخ بحيث تكون واحدة منها في يد المتولي، والثانية في الكعبة والثالثة في دار القضاء بدار الملك تبريز والرابعة في دار القضاء بمدينة السلام بغداد، على أن تحفظ الخامسة والسادسة والسابعة في دار السجلات، وبعد كل مدة يجدد الشهادة عليها قضاه بغداد وتبريز وعلى كل قاض يتقلد منصب القضاء أن يبادر بتسجيلها فور جلوسه على مسند القضاء[٩٤].

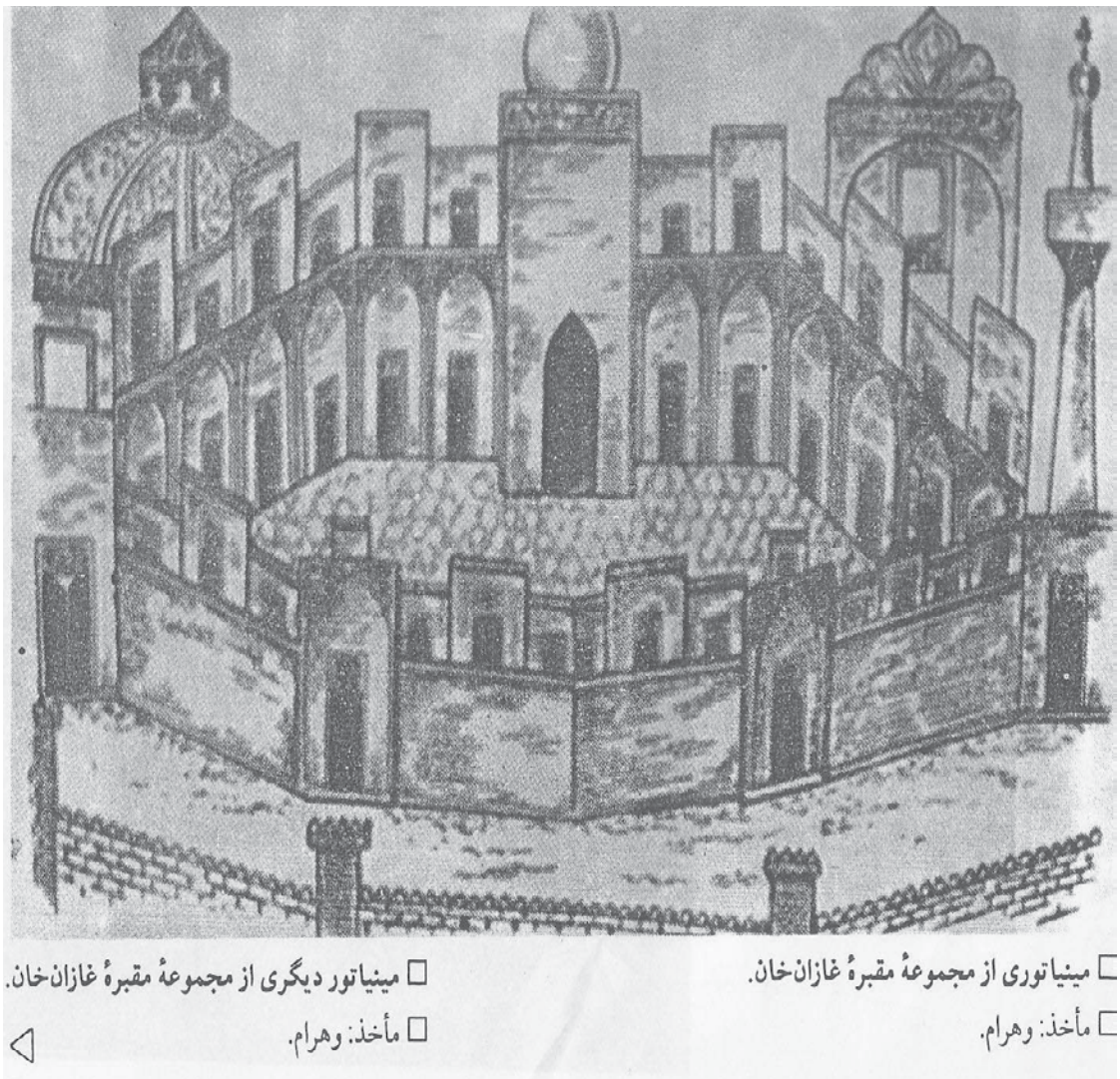
الخاتمة:

تناولت في هذا البحث "وقفية أبواب البر للإيلخان غازان خان ٦٩٤-٧٠٣هـ / ١٢٩٥-١٣٠٤م" وقد توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- للوقف تعاريف مختلفة اختلفت باختلاف المذاهب الأربعة.
- تعد وقفية أبواب البر الوقفية الوحيدة في تاريخ الإيلخانيين المسلمين التي حفظها لنا التاريخ ببنودها الوقفية تجاه العديد من المنشآت والمؤسسات.
- تضمنت الوقفية أربعة وعشرين بندا كلها تهدف لتحقيق الخير لفئات المجتمع المختلفة.
- شملت الوقفية عدة منشآت ومؤسسات ذات أهمية بالغة في المجتمع الأذربي كالمرصد، والمستشفى والمكتبة ودار القضاء ودورة المياه وحمام السبيل.
- شملت الوقفية الفئات الفقيرة والمستضعفة كالأرامل والأيتام واللقطاء.
- لم يقتصر الواقف في وقفيته على المنشآت والمؤسسات، بل تعدى ذلك ليصل وقفه للطيور أيضا عن طريق ما كان ينثر لها من حبوب على الأسطح المخصصة لها في أشهر الشتاء الباردة.

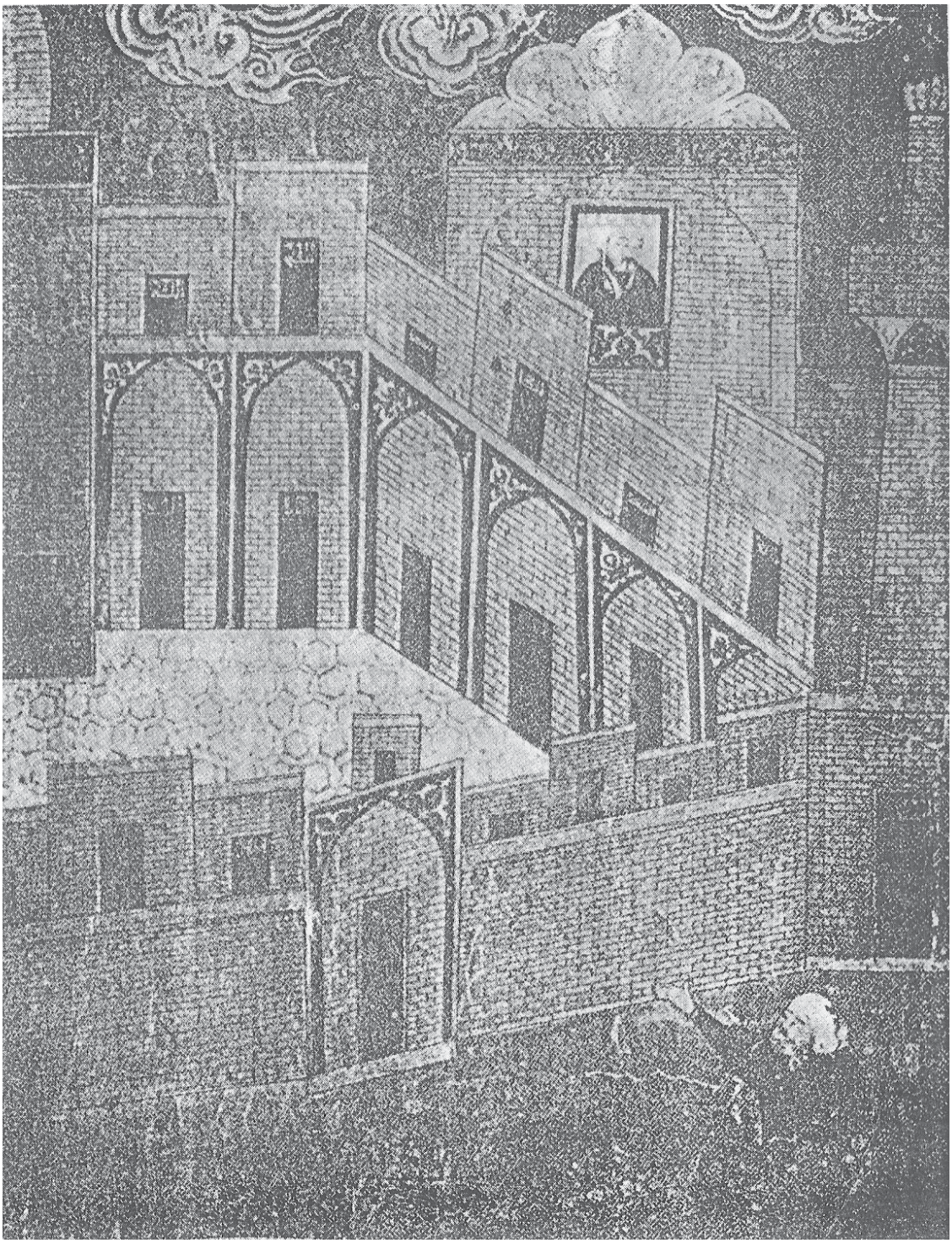
وفي النهاية أتمنى من الله تعالى أن أكون قد وفقت في تناول هذه الوقفية، وأن أكون قد أضفت جديدا للمكتبة التاريخية.

• صور للقبة العالية والمنشآت والمؤسسات التي حولها



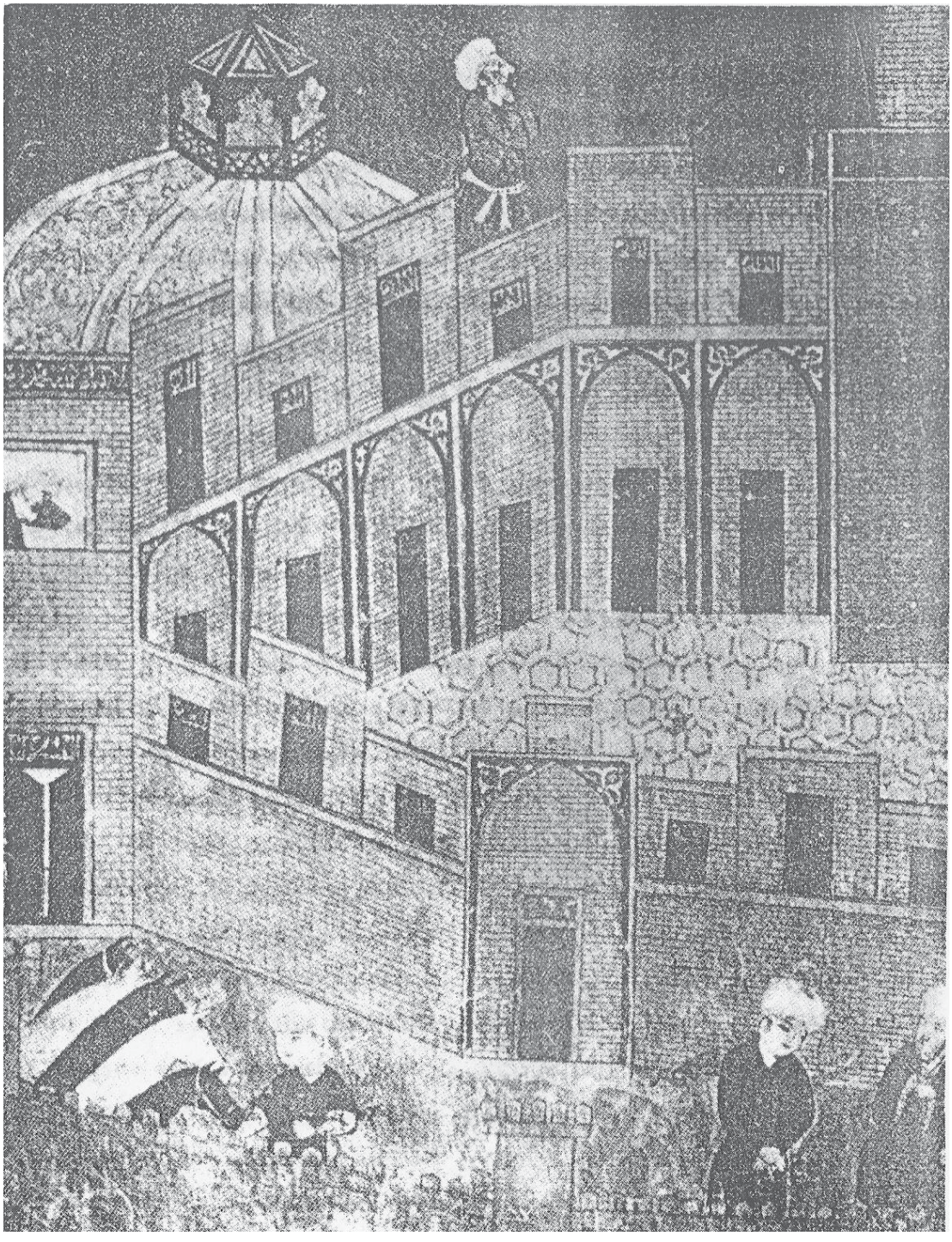
صورة رقم (١) للقبة العالية والمنشآت والمؤسسات التي حولها

نقلا عن (حسين سلطان زاده: تبريز، خشتى استوار در معمارى ايران با آثارى از دانشجويان معمارى دانشكاه آزاد اسلامى- واحد تبريز، دفتر بزوهشهاى فرهنكى، تهران ١٣٧٦هـ، ص٢١).



صورة رقم (٢) للقبة العالية والمنشآت والمؤسسات التي حولها

نقلا عن (حسين سلطان زاده: تبريز، خشتى استوار در معمارى ايران، ص٢٢).



صورة رقم (٣): للقبة العالية والمنشآت والمؤسسات التي حولها

نقلا عن (حسين سلطان زاده: تبريز، خشتى استوار در معمارى ايران، ص٢٣).

الحواشي

(١) كتاب جامع التواريخ: أحد مؤلفات رشيد الدين الهمذاني، بدأ كتابته في عهد غازان خان وأتمه في عهد أولجايتو خان وقد جاء في ثلاث مجلدات، الأول فيما كتبه باسم غازان خان وهو على بابين الأول في ظهور الأتـراك وبلادهم والثاني في المغول والثالث فيما كتبه باسم أولجايتو، وهو على بابين أيضا الأول: في أحواله، والثاني على قسمين الأول في تواريخ الأنبياء والخلفاء وطبقات الملوك من لدن آدم حتى عام ٧٠٠هـ/١٣٠٠م والثاني في تاريخ كل قوم من أهل ختاي وماجين وكشمير والهند وبني إسرائيل والملاحدة والإفرنج والثالث في صور الأقاليم. (حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ١٣٦٠هـ/١٩٤١م، ج١، ص٥٣٩).

(٢) رشيد الدين: من حكماء المغول في عصر اباقا خان، كما صار موضع الرعاية والاهتمام في عهد أرغون خان، ولم أصبح كيخاتو خان سلطانا قلده منصب الوزارة ولكن رشيد الدين لأمر اقتضته مصلحته في ذلك الوقت لم يتشرف كرسي الوزارة بوجوده. (خواند مير: غياث الدين بن همام الدين ت:٩٤٢هـ/١٥٤٣م): دستور الـوزراء، ترجمة حربي آمين سليمان، ١٩٨٠م، ص٣٧٣-٣٧٨).

(٣) انظر: الأزهـري (محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي ت:٣٧٠هـ/٩٨٠م) تهذيب اللغة، تحقيق عبد السلام هـارون، مراجعة محمد النجار، منشورات الـدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م، ج٩، مادة وقف، ص٣٣٣؛ (ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ت:٧١١هـ): لسان العرب، دار النوادر الكويتية، طبعة خاصة لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقـاف والدعوة والإرشـاد- المملكة العربية السعودية، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م، ج٦، مادة وقف، ص٣٥٩.

(٤) الطرزي (أبو الفتح ناصر بن عبد السيد بن علي) المغرب في تعريب المعرب، دار الكتاب العربي، بيروت، ص٤٩١.

(٥) الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، منشورات دار العلم للملايين- بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ج٣، مادة حبس، ص٩١٥، ابن منظور: المصدر السابق، نفس الجزء ص٢٧٦.

(٦) عن ابـن عباس رضـي الله عنهما أن النبي ﷺ أراد الحج فقالت امـرأة لزوجها حج بي مع النبي ﷺ، قال: ما عندي ما أحجك عليه فقالت أحججني على جملك فلان، فقال: ذاك حبيس في سبيل الله.. (البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين ت:٣٥٨هـ/٩٦٨م: السنن الكبرى، منشورات دائرة المعارف العثمانية، حيد أباد الدكن – الهند، الطبعة الأولى ١٢٥٣هـ/١٩٣٤م، ج٦، ص١٦٤).

(٧) الزمخشري (أبـو القاسم جـار الله محمود بن عمرت٥٨٣هـ): أسـاس البلاغة، تحقيق محمد بـاسـل عيـون الـسـود، مـنـشـورات محمد على بيضون، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولـى١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ج١، ص١٦٤؛ ابن منظور: المصدر السابق، ج٦، ص٤٤-٤٦.

(٨) سورة آل عمران الآية ٩٢.

(٩) سورة البقرة الآية ٢٧٢.

(١٠) أبو القاسم عبد الرحمن الخثعمي: الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية، دار الفكر- بيروت، ١٩٨٩م، ص١٨٠.

(١١) ابن عابدين (محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز ت:١٢٥٢هـ/١٨٣٦م): حاشية رد المختار شرح تنوير الأبصار، مطبعة الحلبي، الطبعة الثانية، ١٣٨٦هـ -١٩٦٦م، ج٤، ص٣٣٧.

(١٢) السرخسي هو الإمام الكبير محمد بن أحمد بن أبي سهل، أبو بكر السرخسي، أحد الفحول الأئمة الكبار أصحاب الفنون كان إماما، علامة، وحجة ومتكلما فقيها وأصوليا مناظرا، وهو صاحب كتاب المبسوط، توفي في حدود عام ٤٩٠هـ. (القرشي:

محيى الدين أبو محمد عبد القادر ت٧٧٥هـ): الجواهر المضية في طبقات الحنفية، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة النشر، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، ج٣، ص٧٨-٨٢.

(١٣) السرخسي: المبسوط، دار المعرفة للطباعة والنشر- بيروت، الطبعة الثانية، ج١٢، ص٢٧.

(١٤) ابن الهمام: هو محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود السيواسي الإسكندري كمال الدين المعروف بابن الهمام، من كبار علماء الحنفية (٧٩٠-٨٦١هـ) ومن أشهر مؤلفاته فتح القدير الذي شرح به الهداية. (الزركلي: الأعلام، منشورات دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة السادسة ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ج٦، ص٢٥٥).

(١٥) ابن الهمام: شرح فتح القدير، دار صادر عن الطبعة الأولى بالمطبعة الأميرية ببولاق، ١٣١٦هـ، ج٥، ص٤٠.

(١٦) الحطاب (أبو عبد الله محمد بن محمد المغربي ت٩٥٤هـ): مواهب الجليل شرح مختصر خليل، الطبعة الثانية، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م، ج٦، ص١٨.

(١٧) محمد خطيب الشربيني: مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، مطبعة الاستقامة، ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م، ج٢، ص٣٧٦.

(١٨) المقدسي (أبو محمد عبد الله بن أحمد ت٦٢٠هـ): المغني، مكتبة الجمهورية العربية، ج٥، ص٥٩٧.

(١٩) أذربيجان: ذكر ياقوت أن أذربيجان مسماة بأذرباذ ابن إيران بن الأسود بن سام بن نوح عليه السلام، وقيل أذربـاذ بن بيوراسف، وقيل بل أذر اسم النار بالفهلوية وبايجان معناه الحافظ، أو الخازن فكان معناه بيت النار أو خازن النار وهذا أشبه للحق وأحرى به لأن بيوت النار في هذه الناحية كانت كثيرة جدا، وحد أذربيجان من برذعة مشرقا إلى أرزنجان مغربا، ويتصل حدها من جهة الشمال ببلاد الديلم، الجبل والطرم وهو إقليم واسع. (ياقوت: معجم البلدان، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، دار صادر – بيروت ـ١٩٧٣هـ / ١٩٧٧م، ص١٢٨)؛ وتبلغ مساحة أذربيجان حاليا ٨٦،٦ ألف كيلو متر مربع، تقع في الجزء الشرقي لمنطقة ما وراء جبال القوقاز (قفقازيا)، تحدها من الشمال جمهورية داغستان، ومن الشمال الغربي جمهورية جورجستان، ومن الجنوب الغربي جمهورية أرمينيا، ومن الجنوب جمهورية إيران الإسلامية، وحدودها معها تبلغ٦١١ كيلو متر، وكذلك الجمهورية التركية بحدود١١ كيلو متر، كما يحدها من الشرق سواحل بحر الخزر(قزوين) على طول٨٢٥ كيلو متر. (محمود علي إسماعيل: مختصر تاريخ أذربيجان، ترجمة عن الأذربيجانية الدكتور رفيق عليوف ورامز مرسالوف، عني بضبط النص العربي الدكتور نزار أباظة، نشر مركز جمعة الماجد لنشر الثقافة والتراث – دبي، ط١، ١٩٩٥م، ص٨).

(٢٠) الهمذاني (رشيد الدن بن فضل الله ت ت ٧١٨هـ / ١٣١٩م): جامع التواريخ، تاريخ غازان خان، دراسة وترجمة الدكتور فؤاد عبد المعطي الصياد، الدار الثقافية للنشر – القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ص٧٧.

(٢١) كرشمة: المكان الذي ينبت فيه الضرس. (رشيد الدين: المصدر السابق، ص٨٣).

(٢٢) آبسكون: قرية صغيرة على بحر قزوين، اشتهرت في التاريخ بكونها آخر مدينة التجأ إليها علاء الدين محمد خوارزمشاه آخر شاهات خوارزم، فارا من جحافل المغول، ومات فيها ذليلا سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م. (كى لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ص٤٢٠.

(٢٣) رشيد الدين: المصدر السابق، ص٧٨.

(٢٤) عبد السلام عبد العزيز فهمي (دكتور): تاريخ الدولة المغولية في إيران، ١٩٨١م، ص١٩٠؛ النيروز كلمة معربة عن النوروز وهي كلمة فارسية تعني اليوم الجديد واصطلاحا فتطلق على عيد السنة الفارسية الذي يقع في اليوم الأول من شهر فروردين الموافق ٢١ مارس أي في

فصل الربيع. (فؤاد عبد المعطي الصياد: النوروز وأثره في الأدب العربي، جامعة بيروت العربية، ١٩٧٢م، ص١٣، ١٤).

(٢٥) فؤاد الصياد: مؤرخ المغول الكبير "رشيد الدين فضل الله الهمذانى"، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر- القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م، ص٦٩؛ بايدو خان: بايدو بن طراغاي بن هولاكو بن تولوي بن جنكيز خان؛ تولى السلطنة في جمادى الأولى (٦٩٤- ذو القعدة٦٩٤هـ) تخلص من أتباع كيخاتو خان وقرر إعادة الوظائف والحقوق إلى أصحابها، وأعفى الأوقاف الإسلامية من الضرائب. (المرجع السابق، نفس الصفحة).

(٢٦) نوروز: من كبار المغول توفي سنة ٦٩٦ هـ؛ ناب في الملك لغازان، وكان أميرا كبيرا، حسن الديانة ومعظما للإسلام، وكان في خدمة غازان بخراسان (الذهبي: الحافظ شمس الدين أبو عبد الله ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٩م): سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الحادية عشرة ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ج١٤، ص١٦٣).

(٢٧) صدر الدين الجويني "المحدث شيخ خراسان صدر الدين أبو المجامع بن الشيخ سعد الدين بن المؤيد بن حمويه الجويني الشافعي الصوفي، كان مولده في سنة بضع وأربعين وستمائة، ووفاته في الخامس من محرم سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة. (الصفدي: صلاح الدين بن خليل بن أيبك ت: ٧٦٤هـ/١٣٦٢م): أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق الدكتور علي أبو زيد، الدكتور نبيل أبو عمشة، ودكتور محمد موعد، الدكتور محمود سالم محمد، قدم له مازن عبد القادر المبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت- لبنان، دار الفكر، دمشق- سورية، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ج١، ص١٢٢، ١٢٣.).

(٢٨) الديار بكري (أبو الحسن الديار بكري ت٩٦٦هـ/١٥٦٧م): تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، ١٢٨٣هـ، ص٣٨٠، ٣٨١.

(٢٩) شقحب: قرية في أول عمل حوران من نواحي دمشق. المقريزي (تقي الدين أبى العباس أحمد بن على ت: ٨٤٥هـ/١٤٤١م): السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ج١، ق٣، هامش ص٩٣٢.

(٣٠) العيني (بدر الدين محمود ت: ٨٥٥هـ / ١٤٥٦م): عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، الجزء الرابع "عصر سلاطين المماليك" حوادث وتراجم (٦٩٩- ٧٠٧هـ / ١٢٩٩-١٣٠٧م)، ١٣١٢هـ/١٩٩٢م، ج٤، ص ٢٨٢؛ تبريز: أشهر مدن أذربيجان، وهي مدينة حسناء ذات أسوار محكمة بالأجر والجص و في وسطها عدة أنهار جارية. (ياقوت: معجم البلدان، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، دار صادر – بيروت -١٩٧٣هـ/١٩٧٧م، ج٢، ص١٣).

(٣١) الحنبلي (شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي ت: ٤٨٨هـ / ١٠٨٩م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمود الأرناؤوط، أشرف على تحقيقه عبد القادر الأرناؤوط، دار بن كثير- دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ج٨، ص١٨.

(٣٢) فؤاد الصياد: الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين "أسرة هولاكو خان"، منشورات مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، جامعة قطر، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، ص٣٤١.

(٣٣) رشيد الدين): جامع التواريخ، تاريخ غازان خان، ص٢٤٣.

(٣٤) (حمد الله المستوفي ت: ٧٥٠هـ/١٣٥١م): نزهة القلوب، ليدن، ١٣٣١هـ/١٩١٣م، ص٧٦؛ فؤاد الصياد: مؤرخ المغول الكبير، ص١٢٦.

(٣٥) شنب: بفتح الأول وسكون الثاني بمعنى قبة. (فؤاد الصياد: مؤرخ المغول الكبير، ص١٢٦.).

(٣٦) انظر: رشيد الدين: تاريخ غازان خان، نص الوقفية، البنود رقم ١،٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ص٢٤٤- ٢٤٧.

(٣٧) القبة العالية: عبارة عن بناء مرتفع تعلوه قبة كبيرة، وقد أعد هذا المكان ليكون مقره الأبدي، وحتى تخلد ذكراه بعد وفاته، وقد استمرت عمارة القبة وتوابعه خمس سنوات، إذ كان الشروع في بنائها عام ٦٩٧هـ، وتمت عام ٧٠٢هـ، ويبدو أن المكان الذي بنى فيه غازان محلته كان يعرف أول الأمر بـ"شام غازان" فلما أقام قبته ومقبرته صار يطلق عليه "شنب غازان". (فؤاد الصياد: الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين، ص٣٣٧).

(٣٨) السلطان سنجر السلجوقي: أبو الحارث سنجر بن ملكشاه بن ألب أرسلان ن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق، سلطان خراسان وغزنة وما وراء النهر، ولد في مدينة سنجار سنة ٤٧٩هـ ولذلك لقب بسنجر واستقل بالسلطنة سنة ٥١٢هـ وتوفي في مدينة مرو سنة ٥٥٢هـ. (ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين ت٦٨١هـ): وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر- بيروت، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، ج٢، ص٤٢٧، ٤٢٨).

(٣٩) مدينة مرو: من أشهر مدن خراسان، وكانت كرسي حكم ملك بني سلجوق. للمزيد انظر: (القزويني: زكريا بن محمد بن محمد بن محمود ت: ٦٨٢هـ/١٢٨٣م) أثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر – بيروت، د. ت، ص٤٥٦-٤٦٠.

(٤٠) رشيد الدين: المصدر السابق، نص الوقفية، البند رقم١، ٢٣، ص٢٤٤، ص٢٥٠.

(٤١) محمد جواد مشكور: تاريخ تبريز تابايان قرن نهم هجرى، تيرمان، ١٣٥٢م، ص٤٦٥.

(٤٢) تاج الدين عليشاه: هو عليشاه بن أبى بكر التوريزي، الوزير الكبير، خدم ألقان أبا سعيد ت: ٧٢٤هـ تمكن وعظم محله، وكان مصافيا للسلطان، محبا فيه، أهدى إليه تحفا، وكان محبا لأهل السنة، وكان في أول أمره ابن سمسار، ثم آل به الحال إلى الوزارة. (الذهبي: سير إعلام النبلاء، ج ١٤، ص٤١٣).

(٤٣) حمدالله المستو في القزويني: نزهة القلوب، ص٧٦، ٧٧.

(٤٤) ابن بطوطة (شمس الدين أبو عبد الله محمد اللواتي ت: ٧٧٩هـ/١٣٨٠م): رحلة ابن بطوطة المسماة " تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تقديم وتحقيق عبد الهادي التازي، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، سلسة التراث، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.، مج٢، ص٧٨.

(٤٥) أنظر رشيد الدين: جامع التواريخ، تاريخ غازان خان، نص الوقفية، ص٢٤٥.

(٤٦) رشيد الدين: المصدر السابق، نفس الصفحة.

(٤٧) برتولد شبولر: العالم الإسلامي في العصر المغولي، ترجمة خالد أسعد عيسى، مراجعة الدكتور سهيل زكار، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م، ص٧٢، ٧٣.

(٤٨) الخانقاه: هي مكان لإقامة شعائر الدين الحنيف بالصلاة والصوم والتهجد والتأمل والذكر والفكر والاستغراق وتلاوة الأوراد وإقامة حلق الذكر والانقطاع إلى الله سبحانه عما سواه وطلب المعرفة والتحقيق والشهود والوصول إلى الله عز وجل، والفناء في حب الله ورسوله، وتسمى زوايا وربطا وتكية. (رفيق العجم: موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، مكتبه لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٩م، ص)٣١٨.

(٤٩) السلطان أبو سعيد: هو أبو سعيد بن خربندا بن أرغون بن أبغا "أباقا" بن هولاكو، خلف أباه خربندا عقب وفاته في رمضان عام ٧١٦هـ (١٦ ديسمبر ١٣١٧م)، ولكن لم يحتفل بجلوسه على العرش إلا في صفر (أبريل – مايو ١٣١٨م). دائرة المعارف الإسلامية، مادة تبريز، ص٣٤٩.

(٥٠) ابن بطوطة: الرحلة، مج٢، ص٧٨.

(٥١) دائرة المعارف الإسلامية،مادة ص في الدين،ج١٤، ص٢٣٦ - ٢٣٨

(٥٢) الكرباس: من كربس والكرباس والكرباسة ثوب فارسي وبياعه كرابيسي، التهذيب الكرباس بكسر الكاف فأرسى معرب ينسب إليه بياعه فيقال كرابيسي والكرباسه أخص منه والجمع الكرابيس و في حديث عمر رضي الله عنه و"عليه قميص

من كرابيس" والكرابيس جمع كرباس وهو القطن. (ابن منظور: لسان العرب، ج٨، ص٧٨، ٧٩).

(٥٣) رشيد الدين: جامع التواريخ، تاريخ غازان خان، نص الوقفية، ص٢٤٥.

(٥٤) رشيد الدين: المصدر السابق، نص الوقفية،، نفس الصفحة.

(٥٥) محمد خدابنده:هو السلطان غياث الدين محمد خربندا ابن السلطان أرغون بن أباقا بن هولاكو المغولي، المسلم الرافضي. للمزيد انظر ترجمته (الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٤، ص٣٦٢).

(٥٦) حافظ حسين كربلائى: روضات الجنان وجنات الجنان، تهران، ١٣٤٤هـ، ج١، ص١٥٥.

(٥٧) رشيد الدين: جامع التواريخ، تاريخ غازان خان، نص الوقفية، ص٢٤٦.

(٥٨) للمزيد عن ذلك المرصد انظر: (بروين تركمنى آذر:مراكز علمي إيران در دوره إيلخانان، فصلنامه- تاريخ إسلام، سال هشتم، بهار١٣٨٦هـ،ص١٥).

(٥٩) بدأت تلك المعركة بخروج غازان خان في عام ٦٩٩هـ/١٢٩٩م بجمع عظيم من التتار والكرج وغيرهم وكان بصحبة جيش غازان خان أمراء الشام الذين لجئوا إليه، وكان على خلاف مع حكام مصر وهم سيف الدين قبجق، وسيف الدين بكتمر السلاحدا، وفارس الدين البكى الظاهري والتقوا في عصر يوم الأربعاء سابع عشر شهر ربيع الأول من نفس العام. (المقريزى: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج١-ق٣، ص٨٨٦).

(٦٠) فؤاد الصياد:الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين، ص٣٣٨، ٣٣٩.

(٦١) اشتهر في أذربيجان وتبريز ما يعرف بحساء أبي الدرداء و ينسب هذا الحساء إلى أبي الدرداء أحد أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، الذي توفي عام ٣٢هـ وأطلق عليه النبي حكيم الأمة وهو واحد من جامعي القرآن وقضى عمره كقاض لدمشق، وقد اجتهد على تعليم القرآن لأهالي تلك المدينة وقبره هو وزوجته أم الدرداء في دمشق، ومن الظاهر أن حساء أبي الدرداء الذي يطبخ لشفاء المرضى ويقدم للفقراء قد اشتق من اسم أبي الدرداء بسبب تشابه جزء من كنيته مع لفظ درد أي مرض واسم أبي الدرداء الحقيق هو عويمر أو عامر. (حافظ حسين كربلائي: روضات الجنان وجنات الجنان، ج١، ص٥٨٣، محمد جواد مشكور: تاري تبريز، ص١٨٨).

(٦٢) رشيد الدين: جامع التواريخ، تاريخ غازان خان، نص الوقفية، ص٢٤٦.

(٦٣) فاطمة محجوب: الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية، ١٩٩٣م، ج٨ ،ص٤٣٧.

(٦٤) تعتبر مهنة ترميم الكتب من المهن التي راجت في عصر الإيلخانيين وهي ترتبط بصناعة الوراقة، وأشهر من امتهن ترميم الكتب في أذربيجان رجل يسمى كمال الدين أبو محمد سعد بن أحمد البغدادي وهو واسطي الأصل، وقد كان عالما بالكتب، عارفا بخطوط مصنفيها، حافظا نكت الأخبار ومعاني الأشعار، وقد رمم كتابا لابن الفوطي في تبريز عام ٦٧٤هـ/١٢٧٦م. (ابن الفوطي: كمال الدين أبو الفضل ت: ٧٢٣هـ/١٣٢٤م): مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق محمد الكاظم، مؤسسة الطباعة والنشر، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ، مج٤، ص١٥٧.).

(٦٥) رشيد الدين: المصدر السابق، نص الوقفية، ص٢٤٧.

(٦٦) كان القضاء من المناصب الاجتماعية الراقية في المجتمع الأذربي، و من المناصب المهمة التي تربط العلماء بالحكام حيث كان مرسوم تولي القضاء يصدر من السلطان نفسه. (رشيد الدين: المصدر السابق، ص٤٢٥؛ أمير حسين جهانبكلو: تاريخ اجتماعي دوره مغول مشتمل بر بخش سوم أز تاريخ غازان خان ومقدمة جامع التواريخ، ١٣٣٦هـ، ص٥٢).

(٦٧) انظر رشيد الدين: المصدر السابق، نص

الوقفية،ص٢٥٤؛ أمير حسين جهانبكلو: المرجع السابق، ص٥٢.

(٦٨) ثريا محمد علي: مكاتبات رشيدي لرشيد الدين فضل الله الهمذاني، دراسة وترجمة، رسالة ماجستير، إشراف الدكتور سعاد عبد الهادي قنديل، الدكتور أحمد السعيد الخولي، كلية الآداب- جامعة عين شمس،١٩٨١م،ص١٣١.

(٦٩) ويقصد بالمتولي: أي متولي شؤون الأوقاف. (نظام الملك: أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي ت٤٨٥هـ/١٠٨٦م): سياست نامه أو سير الملوك، ترجمة يوسف حسين بكار، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص٢٩٨)؛ اتفق الأئمة على أن الولاية على الوقف هي سلطة من أجل رعايته وإصلاحه واستغلاله وإنفاق ناتجه في وجهه الصحيح، وتنقسم إلى نوعين عامة وخاصة فأما العامة فهي التي تكون لولي الأمر، والخاصة هي التي تكون لمن يوليه المحبس من إنشاء الحبس، أو لمن يوليه الحكم الشرعي، واتفقوا على أن الولي يجب أن يكون عاقلا بالغا راشدا وأمينا، وكما اتفقوا- إلا مالك- على أن المحبس يجعل التولية لنفسه مشتغلا أو أن يشترط معه أحدا غيره مدى حياته أو لأصل معين وله أن يجعل أمر الولاية بيد غيره. (سميح عاطف: موسوعة الأحكام الشرعية الميسرة في الكتاب والسنة، دار الكتاب اللبناني والمصري، بيروت ومصر، ١٩٩٤م، ص٢٩٥.).

(٧٠) الأكواز والكيزان: جمع كوز، وهو إناء يحمل فيه ماء الشرب (الفيروزآبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب ت٨١٧هـ): القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث بمؤسسة الرسالة، أشراف محمد نعيم العرقسوسي، دمشق ١٩٩٨م، ٥٢٣)

(٧١) الدلاك: من يدلك الجسد للتمريض، أو التنشيط، أو التنظيف. (المعجم الوجيز، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم،١٤١٥هـ-١٩٩٤م، ص٢٣٢.

(٧٢) رشيد الدين: جامع التواريخ، تاريخ غازان خان، نص الوقفية، ص٢٤٧.

(٧٣) انظر: رشيد الدين: جامع التواريخ، تاريخ غازان خان، نص الوقفية، البند رقم١٣، ص٢٤٨.

(٧٤) جوسق: كلمة تعني القصر (الفيروزآبادي: القاموس المحيط،ص٨١٧)؛ جوسق العادلية قصر شيده أرغون خان في مدينة تبريز. (حمد الله المستوفي القزويني: نزهة القلوب، ص٧٦، ٧٧).

(٧٥) التازيك: كان الإيرانيون أول من أطلق هذه الكلمة على العرب، ثم انتقلت إلى الصينيين، ويحتمل أن تكون قد وصلت إلى الترك أيضا، ومن المعلوم أن دلالة هذه الكلمة قد تغيرت تماما ف في القرن الحادي عشر الميلادي كانت تطلق على غير العرب، وربما على الإيرانيين، وأغلب الظن أن الأتراك أطلقوها أولا على العرب وحدهم، ثم أطلقوها على كل المنتسبين إلى المدينة الإسلامية، ثم بعد ذلك على الإيرانيين خاصة، لأن الأتراك كانوا يعرفونهم أكثر من غيرهم من المسلمين. (بارتولد: تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة أحمد السعيد سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٦م، ص٥٤، ٥٥).

(٧٦) عمل الإيلخانيون بعد إسلامهم على تشجيع الحفاظ الذين عرفوا بعذوبة أصواتهم، وعلى تشجيع المقرئين الذين اشتهروا بالقراءات السبع والعشر وعلى مزاولة قراءة القرآن العظيم؛ لاسيما في بلدة الربع الرشيدى بمدينة تبريز حيث خصصت دار خاصة لتلاوة القرآن تسمى بدار القرآن، وكان يكلف هؤلاء الحفاظ والمقرئون بتلاوة القرآن كل يوم حتى وقت الضحى وكان أكثر هؤلاء المقرئين من أهل العراق والشام وكلفت مجموعة أخرى من أهل خوارزم وتبريز ممن امتازوا بحسن قراءتهم وتلاوة القرآن من الضحى حتى الزوال. (فؤاد عبد المعطي الصياد: مؤرخ المغول الكبير، ص٤٣٣، ٤٣٤.

(٧٧) رشيد الدين: جامع التواريخ، تاريخ غازان خان، نص الوقفية، ص٢٤٨؛ وأنظر أيضا البند رقم٢٣من نص الوقفية؛ ص٢٥٠.

(٧٨) انظر: رشيد الدين:: المصدر السابق، نص الوقفية، البنود رقم١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٩، ٢٠، ص٢٤٩، ٢٥٠.

(٧٩) المن أو الما: وزن قدره رطلان. (عبد الرحمن الشيرزي: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق الدكتور السيد الباز العريني، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ/١٩٨١م، هامش، ص٢١٦).

(٨٠) رشيد الدين: المصدر السابق، نص الوقفية،ص٢٤٨.

(٨١) رشيد الدين: جامع التواريخ، تاريخ غازان خان، نص الوقفية، ص٢٤٨.

(٨٢) انظر: المصدر السايق، نص الوقفية، البند رقم١٨.

(٨٣) وأشهر الشتاء الستة في أذربيجان تمتد من شهر أبان وحتى شهر فروردين (سيد أبو القاسم الشيرازي: عادات وتقاليد الشتاء في أذربيجان، ترجمة أمال علي حسن سلامه، تاريخ جمع هذه المادة ١٣٤٧هـ، ج٢، ص١٨)؛ وشهر أبان بدايته ٢١ أكتوبر ويوافق أكتوبر ونوفمبر وأما شهر فروردين فيبدأ ٢١ مارس ويوافق مارس وإبريل (الكرديزي: زين الأخبار، ترجمة عفاف السيد زيدان، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٦م، ص٣٥٤).

(٨٤) رشيد: المصدر السابق، نص الوقفية، ص٢٤٨.

(٨٥) ومن أهم الأنهار في تبريز: نهر مهران رود، والذي يشق أراضي تبريز، ويسقي بساتينها، ومخرجه في جبل سهند جنوب تبريز، ونهر سرد رود، ويجري إلى الجنوب الغربي، وهو كصاحبة منبعه في جبل سهند جنوب تبريز، ويلتقي النهران بنهر سراو رود، على بعد قليل شمال المدينة، وسراو رود وكان يسمى أيضا نهر سرخاب، في جبال سبلان كوة وهي على مئتي ميل شرقي تبريز، وتشرف على أردبيل وبعد أن يجري نهر سراو رود مسافة طويلة مارا بمستنقعات ملحة يأخذ بعضها برقاب بعض، ويستقبل الكثير من الروافد يصب في بحيرة أرميه على نحو أربعين ميلا غرب مدينة تبريز. (لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص١٩٦-١٩٧).

(٨٦) الفرسخ: مقياس قديم من مقاييس الطول يقدر بثلاثة أميال.(المعجم الوجيز، منشورات مجمع اللغة العربية، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ص٤٦٧).

(٨٧) رشيد الدين جامع التواريخ، تاريخ غازان خان، نص الوقفية، البند رقم٢١،ص٢٥٠.

(٨٨) انظر: المصدر السابق، نص الوقفية، البنود رقم٢٤، ص٢٥١.

(٨٩) رشيد الدين: المصدر السابق، ص٢٥١.

(٩٠) حمد الله المستوفي: نزهة القلوب، ص٧٨؛ إبراهيم عبد المقصود عبد الونيس: أذربيجان تحت الحكم المغولي، رسالة ماجستير، إشراف الدكتور صبري عبد اللطيف سليم، الدكتور أحمد مصطفى، دار العلوم – جامعة الفيوم، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

(٩١) الصفدي:أعيان العصر،ج١،ص٥٤١.

(٩٢) وصاف (أديب شرف الدين عبد الله بن فضل الله الشيرازي الملقب بوصاف الحضرة): تاريخ وصاف، طبعة بومباى، ١٢٦٩هـ،ج٣، ص٣٨٤.

(٩٣) النص الفارسي: "وتوليت شرعى اينوقوف از حكيم يرليغ باشارت (وأنزل الدار بانيها براى رزين وفكر دور مخدوم أعظم صاحب قران رشيد الحق والدين عز نصره مفوض شد". (وصاف: المرجع السابق، نفس الجزء،ص٣٨٤).

(٩٤) رشيد الدين: المصدر السابق، نص الوقفية، ص٢٤٩، ٢٥٠.

قائمة المصادر والمراجع

أولا:المصادر العربية والمعربة:

الأزهري (محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت: ٣٧٠هـ/٩٨٠م):

- تهذيب اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، مراجعة محمد النجار، منشورات الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

ابن بطوطة (شمس الدين أبو عبد الله محمد اللواتي (ت: ٧٧٩هـ/١٣٨٠م):

- رحلة ابن بطوطة المسماة "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تقديم وتحقيق

عبد الهادي التازي، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، سلسة التراث، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين (ت: ٣٥٨هـ / ٩٦٨م):

- السنن الكبرى،منشورات دائرة المعارف العثمانية،حيدر أباد الدكن – الهند،الطبعة الأولى ١٢٥٣هـ/١٩٣٤م.

الجوهري: إسماعيل بن حماد (ت: ٣٩٣هـ/١٠٠٢م):

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار،منشورات دار العلم للملايين- بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله الشهير بكاتب جلبي من علماء القرن الحادي عشر الميلادي):

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ١٣٦٠هـ/١٩٤١م.

الحطاب: أبو عبد الله محمد بن محمد المغربي (ت: ٩٥٤هـ/١٥٤٧م):

- مواهب الجليل شرح مختصر خليل،الطبعة الثانية، ١٣٩٨ هـ-١٩٧٨م.

الحنبلي: شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي (ت: ٤٨٨هـ /١٠٨٩ م):

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمود الأرناؤوط، أشرف على تحقيقه عبد القادر الأرناؤوط، دار بن كثير- دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

الخثعمي: أبو القاسم عبد الرحمن:

- الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية، دار الفكر- بيروت، ١٩٨٩م

ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين (ت: ٦٨١هـ/١٢٨٢م):

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر- بيروت،١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

خواندمير: غياث الدين بن همام الدين (ت: ٩٤٢هـ/١٥٤٣م):

- دستور الوزراء، ترجمة حربي أمين سليمان، ١٩٨٠م.

الديار بكري: أبو الحسن الديار بكري (ت: ٩٦٦هـ/١٥٦٧م):

- تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، ١٢٨٣هـ، ص: ٣٨٠، ٣٨١.

الذهبي: الحافظ شمس الدين أبو عبد الله (ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٩م):

- سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة الحادية عشرة ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

الزمخشري: أبو القاسم جار الله محمود بن عمرت (ت: ٥٨٣هـ / ١١٨٧م):

- أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

السرخسي: أبو بكر محمد بن أحمد، (توفي حوالي عام: ٤٩٠هـ/١٠٩٦م):

- المبسوط، دار المعرفة للطباعة والنشر- بيروت، الطبعة الثانية.

الشربيني: شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب (ت: ٩٧٧هـ /١٥٦٩م):

- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، مطبعة الاستقامة، ١٣٧٤ هـ -١٩٥٥م.

الشيرازي: سيد أبو القاسم:

- عادات وتقاليد الشتاء في أذربيجان، ترجمة آمال علي حسن سلامة، تاريخ جمع هذه المادة ١٣٤٧هـ.

الشيرزي: عبد الرحمن بن نصر:

- نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق السيد الباز العريني، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

الصفدي (صلاح الدين بن خليل بن أيبك (ت: ٧٦٤هـ /١٣٦٢م):

- أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق الدكتور علي أبو زيد، الدكتور نبيل أبو عمشة، ودكتور محمد موعد، الدكتور محمود سالم محمد، قدم له مازن عبد القادر المبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت- لبنان، دار الفكر، دمشق- سورية، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

الطرزي: أبو الفتح ناصر بن عبد السيد بن علي الطرزي الخوارزمي:

- المغرب في تعريب المعرب، دار الكتاب العربي، بيروت.

ابن عابدين: محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز (ت: ١٢٥٢هـ /١٨٣٦م):

- حاشية رد المختار شرح تنوير الأبصار، مطبعة الحلبي، الطبعة الثانية، ١٣٨٦هـ -١٩٦٦م.

العيني: بدر الدين محمود (ت: ٨٥٥هـ /١٤٥٦م):

- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، الجزء الرابع "عصر سلاطين المماليك" حوادث وتراجم (٦٩٩ - ٧٠٧هـ/ ١٢٩٩ - ١٣٠٧م)، ١٣١٢هـ/١٩٩٢م.

ابن الفوطي: كمال الدين أبو الفضل (ت: ٧٢٣هـ /١٣٢٤م):

- مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق محمد الكاظم، مؤسسة الطباعة والنشر، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

الفيروزآبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧هـ /١٤١٤م):

- القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث بمؤسسة الرسالة، إشراف محمد نعيم العرقسوسي، دمشق ١٩٩٨م.

القرشي: محيى الدين أبو محمد عبد القادر (ت: ٧٧٥هـ /١٣٧٣م):

- الجواهر المضية في طبقات الحنفية، تحقيق الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو،هجر للطباعة النشر، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

القزويني: زكريا بن محمد بن محمد بن محمود (ت: ٦٨٢هـ/١٢٨٣م):

- آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر – بيروت، (د.ت).

الكرديزي: أبو سعيد عبد الحي بن الضحاك (ت: ٤٤٣هـ /١٠٤٢م):

- زين الأخبار، ترجمة عفاف السيد زيدان، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٦ م.

المقدسي: أبو محمد عبد الله بن أحمد (ت: ٦٢٠هـ /١٢٢٣م):

- المغني، مكتبة الجمهورية العربية، د.ت

المقريزي: تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي (ت: ٨٤٥هـ /١٤٤١م):

- السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ /١٩٩٧م.

ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت: ٧١١هـ /١٣١١م):

لسان العرب، دار النوادر الكويتية، طبعة خاصة لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد- المملكة العربية السعودية،١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

نظام الملك: أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي (ت: ٤٨٥هـ/١٠٨٦م):

- سياست نامه أو سير الملوك، ترجمة يوسف حسين بكار، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

ابن الهمام: كمال الدين محمد بن عبد الواحد بن عبد المجيد الإسكندري (ت: ٨٦١هـ/١٤٧٥م):

- شرح فتح القدير، دار صادر عن الطبعة الأولى بالمطبعة الأميرية ببولاق، ١٣١٦هـ

الهمذاني (رشيد الدين بن فضل الله (ت: ٧١٨هـ /١٣١٩م):

جامع التواريخ، تاريخ غازان خان، دراسة وترجمة الدكتور فؤاد عبد المعطي الصياد، الدار الثقافية للنشر – القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله الحموي الرومي (ت: ٦٢٢هـ /١٢٢٧م):

- معجم البلدان، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، دار صادر – بيروت ـ١٩٧٣هـ/١٩٧٧م

ثانيا: المصادر والمراجع الفارسية:

أ ـ المصادر الفارسية:

القزويني: حمد الله المستوفي (ت: ٧٥٠هـ/١٣٥١م):

- نزهة القلوب، ليدن، ١٣٣١هـ/١٩١٣م.

وصاف: أديب شرف الدين عبد الله بن فضل الله الشيرازي الملقب بوصاف الحضرة:

- تاريخ وصاف،طبعة بومباى،١٢٦٩هـ.

ب ـ المراجع الفارسية:

أمير حسين جهانبگلو:

- تاريخ اجتماعي دوره مغول، مشتمل بخش سوم از تاريخ غازان خان ومقدمة جامع التواريخ وزندكانى رشيد الدين فضل الله بقلم خودش، ١٣٣٦هـ.

أمير حسين زاده:

- تبريز، خشتى استوار در معماري ايران، جاب اول، دفتر بزوهشهاى فرهنكى، تهران ١٣٧٦هـ.ش.

حافظ حسين كربلائى:

- روضات الجنان وجنات الجنان،تهران،١٣٤٤هـ.

محمد جواد مشكور(دكتر):

- تاريخ‌تبريز تابايان‌قرن‌نهم‌هجرى،تيرمان،١٣٥٢م

ثالثا: المراجع العربية والمعربة:

بارتولد: فاسيلى فلاديميروفيتش:

- تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة أحمد السعيد سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٦م.

برتولد شبولر:

- العالم الإسلامي في العصر المغولي، ترجمة خالد أسعد عيسى، مراجعة الدكتور سهيل زكار،الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م، ص٧٢، ٧٣.

خير الدين الزركلي:

- الأعلام، منشورات دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة السادسة ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م

رفيق العجم:

- موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٩م، ص ٣١٨)

عبد السلام عبد العزيز فهمي:

- تاريخ الدولة المغولية في إيران، ١٩٨١م.

فؤاد عبد المعطي الصياد:

- مؤرخ المغول الكبير "رشيد الدين فضل الله الهمذاني"، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر- القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م.

- النوروز وأثره في الأدب العربي، ١٩٧٢م.

- الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين "أسرة هولاكوخان"، منشورات مركز الوثائق والدراسات الإنسانية – جامعة قطر، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

كى لسترنج:

- بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م،

رابعا: الرسائل العلمية:

إبراهيم عبد المقصود عبد الونيس:

- أذربيجان تحت الحكم المغولي، رسالة ماجستير، إشراف الدكتور صبري عبد اللطيف سليم، الدكتور أحمد مصطفى، دار العلوم – جامعة الفيوم، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

ثريا محمد على:

- مكاتبات رشيدي لرشيد الدين فضل الله الهمذاني، دراسة وترجمة، رسالة ماجستير، إشراف الدكتور سعاد عبد الهادي قنديل، الدكتور أحمد السعيد الخولي، كلية الآداب – جامعة عين شمس، ١٩٨١م.

خامسا:الموسوعات ودوائر المعارف:

أ - الدوريات العربية:

- دائرة المعارف الإسلامية، أصدرها باللغة العربية أحمد الشنتناوي، إبراهيم زكى خورشيد، عبد الحميد يونس، مراجعة الدكتور محمد مهدى علام، القاهرة١٩٣٣م.

رفيق العجم:

- موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

سميح عاطف:

- موسوعة الأحكام الشرعية الميسرة في الكتاب والسنة، دار الكتاب اللبناني والمصري، بيروت ومصر،١٩٩٤م،

فاطمة محجوب:

- الموسوعة الذهبية للعلوم الإنسانية، ١٩٩٣م.

مجمع اللغة العربية:

- المعجم الوجيز، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

ب - الدوريات الفارسية:

بروين تركمنى آذر:

- مراكز علمي ايران در دوره ايلخانان، فصلنامه تاريخ اسلام، سال هشتم بهار١٣٨٦هـ.

حل المبهم والمعجم في شرح لامية العجم لعلي بن قاسم الطبري

تقديم ودراسة

بقلم الدكتور: مراد الحسني
المغرب

كَتَبَ العَلاَّمَـةُ الدكتور محمود محمد الطناحي – عليه رحمة الله – يصف الشعر العربي القديم فقال: إنه "متعة الأديب، وذوق البلاغي، وحجة المفسر، وسند الأصولي، ودليل الفقيه، وشاهد النحوي، وميزان العروضي، ووثيقة المؤرخ، وخارطة الجغرافي.

ثم هو من قبل ومن بعد: بوح العاشق، ونفثة المصدور، وحنين الغريب، وأنين الفاقد، وبهجة الواجد، ومرثية العزيز، وآهة الملتَاعِ، وتجربة الحكيم.

استودعه العربي أسرار حياته، واستراح إليه؛ فأفضى إليه بمواجعه، وبثه أشواقه، وقيد به المآثر، وحفظ به الأَنسَابَ، واستنفر به العزائم، واستنهض به الهمم، وسجل به العادات والتقاليد وَذَكَر الأيام.

وقد صحبه في غُدُوِّهِ ورواحه، فحدا به رَكُوبَتَهُ، وآنس به حَلُوبَتَهُ، ووصف به سماءه وأرضه، ونباته ونخيله وسهوله ووديانه وجباله، ومياهه وحيوانه، أليس هو ديوانَ العرب؟"[1]

هذه كلمة عالية بَاذِخَةٌ سجلها الطناحي؛ وهي بما تمتاز به من الدقة والإحاطة والعمق، فلست أحب أن أقول عنها إلا ما قاله العلامة الدكتور عبد السلام الهراس – رحمه الله تعالى – عن بعض كتب المهندس الجزائري الراحل مالك بن نبي (توفي سنة ١٩٧٣م) فقال: "إن كلماته تكاد تكون محسوبة تخضع لعقل هندسي يدرك معنى التناسب والتوازن والأبعاد كأدق ما يكون الإدراك، ولولا أنها لغة، لقلنا إنها رموز رياضية؛ لأن مالكا – كما قلنا – يحاسب الكلمات حسابا عسيرا، ولا يسمح لأي كلمة أن تفرض نفسها عليه أو أن تسيل من قلمه دون أن تحمل شحنة فكرية من صميم الموضوع، ومن جوهر الفكرة، ودون أن يكون لها إشعاعها الخاص الضروري للفكرة العامة"[2]

الطُّغْرَائِيُّ ولاَمِيَتُهُ:

لا جرم أن الابتداء بقراءة سيرة الشاعر، يُيسرُ سُبلَ فهم الشعر، ويجعل مساءلتنا له أكثر عمقا ودقة وانضباطا، ذلك بأن النص – كما يرى الدكتور حسن الأمراني – ليس " عالما مُغْلَقًا على ذاته، بل هو مُنفتح على مكوناته الأساسية المستمدة من المحيط المتصل بالحال والزمان والمكان، وبذلك يكون النص معطى حضاريا"[٣] وإذ نُشَايِعُ الرجل فيما ذهب إليه، فإننا نتساءل عن الطُّغرائي من يكون ؟ وما خَبرُ لاميتِهِ؟

الطُّغْرَائِـيّ:

كَتَبَ العلامة السوري الراحل خير الدين الزِّرِكْلِيُّ، في ترجمته للطُّغْرَائِيِّ فقال إنه: "الحُسَيْنُ بن عليِّ بنِ مُحمد بنِ عبد الصَّمد، أبو إسماعيلَ، مويّد الدين، الأَصبهانيّ، الطُّغْرَائِيّ: شاعر، من الوُزَرَاءِ الكتاب، كان يُنعت بالأستاذ. ولد بأصبهانَ، واتصل بالسلطان مسعُود بن محمد السَّلْجُوقِي (صاحب المَوصل) فولاه وزارته. ثم اقتتل السلطان مسعود وأخ له اسمُه السلطانُ محمود فظفر محمود وقبض على رجال مسعود، وفي جُملتهم الطُّغرائي، فأراد قتله ثم خاف عاقبة النقمة عليه، لِمَا كان الطُّغرائي مشهورا به من العلم والفضل، فأوعز إلى من أشاع اتهامه بالإلحاد والزندقة، فتناقل الناس ذلك، فاتخذه السلطان محمود حجةً، فقتله"[٤].

وفي تاريخ وفاته اختلاف؛ فقد حصره الزركلي في سنة ٥١٣هـ، بينما رجَّح الألماني كارل بروكلمان سنة ٥١٥هـ.[٥]

هذا؛ وقد ترك أوضاعا، أهمّها ديوانه الشعري، الذي طُبع أول مرة بمطبعة الجوائب سنة ١٣٠٠هـ، ثم خرج مُحقَّقًا من لدن الأستاذين؛ الدكتور علي جواد الطَّاهر، ويحيى الجبوري، وطبع بدار الحرية للطباعة، ببغداد، سنة ١٩٧٦هـ، وهي طبعة رزقت ذُيوعًا وانتشارًا، مما جعل الحاجة ماسة إلى طبعة أخرى، وهو ما تَمَّ بدار القلم الكويتية سنة ١٩٨٣م.[٦]

لامية العجم: صدًى شعريٌّ متميزٌ:

راكم الطُّغْرَائِيُّ حصيلة شعريةً بلغت ٢٧٧ نصا، تجمع بين النُّتْفَةِ والمُقَطَّعَةِ والقَصِيدَةِ، ويصل مجموع أبياتها إلى ٢٢٢٩ بيتٍ؛ تدور في أغراض شعرية هي: الرثاء والمديح والفخر، والغزل والوصف والحكمة.[٧]

هذا؛ وقد كان من خبر هذه القصيدة، أن الطُّغْرَائِيَّ نظمها وهو ببغداد سنة ٥٠٥هـ، ملازما للسلاجقة، وكان عزًّا لم يُكتب له الدوام، " فقد بدأ المنَاوِئُونَ يسعون به، واشتدت عليه السعايات، وفي نفس هذه السنة عُزلَ وعلاهُ مَن دُونَهُ وتنكر له أصدقاؤه، وثَقُلَت عليه الإقامة ببغداد"[٨] فكان أن نظم هذه القصيدة ليصور فيها محنته. فلنستمع إليه وهو يؤاخي بين الإحساس الصادق والتعبير الصارم الحَيِّ؛ حيث يقول [البسيط]:[٩]

مَا كُنتُ أُوثِرُ أن يمْتَدَّ بي زَمَنِي
حَتَّى أَرَى دَوْلَةَ الأَوغَادِ والسَّفَلِ
تَقَدَّمَتْني أُنَاسٌ كَانَ شَوْطُهُمُ
وَرَاءَ خَطْوِي لَو أَمْشِي عَلَى مَهَلِ
هَذَا جَزَاءُ امْرِئٍ أَقْرَانُهُ دَرَجُوا
مِنْ قَبْلِهِ فَتَمَنَّى فُسْحَةَ الأَجَلِ

وَإنْ عَلاَنِي مَن دُوني فَلاَ عَجَبٌ

لِي أُسْوَةٌ بِانْحِطَاطِ الشَّمْسِ عَنْ زُحَلِ

فَاصْبِـرْ لَهَا غَيْرَ مُحتَالٍ ولاَ ضَجِرٍ

فِي حَادِثِ الدَّهْرِ مَـا يُغْنِـي عَنِ الحِيَلِ

إنها أَبْيَاتٌ تُصور الحياة وقد غابت من وجهها أماراتُ الفرح، فليس ينفع معها إلا الصبر يلوذ به الإنسان، لأن الأيام دُولٌ، ودوام الحال ضرب من المحال، ودولةُ الـهَمَلِ إلى زوال، وهي حقيقة آمن بها الشاعر، واستيقَنَتْهَا نفسُهُ، ولذلك مَضَى ليختم قصيدتَـهُ بقوله.[١٠]

قَدْ رَشَّحُوكَ لأَمْرٍ إنْ فَطِنْتَ لَهُ

فَارْبَأْ بِنَفْسِكَ أَنْ تَرْعَى مَعَ الهَمَلِ

لامية العجم فـي مَجَالِسِ الدَّرسِ الأَدَبِي مَشرقًا ومَغْرِبًا:

إنها تسعة وخمسون بيتا، بما تَضَمَّنَتْهُ من النَّغَمِ العُلْوِيِّ والإيقاع الآسر والمعنى الماتع، استطاعت أن تجذب إليها اهتمام علماء النقد وجهابذةِ البلاغة العربية، فوقفوا عندها طويلا، وجمعوا نوادر الإفادات والإنشادات، وأظهروا أسرارها للطالبين وأعلنوها، فجاءت شروحهم كاشفة للحجب المستورة عن محاسن هذه اللامية المشهورة.

وقد وصل مجموع هذه الشروح إلى ثلاثةٍ وعِشرينَ شرحا، نذكر منها.[١١]

* شرح العُكْبَرِي (توفي سنة ٦١٦هـ)، ولعله أول من أَقْدَمَ على شرحها.[١٢]

* شرح صلاح الدين الصفدي (توفي سنة ٧٦٤ هـ)، والموسوم بـ: (الغيث المُسْجَمُ في شرح لامية العجم)،[١٣] وهو "شرح أبان من خلاله الصفدي عن كفاءات عالية وإمْكَانِيَاتٍ معرفية متميزة، وإن كان قد وقع الاختلاف بين النقاد حول قيمته، وبرز فيه كشعلة متوهجة... ففي هذا الشرح بدا الصفدي متقنا لكل الفنون ومتمكنا من كل المعارف والعلوم، يتوقف عند جميع المراحل التي تستدعي أو تحتمل التوقف عندها"[١٤].

وتجدر الإشارة إلى أن عمل الصفدي هذا لم يَكُنْ لِيَنْجُوَ من هَنَاتٍ وسَقَطاتٍ، وهو ما انتبه إليه البَدرُ الدَّمَامِينِيُّ (توفي سنة ٨٢٨هـ)، وأفرد له تأليفا سماه: (نزول الغَيث في التَّنقِيدِ على شرح لامية العجم للصفدي).[١٥]

ولم تفتُر عناية المغاربة بهذه اللامية، فكان ممن شرح منهم هذه القصيدة:

* أبو جُمُعَةَ المَاغُوسِيُّ المُرَّاكُشِيُّ (توفي سنة ١٠١٦ هـ)، وسَمَّى عملهُ: (إيضَاحُ المُبْهَمِ من لامية العَجَمِ)، والكتاب ما يزال مخطوطا، بالخزانة الملكية بالرباط، في نسخ ثلاث هي:[١٦].

- النسخة المخطوطة ضمن مجموع برقم: ١٢٥١٢.
- النسخة المخطوطة برقم ١٢٤٤٧.
- النسخة المخطوطة برقم ١١٤٣٥.

ويبدو أن المَاغُوسِيَّ قد أجاد وأفاد في عمله هذا، مما أهله للفوز برضا العلماء وشيوخ الدرس بالمشرق، منهم:[١٧]

- الشيخ الطَّبْلاَوِيُّ الشَّافِعِيُّ (توفي سنة ٩٩١هـ)، الذي كتب تَقْرِيضًا مُطَـولاً لكتـاب الماغوسي هذا.

- ثم قاضي القضاة المالكية بمصر، بَدرُ الدِّينِ القَرَافِيُّ (توفي سنة ١٠٠٨هـ)، الذي أثْنَى على الماغوسيِّ وشرحه ثناءً حسنًا.

هذا، وقد أدار عنه الباحثُ المغربيُّ رشيد خَدَّاري دراسة بعنوان: (إيضاحُ المُبهم من لامية العجم: دراسةٌ لُغوية نقديةٌ) في إطار عملٍ أكاديمي لنيل شهادة الدكتوراه، تَمَّتْ مناقشتُهُ يوم السبت ٢٦ نونبر ٢٠٠٥م، بكلية آداب الرباط، تحت إشراف الدكتورة نجاة المريني.[١٨]

* وقد اتصلت عناية المغاربة أولي العزم بلامية العجم، فهذا شيخ الجماعة بالرباط المكي بن علي البِطَاوْرِيُّ (توفي سنة ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م)، ينهضُ بشرح اللامية، مُقتصرا على "بيان معانيها، وإعراب ألفاظها، مع ترجمة وجيزة لصاحب اللاميةِ، وسمَّى كتابهُ: (شافية الدَّجَم على لامية العجم)، ثم طبعه بمطبع الأُمنية بالرباط سنة ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م"[١٩].

لاَمِيةُ العَجَم في مَجَامع القَوافِي مَشرقًا ومَغْرِبًا:

رُزِقَت لامية العجم السيرورة في مجالس الشعر العربي، ذلك بأن صاحبها جهد في إتقانها، ونَشَّأَهَا في ظِلال مَبَانِي العربية العالية، واستودعها ضِرَامًا من معاني روحه الموسومة بِلَوْعَةٍ متضَرِّمةٍ، لذلك لا عيب إذا تناقلها الرواة، وتناشدوها في مجالسهم ومنتدياتهم.

نعم؛ لقد كانت لامية العجم لحنا صادقا، ولذلك مضى الشُّعراءُ مشرقا ومغربا للنسج على منوالها وتمثلها، وأمامنا نماذج منهم:

- صلاح الدين الصَّفَدِيُّ، صاحب (الغيثِ المُسْجَمُ) السالف الذكر، فقد نظم قصيدة تقع في ستين بيتا، عارض بها لامية الطُّغرَائِيِّ، فقال في مطلعها، [البسيط][٢٠].

الجِدُّ فِي الـجِّدِّ والحِرْمَانُ فِي الكَسَلِ

انْصَبْ تُصِبْ عَنْ قَرِيبٍ غَايَةَ الأَمَلِ

واصْـــــبِرْ عَلَـى مَا يُؤَاتِيكَ الزَّمَـانُ بِـهِ

صَبْرَ الحُسَـامِ بِكَفِّ الـدَّارِعِ البَطَلِ

وليس يختلفُ اثنان، في أن الرجل في هذين البيتين قد التمس عيون الحكمة، فاستقادت له. والقصيدة بعدُ حافلة بالمعاني الفائقة الرائقة، التي ترشحها لأن تُكتب في سِفْرِ جمال الكلام العربي. هذا؛ وإنَّ الناظرَ المتوسم في صنيع الصَّفَدِيِّ هذا، لا يملك إلا أن يقول: إن الصَّفَدِيَّ كان أكثر الناس تَعلُّقا بلامية العجم، وأشدهم إعجابا بها، وذلك لسببين هما:

أن الصَّفَدِيَّ قام بشرح اللامية، فأوفى على الغاية.

ثم إنه تصدى لمُعارضتها بقصيدة، لا تقل عن لامية العجم رونقا ورُوَاءً.

ومتى ما ثبت انفراد الصَّفَدِيِّ بهاتين الميزتين، فإنه الفرس المُجَلِّي في هذا المضمار!

* وحين يتحول قارئُ الشعر إلى الطرف الغربي من العالم العربي، للبحث عن أصداء لامية العجم، فليس يُشيح بوجهه عن الشاعر أبِي حَفْصٍ عُمَرَ بنِ عبدِ الله الفَاسِيِّ (توفي سنة ١١٨٨هـ /١٧٧٤م[٢١] ذلك بأن الرجل قد عارض لامية العجم بقصيدة أنضجها على نار هادئةٍ، فجاءت مُستويةً مُفْعَمَةً بالمواعظ والحكم والوصايا، وأنا لا أريد أن أمضي، فألتقطَ أبياتَهَا واحدا بعد آخرَ، فكلّ شيءٍ في هذه القصيدةِ

المطولةِ يُغري بإيراده هنا، وحسبي أن أنتقر منها هذه الأبياتَ المدهشةَ حقًّا، وأمامنا ذلك [البسيط][٢٢].

حُسْنُ الغَزَالَةِ فِي الإِشْرَاقِ والطَّفَلِ
وَفِي المَنَازِلِ مِنْ جَدْيٍ وَمِنْ حَمَلِ
فَمَا يَضُرُّكَ أَنَّ الدَّهْرَ مُعْتَسِفٌ
إِنْ لَمْ يَكُنْ عَنْ سَبِيلِ الرُّشْدِ ذَا حَوَلِ
وَإِنْ تَوَجَّدْتَ فِي أُفْقِ العُلاَ قَمَرًا
فَلاَ عَلَيْكَ إِذَا بَارَاكَ ذُو خَبَلِ
مَا بَهْرَجُ النَّقْدِ كَالإِبْرِيزِ جَوْهَرُهُ
وَمَا التَّكَحُّلُ فِي العَيْنَيْنِ كَالكَحَلِ

وهكذا تنساب أبيات القصيدة ساحرة، وتنسرب في الروح رطيبة، إلى أن يختمها ناظمها بقوله:

وَ النَّفْسُ أَنْفَسُ مَا يُعْنَى اللَّبِيبُ بِهِ
فَارْبَأْ بِنَفْسِكَ أَنْ تُعْنَى بِمُنْسَفِلِ
وَ الْجَأْ إِلَى اللهِ فِي أَمْرٍ تُحَاوِلُهُ
وَابْرَأْ إِلَى اللهِ مِنْ حَوْلٍ وَمِنْ حِيَلِ
وَكِلْ إِلَى اللهِ كُلَّ الأَمْرِ واغْنَ بِهِ
عَمَّنْ سِوَاهُ فَإِنَّ اللهَ خَيْرُ وَلِيِّ

ولعمري؛ إن هذه القصيدة لَمِنْ مَصُونِ الشعر الذي يبادره الحفظ إذ يُلفظُ! ولعل كون هذه القصيدة كذلك، هو ما شكل الباعث الحثيث الذي قوَّى لدى الدكتور أحمد العراقي، الرغبة في نشرها مُحَقَّقَةً، معتمدا "على ما كان نَشَرَهُ منها العلامةُ عبدُ الله كنون، في كتابه (النبوغ المغربي)، ضمن قسم المنتجات الشعرية، وقد انتخب منها ثمانية وخمسين بيتا...وعلى نصها الكامل الذي وردت به في ديوانِ الشاعر (أبيْ عُمَرَ الفَاسِيَّ)"[٢٣].

صفوة القول: لقد كانت قصيدة الشَّنْفَرَى الموسومة بلامية العرب إنجازا شعريا باذخا، أسس أصولا فنية، ورسم سبيلا في القول رسما واضحا دقيقا؛ وليست تلك السبيل سوى: قضية القيَم والمُثُل، تلكُمُ القضية التي تَبقَى نُقْطَةَ الارتِكَازِ لَدَى كل جماعة بشرية، يستوي في ذلك أحدثها ميلادا في معمعة الحياة، مع أقدمها هلاكا في حومة الفناء.

ثم مضى الشعراء من بعدُ ينظرون في مبانيها ومعانيها، ويجهدون في تجديد أرجاء لوحتها الفنية، فأبدعوا نظائر لها، كانت لامية العجم أعلاها، ذلك بأن الطُّغْرَائِيَّ وفر لها أقدارا طيبة من الجودة الفنية، مما لفت إليها أنظار علماء البلاغة العربية، فأداروا حولها شروحا كثيرة تفاوتت قيمتها العلمية.

وقد يصح بعدئذ أن نضم أطراف الحديث طرفا إلى طرف، فنقول بإجمال: إن ذيعان هاتين اللاميتين ينهض دليلا قويا، على أن السيرورة صنو للجودة وقرين، بخاصة في الإنتاج الأدبي القديم.[٢٤] وإذا استقام لنا هذا التوجيه، فهل يمكن الزعم أن جودة هاتين اللاميتين، كان لها أثرها في الحفاظ على المقاييس البلاغية العربية حية دائرة في الأوساط النقدية القديمة؟

أظن ظنا يوشك أن يكون يقينا أنها كذلك، وأن أكبر دليل على ذلك، كثرةُ ما أدير حولهما من شروح تنافست في بيان رسالتهما الجمالية.

التعريف بالمؤلِّف:

يبدو أن أخبار علي بن قاسم الطبري غير مستفيضة في كتب التراجم والطبقات:

فالعلامة التركي حاجي خليفة قال عنه: إنه توفي في حدود سنة ٦٨٣هـ، ولم يذكر له من تصانيفه إلا كتاب (حل المبهم والمعجم في شرح لامية العجم).[٢٥]

وجاء عمر رضا كحالة، في معجم المؤلفين، فنقل كلام حاجي خليفة، ولم يزد عليه شيئا، إلا ما وصف به الرجل بأنه أديب.[٢٦]

أما العلامة السُّوريُّ خير الدينِ الزِرِكْلِيُّ، فلم يُجْرِ له ذكرا قطُّ في كتابه الماتِعِ (الأعلام).[٢٧]

والدراسون بعد هؤلاء، لم يصلوا إلى شيء ذي بال بخصوص أخبار علي بن قاسم الطبري، ولعل هذا ما يَشِي به قولُ الدكتور إبراهيم محمد منصور، حين كَتَبَ: "ويبدو أن هذا الشرح (أي شرح الطبري للامية العجم)، لم يشتهر، ولم يعرف كما لم يشتهر صاحبه ولم يُعرف، وإن بقيت نسخة من هذا الشرح – وربما نسخ كثيرة – حتَّى وصلت إلينا وكأنها الأثرَ الوحيدَ لهُ".[٢٨]

واكتفى الدكتور عبد الله المرابط التَّرْغِيُّ بالقول: "إنه من رجال أواخر القرن السابع الهجري".[٢٩]

التعريف بالكتاب:

أ. تحقيق اسم الكتاب ونسبته إلى صاحبه:

وصل الكتاب بعنوان هو: (حل المبهم والمعجم في شرح لامية العجم)، وهو ما نقرأه في المقدمة التي صدر بها الطبري كتابه حيث يقول: "وسميته بـ: حل المبهم والمعجم في شرح لامية العجم".

وبهذه الصيغة ورد عنوان الكتاب في كشف الظنون لحاجي خليفة حيث يقول: " وسماه حل المبهم والمعجم في شرح لامية العجم"[٣٠].

وهذا العنوان هو نفسه الذي ورد في معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة حينما تحدث عن كتب الطبري فقال: "من آثاره: شرح لامية العجم، وسماه حل المبهم والمعجم في شرح لامية العجم"[٣١].

اعتمادا على هذين النصين يمضي الباحث مطمئنا لتسجيل ما يأتي:

- عدم الاختلاف في عنوان الكتاب.

- صحة نسبته إلى صاحبه.

ب. الغرض من تأليف الكتاب:

لقد أشار الطبري في المقدمة التي كتبها في صدر كتابه إلى الدوافع التي كانت وراء تأليفه لهذا الشرح وهي:

- أن القصيدة تمثل نمطا عاليا من الشعر العربي مما أكسبها ذيوعا وانتشارا، ولعل هذا ما يشي قوله: "وبعد فلما اشتهرت القصيدة المنسوبة إلى الوزير الجليل مؤيد الدين الطغرائي - رحمه الله تعالى -، في الآفاق والأقطار، وفضلوها على سائر أخواتها من القصائد والأشعار لعذوبة ألفاظها وكثرة معانيها، وسلامة كلماتها وغزارة مبانيها"[٣٢].

- ثانيا: عدم وجود شرح للقصيدة إلى حدود

زمن المؤلف مما جعل الحاجة ماسة إلى عمل شارح لها، وهو ما يفهم من قول الطبري: " لم نسمع أنه شرحها أحد، أو تصدى لبلوغ هذا الأمد"[٣٣].

- ثالثا: أن أمر تأليف كتاب حل المبهم والمعجم، جاء استجابة لرغبة أحد أصدقاء المؤلف في شرح لامية العجم، وهو ما يفهم من قول الطبري: "التمس مني بعض أصحابي أن أشرحها شرحا وافيا لا طويلا مملا، ولا قصيرا مخلا"[٣٤].

ج. قيمة كتاب الطبري وأهميته:

كتاب (حل المبهم والمعجم)، عَمَلٌ عِلْمِيٌّ جَيِّدٌ، ذلك بأن الطَّبَرِيَّ بَسَطَ القولَ في جملة من القضايا والموضوعات، فهناك[٣٥] قضايا تقع في الصميم من النقد الأدبي؛ كقضية السرقات، وقضية اللفظ والمعنى، ومسائل تتصل بعلم البلاغة؛ كالإيجاز والتشبيه والاستعارة.

كما حفلَ الكتاب بمجموعة من الاختيارات الشعرية التي تعكس ثقافة الشارح، وقديما قيل: "عُقُولُ الرِّجَالِ في حُسْنِ اخْتِيَارِهَا".

وإلى ذلك كُلِّهِ يقفُ المتلقي على مباحث لها عُلْقَةٌ باللغة كالترادف وتَعَدُّدِ اللغات، أَوْ لَهَا اتصال بعلم النحو العربي كقضية العامل، والقياس، وازدواج الإعراب في بعض الأبواب النحوية، أو لها ارتباطٌ بانشغالات علماء الصرف؛ كالإعلالِ والإبدالِ والإدغامِ.

إنها كلُّها قضايا تكشف عن قيمة شرح الطبري، وتُفَسِّرُ سِرَّ عناية دوائرِ البحث والدرس به قديما؛ إذ التفتَ إليه أحدُ العلماء المغاربة؛ ويدعى أبا عبد الله محمد بن جَلّون الفاسي (توفي سنة ١١٣٦هـ)[٣٦] الذي عمد إلى اختصار شرح الطبري. إلا أن هذا الاختصار يُعدّ اليوم في حكم المفقود، بحسب ما انتهى إليه بحثُ الدكتور عبد الله المرابط التَّرغِي.[٣٧]

د. منهج الطبري في شرح لامية العجم:

سلك الطبري في شرحه هذا، خطة حرص على الالتزام بها في كتابه، ويمكن حصر ذلك في عنصرين كبيرين هما:

- الشرح اللغوي: ذلك بأن الطبري يبدأ بإيراد بيت اللامية أولا، ثم يتبعه بالشرح اللغوي لما ينبغي شرحه، وخلال ذلك يمكن أن نسجل تركيزه على إعراب كثير من الكلمات، مما كان يجره إلى الحديث عن قضايا صرفية ونحوية وإشارات بلاغية.

- الشرح المعنوي: حيث يعمد إلى عرض المعنى المراد من البيت، وخلال ذلك كان يركز على إيراد الأمثال والأشعار أو الإشارة إلى اختلاف الروايات لبعض كلم أبيات اللامية.

وفي هذه الحصيلة الطيبة تبقى قصيدة لامية العجم أهمَّ ما كتبه الطُّغْرَائِيُّ، ذلك بأنها مُطولة سداها روعة الفن، ولحمتها وضوح الرؤية القائمة على المعاني المسؤولة البانيةَ، ولعلنا لا نجاوز الحق إذا مضينا إلى القول: إن هذه القصيدة، مع نظائر أخرى من شعر العرب،[٣٨] تنهض دليلا من أدلة القياس النقدي الأدبي على أن الكيف إنما هو أعمق أثرا من الكم، تماما كالرجل الواحد العظيم الذي يعدل بقوته وأمانته وصدقه أغلبيةً !!

الحواشي

١ - كتاب الشعر (أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب)، لأبي علي الفارسي، تحقيق وشرح: الدكتور محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة ١/ ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، ج١/ص:١٤.

٢ - مالك بن نبي وكتابه (مستقبل الإسلام)، مقالة بقلم: الدكتور عبد السلام الهراس، بمجلة دعوة الحق، تصدرها وزارة الأوقاف بالمغرب، العدد: ٢، السنة ٣، نونبر ١٩٥٩م، ربيع الثاني ١٣٧٩م، ص: ١٨.

٣ - المتنبي في دراسات المستشرقين الفرنسيين، للدكتور حسن الأمراني، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١/١٩٩٤م، ص: ٣٠.

٤ - الأعلام، لخير الدين الزِّرِكْلِي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة عشرة، ١٩٩٩م، ٢٤٦/٢.

٥ - المرجع نفسه. وينظر أيضا: تاريخ الأدب العربي، لكارل بروكلمان، ترجمة الدكتورين: السيد يعقوب بكر، ورمضان عبد التواب، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٣٣م، القسم الثالث، ص: ١٣.

٦ - المكتبة الشعرية في العصر العباسي: ١٣٢ هـ - ٦٥٦هـ، للدكتور مجاهد مصطفى بهجت، منشورات جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة ١٤١٩/١هـ، ١٩٩٨م، ص: ٣٠٠، ٣٠١ رقم: ١٧٢.

٧ - المرجع نفسه.

٨ - شروح لامية العجم، للدكتور إبراهيم محمد منصور، دار الحضارة للطبع والنشر، مصر، الطبعة ٢/٢٠٠١م، ص: ٣١.

٩ - نص القصيدة موجود في كتاب: الصفدي وشرحه على لامية العجم، للدكتور نبيل محمد رشاد، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة ٣/٢٠٠٥م، الصفحة: ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، وعنه نُقلت الأبيات، إذ لم يتيسر نقلها من الديوان.

١٠ - المرجع نفسه.

١١ - تاريخ الأدب العربي، لكارل بروكلمان، القسم ٣/١٥ وما بعدها. وينظر أيضا تقرير الطالبة أمينة زيري عن رسالتها لنيل دبلوم الدراسات العليا بعنوان: (الغَيث المُسجم: دراسة وصفية تحليلية)، بجريدة العلم، العدد ١٧٦٢٦، الجمعة ٦ ربيع الثاني.. ١٤١٩هـ/ ٣١ يوليوز ١٩٩٨م.

١٢ - شروح لامية العجم للدكتور إبراهيم محمد منصور، ص: ٣٣.

١٣ - طبع هذا الشرح بدار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة ١٣٩٥/١هـ، ١٩٧٥م، في جزئين.

١٤ - تقرير الباحثة أمينة زيري، بجريدة العلم، العدد: ١٧٦٢٦.

١٥ - ينظر: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، لأحمد بابا التُّنْبُكْتِي، إشراف وتقديم: عبد الحميد الهرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا، الطبعة ١٩٨٩/١م، ص: ٤٨٩ رقم: ٥٩٥. ينظر أيضا الدمَامِيني النحوي في ضوء شرحه لمُغْنِي اللَّبيب، للدكتور عمر مصطفى، طبعة دار الينابيع، دمشق، سوريا، الطبعة ٢٠٠١/١م، ص: ٧٠.

١٦ - فهرس مخطوطات الأدب بالخزانة الحسنية، إنجاز: محمد سعيد حنشي وعبد العالي لَمْدَبَّرْ، إشراف ومراجعة: أحمد شوقي بنبين، المطبعة الملكية بالرباط، ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠١م، ج١/ ص:٤٠، ٤١.

١٧ - الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، للدكتور محمد حجي، منشورات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، مطبعة فضالة، طبعة ١٣٩٦ هـ/ ١٩٧٦م، ج ١/ ص: ١٠٦، ١٧٩.

١٨ - جريدة العلم، العدد: ٢٠٢٧٣، الثلاثاء ٢٦ شوال ١٤٢٦هـ/ ٢٩ نونبر ٢٠٠٥م.

١٩ - المنشورات المغربية منذ ظهور الطباعة إلى سنة ١٩٥٦م، للأستاذ لطيفة الكندوز، منشورات وزارة الثقافة، مطبعة دار المناهل، ٢٠٠٤م، ص: ٣١٤، ٣١٥، رقم: ٨٤١. وينظر أيضا: معجم المطبوعات المغربية، لإدريس القيطوني الحَسَني،

مطابع سلا، ١٩٨٨م، ص: ٣٤، ٣٥ رقم: ٨٢، وفيه: (شافية الرجم)، ولعله خطأ، وصوابه هو: (شافية الدجم)، كما كَتبتْ لطيفة الكندوز.

٢٠ - الصَّفَدِيُّ وشرحه على لامية العجم، للدكتور نبيل محمد رشاد، ص: ٢١٠ وما بعدها.

٢١ - تنظر أخبار عمر الفاسي في: معجم المطبوعات المغربية، لإدريس القيطوني الحسني، ص ٢٦٧، ٢٦٨ رقم:٦١٦، وفيه أن وفاته كانت سنة ١٠٨٨هـ، ولعله خطأ، وصوابه هو: ١١٨٨هـ، كما أثبت الدكتور فوزي عبد الرزاق في كتابه: المطبوعات الحجرية في المغرب، دار نشر المعرفة، الرباط، ص: ١٦٤.

٢٢ - المعارضات المغربية للامية الطغرائي: معارضة أبي حفص الفاسي بمجلة آفاق الثقافة والتراث الصادرة عن مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث – دبي – الإمارات العربية المتحدة – السنة ٤ العدد: ١٦ – شوال ١٤١٧ هـ / مارس ١٩٩٧ م، ص: ٩٤ وما بعدها.

٢٣ - المرجع نفسه: ص: ٩٤. هذا، وقد جمع شعر عمر الفاسي من لدن عبد السلام بن سودة. ينظر: دليل مؤرخ المغرب الأقصى، تأليف عبد السلام بن سودة المري دار الفكر، بيروت، لبنان، ط ١/ ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م، ص: ٢٦٨، رقم: ١٧١٩. هذا؛ وتوجد لامية الفاسي مخطوطة في نهاية مجموع خطي بالخزانة الحسنية تحت رقم: ١٩١٤، وتشغل ثلاث ورقات هي: ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦. وهي مما لم يطلع عليه محقق لامية الفاسي.

٢٤ - السَّيْرُورَةُ، مما نعت به الشعر قديما، وقد افتخر بها الشعراء كثيرا في أشعارهم. ينظر: مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين: قضايا ونماذج، للدكتور الشاهد البوشيخي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط١٤١٣/١هـ، ١٩٩٣م، ص: ١١٩، ١٢٠. هذا؛ ويمكن الزعم أن كثيرا من الشعر العربي المعاصر الذي كتبت له السيرورة، لا يعني بالضرورة أنه كله جيد، ذلك بأن نفرا من هؤلاء الشعراء أتيح لهم أن يستفيدوا من وسائل الإعلام ووسائط الاتصال ما جعل شعرهم سائرا في الندوات والمنتديات، بينما نجد آخرين كتبوا شعرا عربيا يستمد أسباب الجودة من ماضي العربية البعيد، نذكر منهم طبقة من شعراء السودان الحديث: كالتيجاني يوسف بشير، وإدريس محمد جمَّاع، ومصطفى محمد سند، وسواهم من الكبار الذين لا نجد لهم ذكرا إلا لدى خاصة الخاصة من الباحثين، ولا ذنب لهم إلا أن الإعلام لم يَلتفِتْ إليهم !!!

٢٥ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لصاحبه مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٥٣٨/٢.

٢٦ - معجم المؤلفين (تراجم مصنفي الكتب العربية)، لصاحبه عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ٤٨٧/٢ رقم ٩٨٢٨.

٢٧ - الأعلامُ (قاموس تراجم)، لصاحبه: خير الدين الزركليُّ، دار العلم للملايين، الطبعة ١٤ – فبراير ١٩٩٩م (٨ أجزاء).

٢٨ - شروح لامية العجم، للدكتور إبراهيم محمد منصور، ص: ٣٤.

٢٩ - الشروح الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية، للدكتور عبد الله المرابط الترغي، ص: ٨٧.

٣٠ - كشف الظنون ٢ / ١٥٣٨.

٣١ - معجم المؤلفين ٤٨٧/٢.

٣٢ - حل المبهم الصفحة الأولى من المخطوط.

٣٣ - نفسه.

٣٤ - حل المبهم الصفحة الثالثة من المخطوط.

٣٥ - أَلْمَعَ إلى هذه القضايا، الدكتور إبراهيم محمد منصور، في مواطن متفرقة من كتابه (شروح لامية العجم)، وقد تقدم ذكره.

٣٦ - هو أبو عبدِ اللهِ محمدُ بنُ أحمدَ بْنِ جلون الفاسي، ولد بفاس سنة ١٠٧٦هـ، وأخذ عن شُيوخها، وظهرت نباهتُهُ في علوم عدة: كالنحو والصرف واللغة والعروض والحساب، كما أتقن التوثيق، واشتهر بتدريس علم النحو. وكانت وفاته سنة ١١٣٦هـ/١٧٢٣م.

وترك تصانيف كثيرة منها: حاشية على شرح

الإمـام الـمَـكُـودِيِّ لألفية ابـن مالك في النحو، واختصار شرح الصفدي للامية العجم.

تنظر أخباره في: - فهرس الفهارس للكتاني: ١ / ٣٠٧ رقم ١٢٩.

- دليل مؤرخ المغرب الأقصى، لابن سودة: ٢١٤، ٣٢٢.
- معجم المطبوعات المغربية، لإدريس القيطوني: ٧٤ رقم ١٨٦.
- المنشورات المغربية، للأستاذة لطيفة الكندوز: ٣٠٧ رقم ٨٢٠.
- فهارس علماء المغرب، للدكتور الترغي: ٦٦٤ رقم ١٣٨.
- الشروح الأدبية في المغرب، للدكتور الترغي: ٨٧ ، ٨٨.

٣٧ - الشروح الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية، للدكتور الترغي، ص: ٨٧، ٨٨. وفيه نقرأ تعريفا طيبا للاختصار، بقلم الدكتور الترغي: " أسلوب الاختصار عند القدماء لا يقتصر على تجريد الأهم من موضوع النص المعروض للاختصار. وإنما مفهوم الاختصار يفتح المجال أمام المختصر ليضيف الجديد مما يتراءى له. ولذلك فالاختصار يكون بمثابة خلق جديد للنص المتعامَلِ معه ".

٣٨ - نذكر من هذه القصائد التي تؤكد أهمية الكيف على الكم:

* عينية ابن زُرَيق البغدادي.

* نونية أبي الفتح البستي.

* والبردة للبوصيري.

*ومقصورة حازم القرطاجني.

وسوى هذه القصائد كثير. تنظَر رسالة الدكتور سعيد ابن الأحـرش، بعنوان: بـردة البوصيري بالمغرب والأندلس، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مطبعة فضالة، المحمدية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ص: ١٦٨، الهامش:٢.

المصـادر والمراجع

المخطوطات:

- (حل المبهم والمعجم في شرح لامية العجم) لعلي بن قاسم الطبري، نسخة خزانة القرويين تحت رقم: ٤/١٨٣٤.

المصادر والمراجع:

- الأعلام، لخير الدين الزِّرِكْلِي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة عشرة، ١٩٩٩م، ج٢.
- بردة البوصيري بالمغرب والأندلس، الدكتور سعيد ابن الأحرش منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مطبعة فضالة، المحمدية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
- تاريخ الأدب العربي، لكارل بروكلمان، ترجمة الدكتورين: السيد يعقوب بكر، ورمضان عبد التواب، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٣٣م.
- الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، للدكتور محمد حجي، منشورات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، مطبعة فضالة، طبعة ١٣٩٦ هـ/ ١٩٧٦م، ج ١.
- دليل مؤرخ المغرب الأقصى، تأليف عبد السلام بن سودة المري دار الفكر، بيروت، لبنان، ط ١/ ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.
- الدمَامِيني النحوي في ضوء شرحه لمُغْنِي اللَّبيب، للدكتور عمر مصطفى، طبعة دار الينابيع، دمشق، سوريا، الطبعة ٢٠٠١/١م.
- الشروح الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية، للدكتور عبد الله المرابط الترغي، مكتبة دار الأمان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- شـروح لامية العجم، للدكتور إبراهيم محمد منصور، دار الحضارة للطبع والنشر، مصر، الطبعة ٢٠٠١/٢م.

- الصفدي وشرحه على لامية العجم، للدكتور نبيل محمد رشاد، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة ٢٠٠٥/٣م.
- فهارس علماء المغرب، للدكتور عبد الله المرابط الترغي، منشورات كلية الآداب تطوان، مطبعة النجاح الجديدة، البيضاء الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
- فهرس الفهارس والأثبات، لعبد الحي للكتاني، باعتناء إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- فهرس مخطوطات الأدب بالخزانة الحسنية، إنجاز: محمد سعيد حنشي وعبد العالي لَمْدَبَّرْ، إشراف ومراجعة: أحمد شوقي بنبين، المطبعة الملكية بالرباط، ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠١م، ج١.
- كتاب الشعر (أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب)، لأبي علي الفارسي، تحقيق وشرح: الدكتور محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة ١/ ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لصاحبه مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج٢.
- المتنبي في دراسات المستشرقين الفرنسيين، للدكتور حسن الأمراني، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١/١٩٩٤م.
- مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين: قضايا ونماذج، للدكتور الشاهد البوشيخي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط١/١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.
- المطبوعات الحجرية في المغرب، الدكتور فوزي عبد الرزاق دار نشر المعرفة، الرباط.
- معجم المطبوعات المغربية، لإدريس القيطوني الحَسَني، مطابع سلا، ١٩٨٨م.
- معجم المؤلفين (تراجم مصنفي الكتب العربية)، لصاحبه عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ج٢.
- المكتبة الشعرية في العصر العباسي: ١٣٢ هـ - ٦٥٦هـ، للدكتور مجاهد مصطفى بهجت، منشورات جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة ١٤١٩/١هـ، ١٩٩٨م.
- المنشورات المغربية منذ ظهور الطباعة إلى سنة ١٩٥٦م، للأستاذ لطيفة الكندوز، منشورات وزارة الثقافة، مطبعة دار المناهل، ٢٠٠٤م.
- نيل الابتهاج بتطريز الديباج، لأحمد بابا التُّنْبُكْتِي، إشراف وتقديم: عبد الحميد الهرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا، الطبعة ١٩٨٩/١م.

الجرائد والمجلات:

- جريدة العلم، العدد ١٧٦٢٦، الجمعة ٦ ربيع الثاني.. ١٤١٩هـ/ ٣١ يوليوز ١٩٩٨م.
- جريدة العلم، العدد: ٢٠٢٧٣، الثلاثاء ٢٦ شوال ١٤٢٦هـ/ ٢٩ نونبر ٢٠٠٥م.
- مجلة آفاق الثقافة والتراث الصادرة عن مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث – دبي – الإمارات العربية المتحدة – السنة ٤ العدد: ١٦ – شوال ١٤١٧ هـ / مارس ١٩٩٧ م.
- مجلة دعوة الحق، تصدرها وزارة الأوقاف بالمغرب، العدد: ٢، السنة ٣، نونبر ١٩٥٩م.

"جهود رُواد العرب في دراسة النقوش والكتابات العربية والإسلامية والمسيحية والباليوجرافية"

"قراءة في دراسات نبيهة عبود"

(دراسة تحليلية مُقارنة نقدية)

محمد مجدى محمد الديب

باحث في عِلم خط وزخرفة المخطوطات القُرآنية

مصر

تُعَد نبيهة عبود رائدة في مجال النقوش والكتابات العربية، والإسلامية، والمسيحية، والباليوجرافية؛ وذلك لما قدمته من إسهامٍ بنصيبٍ وافرٍ وملحوظ لدراساتٍ علمية أكاديمية تناولت من خلالها مجموعة مُتنوعة من النقوش والكتابات العربية، والإسلامية، والمسيحية. يعرض الباحث في البداية التساؤلات التي أثيرت حول هُويتها العربية؛ ذلك لأنها عرفت لدى الكثيرين باسم "نابيا آبوت: Nabia Abbott"، وبعدت كثيرًا عن أصولها العربية. تلك التساؤلات التي أثارت لدى الباحث غريزة البحث والاستقصاء حول تلك الشخصية الغريبة، والفريدة من نوعها. إنها الباحثة العراقية، العربية الأصل والمنشأ "نبيهة عبود". وُلدت "عبود" بماردين- جنوب شرق تركيا، في عام (١٣١٤هـ / ١٨٩٧م)، وهي حتى ذاك التاريخ صغيرة. كان والدها تاجرًا، وبسبب أنشطته التجارية وسفره الدائم، انتقلت معه إلى بغداد؛ حيث نشأت وأكملت دراستها الأولى، وأتقنت اللغة العربية، ثم سافرت إلى بومباى (الهند)، وتعلمت في مدارس اللغة الإنجليزية بكلية "إيزابيلا ثوبرن" في لكناو. ثم رأتها عالمة الآثار البريطانية "جيرترود بيل" وعزمت على دعمها في بحثها. سافرت "عبود" مع عائلتها إلى بوسطن، وتخصصت في التاريخ الإسلامي، وحصلت على شهادة الماجستير من جامعة بوسطن عام (١٩٢٥م). وكتبت أطروحتها للدكتوراه تحت إشراف الدكتور "Martin Sprengling" بعنوان "برديات قره بن شريك من مدينة أفروديتو- كوم أشقاو الحالية- في المعهد الشرقي" عام (١٩٣٦م). وبعد دراسات مُضنية أصبحت "عبود" أستاذة للدراسات الإسلامية في المعهد الشرقي عام (١٩٤٩م)، واستمرت أبحاثها ودراساتها حتى بعد تقاعدها عام (١٩٦٣م)، وحصلت على لقب "أستاذًا فخريًا". وأخيرًا تُوفيت "نبيهة عبود" عام (١٤٠١هـ/ ١٩٨١م)، عن عمر يُناهز الـ (٨٤) عامًا، ودُفنت بمقابر "Elmwood" بشيكاغو.

• مؤلفاتها:

تضمن المعهد الشرقي بشيكاغو مجموعة كبيرة من الوثائق الإسلامية، والمخطوطات القرآنية، والتي تضمنت اختلافات في طبيعة المادة الخام التي نُفذت عليها تلك النقوش والكتابات كـ "البردى، والرق، والورق، والخشب"، بالإضافة إلى بعض قطع العملات المعدنية (السكة). نشرت "عبود" عدد (٢٢ مؤلَفًا) تنوعت فيما بين كتابٍ ومقال- في مجال النقوش والكتابات العربية، والإسلامية، والمسيحية، وكذلك إسهامات الخطاطين، والباليوجرافيا العربية، وطافت من خلالها بمناطق جغرافية مختلفة مثل "مصر؛ (الفسطاط- الإسكندرية- الفيوم- سوهاج)، وبلاد الشام، وبلاد المغرب (تونس)، والأردن، والعراق، وإيران، والهند"، وكتبت دراساتَها باللغة الإنجليزية كلغة أساسية، ونَشَرت كذلك باللغة الألمانية، وتُرجمت بعض أعمالها إلى اللُغة العربية[١]، وتلك هي بعض مؤلفاتها[٢]:

- (A) 1- Nabia Abbott (1938): "An Arabic-Persian Wooden Kur›anic Manuscript from the Royal Library of Shah Hussain Safawi I, 1105-35 H."
- (B) 2- Nabia Abbott (1939): "The Rise of the North Arabic Script and Its Kur'anic Development, with a Full Description of the Qur'an Manuscripts in the Oriental Institute.
- (A) 3- Nabia Abbott (1939): "Two BUYID Coins in the Oriental Institute."
- (A) 4- Nabia Abbott (1939): "Persian Documents from Mughal India."
- (A) 5- Nabia Abbott (1946): "The *Ḳaṣr* Kharāna Inscription of 92 H. (710 A.D.), a New Reading.".
- (B) 6- Nabia Abbott (1967): "Studies in Arabic Literary Papyri II: Qur'anic Commentary and Tradition".

• منهجية الدراسة:

تناول الباحث في تلك الدراسة السيرة الذاتية للباحثة "نبيهة عبود" من خلال نشأتها ودراستها، وحياتها المهنية والعلمية حتى وفاتها. وقام كذلك بالرد على التساؤلات التي أثيرت حول هُويتها العربية، هذا بالإضافة إلى عمل حصر شامل، وتعريف بمؤلفاتها العِلمية والأكاديمية في مجال النقوش والكتابات العربية والإسلامية، والمسيحية، والباليوجرافية، كما قام بتوضيح الأُسلوب الذي اتبعته "عبود" في دراسة ونشر وتوثيق تلك النقوش، كما أشار أيضًا إلى بعض الدراسات النقدية التي وُجِهَت إليها، وتحليل منهجية "عبود" في كيفية الرد عليها، مع عمل دراسة تحليلية مُقارنة بينها وبين أحد نماذج المدرسة الاستشراقية- فريدريك إمبرت، ذلك الذي قد اعتمد على دراساتها بشكلٍ كبير جدًا، وإبداء وجهة نظر الباحث في دراستيهما، وأخيرًا تم توضيح جانب النقد الفني، وأوجه القصور التي طالت دراساتُها الأكاديمية العلمية من الناحيتين الفنية، والخطية.

وفى الختام: يَحكى لنا تلميذها، وصديقها العالم العراقي **"محسن مهدى"**[٣] عن تلك الشخصية الفذة، **قائلًا:**

"لن أنســـى أبدًا روبرت ماك. آدمز؛ مدير المعهد الشرقي، واقفًا عند باب التدريس الخاص بـ "نبيهة عبود" في اليوم التالي من تقاعدها، مُمسكًا في يده المُجلد الثاني من دراساتُها في البرديات الأدبية العربية"، **قائلًا:**

"هذا النوع من الدراسات، هو الذى أنشئ لأجله المعهد الشرقي بشيكاغو"[٤].

• أولًا ترجمة الشخصية:

١- النشأة والدراسة:

على الرغم من أنها عُرفت لدى الكثيرين باسم "Nabia Abbott"، وظن البعض أنها مُستشرقة أحيانًا، وبعدت كثيرًا عن أصولها العربية، وغالبًا ما تنسبها كُتب التراجم والأعلام إلى المستشرقين وليس العرب، إلا أنها الباحثة العراقية العربية الأصل والمنشأ[٥] "نبيهة عبود".[٦] وُلدت "عبود" في ماردين- جنوب شرق تركيا، وذلك في ٣١ يناير (١٣١٤هـ / ١٨٩٧م)، وهي حتى ذاك التاريخ صغيرة، كان والدها تاجرًا، وبسبب أنشطته التجارية سافرت مع أسرتها في عربة مُغطاة مع قافلة من البدو وصولًا إلى الموصل،[٧] وأبحرت في نهر دجلة إلى بغداد واستقرت بها فترة من الزمن؛ حيث نشأت وأتقنت خلالها اللغة العربية، ثم ارتحلت عبر الخليج الفارسي، وبحر العرب إلى بومباي (الهند) عام (١٩٠٧م).[٨]

تعلمت "عبود" في مدارس اللغة الإنجليزية، وحصلت على شهادة الثانوية العامة بجامعة كامبريدج عام (١٩١٥م) واجتازتها، لكنها بقيت في الهند خلال الحرب العالمية الأولى. وسافرت شمالًا إلى كلية "إيزابيلا ثوبرن" للبنات في لكناو- تابعة لجامعة الله أباد، والتي كانت تُعين أعضاء هيئة تدريس بريطانية إلى حدٍ كبير، وهي أيضًا التي تُدير الامتحانات النهائية. ونظرًا لنبوغها؛ قامت هيئة التدريس بمنحها شهادة امتياز (مع مرتبة الشرف) وذلك عام (١٩١٩م)، ورأتها عالمة الآثار البريطانية "جيرترود بيل" وعزمت على دعمها في بحثها. سافرت "عبود" مع عائلتها إلى بوسطن، وحصلت على شهادة الماجستير من جامعة بوسطن عام (١٩٢٥م).[٩]

٢- عملها وشخصيتها:

انضمت "عبود" إلى كلية "آسبورى" في ويلمور "كنتاكي" بالولايات المتحدة الأمريكية؛ حيث درست أولًا في قسم التاريخ، وأصبحت فيما بعد رئيسة قسم التاريخ في الفترة من (١٩٢٥- ١٩٣٣م)، وعندما انتقلت عائلتها إلى شيكاغو، جذبتها الدورات التي يقدمها البروفيسور "Martin Sprengling"، وكتبت أطروحة الدكتوراه في عام (١٩٣٦م) تحت إشرافه بعنوان "برديات قره (بن شريك العبسي) من مدينة أفروديتو- كوم أشقاو الحالية- في المعهد الشرقي".[١٠] والجدير بالذكر قيام الدكتور "جاسر خليل بن صفية" لاحقًا بدراستها وتحقيقها. وبعد العديد من الأبحاث والدراسات، عملت "عبود" بالمعهد الشرقي بشيكاغو[١١]، وأصبحت أستاذة للدراسات الإسلامية بالمعهد عام (١٩٤٩م). واستمرت أبحاثها ودراساتها حتى بعد تقاعدها عام (١٩٦٣م)، وحصلت على لقب "أستاذًا فخريًا".

تُعد نبيهة عبود أول أستاذة- من النساء، في المعهد الشرقي بشيكاغو، والتي اكتسبت اعترافا عالميًا بأبحاثها في ظهور النص العربي الشمالي، وأقدم الوثائق الإسلامية المكتوبة، وهى أيضًا رائدة في دراسة النساء المُسلمات الأوائل.[١٢] وفي الفترة التي سبقت الحرب العالمية الثانية تركز اهتمام المعهد الشرقي بشيكاغو على الدراسات

العربية والإسلامية، ومحاولة تحليل إلى أي مدى تتعلق تلك الدراسات بالشرق الأدنى القديم؛ وخاصة بعد اقتناء المعهد الشرقي لوثائق إسلامية ثمينة كُتِبَت على (الرق، والبردي، والورق). فأخذت "عبود" على عاتقها مُهمة العمل على تلك الوثائق من خلال دراستها، وتخصصها في التاريخ الإسلامي القديم، وعلم فقه اللغة على يد البروفيسور "Martin Sprengling"، ومنذ عام (١٩٣٣م) كان المعهد الشرقي منزلها الذى لم تتركه إلا لمدة عامٍ واحد؛ وذلك عندما ذهبت إلى الشرق الأوسط (بغداد) في إجازة عام (١٩٤٦-١٩٤٧م). والجدير بالذكر أنها قامت بدراسة، ونشر العديد من الوثائق الإسلامية المبكرة للمعهد الشرقي بشيكاغو، ووسعت نطاق مُقتنياته في هذا المجال، واستفادت بالكامل من الفرصة التي أتاحها لها في تحقيق، وتدريس موضوع يتطلب أقصى درجات الصرامة؛ خاصةً بعدما ابتعد عنه الجميع باستثناء القليل من العلماء. ويذكر لنا "محسن مهدى"[١٣]؛ التلميذ النجيب لنبيهة عبود والعالم العراقي الأصل- أثناء زيارته لها في شقتها- على لسانها قائلًا:

"ما زلت أذكر مواطنًا لي؛ طالب دراسات عليا في مجال اللغة العربية من العراق[١٤]، كان يعتقد أنه يستطيع قراءة الوثائق العربية بسهولة، فوَضَعت أمامه واحدة من العديد من بقايا ورق البردي ذات الإطار الزجاجي التي كنت أحملها دائمًا في دراستي لها، وعندما لم يستطع أن يصنع كلمة واحدة، ناهيك عن سطر أو جملة، وجلس عاجزًا عن الكلام، حينها بدأت أن أشرح له نوع عمل الباحث الضروري واللازم لكشف هذه العلامات المُحيرة، وكان هذا بالطبع مجرد بداية للمعرفة الواسعة، ومعالجة الخبراء المطلوبة؛ لإلقاء الضوء على تلك الوثائق، وجعلها بدورها تُلقي الضوء على الأسئلة الأوسع للتاريخ، والثقافة الإسلامية المُبكرة."[١٥]

ويذكر **"محسن مهدى"، قائلًا:**

"عندما زُرتها في الربيع الماضي في شقتها[١٦] في منتصف الطريق، توقعت منها أن تتذكر جوانب من حياتها المهنية؛ عملها الرائد في وضع المرأة في الشرق الأوسط الإسلامي، ودراستها الكلاسيكية لظهور النص العربي الشمالي، وتحقيقاتها الضخمة، والمضنية في مجال البرديات الأدبية العربية؛ تلك التي أحدثت ثورة في دراسة ثقافة الإسلام المبكر، بالإضافة إلى عمل دراسة مُستفيضة حول بداية استخدام الورق في الشرق الأوسط، والتي اضطرت للتخلي عنها؛ بسبب سوء أحوالها الصحية، وعلى الرغم من ذلك، وجدتها تعمل بجِد على مراجعة رئيسية لكتاب حديث باللغة الألمانية يدور موضوعه حول دراسة لوثيقة بردية تاريخية عربية مهمة". وعندما سألتها عن السبب في ذلك قالت: "هناك عدد قليل جدًا من العلماء، والباحثين الشباب المُستعدين للقيام بالعمل الشاق المُتورط في دراسة البرديات العربية، وأردت أن أكتب مُراجعة نقدية؛ من شأنها تشجيع هذا المؤلِف الشاب القادر على الاستمرار في هذا المجال وتعزيزه".[١٧]

٢- وفاتها:

في الختام: يَذكر لنا "مهدى" أنه من الجيد أن

نذكُر أن "الإنجاز الهائل والمُذهل الذي حققته (نبيهة عبود) لم يكن نتاجًا لسماتٍ فيدرالية جادة، أو مشاريع جماعية باهظة الثمن، ولكن كان ذلك نتيجة للإرادة، والمثابرة، والعمل الجاد للفرد في مؤسسة تضع أعلى المعايير لنفسها، وتعتني بها وتحمي أعضائها أثناء قيامهم بعملهم العلمي". واختتم حديثهُ قائلًا: "لن أنسى أبدًا روبرت ماك. آدمز؛ مدير المعهد الشرقي، واقفًا عند باب التدريس الخاص بـ (نبيهة عبود) في اليوم التالي من تقاعدها، مُمسكًا في يده المُجلد الثاني من دراساتها حول البرديات الأدبية العربية"، قائلًا:

"هذا النوع من الدراسات، هو الذى أنشئ لأجله المعهد الشرقي بشيكاغو".[١٨]

وبعد سنوات من العمل المُضنى والشاق في سبيل العلم والدراسة، تُوفيت "نبيهة عبود" في اليوم الـ (١٥) من شهر أكتوبر عام (١٤٠١هـ / ١٩٨١م) عن عمر يناهز ٨٤ عام، ودُفنت بمقابر "ELMWOOD"، بهاموند، مقاطعة ليك، ولاية إنديانا، بالولايات المتحدة الأمريكية.[١٩]

ثانيًا: حصر لدراساتها المُتعلقة بالنقوش والكتابات العربية والإسلامية والمسيحية وإسهامات الخطاطين والباليوجرافيا العربية

•مؤلفاتها:[٢٠]

تضمن المعهد الشرقي مجموعة كبيرة ومُتنوعة من الوثائق الإسلامية، والمخطوطات القرآنية، والتي اختلفت طبيعة المادة الخام التي نُفذت عليها تلك النقوش والكتابات مثل (البردى، والرق، والورق، والخشب)، بالإضافة إلى بعض قطع العملات المعدنية (السكة)، فنشرت "عبود" عدد (٢٢ مؤلف) تنوعت فيما بين كتابٍ، ومقال- في مجال النقوش والكتابات العربية، والإسلامية، والمسيحية، وإسهامات الخطاطين، والباليوجرافيا العربية[٢١]. وطافت من خلالها بمناطق جغرافية عديدة مثل "مصر؛ (الفسطاط- والإسكندرية- والفيوم- وسوهاج)، وبلاد الشام، وبلاد المغرب (تونس)، والأردن، والعراق، وإيران، والهند"، وكَتبت دراساتها باللغة الإنجليزية كلغة أساسية، ونَشرت كذلك باللغة الألمانية، وتُرجمت بعض أعمالها إلى اللُغة العربية[٢٢]، وتلك هي مؤلفاتها[٢٣]:

(الاختصارات)

AI: Ars Islamica.

AJSL: American Journal of Semitic Languages and literatures.

IC: Islamica culture.

JAOS: Journal of the American Oriental Society.

JNES: Journal of Near Eastern Studies.

JRAS: Journal of the Royal Asiatic society.

OIP: Oriental Institute Publications (University of Chicago).

SAOC: Studies in Ancient Oriental Civalizations. (Oriental Institute of University of Chicago).

ZDMG: Zeitschrift der Deutchen Morgenlandischen Gesellschaft.

(1936- 37)

(A) 1- "The Monasteries of the Fayyum." AJSL 53: 13-33, 73-96, 158-79.

(B) [Published also in book form SAOC, no. 16. Chicago: The University of Chicago, 1937).

(A) 2- "An Arabic Papyrus Dated A.H. 205." JAOS 57: 312-15.

(A) 3- "Indian Astrolabe-Makers." IC 11: 144-46.

(1938)

(B) 4- "The Kurrah Papyri from Aphrodito in the Oriental Institute. SAOC, no. 15. Chicago: University of Chicago Press. [A revision of the

November 1948, p. 33: cols. 2-3}.

(1957)

(B) 19- "Studies in Arabic Literary Papyri I: Historical Texts". 0IP 75.

Chicago: University of Chicago Press.

(1965)

(A) 20- "A New Papyrus and a Review of the Administration of ʿUbaid b. al- kHabhab." Arabic and Islamic Studies in Honor of Hamilton A. R.

Gibb. Edited by George Makdisi. Leiden: E. J. Brill. 1965 [distributed by Harvard University Press, Cambridge, Massachusetts].

(1967)

(B) 21- "Studies in Arabic Literary Papyri II: Qur'anic Commentary and Tradition". 0IP 76. Chicago: University of Chicago Press.

(1972)

(B) 22- "Studies in Arabic Literary Papyri III: Language and Literature". 0IP 77.

Chicago and London: University of Chicago Press.

ثالثًا: المنهج المُتّبع في نشر وتوثيق النقوش والكتابات العربية والإسلامية والمسيحية وإسهامات الخطاطين والباليوجرافيا العربية.

لتوضيح الأُسلوب الذي اتبعته "نبيهة عبود" في دراسة، ونشر، وتوثيق النقوش، والكتابات؛ العربية، والإسلامية، والمسيحية، والباليوجرافية قام الباحث بتقسيم مؤلفاتها إلى أربعة أقسام؛ القسم الأول يختص بدراساتها المُتعلقة بالنقوش العربية، والإسلامية. أما الثاني فيختص بدراساتها في البرديات العربية الإسلامية، والمسيحية. والثالث فيتضمن دراساتها للوثائق، والمخطوطات القرآنية. والقسم الرابع والأخير فيتحدث عن دراساتُها المعنية بإسهامات الخطاطين، والباليوجرافيا العربية. وبناءً عليه

author's Ph.D. diss., University of Chicago, 1933].

(A) 5- "Maghribi Koran Manuscripts of the Seventeenth to the Eighteenth Centuries." AJSL 55: 61-65.

(A) 6- "An Arabic-Persian Wooden Kur'anic Manuscript from the Royal Library of Shah Hussain Safawi I, 1105-35 H.," Al 5: 89-94.

(A) 7- "Arabic Papyri of the Reign of Ga' far al-Mutawakkil ʿala-llah (Am. 232-47/ A.D. 847-61)." ZDMG 92: 88-135.

(A) 8- "Arabic Numerals." JRAS, 1938. 277-80.

(1939)

(B) 9- "The Rise of the North Arabic Script and Its Kur'anic Development, with a Full Description of the Qur'an Manuscripts in the Oriental Institute". 0IP 50. Chicago: University of Chicago Press. [Reprinted in microfiche Chicago: University of Chicago Press, 1972.]

(A) 10- "Arabic-Persian Koran of the Late Fifteenth or Early Sixteenth Century." Al 6: 91-94.

(A) 11- "The Contribution of lbn Muklah to the North-Arabic Script." AJSL 56: 70-83.

(A) 12- "Two BUYID Coins in the Oriental Institute." AJSL 56: 350-64.

(A) 13- "Persian Documents from Mughal India." JAOS 59: 371-74.

(1941)

(A) 14- "Arabic Marriage Contracts Among Copts." ZDMG 95: 59-81.

(RA) 15- "Arabic Paleography: The Development of Early Islamic Scripts." AI 8: 65- 104.

(1946)

(A) 16- "The *Ḳaṣr* Kharāna Inscription of 92 H. (710 A.D.), a New Reading."

Al 11-12: 190-95.

(A) 17- "An Arabic Papyrus in the Oriental Institute: Stories of the Prophets."

JNES 5: 169-80.

(1949)

(A) 18- "A Ninth-Century Fragment of the Thousand Nights': New Light on the Early History of the Arabian Nights." JNES 8: 129- 64.

{Cf. unsigned special to the New York Times, 21

قام الباحث بتوضيح منهجية "نبيهة عبود"؛ من خلال قراءة، وتحليل بعض النماذج الخاصة بدراساتُها الأكاديمية، والعلمية، وهى كالآتي:

• أولًا: الدراسات المُتعلقة بالنقوش العربية والإسلامية.

1- **Nabia Abbott (1937):**

- "Indian Astrolabe-Makers." IC 11: 144-46.

- صُناع الإسطرلاب الهندي.

2- **Nabia Abbott (1938):**

- "An Arabic-Persian Wooden Kur'anic Manuscript from the Royal Library of Shah Hussain Safawi I, 1105-35 H.," Al 5: 89-94.

- مخطوط قرآني فارسي عربي على الخشب من المكتبة الملكية للشاه "حسين الصفوي الأول" في الفترة من (١١٠٥- ١١٣٥هـ).

3- **Nabia Abbott (1939):**

- "The Rise of the North Arabic Script and Its Kur'anic Development, with a Full Description of the Qur'an Manuscripts in the Oriental Institute". 0IP 50. Chicago: University of Chicago Press. [Reprinted in microfiche Chicago: University of Chicago Press, 1972.

تضمنت مجموعة "موريتز" التي اقتناها المعهد الشرقي في عام (١٩٢٩م)، مجموعة قيمة من أوراق البردي العربية، والرقية، والمخطوطات الورقية، بالإضافة إلى بعض النقوش الحجرية العربية، ونشأت فكرة هذا الكتاب الذى بعنوان "ظهور النص العربي الشمالي وتطوره القرآني، مع وصف كامل للمخطوطات القرآنية بالمعهد الشرقي"؛ كمحاولة لفهرسة المخطوطات القرآنية في المعهد الشرقي بشيكاغو، والتي تم الحصول عليها باستثناء اثنتين بأرقام (٣١، ٣٢) كَجُزء من مجموعة موريتز. ونظرًا لأن هذه المخطوطات تُغطي فترة زمنية طويلة، وتُقدم مجموعة متنوعة من النصوص، فسرعان ما أصبح من الواضح أن تلك الفكرة لا يُمكن أن تتبلور، وتتحقق بشكلٍ كافٍ أو مرضٍ دون مساعدة من أدوات علمية خاصة؛ وذلك لمعرفة بداية تاريخ ظهور وتطور النص العربي الشمالي، وتطوره في كتابة النصوص القرآنية خاصة في القرون الأولى للإسلام، وبناءً عليه كان لابد من جَمعها من مَصادر عديدة.[٢٤]

يتكون هذا المجلد من أربعة أقسام رئيسية؛ يتناول القسم الأول تطور الكتابة العربية الشمالية بدءً من الأصول النبطية، والنقوش العربية الشمالية المُبكرة، ويستمر في الكتابة العربية الشمالية قبل الإسلام، وأوائل النقوش العربية الإسلامية. أما القسم الثاني فتعرض "عبود" بالتفصيل تطور نصوص مُحددة بما في ذلك النصوص القرآنية المُبكرة وغيرها من النصوص المشرقية، والمخطوطات المغربية. والقسم الثالث فلقد تم تحليل النصوص القرآنية كمواد مكتوبة، بالإضافة إلى التغييرات التي حدثت في عهد كُلِ من (سيدنا محمد النبي ﷺ، وعثمان بن عفان- ﷺ). أما القسم الأخير فقامت "عبود" من خلاله بفهرسة، وفحص المخطوطات القرآنية بأرشيف المعهد الشرقي.

- "Two BUYID Coins in the Oriental Institute." AJSL 56: 350-64.

تناولت عبود في تلك الدراسة تحت عنوان "قطعتين من السكة البويهية بالمعهد الشرقي". قطعتين من السكة البويهية من الناحيتين الآثارية، والتاريخية؛ تنتمى القطعة الأولى إلى مجموعة مورتز عام (١٩٢٩م)، وهى عبارة عن درهم فضي باسم الملك "أبو شجاع" في عهد الخليفة

"الطائع لله"، وهي دار ضرب فلسطين رُبما (الرملة)، والثانية مَنحها السيد "شوتس" للمعهد الشرقي بشيكاغو عام (١٩٣٤م)، وهى عبارة عن دينار ذهبي باسم "أبو كاليجار بن أبو شجاع" في عهد الخليفة "القادر بالله". قامت "عبود" في تلك الدراسة بتوضيح كيفية اقتناء المعهد الشرقي لها، ومكان ورقم الحفظ، ونوع العملة، ومادتها الخام، وأبعادها ومقاساتها، ونوع الخط وسماته، بالإضافة إلى قراءة النقوش والكتابات الواردة عليها باللغة العربية، وترجمة نَصها إلى اللغة الإنجليزية، مع تصحيح بعض قراءات الدراسات الأولية السابقة التي تناولت تلك القطع بالدراسة، وأخيرًا تحليل الجانب التاريخي لها؛ من خلال تعريف وتوضيح أسباب التلقب بهذه الألقاب، وإثبات بعض الأسماء على السكة، وإغفال بعضها الآخر.[٢٥]

4- **Nabia Abbott (1946):**

- "The *Ḳaṣr* Kharāna Inscription of 92 H. (710A.D.), a New Reading." Al 11- 12: 190-95.

اتبعت عبود في تلك الدراسة، والتي بعنوان "نقش قصر الخزانة المؤرخ بعام (٩٢هـ / ٧١٠م)، قراءة جديدة". المنهج الوصفي والتحليلي من حيث الشكل. وذلك من خلال التعريف بطريقة اكتشاف النص، والعَالِم المُكتشِف له، ودوره في توثيق النقش، مع الإشارة إلى أوجه القصور في الدراسات السابقة التي تناولت بالفحص، والدراسة نفس الموضوع أمثال كُلًا من "مورتز، وجوسن، وسوفيجناك، وكومب، وسوفاجيه، وفيت، ونيلسون جلوك، وفان برشم". وتوضيح طبيعة النص الكتابي بكونه رسم "جرافيتى" وليس نقشًا محفورًا، وقراءة النص الكتابي أولًا باللغة العربية، ثم تَرجمته إلى اللغة الإنجليزية، مع التعليق على قراءة النص، وتوضيح اختلافات القراءات، وأسبابُها؛ من خلال المُقارنة بين قراءتها، وقراءات السابقين لها، بالإضافة إلى الاستشهاد على صحة قراءَتُها من خلال الإشارة إلى نماذج خطية كتابية من نفس الفترة، أو مقاربة لها، والتي تشترك معها في كُلٍ من السمات، والخصائص بشكلٍ كبير. كما قامت "عبود" بتوضيح سمات، وخصائص الخط والكتابة من خلال:

تحليل سمات وخصائص كل حرف في النص الكتابي كالحروف المتراكبة، وظواهر الرسم والكتابة مثل إسقاط رسم الألف الوسطى، وظاهرة ميل نمط الكتابة أحيانًا إلى جهة اليمين، واستخدام علامات الإعجام على هيئة شُرط (-) وليست نِقاط (.)، بالإضافة إلى الربط بين كتابات القصر، وبين النماذج الخطية القرآنية، والبردية، من نفس الفترة. قامت كذلك بتحليل النمط المُتبع في كتابة التاريخ، والذى يُعتبر هو الآخر دليل مادى، وملموس على نسبته إلى الفترة الأُموية. وأشارت إلى أسماء الشخصيات الواردة بالنص، ومحاولة إيجاد تراجم لها من الناحية التاريخية، أو الأدبية على حدٍ سواء، وتفسير سبب وصولهم إلى تلك المنطقة من خلال النقش. كذلك دللت على تأريخ النص الجرافيتى بالفترة الأموية من خلال بعض السمات؛ مثل أن النص الكتابي جرافيتى وليس نقشًا محفورًا، والمقارنة بنقوش قصير عَمرا، وكتابات أُخرى من بعض مدن صعيد مصر، وأخيرًا ظواهر الإعجام المُميزة لتلك الفترة". والجدير بالذكر

أن "نبيهة عبود" كانت دائمًا ما تخلق مجالًا للباحثين في النقد، والدراسة من خلال قولها بأن "دراساتُها كدراسات الآخرين قد طالها بعض أوجـه القصور، وأنها تتمنى أن تُساعد بتلك القراءة الجديدة من يخلُفها في إعطاء قراءة كاملة للنص الكتابي".(٢٦)

• ثانيًا: الدراسـات المُتعلقة بالبرديات العربية الإسلامية والمسيحية.

1- Nabia Abbott (1937):

- "An Arabic Papyrus Dated A.H. 205." JAOS 57: 312-15.

اتبعت عبود في تلك الدراسة والتي بعنوان "بردية عربية مؤرخة بعام (٢٠٥هـ)" المنهج الوصفي التحليلي، والنقدي؛ حيث قامت "عبود" بتصحيح، وإعـادة قـراءة لبردية عربية تُمثل "وثيقة بيع" مـن مدينة الإسكندرية، وهى مؤرخة بعام (٢٠٥هـ)، ومنسوبة إلى العصر العباسي، قام بنشرها من قبل الأستاذ "تورى" في يونيو عام (١٩٣٦م) بمجلة الجمعية الشرقية الأمريكية، ولكن مع الكثير من الأخطاء في القراءة، الأمر الذى جعل "نبيهة عبود" تقوم بإعادة قراءتها مرة أخرى، وحاولت إيجاد أقرب قراءة لُغوية، وفنية صحيحة، لا تتنافى بشكلٍ أو بآخر مع الأستاذ تورى. واعتمدت "عبود" في تلك "القراءة الجديدة" على المنهج الوصفي، والتحليلي، والنقدي من خلال تحليل سمات، وخصائص، وأشكال الحروف في تلك الفترة، وتَمييز أشكال بعض الكلمات، والحروف عن بعضها البعض، الأمر الذى أدى إلى اختلاف سياق المعنى، ومضمونه أيضًا؛ حيث تم تعديل أسماء بعض الشخصيات المسيحية، واسم أحد شهود الوثيقة وهو "قزمان بن سيد هرون"، وتصويب مكان نسخها أيضًا- الإسكندرية.(٢٧)

2- Nabia Abbott (1938):

- "The Kurrah Papyri from Aphrodito in the Oriental Institute. SAOC, no. 15. Chicago: University of Chicago Press. [A revision of the author's Ph.D. diss., University of Chicago, 1933].

تناولت الباحثة في هذا المجلد والذى بعنوان "برديات قره من مدينة أفروديتو في المعهد الشرقي" خمس أوراق بردية عربية محفوظة بالمعهد الشرقي بشيكاغو. جاءت الخمسة جَميعُها من مدينة أفروديتو (كوم أشقاو الحالية بسوهاج) في صعيد مصر. وهى مُستمدة من أرشيف ولاية "قرة بن شريك العبسي"؛ الذي تم تعيينه حاكمًا لمصر في عام (٩٠هـ / ٧٠٩ م) خلال العصر الأمـوي، وتضمن هذا الكتاب مقدمة تُناولت بالدراسة لتاريخ البردي العربي، والمواد الخام المستخدمة في صناعته، والكتابة عليه كالأقلام، والأحبار، وكذلك الأختام. وتحليل النص الكتابي من حيث الشكل العام (الفورمة، أو القطع)، والأسلوب الكتابي سماته وخصائصه، كما يتضمن قراءة باللغة العربية لجميع النصوص البردية المكتوبة، مع ترجمتها إلى اللغة الإنجليزية، وأخيرًا ذُيلت الدراسة بمجموعة من اللوحات التي تُمثل نماذج لوثائق، وكتابات البردى الواردة بموضوع البحث.(٢٨)

- "Arabic Papyri of the Reign of Ga› far al-Muta-wakkil ‹ala-llah (Am. 232-47/

A.D. 847-61)." ZDMG 92: 88-135.

تناولت الباحثة في تلك الدراسة تحت عنوان "برديات عربية من عهد جعفر المتوكل على الله" ثلاث برديات عربية، أشارت في البدايةً

إلى خط سير، وتاريخ تلك الوثائق من حيث؛ كيفية ومكان العثور عليها، وتوضيح كيفية اقتناء المعهد الشرقي لها، مع التنويه إلى أهميتها؛ لكونها تُعد نادرة بين وثائق، وأوراق البردى القليلة التي عُثر عليها (خارج مصر) في بلاد الشام (دمشق). ونوهت "عبود" كذلك إلى أن البروفيسور "محمد أغا أوغلو" كان قد اشتراها من أحد التجار بدمشق، واهتمت بسرد الجانب التاريخي للفترة التاريخية الخاصة بالخليفة "جعفر" المتوكل على الله وأبناؤه الثلاثة؛ وهم (محمد، وإبراهيم، والزبير)، وكذلك الصراع القائم بينهم، كما قامت بعمل دراسة وصفية لكل بردية من حيث؛ مكان الحفظ، ورقم السجل، وتأريخ القطع بالتقويمين الهجري، والميلادي، وتحديد نوع المادة الخام، ولونها، وأبعاد القطع ومقاساته، ومظاهر التلف، ونوع الحبر، ونوع الخط المستخدم في النص، والذى أشارت إليه بِمُصطلح "الخط المُقرمط"[٢٩]، وقامت بالتعريف به، بالإضافة إلى قراءة نص الوثيقة باللغة العربية، وترجمتها إلى اللغة الإنجليزية، مع التعليق على سمات وخصائص النص من خلال أشكال الحروف، ومظهرها العام مثل "ظاهرة المشق" أحيانًا، وظاهرة (القرمطة، أو الضغط) أحيانًا أخرى، وعلامات الإعجام، كما أنها قامت بوضع أكثر من قراءة للكلمة الواحدة في النص؛ وذلك في محاولةٍ منها للوصل إلى أقصى درجات الكمال، والجودة في قراءة النص اعتمادا على ما لديها من دراية كاملة بسمات وخصائص الحرف ومظهره العام، وعلامات نقطه، وتشكيله.[٣٠]

3- Nabia Abbott (1941):

- "Arabic Marriage Contracts among Copts." ZDMG 95: 59-81.

قامت عبود في تلك الدراسة تحت عنوان "عقود الزواج العربية بين الأقباط" أولًا بالتنويه إلى من قاموا بمُساعدتها في الترجمة، وكذلك الملاحظات الفنية في قراءة النص. وثانيًا ذكر الأهمية الخاصة بوثائق، وعقود الزواج المسيحية؛ وذلك لتميُزِها، واختلافها عن وثائق، وعقود الزواج الأخرى التي ترجع إلى نفس الفترة. كذلك قامت "عبود" بعمل دراسة وصفية لمجموعة من عقود زواج الأقباط باللغة العربية من خلال؛ ذكر مكان الحفظ، ورقم السجل، وتأريخ الوثيقة بالتقويمين الهجري، والميلادي، وتحديد نوع المادة الخام المُستخدمة للكتابة عليها، وأبعاد القطع ومقاساته، ومظاهر التلف وأسبابه. بالإضافة إلى أنها قامت بتوضيح خط سير، وتاريخ تلك الوثائق منذ العثور عليها وشراؤها انتهاء بوصولها إلى المعهد الشرقي بشيكاغو؛ فعلى سبيل المثال ذكرت "عبود" بأن البردية الأولى تم الحصول عليها بواسطة الدكتور "جيمس برستد" من مدينة الأقصر في عام (١٩٢٠م)، فقامت بقراءة مُحتوى ومضمون النص باللغة العربية، وترجمته إلى اللغة الإنجليزية، مع الإشارة إلى ابتداء الوثيقة بالبسملة كاملة بنص "بسم الله الرحمن الرحيم"، والاقتباسات التوراتية أحيانًا، مع العلم بكونها لم تتطرق إلى تحليل أي من مضامين النصوص الكتابية الواردة بالنص.

كما أشارت إلى الرموز والعلامات بالنص واستخداماتها؛ ويأتي على رأسها أحد علامات تلك الوثائق وهى علامة "نجمية" استخدمها

الكاتب في الإشارة إلى المساحات البينية الخطية التي يستخدمها الشهود- والذى وصل عددهم أحيانًا إلى عدد (٧٧ شاهدًا) وهو- تقريبًا، أعلى عدد لتوقيعات الشهود في الوثائق بشكلٍ عام، والوثائق العربية على وجه الخصوص، وأنها لم تكتفِ بذلك وحسب، بل أشارت إلى علامات الشكل، والإعجام، وأكدت على صحة قراءتها للنص استنادا على درايتها الكاملة بسمات وخصائص وأشكال الحروف، ومعرفة الصيغ المُتبعة دائمًا في الكتابة في تلك الفترة. كما نُلاحظ قيامها بالربط بين المصطلحات الخاصة بنوع النقد المستخدم في دفع المهر- والذى وصل أحيانا إلى (٩٠ دينارًا) مع إمكانية تقسيمه أي دفعة على مراحل (أقساط)، وبين جودة؛ ووزن النقد نفسه، ومُحاولة تفسيره. فعلى سبيل المثال أشارت إلى النقد المستخدم في دفع المهر بالحرف (ض) إشارةً منها إلى أن النقد المُستخدم هو دينار الخليفة الفاطمي "العزيز بالله"؛ وذلك تمييزًا بأن هذا النقد سوف يؤخذ وزنًا وليس عدًا، وأخيرًا لزم التنويه بأن "نبيهة عبود" في تلك الدراسة لم تتطرق بشكلٍ أو بآخر إلى توضيح نوع الخط المستخدم في كتابة النص، كما أنها لم تُشر إلى أي دراسة تحليلية لمضامين النصوص الكتابية الواردة بالوثيقة، كذلك فهي لم تَذكر شيئًا بخصوص وجود تراجم للشخصيات الواردة بالنص، أو على الأقل الإشارة إلى محاولتها القيام بذلك.[٣١]

4- Nabia Abbott)1946):

- "An Arabic Papyrus in the Oriental Institute: Stories of the Prophets." JNES 5: 169-80.

- "بردية عربية في المعهد الشرقي: قصص الأنبياء".

5- Nabia Abbott (1957):

- "Studies in Arabic Literary Papyri I: Historical Texts". 0IP 75. Chicago:

  University of Chicago Press.

تناولت "عبود" في تلك الدراسة تحت عنوان "دراسات في البرديات الأدبية العربية (جزء١): النصوص التاريخية"، وهي تُمثل ثمانية وثائق بردية، بالإضافة إلى وثائق أخرى محفوظة تحت رقم (١٤٠٤٦)، وهى التي تم نَشرها مُسبقًا، وتُمثل المصدر الرئيسي لتلك الدراسة، وهى تُغطي فترات من التاريخ العربي قبل الإسلام، والتاريخ الإسلامي المُبكر، فتبدأ بـ "قصة الخلق"، وحتى التاريخ العسكري في القرن الـ (٤هـ / ١٠م)، ويُغطي تاريخ القطع الباقية من ورق البردي حوالي مائتي عام تقريبًا منذ منتصف القرن الـ (٢هـ / ٨م) وحتى منتصف القرن الـ (٤هـ / ١٠م)، علاوةً على ذلك، فإن هذه الوثائق تُمثل في معظمها أقدم الوثائق الإسلامية المُبكرة، وذلك على الرغم من أن بعضها لم يتم التعرف عليه بعد، كذلك فإن كل قطعة من ورق البردي هي بلا شك أقدم مخطوطة معروفة للعمل الذي تمثله، كما أنه ما زال كُتاب الوثائق أرقام (١- ٢- ٣) مجهولي الهُوية، وهى تتناول قصة الخلق، وآدم وحواء، والتاريخ الأسطوري اليهودي على التوالي، ولقد تم تحديد مبدئي للوثائق أرقام (٥، ٨) بالمعهد الشرقي تحت رقم (١٤٠٤٦)، والتي ترجع على الأرجح إلى الأعمال المفقودة من تاريخ "وهب ابن منبه"-

إسطورة التاريخ، وحملات "معمر بن راشد"، و"أبو محمد الفراغاني" من تاريخ الطبري، ومن ناحية أخرى، فإن الوثيقة الـ (٤) تُمثل بالتأكيد الجزء الأول من سيرة "ابن هشام" المشهورة، في حين أن الوثيقتين الـ (٦، ٧) تمثل "تاريخ الخلفاء" لابن إسحاق. كل هذه الأعمال كان يُعتقد حتى الآن- وقت الدراسة، أنها فُقدت، لكن تمتلك تلك الوثائق البردية ثلاثة أضعاف من الأهمية؛ حيث أن المجموعة ككل لها بعض التأثير على التاريخ المُبكر للمخطوطات الأدبية، والطرز، والمُمارسات الكتابية، وأن تلك المجموعة من الوثائق مُهمة أكثر من غيرها؛ ويرجع ذلك إما إلى مُحتوياتها التاريخية الفعلية، وإما إلى الضوء الذي تُلقيه بشكلٍ مُباشر أو غير مباشر على الاتجاهات الثقافية في الفترة الأموية، والفترات العباسية المُبكرة، لكن الجدير بالذكر أن أهم ما يُميز تلك المجموعة هو دراسة النِطاق الجُغرافي للتاريخ الإسلامي المُبكر، والذي تطور بشكلٍ كبير جدًا في عصر المخطوطة.[٣٢]

6- Nabia Abbott (1965):

- "A New Papyrus and a Review of the Administration of ʿUbaid b. al-kHabhab". Arabic and Islamic Studies in Honor of Hamilton A. R. Gibb. Edited by George Makdisi. Leiden: E. J. Brill. 1965 [distributed by Harvard University Press, Cambridge, Massachusetts].

- "بردية جديدة ومراجعة لحُكم وإدارة عبيد بن الخباب".

7- Nabia Abbott (1967):

- "Studies in Arabic Literary Papyri II: Qur'anic Commentary and Tradition".

  0IP 76. Chicago: University of Chicago Press.

كان الهدف من هذه الأطروحة التي بعنوان "دراسات في البرديات الأدبية العربية (جزء٢): الطُرز والتعليقات القرآنية" هو أن تكون مُقدمة لنهجٍ جديد في فهم المواقف الإسلامية المُبكرة تِجاه التعليق القرآني، وتطور، وتسجيل الطُرز، والمُمَارسات، والتقاليد الإسلامية في الكتابة، فيقدم الجزء الأول من هذا الكتاب خلفية تاريخية للتطور المُبكر للطرز، والتقاليد الإسلامية المكتوبة، أما الجزء الثاني فيمثل تحليل، وتحديد أربعة عشر وثيقة.[٣٣]

8- Nabia Abbott (1972):

- "Studies in Arabic Literary Papyri III: Language and Literature". 0IP 77. Chicago and London: University of Chicago Press.

يَختتم هذا المجلد سلسلة دراسات البرديات الأدبية العربية على النحو المُتَوَخى منه في مقدمة المجلد الأول من حيث اللغة، والأدب، وتكشف الدراسات عن نشاط أدبي مُتسارع بشكلٍ مُطرد في كلٍ من المجالين الديني، والعلمي (الدنيوي) طوال الفترة الأموية، فلقد استخدم الشعراء، والعلماء في مختلف المجالات وسائل نقل شفهية، وأخرى خطية مُتزامنة لنشر مُنتجاتهم الأدبية، ونقلها، والحفاظ عليها، وتنوع الإسناد خاصةً في أشكالٍ مُتعددة، وهو يُستخدم بدرجة أكبر بكثير في المجال الديني عنه في المجال العلمي (الدنيوي). وبالنسبة للشعر، فلقد احتل الشاعر، والخطيب، أو الرواي المرتبة الثانية في عائلة الإسناد، ويُمثل "النهج العربي المميز"، و"التوقعات النقدية" الأدب الإسلامي المُمَيز لتلك الفترة، والعقود الأولى من العصر العباسي.[٣٤]

• ثالثًا: الدراسات المُتعلقة بالوثائق والمخطوطات القرآنية.

1- Nabia Abbott (1937):

- "The Monasteries of the Fayyum." AJSL 53: 13-33, 73-96, 158-79.
- [Published also in book form SAOC, no. 16. Chicago: The University of Chicago, 1937).

جاءت تلك الدراسة بعنوان "أديرة الفيوم"؛ حيث تضمنت مجموعة موريتز التي حصل عليها المعهد الشرقي في عام (١٩٢٩م)، ثلاث وثائق رقية عربية ترجع إلى القرن الـ (٤هـ / ١٠م)، اثنتان منها يُمثلا عقدين لبيع المُمتلكات، في حين أن الوثيقة الثالثة بمثابة جمعية خيرية لما يبدو أنه أول دير عُرِفَ باسم "الفيوم"، وتُقَدِم هذه الدراسة ترجمة مشروحة للوثائق الثلاث، ورسمًا تاريخيًا لأديرة الفيوم.[٣٥]

2- Nabia Abbott (1938):

- "Maghribi Koran Manuscripts of the Seventeenth to the EighteenthCenturies." AJSL 55: 61-65.

اتبعت عبود في تلك الدراسة تحت عُنوان "المخطوطات القرآنية المغربية في القرن السابع عشر وحتى الثامن عشر الميلادي" المنهج الوصفي من حيث الشكل، بالإضافة إلى عمل تحليل مُختصَر لسمات، وخصائص الخط، والكتابة، دون أي تطرق لتحليل أسلوب، وطريقة رسم الحروف؛ لمعرفة سماتها وخصائصها، وذلك من خلال ذكر حالة المصحف، وأبعاد القطع ومقاساته، وعدد الأوراق، وعدد الأسطر في الصفحة الواحدة، بالإضافة إلى توضيح خط سير وتاريخ المخطوط منذ شراؤه وصولًا به إلى اقتناء المعهد الشرقي له، مع مُحاولة تأريخه، وتحديد مكان النسخ من خلال وصف، وتحليل العلامات المائية الواردة به، وتعددها، وكتاباتها، ورسومها، وأشارت أيضًا إلى نوع المادة الخام المُخصصة للكتابة، وسماتها وخصائصها واختلافاتها، بالإضافة إلى مُحاولة العثور على تراجم لأسماء الشخصيات الواردة بالمصحف، ومحاولة تفسيرها، ومعرفة الغرض من كتابتها أو التوقيع بها، كذلك حاولت "عبود" التأكيد على مكان نسخ المخطوط من خلال نسبة اسم الناسخ إلى مدينة ما مع المقارنةً بالمخطوطات التي ورد بها اسم الناسخ نفسه بالإضافة إلى مكان النسخ؛ وذلك لمعرفة مكان نسخ تلك المخطوطة.

قامت "عبود" كذلك بتحليل سمات النص وخصائصه؛ من خلال توضيح وتحديد نقاط الإعجام سواء كانت (مشرقية أم مغربية)، وتحديد نوع الخط المستخدم في كتابة النص، ومقارنته مع النماذج الخطية الأخرى سواء تلك الموجودة بنفس القطر، أو الأقطار المُجاورة له، مع تفسير وتوضيح استخدامات المداد على اختلاف ألوانه، والتي تنوعت في النص القرآني فيما بين اللون "الأسود، والأحمر، والأخضر، والأصفر"، والإشارة إلى العناصر الزخرفية، وتقسيمات النص مثل "الأجزاء، والأحزاب، والأرباع، والأثمان"، وفواصل الآي مثل "الخمس، والعشر" آيات، وعلامات الضبط والوقف، وسجدات التلاوة، ولم تكتف بذلك فحسب بل قامت بتوضيح أُسلوب رسم موضع السجدات، وأخيرًا قامت "عبود" بتحليل طريقة التجليد، ونوع المادة المُستخدمة في صناعته، وزخارفه،

وكتاباته المقروءة منها، وغير المقروءة (التالفة)، وتفسير سبب حدوث هذا التلف.[٣٦]

- "Arabic Numerals." JRAS, 1938. 277-80.

اتبعت عبود في تلك المقالة تحت عنوان "الأرقـام العربية" المنهج الوصفي من حيث الشكل؛ وذلك من خلال الاطلاع على مجموعة من المخطوطات القرآنية التي عرضها كُلاً من "القس منجانا، ومورتز، وجروهمان"، بالإضافة إلى النماذج القرآنية المحفوظة بالمعهد الشرقي بشيكاغو، حيث ناقشت الأُسلوب التي اتبعه الخطاط العربي الأصل، ورُبما غير العربي في كتابة عدد الآى بعناوين السور في المخطوطات القرآنية، والتي نَذكر منها على سبيل المثال لا الحصر عنوان سورة البقرة، والذى يتضمن عدد (٢٨٦) آية، فناقشت "عبود" من خلالها كيفية كتابة عدد الآى بسورة البقرة؛ حيث طرحت سؤالًا بنص "لماذا يلجأ الخطاط أو النَساخ في كتابة عدد الآى أحيانًا إلى إتباع نمط "مايتان وثمانون وست"، وأحيانًا أخرى نمط "مايتان وست وثمانون" وغيرها، ولم تكتف بذلك فحسب بل ناقشت أيضًا آلية ودوافع الخطاط لعمل ذلك، بالإضافة إلى عمل حصر بأنواع الخطوط التي استخدمت في كتابة عناوين السور وعدد الآيات في المخطوطات القرآنية المبكرة على الرق في القرنين الـ (٢- ٣هـ)، وحتى المخطوطات القرآنية على الورق في العصر المملوكي في القرنين الـ (٩- ١٠هـ)- تطبيقًا على مُصحفين من العصر المملوكي أحدُهُما منسوب إلى السلطان الناصر فرج بن برقوق، والآخر إلى السلطان الأشرف برسباى، وأسفر ذلك على أنه "اقتصرت الخطوط المستخدمة في كتابة عناوين السور وعدد الآيات في المخطوطات القرآنية- سالفة الذكر، على ثلاثة أنواع فقط وهى؛ "خط الكوفي، وخط النسخ، وخط الثلث".[٣٧]

3- Nabia Abbott (1939):

- "Arabic-Persian Koran of the Late Fifteenth or Early Sixteenth Century."

  Al 6: 91-94.

تناولت "عبود" في تلك الدراسة "مخطوط قرآني فارسي عربي مؤرخ بأواخر القرن الـ (٩هـ /١٥م) أو بدايات القرن الـ (١٠هـ / ١٦م)"، كان بحوزة السيد "جيمس فليشر" في شيكاغو. اتبعت عبود في تلك الدراسة المنهج الوصفي من حيث الشكل؛ وذلك من خلال ذكر عدد الأوراق، وأبعاد ومقاسات القطع الورقي، ومساحة الكتابة، ونـوع الـورق المستخدم، ومكان صناعته، والعلامات المائية الواردة به، وألوان المداد المستخدم في كُلٍ من الكتابة، أو الزخرفة، وزخارف المُصحف ومنها فواصل الآيـات، وقـراءة نصوص الصفحات الختامية (الكولوفونات)؛ والتي تمثلت إما في نصوص إسناد الخطاطين، وإمـا في الأبيات الشعرية الفارسية- وهى ظاهرة غريبة من نوعها، كما حددت أنواع اللغات المُستخدمة في كتابة النص القرآني، والتي نُفذت باللغتين العربية والفارسية، ووضحت أنواع الخطوط المستخدمة في كتابة كُلٍ من النصوص العربية، والفارسية كخط النسخ، وخط النستعليق (الفارسي)، وأشارت كذلك إلى أسماء الخطاطين المُشتركين في كتابة النص، وحاولت إيجاد تراجم لهم، ومحاولة

فهم المناسبة التي تم فيها نسخ النص، ومكان النسخ، وتاريخه إن أمكن. وأخيرًا قامت "عبود" بتحليل الأُسلوب الذي اتبعه الخطاطون في كتابة تاريخ المخطوط، والتي تمثلت في طريقة حساب الجُمَل، ولكن باستخدام التقويم الفارسي من خلال حساب التاريخ بالسنوات الشمسية والقمرية "الهجرية".[٣٨]

- "Persian Documents from Mughal India." JAOS 59: 371-74.

- وثائق فارسية من العصر المغولي الهندي.

4- Nabia Abbott (1949):

- "A Ninth-Century Fragment of the Thousand Nights': New Light on the Early History of the Arabian Nights." JNES 8: 129- 64. {Cf. unsigned special to the New York Times, 21 November 1948, p. 33: cols. 2-3}.

تناولت "عبود" في تلك المقالة دراسة وصفية وتحليلية من حيث الشكل لبعض القطع الورقية المُتناثرة من مخطوط بعنوان "الليالي العربية" أو المعروف بـ "ألف ليلة وليلة"، وهى مؤرخة بشهر صفر عام (٢٦٦هـ). اشتراها المدير "ثروكيلد جاكوبسن" في عام (١٩٤٧م) من مصر، وأصبحت من ضمن مُقتنيات المعهد الشرقي بشيكاغو، فقامت "عبود" بتناولها من خلال ذكر أبعاد القطع ومقاساته، ومكان ورقم الحفظ، وتوضيح حالة القطع، ومظاهر التلف، وأسبابه، وتفسير وتحليل الإقحامات الواردة في النص بناءً على اختلاف اليد المستخدمة في الكتابة، وجودة الأحبار، وحجم النص المكتوب، وتفسير أسباب اختلاف أشكال وأماكن الكتابة في الورقة، وتحليل الكتابات المُرفقة بها، وربطها بالجانب التاريخي، كذلك قامت بالتأكيد على أهمية تلك القطع المُتناثرة؛ لكونها تُشير إلى أقدم كتاب وَرقى مخطوط مؤرخ في الإسلام، كذلك فهي أول دليل موجود ومعروف يدل على صناعة المخطوط الورقي خارج الشرق الأقصى القديم.

وضحت "عبود" أيضًا نوع الخط المستخدم في كتابة النص، وأشارت له بمصطلح الخط "الكوفي- النسخى" دون أي تعريف بهذا المصطلح، ولكن ذكرت بعض سماته وخصائصه في تلك الفترة المُبكرة، وقامت توضيح أشكال الحروف، وخصائص الرسم والكتابة، وطريقة رسم وكتابة الهمزات، وظاهرة الشكل والإعجام، ومظاهر كتابة النص مثل تقسيم الكلمة الأخيرة غالبًا في كل سطر على سطرين متتاليين، كذلك قامت بقراءة النص كاملًا باللغة العربية، وترجمته إلى اللغة الإنجليزية، وإدراج التعليقات، والشروحات على سمات وخصائص النص، ولم تكتف بذلك فحسب بل وضحت أسباب جزمها وترجيحها لقراءةٍ ما دون أخرى؛ وذلك طبقًا لسمات وخصائص الحرف وشكله، وكيفية توافق، وتماشى شكل الحرف مع المساحة المُخصصة للكتابة، بالإضافة إلى الربط بين تشابه مظاهر خصائص الرسم والكتابة في هذا النص، وبين الكتابة المسيحية العربية في نفس الفترة، مع ربطها بأصولها السُريانية، وتطورها في المقاطعات الآسيوية، أشارت كذلك إلى أسماء الخطاطين، وتوقيعاتهم، وتاريخ الكتابة بنمط الشهر والسنة، مع تحليل ظاهرة كتابة الأرقام بالأحرف العربية وتكرارها بالأرقام اليونانية المسيحية- تلك الظاهرة التي شاعت في مصر في القرنين الـ (٣- ٤هـ) / (٩- ١٠م)، وتوضيح

أصل ومكان النسخ المخطوط، وسبب نسبته إلى مصر، ومُحاولة مِعرفة سبب وكيفية وصوله من سوريا إلى مصر في تلك الفترة؛ اعتمادا على الجانب التاريخي الخاص بفترة الدراسة، وأخيرًا قامت "عبود" باستعراض تاريخ استخدام وتصنيع الورق الإسلامي المُبكر.[٣٩]

• رابعًا: الدراسات المُتعلقة بإسهامات الخطاطين والباليوجرافيا العربية.

1- Nabia Abbott (1939):

- "The Contribution of lbn Muklah to the North-Arabic Script." AJSL 56: 70-83.

اتخذت "عبود" في تلك الدراسة من الجانب التاريخي النقدي منهجًا لها، وهى الموسومة بعنوان "مُساهمة بن مقلة في النص العربي الشمالي"؛ حيث قامت بتفنيد بعض المقالات، والتراجُم التي تناولت الخطاط "بن مقلة" بالبحث والدراسة مثل مقال "شرودر" الموسوم بـ "ما هو الخط البديع؟"، ومقال "مُجتبا مينوفى" تحت عنوان "الخط البديع"، بالإضافة إلى كُلٍ من "فلوكل، ودى سالان"، ووضحت الإشكالية التي أثيرت حول طبيعة إسهامات كُلاً من "إبنا مقلة، وابن البواب" في مجال النص العربي الشمالي. ونلاحظ اعتماد "عبود" في توضيح ذلك على مقتطفات من كتابات بعض المؤرخين المُعاصرين لإبنا مقلة، وابن البواب، بل والمتأخرين أيضًا أمثال "ابن النديم، وحاجى خليفة، وابن خلكان، وياقوت الحموي، وابن رابيحى، والصولي، وأبو طالب بن مبارك، والقلقشندي، ومحمد عبد الرحمن"؛ وذلك لإثبات سوء الفهم الذى وقع فيه كلًا من "شرودر، ومجتبا منوفى"، حيث قاما بالخلط بين بعض مُصطلحات الخط العربي؛ كالخط البديع، والخط المنسوب، ومسألة نسبتهما لإبنا مقلة، أم لابن البواب، بالإضافة إلى توضيح إشكالية تعريف قلم القيراموز بالقيراموزى، وقلم العجم بالعجمي، وأخيرًا وضحت سمات وخصائص النصوص القرآنية المُبكرة، وتأثرها، وتأثيراتها، بالإضافة إلى وضع تعريفات لكلٍ من الخط المنسوب، والخط المُزَوى، والخط البديع.[٤٠]

2- Nabia Abbott (1941):

- "Arabic Paleography: The Development of Early Islamic Scripts." AI 8: 65- 104.

اتخذت "عبود" في هذا المقال تحت عنوان "الباليوغرافيا العربية: تطور النصوص الإسلامية المُبكرة" من الجانب التاريخي النقدي والتحليلي منهجًا لها؛ حيث قامت بنقد كُلًا من "جيفرى، ومينوفى، وفلورى، وكراتشكوفسكايا، وبيهان"؛ وذلك بسبب سوء فهمهم للمصادر الأدبية، وبناءً عليه قاموا بـالإدلاء والبت في بعض القضايا المُتعلقة بشأن الخط العربي بشكلٍ غير صحيح، ويأتي مثالًا على ذلك "جيفرى" الذى قام بعمل دراسة تُمثل مُراجعة لكتاب "عبود" الموسوم بـ "ظهور النص العربي الشمالي وتطوره القرآني، مع وصف كامل للمخطوطات القرآنية في المعهد الشرقي"، الأمر الذى جعلها تقوم في هذا المقال بتوطيد رؤيتها في كتابها، وإثبات الخطأ الذى وقع فيه "جيفرى" من خلال:

إعطاء تصورًا كاملًا لتطور النصوص والكتابة العربية الإسلامية من خلال المصادر الأدبية الإسلامية سواء العربية، أو التركية، أو الفارسية، وأنواع الخطوط وسماتها الأولى خاصة في الفترة المُبكرة، وذلك من خلال نماذج ملموسة كالمخطوطات القرآنية والكتب العلمية، وقامت بتوضيح المصطلحات الخاطئة والمستخدمة في تسمية بعض أنواع الخطوط العربية، كما قامت بالبت في قضية سبب تأخر

نقط وتشكيل القرآن الكريم عن المصادر الأخرى في نفس الفترة، وأشارت إلى دور وإسهامات أشهر كُتاب القرآن الأوائل مثل "خالد بن أبى الهياج"، ووضعت قائمة تمثل حصرًا كاملًا لأنواع الخطوط العربية الأصيلة، ومُشتقاتها من خلال المصادر التاريخية، والأدبية لأشهر المؤرخين والأدباء أمثال "البغدادي، وابن ثوابه، وابـن المدبر، وابـن النديم"، ولم تكتفِ بذلك فحسب بل قامت بذكر أنواع القط المُستخدم في تلك الأقلام، وأسبابه، هذا بالإضافة إلى التعريف ببعض التسميات غير الشائعة لبعض أنواع الخطوط- مثل مصطلح "خط الكوفي النسخى"، وقامت بذكر سِمَاتها.[٤١]

رابعًا: المقارنة بين منهج دراسات نبيهة عبـود ومنهـج مـن عَقِبها مـن الباحثين (فريدريك إمبرت نموذجًا)

لتوضيح هذه المُقارنة قام الباحث بتحليل الأُسلوب اتبعه أحد الباحثين المُستشرقين وهو "فريدريك إمبرت"؛ وذلك في مُحاولةٍ مِنا لعمل دراسة مُقارنة تُوضح الفرق بين منهج رُواد العرب المُتمثل في دراسات "عبود"، والآخر الاستشرافي المُتمثل في دراسـات "إمبرت"، وذلك من خلال تحليل منهج دراسة خاصة بكُلٍ منهما في الموضوع نفسه، فقام الباحث بعقد دراسة "نقدية تحليلية مُقارنة" بين منهج بحث المُستشرق الفرنسي "إمبرت" المعنون بـ "نقوش ومساحات الكتابة في قصر الخرانة بالأردن"[٤٢]- صدر عن معهد البحوث والدراسات في العالم العربي والإسلامي بفرنسا، ومُقارنة هذا المنهج بمنهج "نبيهة عبود" في مقالها الموسوم بـ "نقش قصر الخرانة في عام (٩٢هـ / ٧١٠م)، قراءة جديدة"، حيث تبين لنا الآتي:

١- سـمات وخصائـص كل دراسـة وأوجه التشابه والاختلاف:

- **أولًا:** قام "فريدريك إمبرت" بعمل دراسة وصفية للقصر بشكلٍ عام؛ من خلال وصف التخطيط المعماري لقصر الخرانة ككل ومكوناته، والإشـارة إلى جميع الدراسات السَابقة التي تناولت نفس الموضوع بالبحث والدراسة، وتفنيد أوجه الاستفادة، والقصور في تلك الدراسات السابقة بطريقةٍ علمية مُمَنهجة، مُشيرًا إلى الباحثة العراقية "نبيهة عبود" بكونها أول من أعطت قراءة كاملة- تقريبًا، للنص الجرافيتى، كما أشار أيضًا إلى أنها قد تعاملت مع النص من خلال الصور التي التقطها كُلًا من (سوفاجيه، وجوسن)، والتأكيد على مِعرفته التامة والدقيقة لموقع ومكان النقش بالنسبة للقصر ككل؛ وذلك لتأكيد مصداقيته، ومنهجيته، وقراءته بشكلٍ أكبر؛ بناءً على رؤيته للنص والكتابة رؤى العين.
- **ثانيًا:** قام بعمل دراسة وصفية للنص الجرافيتى من خلال ذكر عدد الأسطر، ونوع الخط المُستخدم في كتابة النص، والعصر الذى ينتمى إليه، والتنويه إلى أن النص ليس نقشًا محفورًا، وإنما هو (جرافيتيًا)، وعرف بنوع القلم المُستخدم في كتابته، ومظاهر وأسباب التلف، وأبعاد ومقاسات النص، كما قام بقراءة النص باللغة العربية، مع ترجمته إلى اللغة الفرنسية- اللغة الأصلية للباحث والبحث، كذلك فقد أشار إلى سمات وخصائص الكتابة وحروف النص، وعلامات النقط (الإعجام).

- **ثالثًا:** قام بتوضيح اختلافات القراءة بينه وبين "نبيهة عبود"، وذكر أسباب ترجيحه لقراءته عن القراءة الأخرى الخاصة بها، والجدير بالذكر والقول أن "فريدريك إمبرت" قد اتبع نفس المنهج الخاص بـ "نبيهة عبود" إلى حدٍ كبير، وأن وجه الاختلاف فقط قد تمثل في قيام "إمبرت" بوصف القصر ككل ومكوناته، ومكان النقش، والاعتماد على الزيارة الميدانية للقصر، بالإضافة إلى عمل تفريغات للنصوص الكتابية الواردة به ومنها "النص الجرافيتى".

٢- أوجه القصور والنقد الفني في دراسة كُلٍ منهما:

- وأخيرًا يرى الباحث بأن كلًا من "نبيهة عبود" و"فريدريك إمبرت"، قد طالت دراستيهما الخاصة بهذا النص الجرافيتى بعض جوانب القصور، والتي تمثلت في الآتي:

- لم يضع أيُ مِنهما صورة خاصة بحالة النقش كما هو عليه، واعتمد "إمبرت" على وضع تفريغ للنص الجرافيتى فقط دون وضع أي صورة طبيعية للنص- على الرغم من زيارته الميدانية، أما "عبود" فلقد اعتمدت على صورة التقطت بواسطة السابقين لها دون أي زيارة ميدانية للنص، الأمر الذى أدى إلى أن قام كليهما بوضع الباحثين في دائرة مُغلقة، مُجبرين على القبول بأي من القراءتين على كونها الأكثر صوابًا؛ وذلك على الرغم من وجود اختلافات مُهمة بين القراءتين.
- لم يتطرق أيُ منهما إلى عمل دراسة تحليلية لأساليب "رسم الحرف" وأشكاله وخصائصه في تلك الفترة المُبكرة، خاصة وأن النقوش التي ترجع إلى القرن الأول الهجري قليلة، ونادرة.
- لم يقم أيُ منهما بعمل دراسة تحليلية لمضامين الكتابات الواردة بالنص الجرافيتى؛ والتي تمثلت في البسملة، والنصوص القرآنية، والألقاب، والعبارات الدعائية، وغيرها من الصيغ الكتابية الأخرى، تلك التي قُدر لها الشيوع، وأصبحت من الصيغ المُتبعة دائمًا، وسمة رئيسية من سمات وخصائص الكتابة في تلك الفترة.

خامسًا: جانب النقد الفني لدراسات نبيهة عبود المُتعلقة بالنقوش والكتابات العربية والإسلامية والمسيحية والباليوجرافية

على الرغم من كثرة الدراسات العلمية والأكاديمية التي قامت بها "نبيهة عبود" في مجال النقوش والكتابات العربية، والإسلامية، والمسيحية، تلك التي أثرت المكتبات العربية، والأجنبية على حدٍ سواء على مستوى العالم أجمع، إلا أنه قد طال دراساتُها بعض جوانب وأوجه القصور، والتي تمثلت في الآتي:

- **أولًا:** أن جميع الدراسات العلمية، والأكاديمية التي قامت بها نبيهة عبود في مجال النقوش والكتابات العربية، والإسلامية تخلو من أي دراسة تحليلية لمضامين النقوش والكتابات الواردة بها، تلك التي قد تنوعت فيما بين نصوص البسملة، والنصوص القرآنية، والاقتباسات التوراتية، والصيغ الدعائية، والألقاب، والوظائف، وغيرها من الصيغ المُتبعة في كتابة نقوش، وكتابات تلك الفترة،

كما أنها نادرًا ما تذكر أسباب ورود أيًا منها في النصّ.

- **ثانيًا:** أن جُل دراساتها لا تتضمن أي تفريغات للنقش، أو النص الكتابي المعنى بالدراسة- اللهم إلا في كتابها الخاص بـ "ظهور النص العربي الشمالي"، الأمر الذى أدى إلى خطأ قراءتها أحيانًا، وبناءً عليه اختلاف قراءتها مع قراءة من عَقِبها من الباحثين الدارسين لنفس النقش أحيانًا أخرى، خاصة وأنهم قاموا بالتدليل على صحة قراءاتهم لتلك النصوص الكتابية من خلال عمل تفريغات للنقوش، والكتابات غِير المقروءة، وتوضيحها، وتفسير سبب ترجيح قراءتهم عن أي قراءة أخرى.(٤٣)
- **ثالثًا:** اعتمدت عبود أحيانًا في بعض دراساتها على الصور الفوتوغرافية التي التقطها باحثون سابقون بشكِل كامل، ولم تقم بعمل أي زيارة، أو دراسة ميدانية للنص، وبناءً عليه اختلفت قراءتها أحيانًا وأخطأت أحيانًا أخرى.(٤٤)
- رابعًا: لم تذكر "عبود" أحيانًا نوع الخط المستخدم في كتابة النص، كذلك لم تذكر شيئًا عن وجود تراجم لبعض الشخصيات الوارد ذكرها في النص الكتابي، ولم تُشِر إلى أي محاولة لإيجاد تراجم لهم على الأقل إلا نادرًا.(٤٥)
- خامسًا: لم تَقُم "عبود" بعمل دراسة تحليلية مفصلة لدراسة أساليب رسم الحروف، وأشكالها، وتطورها عبر العصور- اللهم إلا في كتابها الخاص بـ "ظهور النص العربي الشمالي وتطوره القرآني"، هذا بالإضافة إلى أنها لم تتتبع تطور سمات وخصائص النص الكتابي في دراساتها الأخرى كما فعلت في كتابها الخاص بـ "النص العربي الشمالي وتطوره القرآني"، وذلك على الرغم من أن أهمية أبحاث ودراسات "نبيهة عبود"، والتي تركزت مُعظمها على دراسة نقوش وكتابات القرون الأولى، والمُبكرة من الهجرة، تلك التي تُعد حلقة مفقودة في دراسة النقوش والكتابات العربية والإسلامية.
- **سادسًا:** لا يوجد حصر كامل لأسماء الكتبة والخطاطين والنساخ وتوقيعات الشهود الوارد ذكرهم على الوثائق البردية، والمخطوطات القرآنية وغيرها، أو الإشارة إلى وجود، أو عدم تراجم خاصة بهم؛ خاصة وأن وثائق وعقود الزواج للأقباط في العصر الإسلامي، تحتوى على عددٍ هائل من توقيعات الشهود، والذى وصل عددهم بأحد الوثائق إلى عدد (٧٧ شاهدًا)، وكُتِبَت جميعها بيد أصحابها، وهذا يضيف مزيدًا من الأهمية إلى حصرها، وتوثيقها، ودراستها.
- **سابعًا:** بناءً على النقطة السابقة نُقِر بأنها لم تقم بعمل أي دراسة تحليلية للوقوف على سمات وخصائص التوقيعات الخطية للشهود فقط في تلك الفترة، خاصةً بعد الثراء الكمي، والكيفي الهائل لتوقيعات الشهود، مع التأكيد بأنه أصبحت لا تخلو أي وثيقة من وجود عدد لا بأس به من التوقيعات المكتوبة بخطوط أصحابها.
- **ثامنًا:** استخدام بعض المصطلحات الخطية غير الشائعة لبعض أنواع الخطوط العربية مثل مُصطلح الخط "الكوفي- النسخى"، وذلك دون وضع أي تعريف للخط، أو

لقاعدته الخطية الكتابية، ومنهجية عمله، أو أوجه استخداماته، واكتفت فقط بالتعريف بالمصطلح وحسب بشكلٍ عام، مع توضيح بعض السمات والخصائص المُمَيِزة له.(٤٦)

- **سادسًا الخاتمة وأهم نتائج الدراسة:**

- وبِناءً على تلك الدراسة يتضح لنا الآتي:

- التأكيد على الهُوية العربية العراقية للباحثة "نبيهة عبود"، وأنها عُرفت خطئًا لدى الكثير في كُتب التراجم والأعلام بكونها مُستشرقة، وتحمل اسم "Nabia Abbott".

- من خلال حصر وتحليل مؤلفاتها تبين لنا أنه لم تَقتصر دراسات "نبيهة عبود" على دراسة "البرديات العربية" فقط كما هو شائع؛ بل قامت بدراسة مجموعة متنوعة وهائلة من النقوش والكتابات العربية والإسلامية باختلاف موادها الخام سواء كانت على الأحجار، أو الأخشاب، أو المعادن؛ كالمسكوكات، والإسطرلابات، أو الورق؛ كالوثائق، والمخطوطات القرآنية، وكذلك دراسة إسهامات أشهر رُواد الخط العربي قديمًا أمثال "ابن مقلة، وابن البواب" وغيرهما، بالإضافة إلى تقديم دراسات في عِلم الباليوجرافيا العربية، وتطور النصوص الإسلامية المُبكرة.

- من خلال حصر مؤلفاتها أيضًا تم الاستدلال على أن اللغة التي نُشِرَت بها جُل دراساتها هي اللغة الإنجليزية، مع العلم بأنها كانت دائمًا ما تقوم بقراءة النصوص العربية، والإسلامية المكتوبة باللغة العربية أولًا، ثم تُترجمهَا إلى اللغة الإنجليزية ثانيًا.

- لم تقتصر دراسات "نبيهة عبود" على حيز جغرافي مُعين؛ بل طافت من خلال دراساتها شرق وغرب العالم الإسلامي مثل "مصر؛ (الفسطاط- الإسكندرية- الفيوم- سوهاج)، وبلاد المغرب (تونس)، وبلاد الشام؛ (سوريا- دمشق)، والأردن، والعراق، وإيران، والهند".

- تم تحليل وتوضيح المنهج الذي اتبعته نبيهة عبود في دراسة النقوش والكتابات العربية والإسلامية والمسيحية والباليوجرافية- كما وُضَحَ سالفًا.

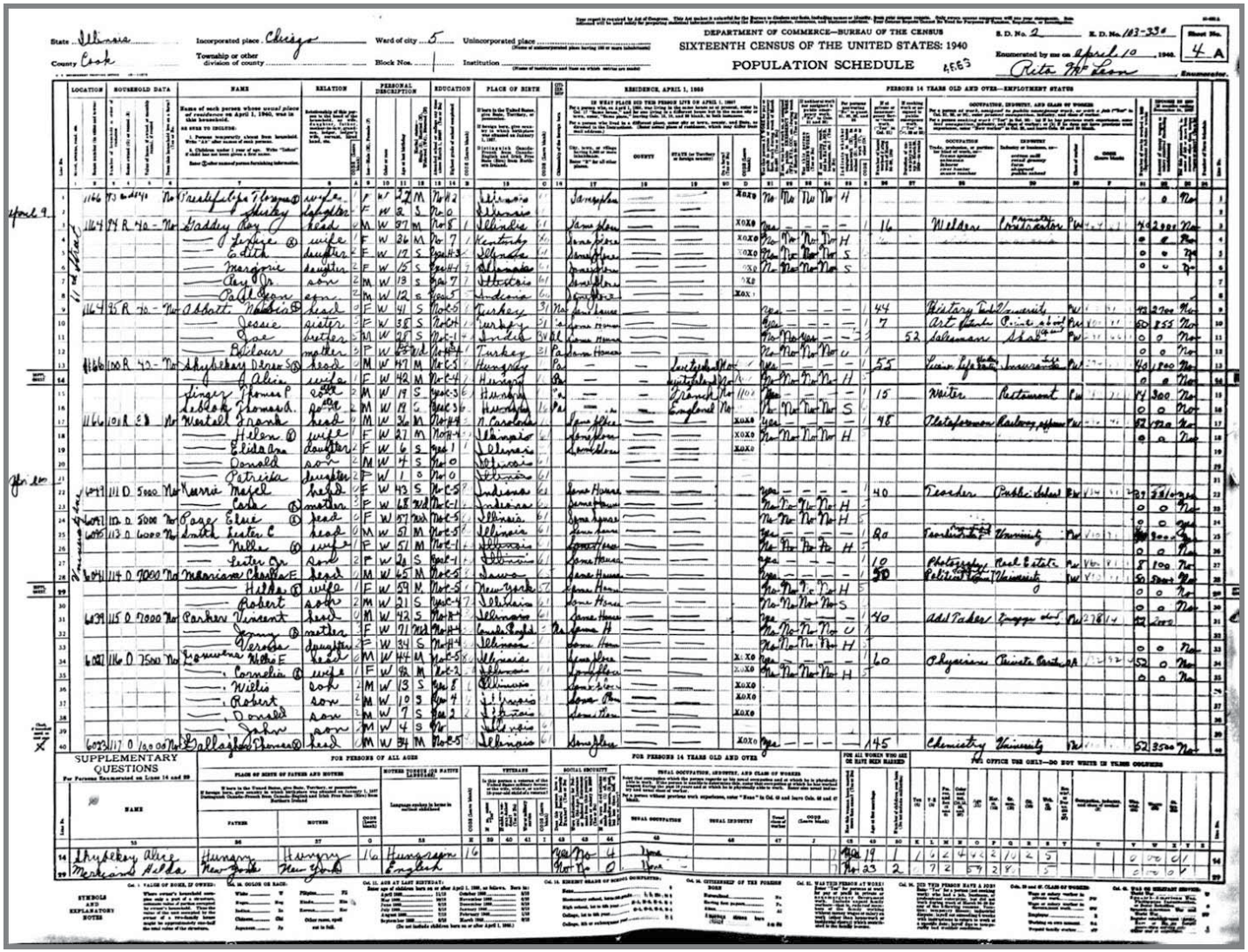
- وأخيرًا يتضح لنا أنه على الرغم مما قدمته لنا نبيهة عبود في مجال النقوش والكتابات العربية والإسلامية، وأثرت لنا به مكتبات العالم بشكل عام والوطن العربي على وجه الخصوص من خلال مؤلفاتِ علمية أكاديمية تناولت شأن الخط العربي، والنقوش والكتابات العربية، والإسلامية، والمسيحية، والباليوجرافية، إلا أنه قد طال دراساتها بعضِ أوجه القصور والنقد الفني- كما وُضِحَ سالفًا، ولا يسعني القول في هذا المقام بأكثر مما ذكرته "نبيهة عبود" عن نفسها قائلةً بأن "دراساتُها كدراسات الآخرين قد طالها بعض أوجه القصور".

وفى الختام، أدعو الله بأن أكون قد وُفقت فيما أقول، فإن وُفِقت فلله الحمد، وهو من وراء قصدي خير مُعين. وإن أخطأت فمن نفسى ومن الشيطان- أن أذكره،

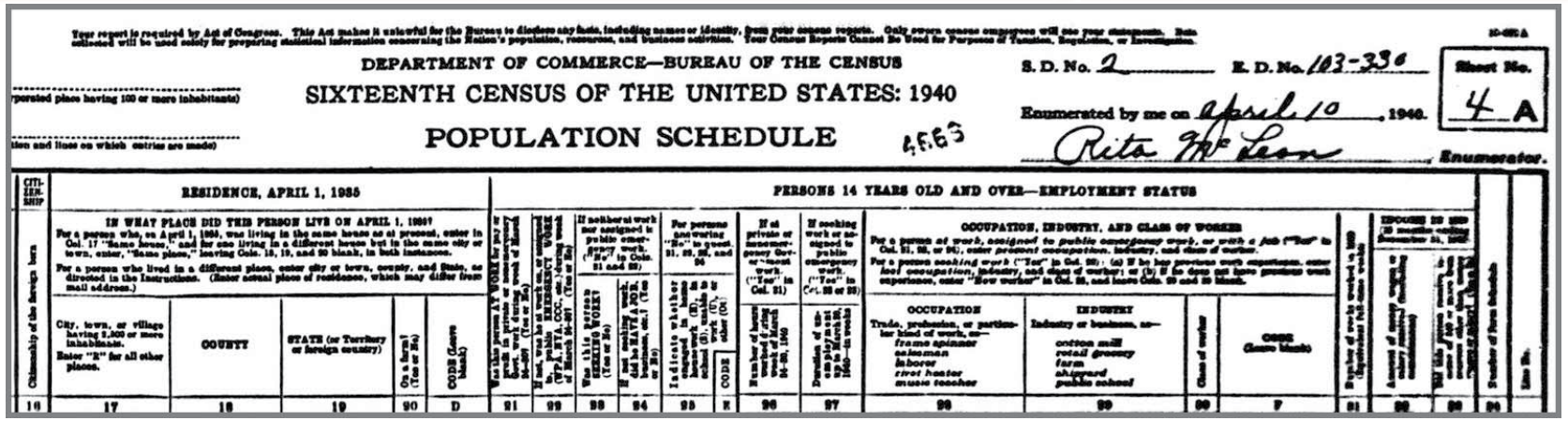
وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين.

م	اسم الكتاب / المقالة	النوع	دار النشر	التاريخ	النطاق الجغرافي
١	أديرة الفيوم.	مقال	المجلة الأمريكية للآداب واللغات السامية.	١٩٣٦- ١٩٣٧م	مصر (الفيوم).
		كتاب	دراسات في الحضارات الشرقية القديمة (المعهد الشرقي شيكاغو)		
٢	بردية عربية مؤرخة بـ ٢٠٥هـ.	مقال	مجلة الجمعية الشرقية الأمريكية.		مصر (الإسكندرية).
٣	صُنَّاع الإسطرلاب الهندي.	مقال	الثقافة الإسلامية.		الهند.
٤	برديات قره من أفروديتو في المعهد الشرقي.	كتاب	دراسات في الحضارات الشرقية القديمة (المعهد الشرقي شيكاغو)	١٩٣٨م	مصر (سوهاج).
٥	المخطوطات القرآنية المغربية في القرنين الـ (١٧- ١٨م).	مقال	المجلة الأمريكية للآداب واللغات السامية.		بلاد المغرب (تونس).
٦	مخطوطة قرآنية خشبية فارسية عربية من المكتبة الملكية للشاه الصفوي حسين الأول (١١٠٥- ١١٣٥هـ)	مقال	آرس إسلاميكا.		إيران.
٧	برديات عربية من عهد جعفر المتوكل على الله.	مقال	مجلة الجمعية الشرقية الألمانية.		بلاد الشام (دمشق).
٨	الأرقام العربية.	مقال	مجلة المجتمع الآسيوي الملكي.		ــــــــــ
٩	ظهور النص العربي الشمالي وتطوره القرآني، مع وصف كامل للمخطوطات القرآنية في المعهد الشرقي.	كتاب	منشورات المعهد الشرقي جامعة شيكاغو.	١٩٣٩م	ــــــــــ
١٠	القرآن الفارسي العربي في أواخر القرن الـ (١٥م)، وأوائل القرن الـ (١٦م).	مقال	آرس إسلاميكا.		إيران.
١١	مساهمة بن مقلة في النص العربي الشمالي.	مقال	المجلة الأمريكية للآداب واللغات السامية.		العراق.
١٢	قطعتي عملة من عهد بنى بنويه في المعهد الشرقي.	مقال	المجلة الأمريكية للآداب واللغات السامية.		إيران.
١٣	وثائق فارسية من العصر المغولي الهندي.	مقال	مجلة الجمعية الشرقية الأمريكية.		الهند.
١٤	عقود الزواج العربي بين الأقباط.	مقال	مجلة الجمعية الشرقية الألمانية.	١٩٤١م	مصر (الفسطاط).
١٥	الباليوغرافيا العربية: تطور النصوص الإسلامية المبكرة.	مراجعة مقال	آرس إسلاميكا.		ــــــــــ
١٦	نقش قصر الخرانة في عام (٩٢هـ / ٧١٠م)، قراءة جديدة.	مقال	آرس إسلاميكا.	١٩٤٦م	الأردن.
١٧	"بردية عربية في المعهد الشرقي: قصص الأنبياء".	مقال	مجلة دراسات الشرق الأدنى.		ــــــــــ
١٨	قطع من القرن الـ (٣هـ / ٩م) لـ: "ألف ليلة وليلة": ضوء جديد على التاريخ المبكر لليالى العربية.	مقال	مجلة دراسات الشرق الأدنى.	١٩٤٩م	مصر.
١٩	دراسات في البرديات الأدبية العربية (الجزء الأول): نصوص تاريخية.	كتاب	منشورات المعهد الشرقي جامعة شيكاغو.		ــــــــــ
٢٠	بردية جديدة ومراجعة لحُكم وسُلطة عبيد بن الخباب.	مقال	بريل، ليدن، مطبعة جامعة هارفارد، كامبريدج.		ــــــــــ
٢١	دراسات في البرديات الأدبية العربية (الجزء الثاني): التعليقات القرآنية والطرز.	كتاب	منشورات المعهد الشرقي جامعة شيكاغو.		ــــــــــ
٢٢	دراسات في البرديات الأدبية العربية (الجزء الثالث): اللغة والأدب.	كتاب	منشورات المعهد الشرقي جامعة شيكاغو.		ــــــــــ
الإجمالي		**عدد (٢٢) مؤلفا، تنقسم بدورها إلى عدد (٦) كتب، وعدد (١٥) مقال، وعدد (١) مُراجعة مقال.**			

ملحق رقم (١): جدول يُمثل حصر باللغة العربية لعناوين مؤلفات نبيهة عبود في مجال الكتابات والنقوش العربية والإسلامية والمسيحية وإسهامات الخطاطين والباليوجرافيا العربية. (عمل الباحث).



ملحق رقم (2): وثيقة تُوضح حصر لسكان مدينة شيكاغو في عام (1940م). عن: https://www.ancestry.com



DEPARTMENT OF COMMERCE—BUREAU OF THE CENSUS

SIXTEENTH CENSUS OF THE UNITED STATES: 1940

POPULATION SCHEDULE

S. D. No. 2 E. D. No. 103-330 Sheet No. 4 A

Enumerated by me on April 10, 1940.

Rita McLean, Enumerator.

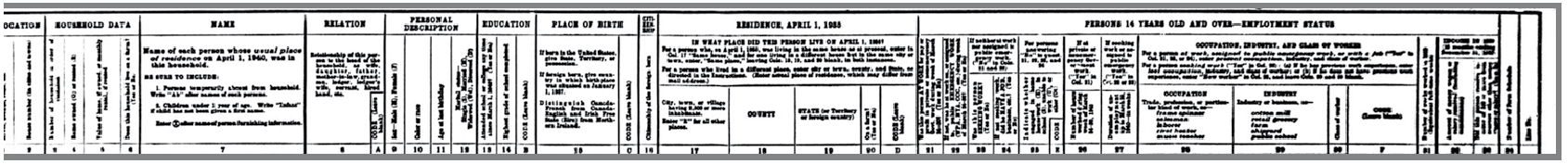
RESIDENCE, APRIL 1, 1935

IN WHAT PLACE DID THIS PERSON LIVE ON APRIL 1, 1935?

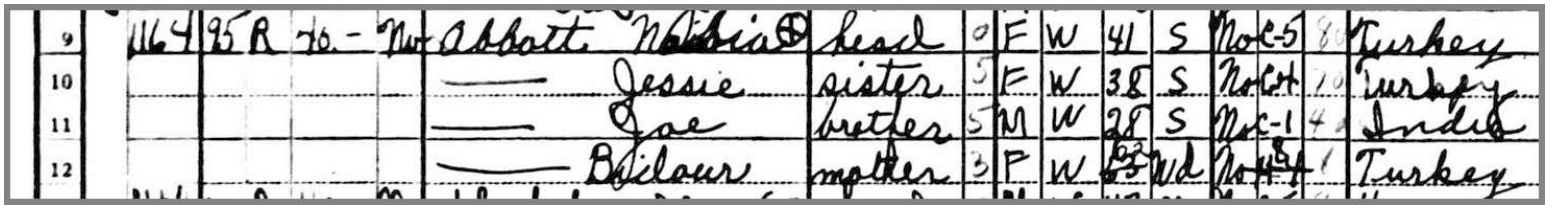
PERSONS 14 YEARS OLD AND OVER—EMPLOYMENT STATUS

OCCUPATION, INDUSTRY, AND CLASS OF WORKER

Citizenship of the foreign born	City, town, or village having 2,500 or more inhabitants. Enter "R" for all other places.	County	State (or Territory or foreign country)	On a farm? (Yes or No)	CODE (Leave blank)	Trade, profession, or particular kind of work, as—	Industry or business, as—	Class of worker	CODE (Leave blank)
16	17	18	19	20	D	26	29	29	F
						frame spinner	cotton mill		
						salesman	retail grocery		
						laborer	farm		
						rivet heater	shipyard		
						music teacher	public school		

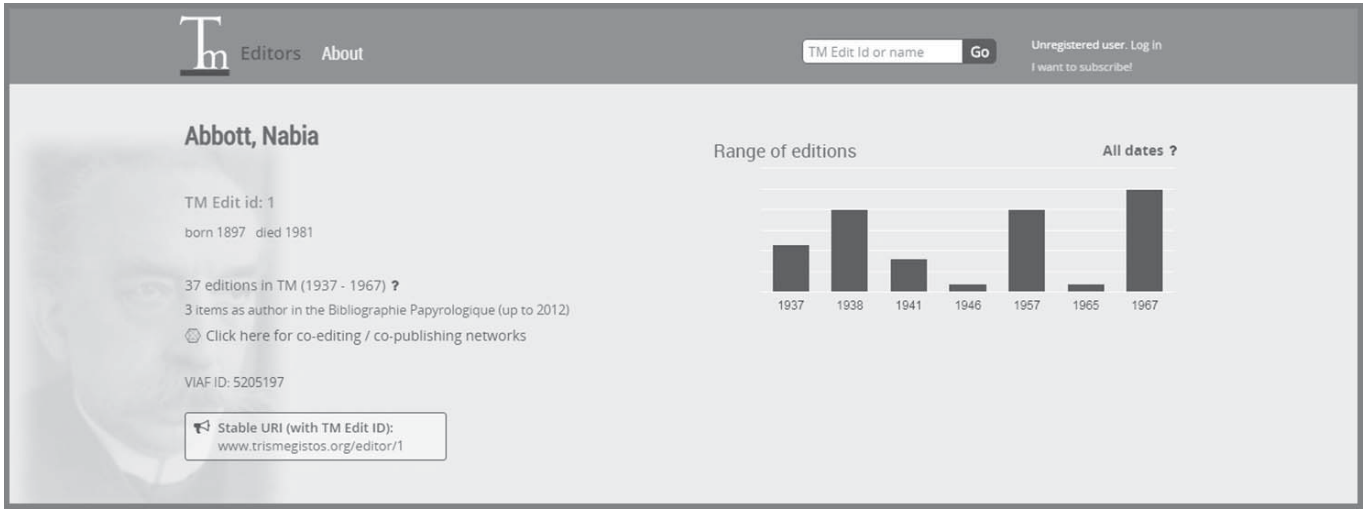


Location	Household Data	Name	Relation	Personal Description	Education	Place of Birth	Citizenship	Residence, April 1, 1935	Persons 14 Years Old and Over—Employment Status	Occupation, Industry, and Class of Worker
164	95 R 76 - Nor	Abbott Nabia	head	F W 41 S	Mor-5	Turkey	Nat	Same house	yes	History Teacher/University
		Jessie	sister	F W 38 S	Mor-Ch	Turkey	Al	Same house	yes	Art Teacher/Private school
		Joe	brother	M W 28 S	Mor-1	India	Al	Same house	No No yes	Salesman/Shop
		Bdiour	mother	F W Wd	Mor-4	Turkey	Pa	Same house	No No No No	



9	164	95 R 76 - Nor	Abbott Nabia	head	0	F	W	41	S	Mor-5		Turkey
10			Jessie	sister	5	F	W	38	S	Mor-Ch		Turkey
11			Joe	brother	5	M	W	28	S	Mor-1		India
12			Bdiour	mother	5	F	W	Wd		Mor-4		Turkey

تفاصيل من ملحق رقم (2): توضح أفراد عائلة نبيهة عبود وأماكن ميلادهم. عن: https://www.ancestry.com





مُلحق رقم (3): تقييم مئوي لمؤلفات "نبيهة عبود" من حيث النتاج العلمي والأكاديمي في سنوات عملها، وأهم اللغات التي نشرت بها ومواد الدراسة (البردى- المخطوطات)، والحيز الجغرافي الخاص بها. عن: https://www.trismegistos.org

الكتالوج

الفهرس

- **أولًا: فهرس اللوحات**

رقم اللوحة	الوصف
لوحة رقم (١)	صورة شخصية لـ "نبيهة عبود" فى شبابها. عن: https://www.ancestry.com
لوحة رقم (٢)	صورة شخصية لـ "نبيهة عبود" قبل وفاتها بسنوات قليلة. عن: Muhsin Mahdi"".
لوحة رقم (٣)	صورة فوتوغرافية لكلية "إيزابيلا ثوبرن" والتي درست بها نبيهة عبود. عن: www.thejumpingfrog.com
لوحة رقم (٤)	عالمة الآثار البريطانية "جيرترود بيل" عن: https://ar.wikipedia.org
لوحة رقم (٥)	صورة فوتوغرافية لنبيهة عبود أثناء عملها بالمعهد الشرقى بشيكاغو. عن: https://en.wikipedia.org
لوحة رقم (٦)	طلب استكمال كتاب: ""Aishah the beloved wife of Mohammed بالمعهد الشرقي. عن: https://twitter.com/shahansean/status/949344969957040128
لوحة رقم (٧)	خطاب تأكيد استلام مجموعة من الوثائق خاصة بعصر النهضة من البروفيسور "نيف" لتصبح من مقتنيات المعهد الشرقي بشيكاغو. عن: https://twitter.com/shahansean/status/949344969957040128
لوحة رقم (٨)	الباحث العراقى والتلميذ النجيب لنبيهة عبود، والذى له فضل كبير فى إكتشاف برديات "ألف ليلة وليلة" أو "الليالى العربية". عن: https://hekmah.org
لوحة رقم (٩)	الغلاف والصفحة الأولى من تقرير قام به علماء المعهد الشرقى بشيكاغو؛ تكريمًا لأعضاء المعهد الشرقى بشيكاغو والذين تقاعدوا عن العمل أو توفوا. عن: "Muhsin Mahdi"
لوحة رقم (١٠)	الغلاف ونماذج من الوثائق الخاصة بدراسة نبيهة عبود حول "أديرة الفيوم". عن: "Nabia Abbott".
لوحة رقم (١١)	الغلاف ولوحات مُختارة من دراسة نبيهة عبود حول "برديات قُره بن شريك العبسي". عن: "Nabia Abbott".
لوحة رقم (١٢)	الصفحة الأولى ونماذج من اللوحات الخاصة بدراسة نبيهة عبود حول "المخطوطات القرآنية المغربية في القرنين الـ (١٧- ١٨م)". عن: "Nabia Abbott".
لوحة رقم (١٣)	الصفحة الأولى ونماذج من البرديات الخاصة بدراسة نبيهة عبود حول "برديات من عهد جعفر المتوكل على الله". عن: "Nabia Abbott".
لوحة رقم (١٤)	الغلاف ولوحات وتفريغات مُختارة من دراسة نبيهة عبود حول "ظهور النص العربي الشمالي وتطوره القرآني". عن: "Nabia Abbott".
لوحة رقم (١٥)	صفحات أخرى مُختارة من دراسة نبيهة عبود حول "ظهور النص العربي الشمالي وتطوره القرآني". عن: "Nabia Abbott".

لوحة رقم (١٦)	الغلاف والصفحة الأولى وصفحات مُختارة من دراسة نبيهة عبود حول "القرآن الفارسي العربي، والمؤرخ بأواخر القرن الـ (١٥م) أو أوائل القرن الـ (١٦م)". عن: "Nabia Abbott".
لوحة رقم (١٧)	الصفحة الأولى من مقال نبيهة عبود تحت عنوان: "إسهامات بن مقلة في النص العربي الشمالي". "عن: Nabia Abbott".
لوحة رقم (١٨)	الصفحة الأولى واللوحات من دراسة نبيهة عبود حول: "قطعتين من السكة من عهد بني بويه". عن: "Nabia Abbott".
لوحة رقم (١٩)	الغلاف والصفحة الأولى وصفحات مُختارة من دراسة نبيهة عبود حول: "الوثائق الزواج العربية بين الأقباط". عن: "Nabia Abbott".
لوحة رقم (٢٠)	الصفحة الأولى ولوحُات مختارة تمثل تطـور النصوص الإسلامية من دراسة نبيهة عبود تحت عنوان: "الباليوجرافيا العربية: تطور النصوص الإسلامية المبكرة". عن: "Nabia Abbott".
لوحة رقم (٢١)	صفحات مُختارة تمثل جداول خاصة بأسماء الأقلام وأنواع الخطوط وتقسيماتها طبقًا لأقوال المؤرخين. عن: "Nabia Abbott".
لوحة رقم (٢٢)	الغلاف وصفحات مُختارة وصورة النص الجرافيتى من دراسة نبيهة عبود حول "قراءة جديدة لنقش من قصر الخرانة بالأردن". عن: "Nabia Abbott".
لوحة رقم (٢٣)	الصفحة الأولى من دراسة نبيهة عبود حول "قطع من مخطوط ألف ليلة وليلة أو الليالي العربية". عن: "Nabia Abbott".
لوحة رقم (٢٤)	أحد القطع الورقية المُتناثرة من أول كتاب عربى مخطوط والمعروف بـ: "ألف ليلة وليلة" أو "الليالى العربية". عن: https://twitter.com/shahansean/status/949344969957040128
لوحة رقم (٢٥)	أغلفة الثلاث مُجلدات الخاصة بدراسات نبيهة عبود حول "البرديات الأدبية العربية". عن: "Nabia Abbott".
لوحة رقم (٢٦)	نماذج من اللوحات الخاصة بدراسات نبيهة عبود حول "البرديات الأدبية العربية". عن: Nabia "Abbott".

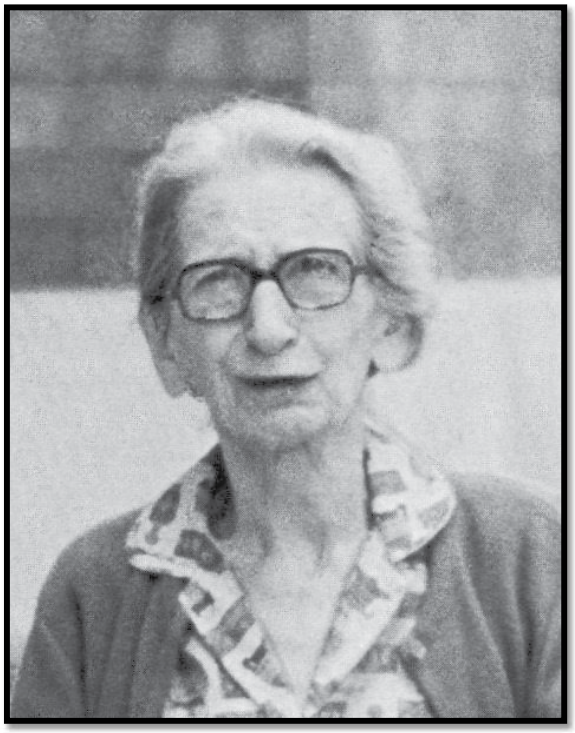
- **ثانيًا: فهرس الأشكال**

رقم الشكل	الوصف
شكل رقم (١-٢)	تفريغ للنص الجرافيتى الموجود بقصر الخرانة بالأردن، ويمثل أحد أوجه المقارنة بين دراسة نبيهة عبود وفريدريك إمبرت عن نقوش هذا القصر. عن: "Frederic Imbert"

أولًا: اللوحات



لوحة (١): صورة شخصية لـ "نبيهة عبود" فى شبابها.
عن: https://www.ancestry.com



لوحة (٢): صورة شخصية لـ "نبيهة عبود" قبل وفاتها بسنوات قليلة. عن: "Muhsin Mahdi".



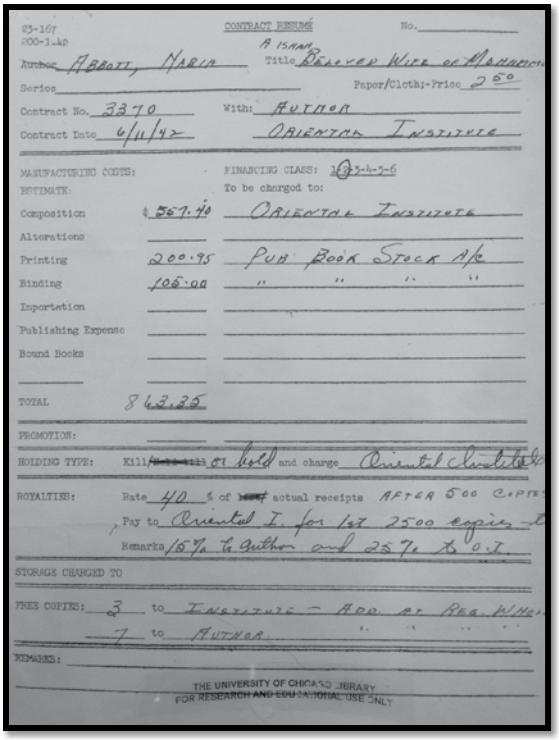
لوحة (٣): صورة فوتوغرافية لكلية "إيزابيلا ثوبرن" والتى درست بها نبيهة عبود. عن: www.thejumpingfrog.com



لوحة (٤): عالمة الآثار البريطانية "جيرترود بيل"
عن: https://ar.wikipedia.org



لوحة (٥): صورة فوتوغرافية لنبيهة عبود أثناء عملها بالمعهد الشرقي بشيكاغو. عن: https://en.wikipedia.org



CONTRACT RESUME

Author ABBOTT, NABIA — Title "BELOVED WIFE OF MOHAMMED"

Series — Paper/Cloth; Price 2.50

Contract No. 3370 — With: AUTHOR

Contract Date 6/11/42 — ORIENTAL INSTITUTE

MANUFACTURING COSTS: ESTIMATE: — FINANCING CLASS: 1 2 3-4-5-6

To be charged to:

Composition	$ 367.40	ORIENTAL INSTITUTE
Alterations		
Printing	200.95	PUB BOOK STOCK A/c
Binding	105.00	" " " "
Importation		
Publishing Expense		
Bound Books		
TOTAL	862.35	

PROMOTION:

HOLDING TYPE: Kill ~~Make Stock~~ or Hold and charge Oriental Institute

ROYALTIES: Rate 40 % of ~~net~~ actual receipts AFTER 500 COPIES

Pay to Oriental I. for 1st 2500 copies - 10

Remarks 15% to Author and 25% to O.I.

STORAGE CHARGED TO

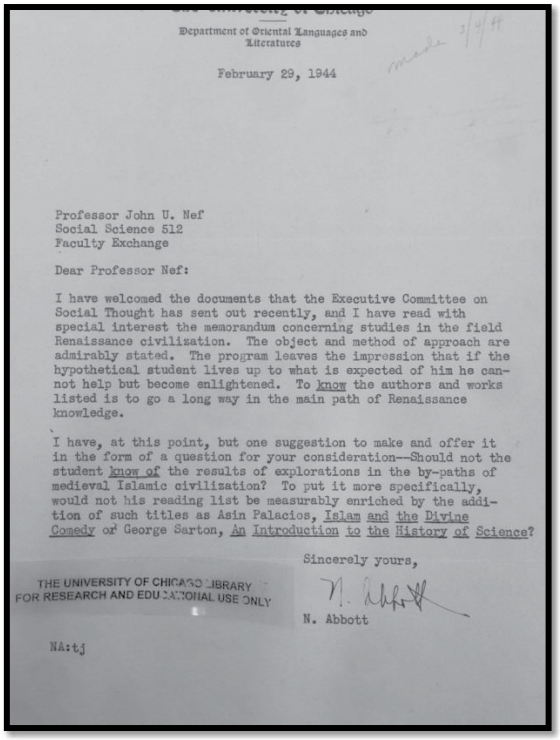
FREE COPIES: 3 to INSTITUTE - ADD. AS REQ. WHEN

7 to AUTHOR

REMARKS:

THE UNIVERSITY OF CHICAGO LIBRARY
FOR RESEARCH AND EDUCATIONAL USE ONLY

لوحة (٦): طلب إستكمال كتاب:
"Aishah the beloved wife of mohammed"
بالمعهد الشرقي.



Department of Oriental Languages and Literatures

February 29, 1944

Professor John U. Nef
Social Science 512
Faculty Exchange

Dear Professor Nef:

I have welcomed the documents that the Executive Committee on Social Thought has sent out recently, and I have read with special interest the memorandum concerning studies in the field Renaissance civilization. The object and method of approach are admirably stated. The program leaves the impression that if the hypothetical student lives up to what is expected of him he cannot help but become enlightened. To know the authors and works listed is to go a long way in the main path of Renaissance knowledge.

I have, at this point, but one suggestion to make and offer it in the form of a question for your consideration--Should not the student know of the results of explorations in the by-paths of medieval Islamic civilization? To put it more specifically, would not his reading list be measurably enriched by the addition of such titles as Asin Palacios, Islam and the Divine Comedy or George Sarton, An Introduction to the History of Science?

Sincerely yours,

N. Abbott

NA:tj

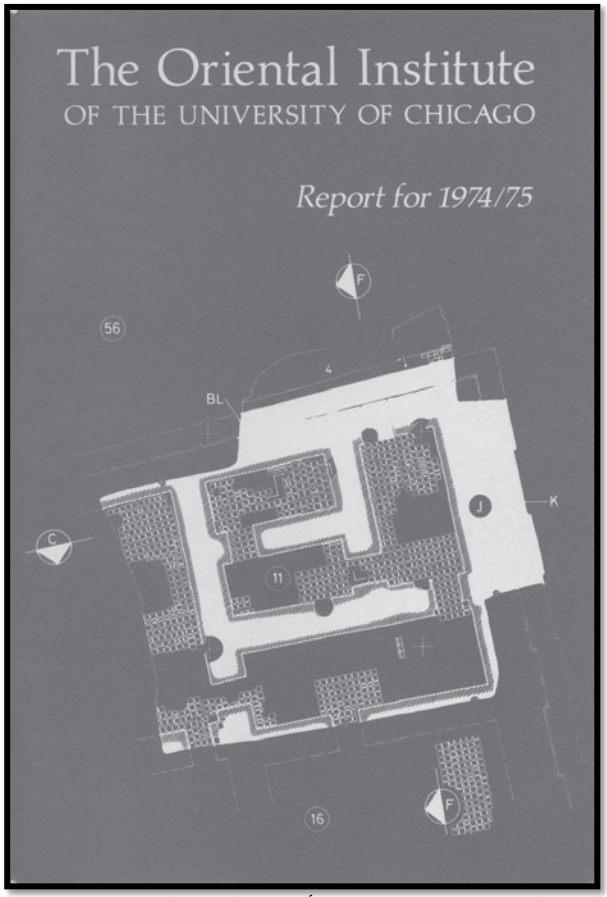
THE UNIVERSITY OF CHICAGO LIBRARY
FOR RESEARCH AND EDUCATIONAL USE ONLY

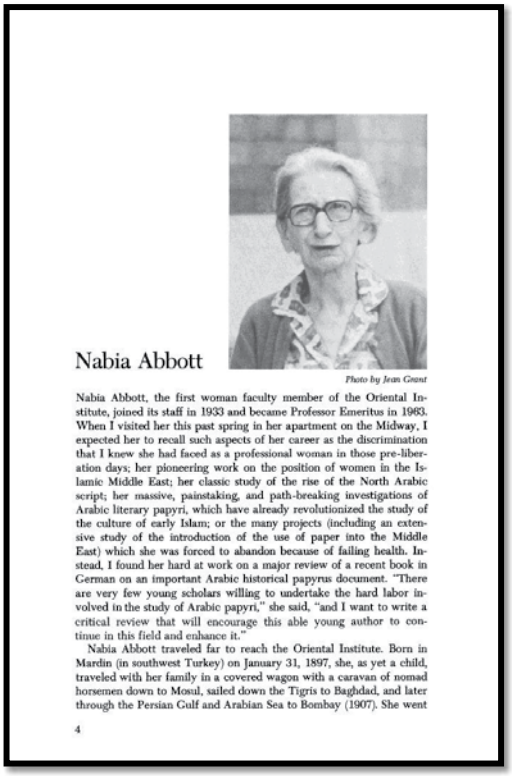
لوحة (٧): خطاب تأكيد إستلام مجموعة من الوثائق خاصة بعصر النهضة من البروفيسور "نيف" لتصبح من مقتنيات المعهد الشرقي بشيكاغو.

عن: https://twitter.com/shahansean/status/949344969957040128



لوحة (٨): الباحث العراقى والتلميذ النجيب لنبيهة عبود، والذى له فضل كبير فى إكتشاف برديات "ألف ليلة وليلة" أو "الليالى العربية". عن: https://hekmah.org





Nabia Abbott

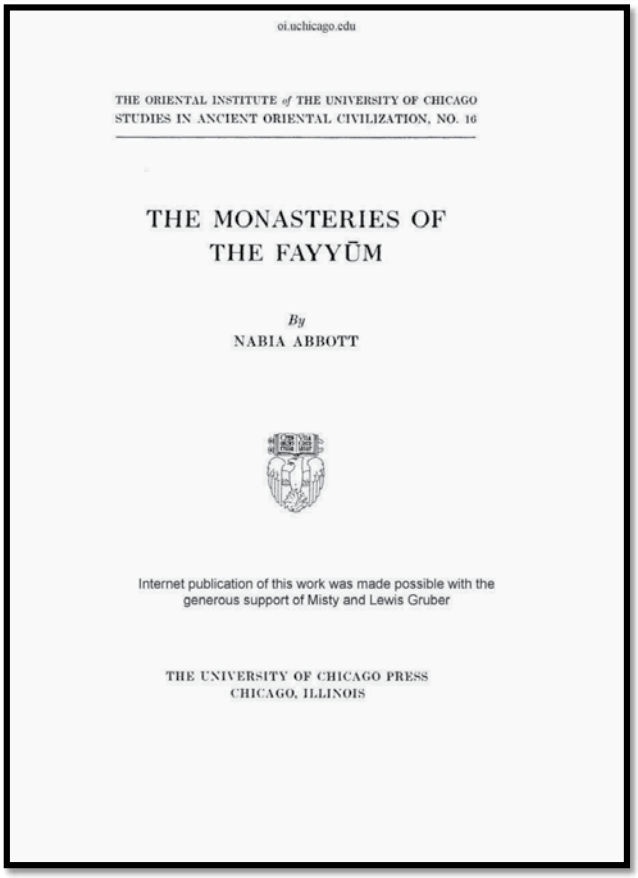
Photo by Jean Grant

Nabia Abbott, the first woman faculty member of the Oriental Institute, joined its staff in 1933 and became Professor Emeritus in 1963. When I visited her this past spring in her apartment on the Midway, I expected her to recall such aspects of her career as the discrimination that I knew she had faced as a professional woman in those pre-liberation days; her pioneering work on the position of women in the Islamic Middle East; her classic study of the rise of the North Arabic script; her massive, painstaking, and path-breaking investigations of Arabic literary papyri, which have already revolutionized the study of the culture of early Islam; or the many projects (including an extensive study of the introduction of the use of paper into the Middle East) which she was forced to abandon because of failing health. Instead, I found her hard at work on a major review of a recent book in German on an important Arabic historical papyrus document. "There are very few young scholars willing to undertake the hard labor involved in the study of Arabic papyri," she said, "and I want to write a critical review that will encourage this able young author to continue in this field and enhance it."

Nabia Abbott traveled far to reach the Oriental Institute. Born in Mardin (in southwest Turkey) on January 31, 1897, she, as yet a child, traveled with her family in a covered wagon with a caravan of nomad horsemen down to Mosul, sailed down the Tigris to Baghdad, and later through the Persian Gulf and Arabian Sea to Bombay (1907). She went

4

لوحة (٩): الغلاف والصفحة الأولى من تقرير قام به علماء المعهد الشرقى بشيكاغو؛ تكريمًا لأعضاء المعهد الشرقى بشيكاغو والذين تقاعدوا عن العمل أو توفوا. عن: "Muhsin Mahdi"



oi.uchicago.edu

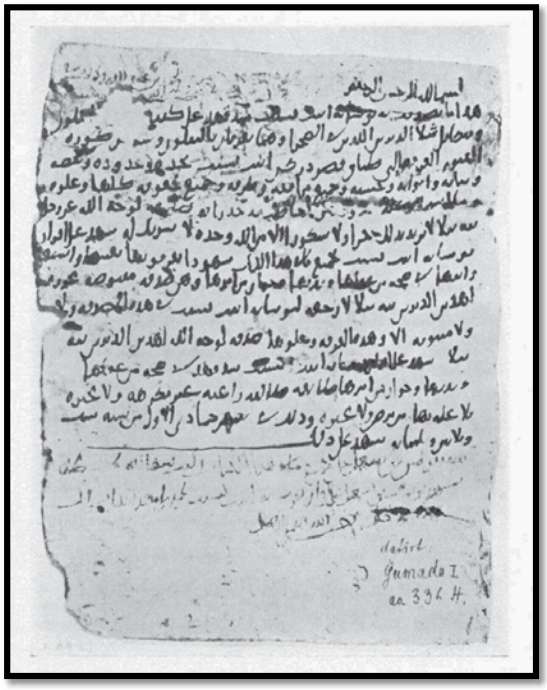
THE ORIENTAL INSTITUTE *of* THE UNIVERSITY OF CHICAGO
STUDIES IN ANCIENT ORIENTAL CIVILIZATION, NO. 16

THE MONASTERIES OF
THE FAYYŪM

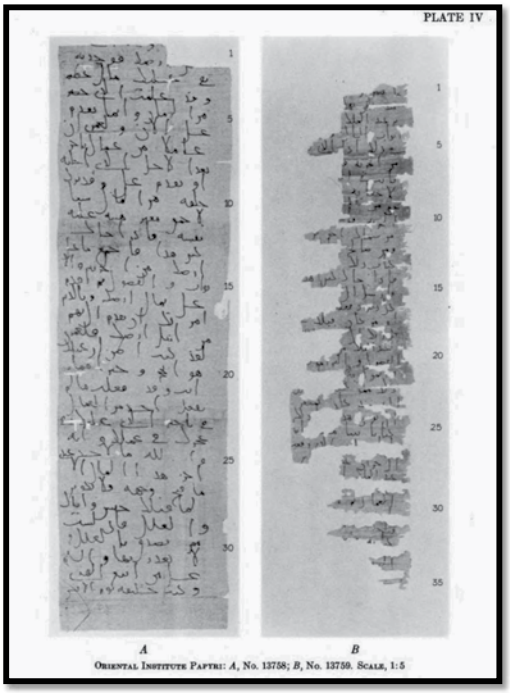
By
NABIA ABBOTT

Internet publication of this work was made possible with the generous support of Misty and Lewis Gruber

THE UNIVERSITY OF CHICAGO PRESS
CHICAGO, ILLINOIS

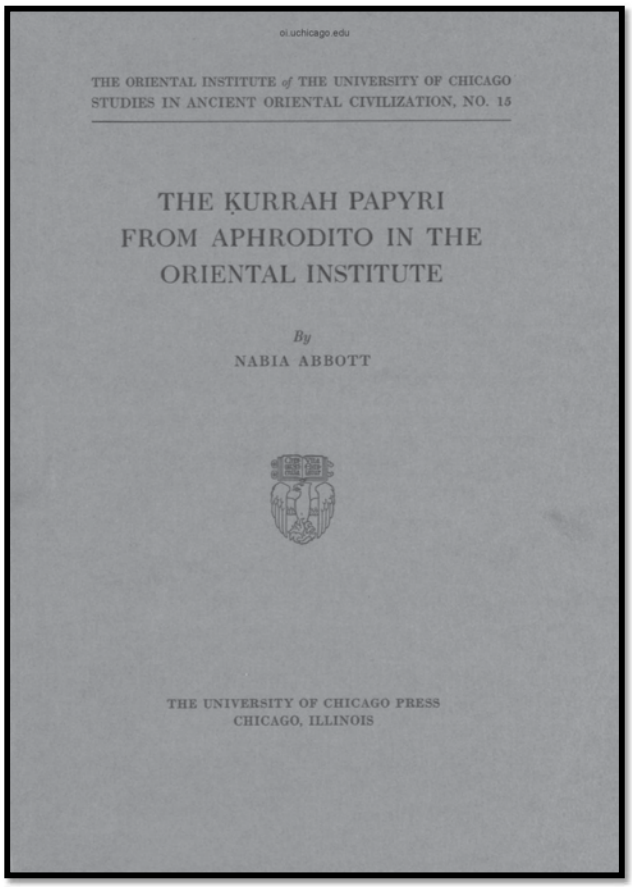


لوحة (١٠): الغلاف ونماذج من الوثائق الخاصة بدراسة نبيهة عبود حول "أديرة الفيوم". عن: "Nabia Abbott".


PLATE IV

A B

Oriental Institute Papyri: A, No. 13758; B, No. 13759. Scale, 1:5

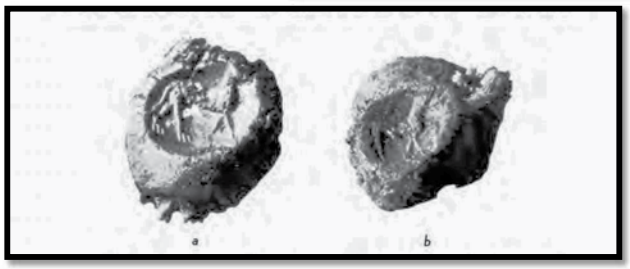

oi.uchicago.edu

THE ORIENTAL INSTITUTE of THE UNIVERSITY OF CHICAGO
STUDIES IN ANCIENT ORIENTAL CIVILIZATION, NO. 15

THE ḲURRAH PAPYRI
FROM APHRODITO IN THE
ORIENTAL INSTITUTE

By
NABIA ABBOTT

THE UNIVERSITY OF CHICAGO PRESS
CHICAGO, ILLINOIS


a b

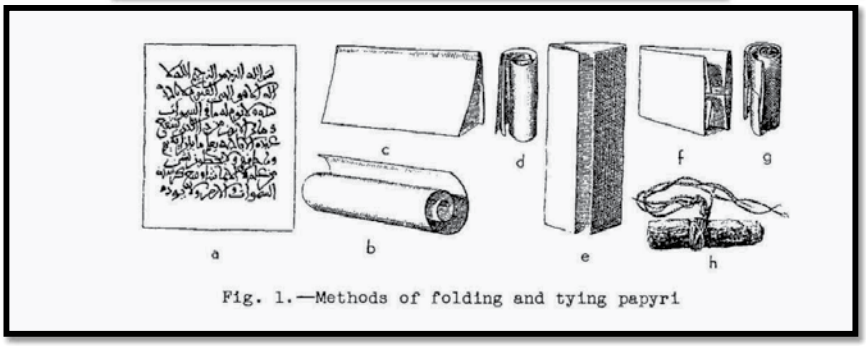

a b c d e f g h

Fig. 1.—Methods of folding and tying papyri

لوحة (١١): الغلاف ولوحات مُختارة من دراسة نبيهة عبود حول "برديات قُره بن شريك العبسى".
عن: "Nabia Abbott".

MAGHRIBĪ KORAN MANUSCRIPTS OF THE SEVENTEENTH TO THE EIGHTEENTH CENTURIES

NABIA ABBOTT

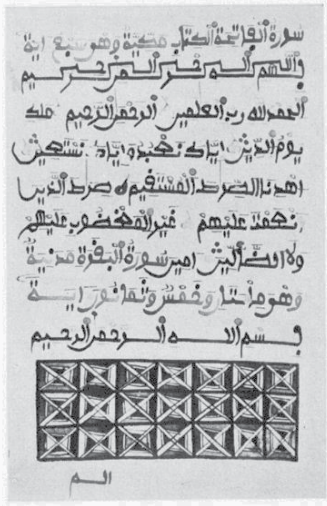
a) Complete Koran, 398 loose single and double folios, 18.2×24 cm., 14–16 lines to the page.

The manuscript was brought for study to the Oriental Institute in the summer of 1935 by Dr. and Mrs. N. Paul Hudson, now of Ohio State University, who had acquired it by purchase at Lagos, Southern Nigeria, in 1928. The manuscript is not dated, but the script is late and the paper with its watermarks points to the seventeenth and eighteenth centuries. The paper is of a fine quality, thin, rag paper, cream colored, with practically every folio bearing parts of the watermark. The watermark is of special interest, as it is the only one we know of that has Arabic writing[1]—the phrase *yā nasīb* (O fortune! or O destiny!)—in addition to Latin letters, in this case the name Beniamino Arbib, and a complicated figure design (Pl. I*b*). This last shows a charging horse and rider with flying robes and with a gun (?) raised high, the whole facing to the left and inclosed in a circle. Within the circle are also two eight-pointed stars, one to the right and one to the left of the figure. I am unable to identify the name or the figure specifically, but the horse and rider as a basic device for watermarks was used to indicate a type (viz., a cavalier, a courier, or a specific historic personality; e.g., Charles II of Spain) frequently in the seventeenth and eighteenth centuries.[2] Folios 230–33 are on a different

[1] Since the writing of this manuscript another instance of an Arabic watermark has come to light, to which my attention was kindly drawn by Mrs. Ruth S. Mackensen. It is to be seen on machine-made paper used for a lithograph copy of al-Wansharīsī's *Kitāb al-Furūk fi Talkhīs ma fi al-Madhhab*, now in the Elbert Gary Law Library of Northwestern University and published, according to information supplied Dean Wigmore at the time of purchase, at Fas in 1924 (the book contains neither date nor place of publication). The watermark consists of the following names in succession, written out in a straight line and in a fair Maghribī hand, المهرى الحلوا واخيه ودابير بن سوسا ن. The Jews early took a hand in the paper trade, which they continued to enjoy as the Jewish names in both these instances further confirm.

[2] Cf. Marmol, *Dictionnaire des filigranes* (Paris, 1900), p. 129, and illustrations on pp. 16–21.

PLATE I



a=Folio I



b=Watermark

لوحة (١٢): الصفحة الأولى ونماذج من اللوحات الخاصة بدراسة نبيهة عبود حول "المخطوطات القرءآنية المغربية فى القرنين الـ (١٧- ١٨م)". عن: "Nabia Abbott".

Arabic Papyri of the Reign of Ǧa'far al-Mutawakkil 'ala-llāh (A. H. 232—47/A. D. 847—61)[1]

By Nabia Abbott-Chicago

The following papyri, now in the Oriental Institute, University of Chicago, were secured a few years ago by Professor Sprengling from Professor Mehemet Aga-Oglu, who had purchased them from a dealer in Damascus. Their actual provenance is not known. They deal, however, with Syrian affairs, and it is probable that they were unearthed in Syria, in which case they would be among the very few papyri found outside of Egypt[2].

Historical Background

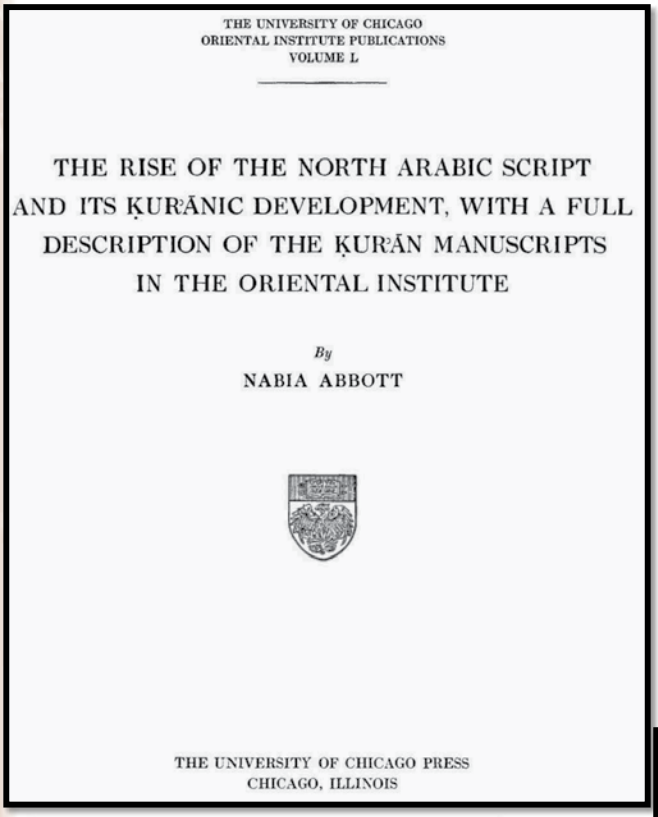
For the historical background of these documents we must go back to the month of Ḏu-l-Ḥiǧǧa of A. H. 235/A. D. 850, when the Caliph al-Mutawakkil 'alā-llāh, executed the act of succession which divided the empire among his three sons, Muḥammad, az-Zubair, and Ibrāhīm, whom he designated as al-Muntaṣir Billāh, al-Mu'tazz Billāh, and al-Mu'ayyad Billāh

1) A preliminary report of these papyri was given before the American Oriental Society held at Cleveland, Ohio, April 1937.

2) Outside of a few fragments, the only papyri found in Palestine, are those recently discovered at 'Auǧā' al-Ḥafīr by the Colt Expedition of the British School of Archaeology in Jerusalem. Besides an interesting group of Greek documents of the time of Justin II, the find consists of five Greek-Arabic tax documents of 54-55/675-76, and of three Arabic letters and a number of fragments. I was able, through the courtesy of Professor Casper J. Kraemer Jr. of New York University, to see some photographs of these. To judge by the script, these belong in the first three centuries of the Hegra. For reports of the find, see *AJSL*, LII (April, 1936) p. 202; LIII (January, 1937) p. 106; *Bulletin of the American Schools of Oriental Research* No. 61 (February, 1936), pp. 24-25 and No. 62 (April, 1937) p. 33; *PEFQS* (1936) pp. 216-20.



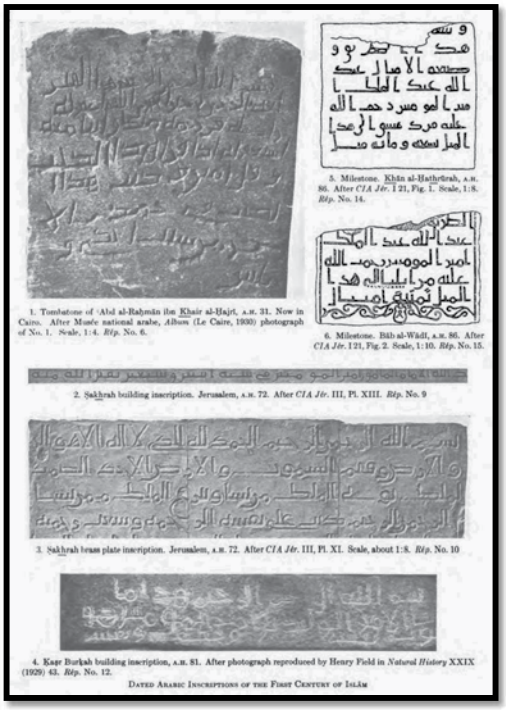
لوحة (١٣): الصفحة الأولى ونماذج من البرديات الخاصة بدراسة نبيهة عبود حول "برديات من عهد جعفر المتوكل على الله". عن: "Nabia Abbott".


THE UNIVERSITY OF CHICAGO
ORIENTAL INSTITUTE PUBLICATIONS
VOLUME L

THE RISE OF THE NORTH ARABIC SCRIPT AND ITS KURĀNIC DEVELOPMENT, WITH A FULL DESCRIPTION OF THE KURĀN MANUSCRIPTS IN THE ORIENTAL INSTITUTE

By
NABIA ABBOTT

THE UNIVERSITY OF CHICAGO PRESS
CHICAGO, ILLINOIS


1. Tombstone of ʿAbd al-Raḥmān ibn Khair al-Ḥajrī, A.H. 31. Now in Cairo. After Musée national arabe, *Album* (Le Caire, 1930) photograph of No. 1. Scale, 1:4. *Rép.* No. 6.

5. Milestone. Khān al-Ḥatḥṭrah, A.H. 86. After *CIA Jér.* I 21, Fig. 1. Scale, 1:8. *Rép.* No. 14.

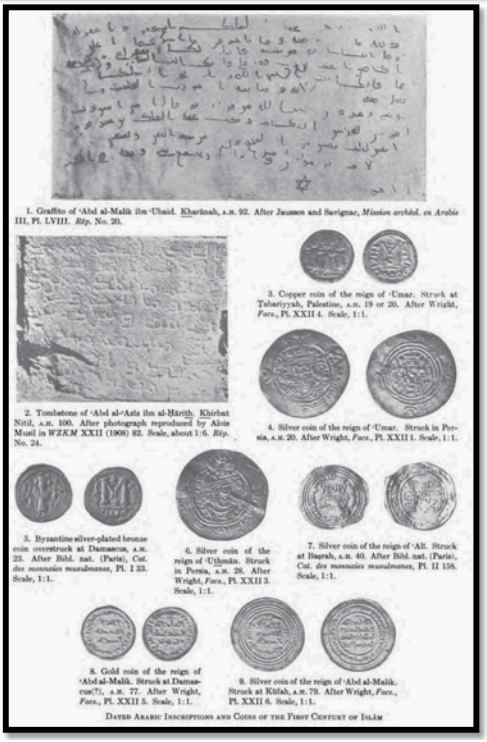
6. Milestone. Bīr al-Wādī, A.H. 86. After *CIA Jér.* I 21, Fig. 2. Scale, 1:10. *Rép.* No. 15.

2. Sakhrah building inscription. Jerusalem, A.H. 72. After *CIA Jér.* III, Pl. XIII. *Rép.* No. 9

3. Sakhrah brass plate inscription. Jerusalem, A.H. 72. After *CIA Jér.* III, Pl. XI. Scale, about 1:8. *Rép.* No. 10

4. Kaṣr Burḳah building inscription, A.H. 81. After photograph reproduced by Henry Field in *Natural History* XXIX (1929) 63. *Rép.* No. 12.

DATED ARABIC INSCRIPTIONS OF THE FIRST CENTURY OF ISLĀM


1. Graffito of ʿAbd al-Malik ibn ʿUbaid. Kharānah, A.H. 92. After Jaussen and Savignac, *Mission archéol. en Arabie* III, Pl. LVIII. *Rép.* No. 20.

2. Tombstone of ʿAbd al-ʿAzīz ibn al-Ḥārith. Khirbat Nitil, A.H. 100. After photograph reproduced by Alois Musil in *WZKM* XXII (1908) 82. Scale, about 1:5. *Rép.* No. 24.

3. Copper coin of the reign of ʿUmar. Struck at Tabariyyah, Palestine, A.H. 19 or 20. After Wright, *Facs.*, Pl. XXII 4. Scale, 1:1.

4. Silver coin of the reign of ʿUmar. Struck in Persia, A.H. 20. After Wright, *Facs.*, Pl. XXII 1. Scale, 1:1.

5. Byzantine silver-plated bronze coin overstruck at Damascus, A.H. 23. After Bibl. nat. (Paris), *Cat. des monnaies musulmanes*, Pl. I 33. Scale, 1:1.

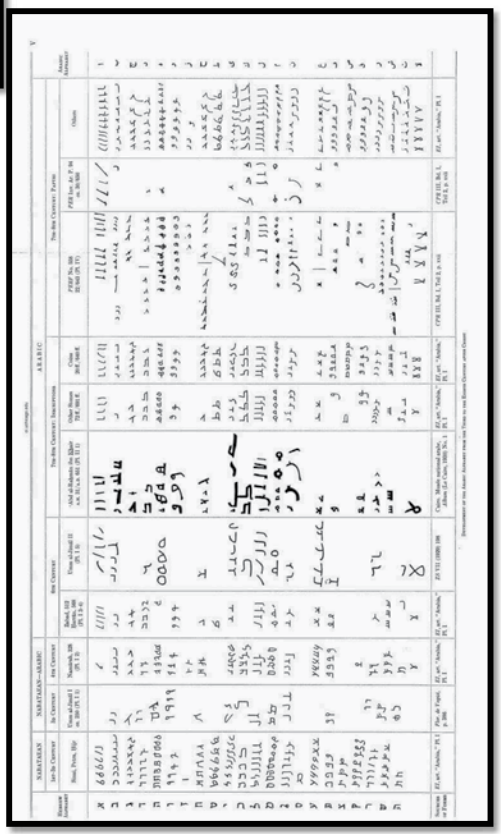
6. Silver coin of the reign of ʿUthmān. Struck in Persia, A.H. 28. After Wright, *Facs.*, Pl. XXII 3. Scale, 1:1.

7. Silver coin of the reign of ʿAlī. Struck at Baṣrah, A.H. 40. After Bibl. nat. (Paris), *Cat. des monnaies musulmanes*, Pl. II 158. Scale, 1:1.

8. Gold coin of the reign of ʿAbd al-Malik. Struck at Damascus(?), A.H. 77. After Wright, *Facs.*, Pl. XXII 5. Scale, 1:1.

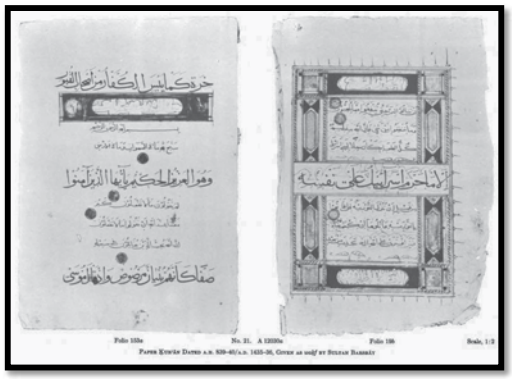
9. Silver coin of the reign of ʿAbd al-Malik. Struck at Kūfah, A.H. 79. After Wright, *Facs.*, Pl. XXII 6. Scale, 1:1.

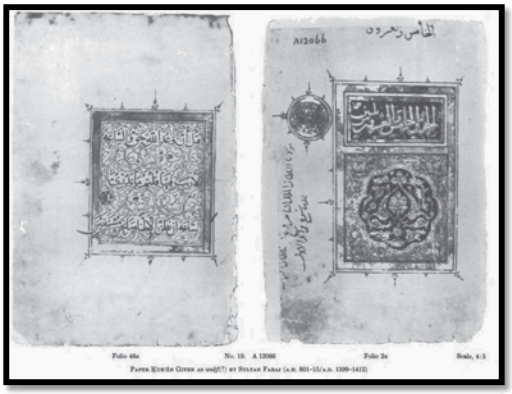
DATED ARABIC INSCRIPTIONS AND COINS OF THE FIRST CENTURY OF ISLĀM

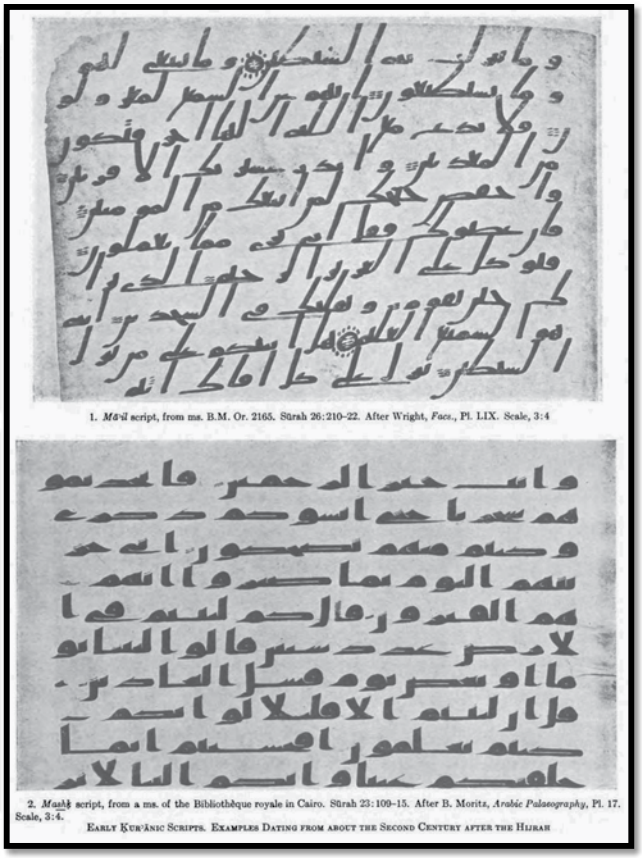


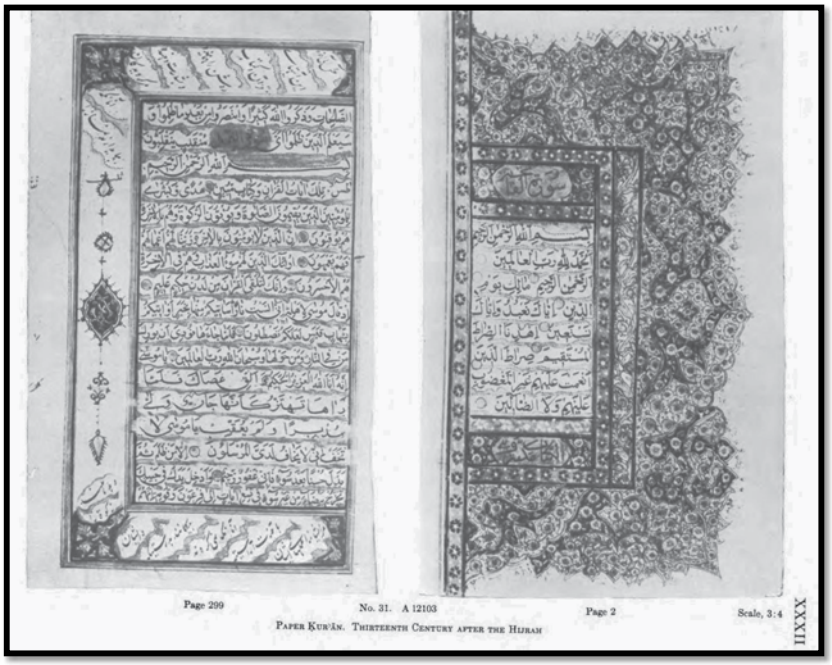
لوحة (١٤): الغلاف ولوحات وتفريغات مُختارة من دراسة نبيهة عبود حول "ظهور النص العربي الشمالي وتطوره القرآني".

عن: "Nabia Abbott".



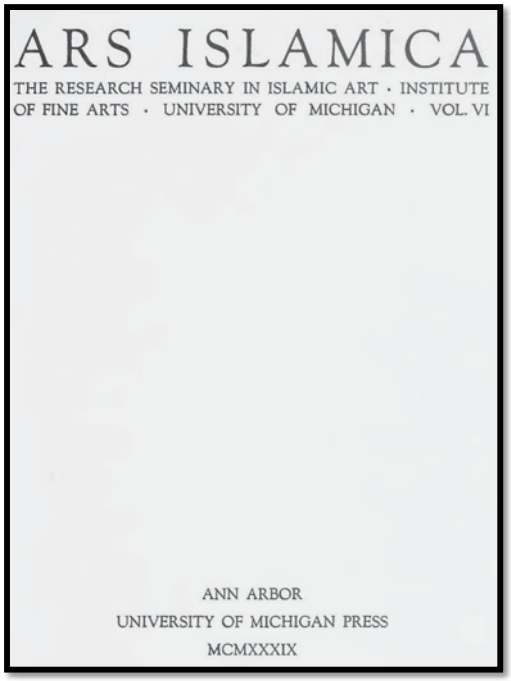






لوحة (١٥): صفحات أخرى مُختارة من دراسة نبيهة عبود حول "ظهور النص العربي الشمالي وتطوره القرآني".

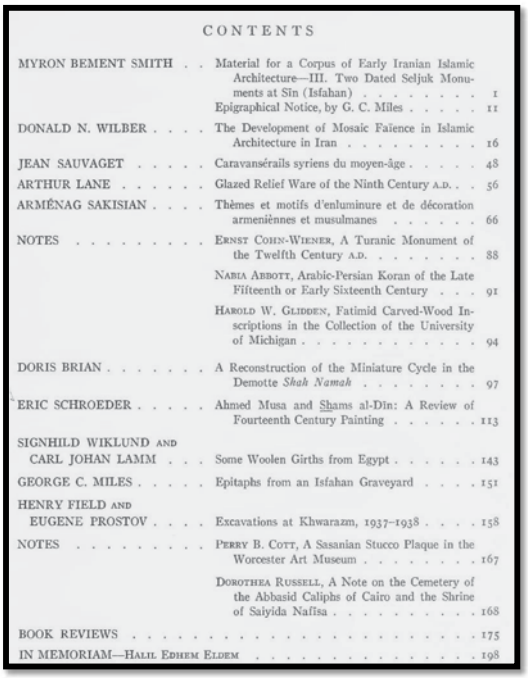
عن: "Nabia Abbott".



ARS ISLAMICA

THE RESEARCH SEMINARY IN ISLAMIC ART · INSTITUTE OF FINE ARTS · UNIVERSITY OF MICHIGAN · VOL. VI

ANN ARBOR
UNIVERSITY OF MICHIGAN PRESS
MCMXXXIX



CONTENTS

MYRON BEMENT SMITH . . Material for a Corpus of Early Iranian Islamic Architecture—III. Two Dated Seljuk Monuments at Sīn (Isfahan) 1
Epigraphical Notice, by G. C. Miles 11
DONALD N. WILBER . . . The Development of Mosaic Faïence in Islamic Architecture in Iran 16
JEAN SAUVAGET . . . . . Caravansérails syriens du moyen-âge 48
ARTHUR LANE . . . . . Glazed Relief Ware of the Ninth Century A.D. . . 56
ARMÊNAG SAKISIAN . . . Thèmes et motifs d'enluminure et de décoration arméniennes et musulmanes 66
NOTES . . . . . Ernst Cohn-Wiener, A Turanic Monument of the Twelfth Century A.D. 88
Nabia Abbott, Arabic-Persian Koran of the Late Fifteenth or Early Sixteenth Century . . . 91
Harold W. Glidden, Fatimid Carved-Wood Inscriptions in the Collection of the University of Michigan 94
DORIS BRIAN . . . . . A Reconstruction of the Miniature Cycle in the Demotte *Shah Namah* 97
ERIC SCHROEDER . . . . . Ahmed Musa and Shams al-Dīn: A Review of Fourteenth Century Painting 113
SIGNHILD WIKLUND AND CARL JOHAN LAMM . . . Some Woolen Girths from Egypt 143
GEORGE C. MILES . . . . Epitaphs from an Isfahan Graveyard 151
HENRY FIELD AND EUGENE PROSTOV . . . . Excavations at Khwarazm, 1937–1938 158
NOTES . . . . . Perry B. Cott, A Sasanian Stucco Plaque in the Worcester Art Museum 167
Dorothea Russell, A Note on the Cemetery of the Abbasid Caliphs of Cairo and the Shrine of Saiyida Nafīsa 168
BOOK REVIEWS 175
IN MEMORIAM—Halil Edhem Eldem 198



NOTES 91

ornamentation, is most probably that of Naṣr ibn Ali. He was the most important ruler of the Karakhānid dynasty, subdued almost the entire Mā warā' al-Nahr, captured Bukhara in 999 A.D., and died in the year 403 H. (1012–13 A.D.).[8] The next in age bears the inscription of one Djalāl al-Dīn al-Husain and is dated 547 H. (1152 A.D.).[9] The ornamentation of this building is not only arranged in full accordance with the different parts of the building, but is graded as delicately as that of the Mazār Shah Faḍl. The decoration of the vault above the entrance niche[10] displays the same noble and subtle creative power. The façade of the latest mausoleum at Ūzgand, that dated 581–82 H. (1186–87 A.D.),[11] is covered by rich ornamentation which lacks the discriminating taste shown in the older buildings. Hence the monument with which we are dealing most probably belongs to the middle of the twelfth century.

Ernst Cohn-Wiener

ARABIC-PERSIAN KORAN OF THE LATE FIFTEENTH OR EARLY SIXTEENTH CENTURY

The Timurids of Transoxiana, as is well known, were patrons of the arts and letters; and they were also booklovers and book creators. Sultan Abu 'l-Ghazi Husain Mirza (872–911 H.—1468–1506–7 A.D.), a direct descendant of Timur, was a munificent patron of letters and learning as was also his wazir, the much-famed Mir Ali Shīr Nawā'ī (844–906 H.—1440–1501 A.D.).[1] Among the celebrities which they together drew to the brilliant court at Herat were some of the leading calligraphers of the age.[2]

[8] Cohn-Wiener, *op. cit.*, Pl. XI.
[9] *Ibid.*, Pls. XII, XIII.
[10] *Ibid.*, Pl. XIV.
[11] *Ibid.*, Pls. XV, XVI.

[1] Cf. E. G. Browne, *A Literary History of Persia* (Cambridge, 1928), III, 390–97, 421–24, and 505 ff.
[2] *Ibid.*, p. 459; Bābur, *Bābur Nāma*, English trans. by A. S. Beveridge (London, 1922), p. 291; *Encycl. Islām* (Leiden, 1936), II, 343.

An Arabic-Persian Koran now in the possession of Mr. James G. Flesser, of Chicago, apparently belongs to the later Timurid period. It has 457 folios, including seven ornamental plates (*Fig. 1*), of which five are incomplete, and a flyleaf at the beginning. The size is 30 by 21 centimeters with 18.5 by 11 centimeters for the text. The Arabic text is in Neskhi and the Persian in nastaliq script (*Figs. 2–3*). The decorative scheme consists of full plates and sura headings of broad bands, in which gold and blue predominate over red, green, and white. Verse endings are indicated by golden rosettes. The binding, which lacks the folding flap, is of Oriental lacquer, with an allover floral design of gold over a dark and dull brown. It is considerably damaged, and much of the lacquer has peeled off.

The Persian colophon (*Fig. 3*) reads as follows:

١ همیشه کرده تلاوت در ین کلام اللّٰه جناب
خواجه دنیا ودین عبید اللّٰه
٢ باتمام امد این مصحف بهمین لطف یزدانی
٣ بدست بنده المحتاج عبد اللّٰه سلطانی
٤ تمام شد ترجمه قرآن بخط مبارك مولانا
سلطان محمد نور

The translation was kindly checked by Professor Sprengling:

(1) Djanāb Khwādja Dunyā wa-Dīn 'Ubaid Allāh, having made constant reading in this word of God, (2) this *maṣḥaf* came to completion solely by divine grace, (3) by the hand of his needy servant Abdallah Sulṭānī. (4) The translation of the Koran was completed by the blessed hand of our master Sultan Muhammad Nūr.

It is clear from this colophon that at least three people were involved in the creation of the manuscript. To disregard their honorific titles, these were 'Ubāid Allāh, Abdallah, and Muhammad Nūr. Of the three, Muhammad Nūr

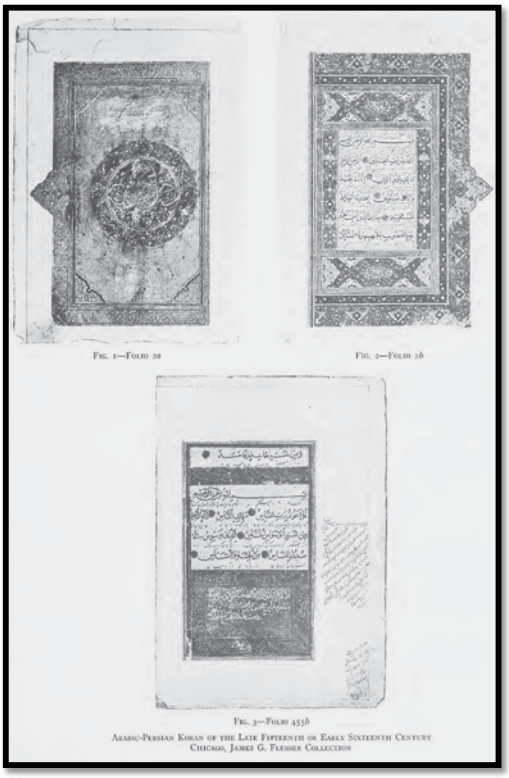


Fig. 1—Folio 2a

Fig. 2—Folio 2b

Fig. 3—Folio 455b

Arabic-Persian Koran of the Late Fifteenth or Early Sixteenth Century
Chicago, James G. Flesser Collection

لوحة (١٦): الغلاف والصفحة الأولى وصفحات مُختارة من دراسة نبيهة عبود حول "القرآن الفارسى العربى، والمؤرخ بأواخر القرن الـ (١٥م) أو أوائل القرن الـ (١٦م)". عن: "Nabia Abbott".

THE CONTRIBUTION OF IBN MUḲLAH TO THE NORTH-ARABIC SCRIPT

NABIA ABBOTT

The nature of Ibn Muḳlah's contribution to Arabic writing was for centuries confused and misunderstood. It is only recently that research has clarified the problem and identified his epoch-making invention. This was undoubtedly the "proportioned writing," الخط المنسوب. It is now clear that this was not a specific script—one of many such—but a mathematical control of the basic forms of the letters of the Arabic alphabet.[1]

Mr. Eric Schroeder has recently published an article entitled "What Was the Badī Script?"[2] which is likely, if allowed to go unchecked, to involve Ibn Muḳlah's contribution in another series of misunderstandings. Schroeder has unfortunately limited his study to meager sources. He has accepted Huart's pioneer work[3] without further investigation. Valuable as this pioneer work is, it is nevertheless based largely on later Persian and Turkish sources, which should be checked by the earlier and therefore comparatively more reliable Arabic works now available to us to a much larger extent than in Huart's day. Furthermore, Schroeder has misunderstood and misquoted his one early Arabic source, the *Fihrist*, and has most unfortunately taken for his starting-point a passage from Ḥajjī Khalīfah, one of the latest of our sources.

Schroeder (p. 234) credits Ibn Muḳlah with three distinct inventions: the introduction of round scripts into Ḳurʾānic writing; the use of a geometrical control to regulate writing; and the invention of an individual Ḳurʾānic script called *badīʿ*. The literary sources at our disposal are silent on the first and refute the third. They point to the

[1] For discussion and details of the *khaṭṭ al-mansūb*, compare Edward Robertson, "Translation of an Arabic Manuscript on Calligraphy" in *Studia Semitica et Orientalia* (Glasgow University Oriental Society, 1920), pp. 59–64, 71–75, 80–83; Nabia Abbott, *The Rise of the North Arabic Script* . . . . (University of Chicago, Oriental Institute Publication, Vol. L [to be published in 1939]), pp. 35–38.

[2] *Ars Islamica*, IV (1937), 232–48.

[3] Clément Huart, *Les Calligraphes et les Miniaturistes de l'Orient Musulman* (Paris, 1908).

70

لوحة (١٧): الصفحة الأولى من مقال نبيهة عبود تحت عنوان: "إسهامات بن مقلة فى النص العربى الشمالى". عن: "Nabia Abbott".

TWO BŪYID COINS IN THE ORIENTAL INSTITUTE

NABIA ABBOTT

(I am indebted to Professor Sprengling for the interest he has shown in the publication of these coins and for his confirmation of my reading of their important dates. Likewise, I am indebted to Dr. Boyes for his co-operation in making these coins available and in providing the accompanying photographs.)

1. Oriental Institute No. A. 6858. Silver dirham, 2.5 cm. in diameter. The coin was acquired in 1929 with the Moritz Collection and was recognized by Moritz as unique. It is inscribed in simple Kūfic with hints of elaboration seen in dropping ligatures below the line.

Obv. Area: ط
لا اله الا الله
وحده لا شريك له
الملك عضد الدولة
وتاج الملة
ابو شجاع

Inner Margin: [بسم الله ض]رب هذا الدرهم بفلسط[ين سنة] احدى وسبعين و ثلثماية

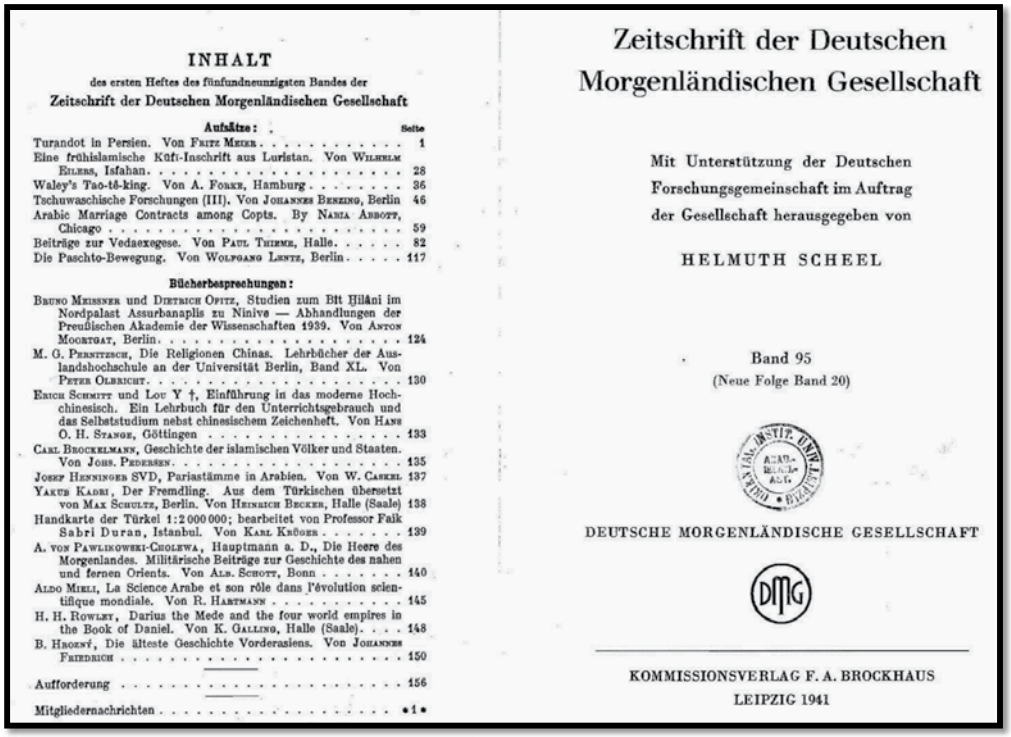
Outer Margin: Clipped and what is left is smoothed away and is mostly illegible except for few letters [سع]اد[ة]?

Rev. Area: لله
محمد
رسول الله



BŪYID COINS IN THE ORIENTAL INSTITUTE

لوحة (١٨): الصفحة الأولى واللوحات من دراسة نبيهة عبود حول: "قطعتين من السكة من عهد بني بويه". عن: "Nabia Abbott".



INHALT

des ersten Heftes des fünfundneunzigsten Bandes der

Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft

Aufsätze: Seite

Turandot in Persien. Von Fritz Meier 1
Eine frühislamische Kufi-Inschrift aus Luristan. Von Wilhelm Eilers, Isfahan. 28
Waley's Tao-tê-king. Von A. Forke, Hamburg 36
Tschuwaschische Forschungen (III). Von Johannes Benzing, Berlin 46
Arabic Marriage Contracts among Copts. By Nabia Abbott, Chicago 59
Beiträge zur Vedaexegese. Von Paul Thieme, Halle. 82
Die Paschto-Bewegung. Von Wolfgang Lentz, Berlin. 117

Bücherbesprechungen:

Bruno Meissner und Dietrich Opitz, Studien zum Bît Hilâni im Nordpalast Assurbanaplis zu Ninive — Abhandlungen der Preußischen Akademie der Wissenschaften 1939. Von Anton Moortgat, Berlin. 124
M. G. Pernitzsch, Die Religionen Chinas. Lehrbücher der Auslandshochschule an der Universität Berlin, Band XL. Von Peter Olbricht. 130
Erich Schmitt und Lou Y †, Einführung in das moderne Hochchinesisch. Ein Lehrbuch für den Unterrichtsgebrauch und das Selbststudium nebst chinesischem Zeichenheft. Von Hans O. H. Stange, Göttingen 133
Carl Brockelmann, Geschichte der islamischen Völker und Staaten. Von Johs. Pedersen. 135
Josef Henninger SVD, Pariastämme in Arabien. Von W. Caskel 137
Yakub Kadri, Der Fremdling. Aus dem Türkischen übersetzt von Max Schultz, Berlin. Von Heinrich Becker, Halle (Saale) 138
Handkarte der Türkei 1:2000000; bearbeitet von Professor Faik Sabri Duran, Istanbul. Von Karl Krüger 139
A. von Pawlikowski-Cholewa, Hauptmann a. D., Die Heere des Morgenlandes. Militärische Beiträge zur Geschichte des nahen und fernen Orients. Von Alb. Schott, Bonn 140
Aldo Mieli, La Science Arabe et son rôle dans l'évolution scientifique mondiale. Von R. Hartmann 145
H. H. Rowley, Darius the Mede and the four world empires in the Book of Daniel. Von K. Galling, Halle (Saale). . . . 148
B. Hrozný, Die älteste Geschichte Vorderasiens. Von Johannes Friedrich 150

Aufforderung 156

Mitgliedernachrichten *1*

Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft

Mit Unterstützung der Deutschen Forschungsgemeinschaft im Auftrag der Gesellschaft herausgegeben von

HELMUTH SCHEEL

Band 95

(Neue Folge Band 20)

DEUTSCHE MORGENLÄNDISCHE GESELLSCHAFT

KOMMISSIONSVERLAG F. A. BROCKHAUS

LEIPZIG 1941

Arabic Marriage Contracts among Copts

By **Nabia Abbott**, Chicago

(I am deeply indebted to Professor Sprengling for many valuable suggestions incorporated in the translation and the notes)

Marriage documents among the Copts, whether in Coptic or in Arabic, seem to be very rare. Of the former only five are known, and these span a considerable period of time from Byzantine to Islamic Egypt of the thirteenth century of our era[1]). Of the latter none, so far as I know, have come to light until now, though Arabic marriage contracts among Muslims and converted Copts are fairly well represented. In two Arabic marriage contracts recently published, the names of the chief contracting parties are all Coptic, but it is nowhere definitely stated in either document that these chief parties were Christians[2]). Though converts to Islam usually adopted some Muslim personal name, it cannot be positively stated that all of them did so. It was perhaps to guard against the possibility of their being considered Muslims that some Christian Copts though bearing Coptic names did nevertheless definitely designate themselves as Christians[3]). Thus, though the two Arabic contracts in question may involve Christian Copts, we cannot be positively sure that they do.

In contrast with these, Oriental Institute No. 10552, recto and verso, presents us with two marriage documents

1) Georg Möller, "Ein Koptischer Ehevertrag", Zeitschrift für Ägyptische Sprache und Altertumskunde, vol. LV (1918) pp. 67—74; Herbert Thompson, "A Coptic Marriage Contract", Proceedings of the Society of Biblical Archaeology, vol. XXXIV (1912), pp. 172—79.

2) Egyptian Library: Arabic Papyri in the Egyptian Library (APEL), ed. by Adolph Grohmann (Cairo, 1934), I Nos. 40 and 43 dated 271/855 and 306/918 respectively.

3) Ibid. I Nos. 54, 62, 63, 68f., 70f.

٤١ شهد رزق الله بن محمد بن معوبه على اقرار الولى والزوج بما فيه
٤٢ شهد احمد بن نعيم بن محمد بن نعيم على اقرار الولى والزوج بما فى هذا الكتاب
٤٣ شهد الحسن بن على بن عبد الله بن زيد على اقرار الوالى بما فى هذا الكتاب (بتاريخ)
٤٤ شهد يحيى بن محمد بن يحيى الحقير على اقرار الولى والزوج بما فى هذا الكتاب وكتب بخطه
٤٥ شهد ابرهيم بن محمد ابى رجا على اقرار الزوج والولى بما فيه
٤٦ شهد حماد بن محمد بن عبد العزيز بن حماد بن زيد على اقرار الزوج والولى بما فيه (بتاريخ)
٤٧ شهد عبد المومن بن عبد الله بن يعقوب بن ابرهيم بن باكر بن . . . على اقرار الولى والزوج بما فى هذا الكتاب
٤٨ شهد ابرهيم بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن ابى النعم على اقرار الولى والزوج بما فى هذا الكتاب

٤٤ شهد يحيى بن محمد بن يحيى الحقير على اقرار الولى والزوج بما فى هذا الكتاب وكتب بخطه

لوحة (١٩): الغلاف والصفحة الأولى وصفحات مُختارة من دراسة نبيهة عبود حول: "الوثائق الزواج العربية بين الأقباط". عن: "Nabia Abbott".

ARABIC PALEOGRAPHY NABIA ABBOTT

THE DEVELOPMENT OF EARLY ISLAMIC SCRIPTS

DR. ETTINGHAUSEN'S EXCELLENT IDEA OF opening the pages of *Ars Islamica* to an extensive series of comprehensive review articles on *A Survey of Persian Art*[1]—articles that may go beyond the limits of a general review to that of the presentation of new materials—gives me the welcome opportunity to kill three birds with one stone. In the following pages I shall attempt to review the paleographical materials offered in the *Survey*, dispose of some points raised by Arthur Jeffery in a review of my study, *The Rise of the North Arabic Script and Its Kur'anic Development*, and present new materials that lead to some suggestions on the development of early Islamic secular scripts.

The specific sections here reviewed are to be found under the heading of calligraphy in the second volume of the *Survey* (Chap. 46, pp. 1707–84). These consist of:

A. "An Outline History," by M. Minovi, P. Ackerman, *et al.* (pp. 1707–42).

B. "Ornamental Kûfic Inscriptions on Pottery," by S. Flury (pp. 1743–69).

C. "Ornamental Naskhī Inscriptions," by V. A. Kratchkovskaya (pp. 1770–84).

The different contributors and the editors have succeeded, both by choice of illustrative materials and by comment, in bringing into due prominence the artistic and decorative values of Arabic and Persian scripts, thus demonstrating once again that these values rightly give Islamic calligraphy a highly honored place among the Islamic arts. It is a pleasure to turn to the volumes of plates and find so much calligraphic material so excellently reproduced.

Contributors and editors alike show a keen appreciation of the significance of the historical development of Arabic paleography and calligraphy, though different ones have approached this problem differently, some having more familiarity than others with the historical, less artistic, but more difficult and fundamental phase of the study of Islamic writing.

Most Arabic paleographical studies have been based largely on extant specimens, with dated ones serving as landmarks. This may be a good enough method if all that is desired is a general idea or appreciation of the main developments over an extensive period of time. The method, however, is decidedly unsatisfactory if one wishes to follow finer developments within shorter and consecutive periods, unless one has the good fortune to find an unbroken series of dated specimens in several of the different fields of Islamic writing such, for instance, as the Koranic, secretarial, and epigraphic fields. As yet no such unbroken dated series have come to light; neither are they ever likely to come to light. Therefore, if further progress is to be made, a serious effort must be made to supplement the evidence of the specimens with that of the literary sources bearing on the problem. The truth is that the great majority of such sources —Arabic, Persian, and Turkish—are as yet either largely unknown or little explored. This may be due partly to the fact that frequently the history of Arabic writing has been touched on by students interested in it less for its own sake than for what side-light it may throw on some particular problem they happen to have

[1] Ed. by A. U. Pope and P. Ackerman (London and New York, 1939), II, 1707–84. Referred to hereinafter as the *Survey*.



COURTESY MRS. HARRIS G. MOORE

FIGS. 1–2—A KORAN ATTRIBUTED TO IBN MUKLA

لوحة (٢٠): الصفحة الأولى ولوحُات مختارة تمثل تطـور النصوص الإسلامية من دراسة نبيهة عبود تحت عنـــوان: "الباليوجرافيا العربية: تطور النصوص الإسلامية المبكرة". عن: "Nabia Abbott".



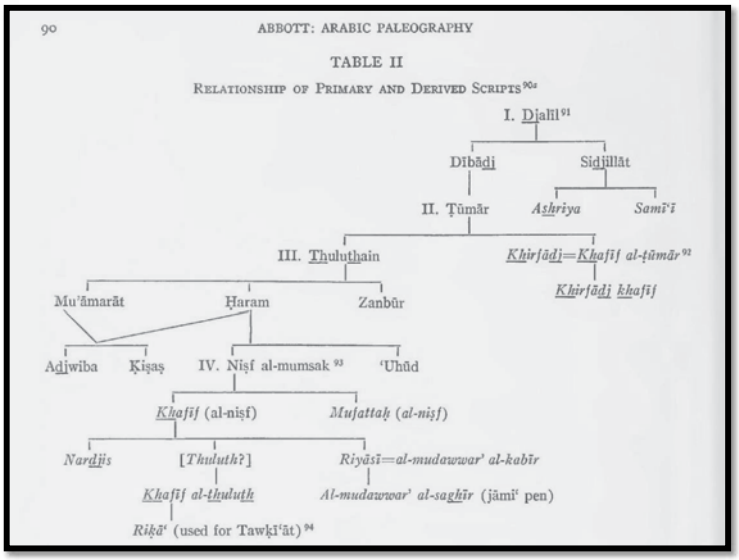
After Grohmann

Fig. 3—Musalsal Script. Protocol Text, 243–47 H. (856–61 A.D.)

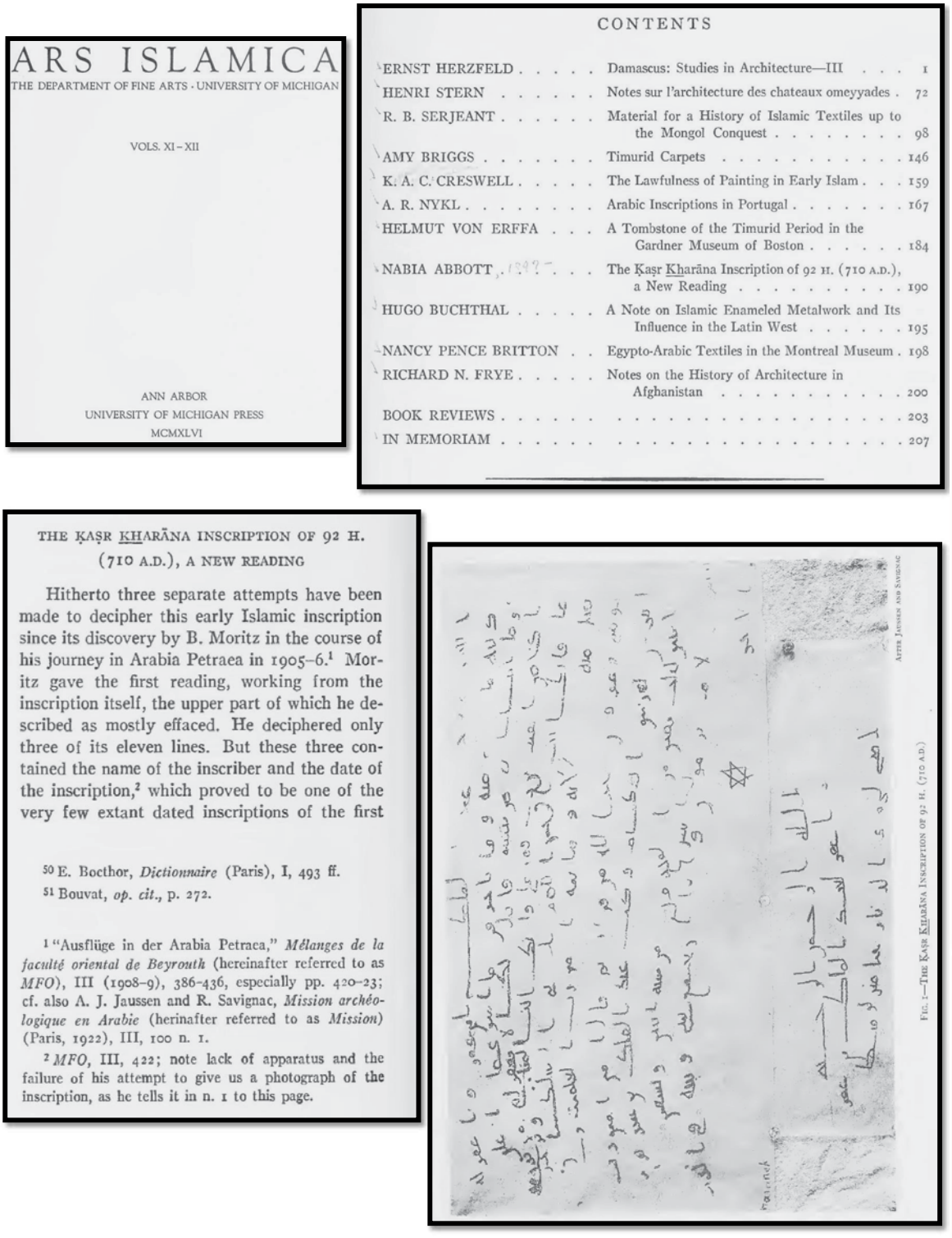
TABLE I

Lists of Scripts from the Third and Fourth Centuries of the Hijra

Baghdādī (active in 255–56 H.)	Ibn Thawāba (d. 277 H.)	Ibn al-Mudabbir (d. 279 H.)[79]	Nadīm (wrote 377 H.)
	A. Twelve Primary Scripts[80]		
Djalīl	Djalīl		
Sidjillāt	Sidjillāt	Sidjillāt	Sidjillāt
	Dībādj	Mudabbadj	Dībādj
Ṭūmār	Ṭūmār	Kutub al-mulūk (Ṭūmār or Djalīl?)	Ṭūmār
Thuluthain	Thuluthain		Thuluthain
	Zanbūr		
	Ḥaram		
Mu'ĕmarāt	Mu'āmarāt		Mu'āmarāt
	'Uhūd	'Uhūd	'Uhūd
Nīṣf	Nīṣf (al-mumsak)		
		Amānāt	Amānāt
Ḳiṣaṣ	Ḳiṣaṣ	Ḳiṣaṣ	
	Adjwiba		
	B. Twelve Derived Scripts		
	Samī'ī		
	Aṣḥriya		
	Khirfādj khafīf		
	Mufattaḥ (al-nīṣf)	(Futūḥāt?)	
Khafīf al-nīṣf	Khafīf al-nīṣf		Ṣaghīr al-nīṣf
	Riyāsī (mudawwar al-kabīr)		Riyāsī (al-kabīr)
	Mudawwar ṣaghīr (Djāmi')		Nīṣf riyāsī
Thuluth	(Missing thuluth?)		Thuluth
Khafīf al-thuluth	Khafīf al-thuluth		Khafīf al-thuluth
	Riḳā' (used for tawḳī'āt)	Tawḳī'āt	Riḳā'
	Nardjīs	Nardjīs	Nardjīs
		Futūḥāt	
Musalsal		Musalsal	
Ghubār			Ghubār
Mudammadj			Mudammadj
Hawā'idjī			
Muḥaḳḳaḳ			
Mashḳ			
		Lazaward	
		Muwashshaʿ	
		Muwallaʿ	
		Musahham	
		Munammam	
			Washī
			Muraṣṣaʿ
			Nussāḳh (Neskhi)
			Muḥaḳḳaḳ
			Manṯhūr
			Mukataḇāt
			Bīyāḍ



لوحة (٢١): صفحات مُختارة تمثل جداول خاصة بأسماء الأقلام وأنواع الخطوط وتقسيماتها طبقًا لأقوال المؤرخين.
عن: "Nabia Abbott".



ARS ISLAMICA

THE DEPARTMENT OF FINE ARTS · UNIVERSITY OF MICHIGAN

VOLS. XI–XII

ANN ARBOR
UNIVERSITY OF MICHIGAN PRESS
MCMXLVI

CONTENTS

ERNST HERZFELD . . . . . Damascus: Studies in Architecture—III . . . 1
HENRI STERN . . . . . Notes sur l'architecture des chateaux omeyyades . 72
R. B. SERJEANT . . . . . Material for a History of Islamic Textiles up to the Mongol Conquest 98
AMY BRIGGS . . . . . Timurid Carpets 146
K. A. C. CRESWELL . . . . . The Lawfulness of Painting in Early Islam . . . 159
A. R. NYKL . . . . . Arabic Inscriptions in Portugal 167
HELMUT VON ERFFA . . . A Tombstone of the Timurid Period in the Gardner Museum of Boston 184
NABIA ABBOTT . . . . . The Ḳaṣr Ḫarāna Inscription of 92 H. (710 A.D.), a New Reading 190
HUGO BUCHTHAL . . . . . A Note on Islamic Enameled Metalwork and Its Influence in the Latin West 195
NANCY PENCE BRITTON . . Egypto-Arabic Textiles in the Montreal Museum . 198
RICHARD N. FRYE . . . . . Notes on the History of Architecture in Afghanistan 200
BOOK REVIEWS 203
IN MEMORIAM 207

THE ḲAṢR ḪARĀNA INSCRIPTION OF 92 H. (710 A.D.), A NEW READING

Hitherto three separate attempts have been made to decipher this early Islamic inscription since its discovery by B. Moritz in the course of his journey in Arabia Petraea in 1905–6.[1] Moritz gave the first reading, working from the inscription itself, the upper part of which he described as mostly effaced. He deciphered only three of its eleven lines. But these three contained the name of the inscriber and the date of the inscription,[2] which proved to be one of the very few extant dated inscriptions of the first

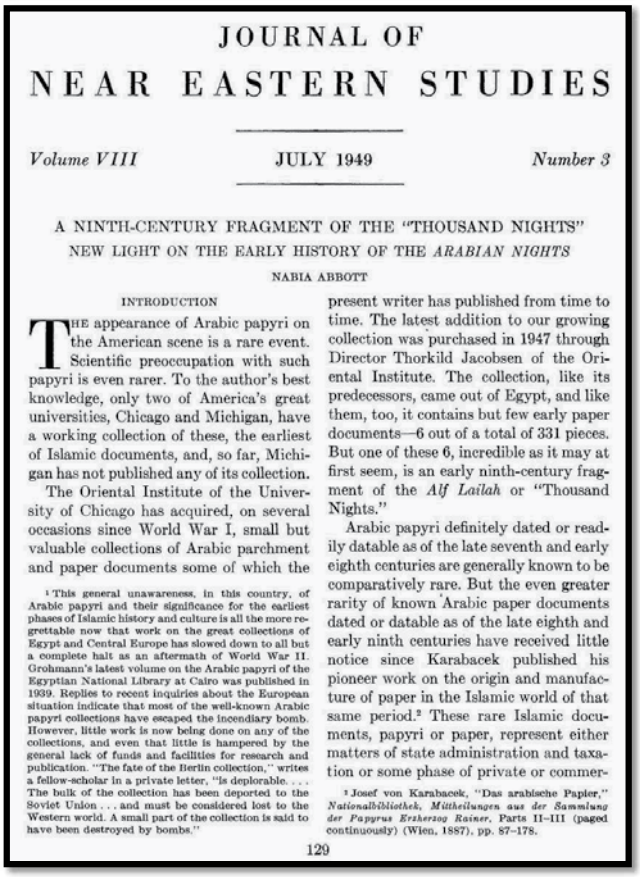
[50] E. Bocthor, *Dictionnaire* (Paris), I, 493 ff.
[51] Bouvat, *op. cit.*, p. 272.

[1] "Ausflüge in der Arabia Petraea," *Mélanges de la faculté oriental de Beyrouth* (hereinafter referred to as *MFO*), III (1908–9), 386–436, especially pp. 420–23; cf. also A. J. Jaussen and R. Savignac, *Mission archéologique en Arabie* (herinafter referred to as *Mission*) (Paris, 1922), III, 100 n. 1.

[2] *MFO*, III, 422; note lack of apparatus and the failure of his attempt to give us a photograph of the inscription, as he tells it in n. 1 to this page.

FIG. 1.—THE ḲAṢR ḪARĀNA INSCRIPTION OF 92 H. (710 A.D.)

لوحة (٢٢): الغلاف وصفحات مُختارة وصورة النص الجرافيتى من دراسة نبيهة عبود حول "قراءة جديدة لنقش من قصر الخرانة بالأردن". عن: "Nabia Abbott".



JOURNAL OF
NEAR EASTERN STUDIES

Volume VIII JULY 1949 *Number 3*

A NINTH-CENTURY FRAGMENT OF THE "THOUSAND NIGHTS"
NEW LIGHT ON THE EARLY HISTORY OF THE *ARABIAN NIGHTS*

NABIA ABBOTT

INTRODUCTION

THE appearance of Arabic papyri on the American scene is a rare event. Scientific preoccupation with such papyri is even rarer. To the author's best knowledge, only two of America's great universities, Chicago and Michigan, have a working collection of these, the earliest of Islamic documents, and, so far, Michigan has not published any of its collection.

The Oriental Institute of the University of Chicago has acquired, on several occasions since World War I, small but valuable collections of Arabic parchment and paper documents some of which the present writer has published from time to time. The latest addition to our growing collection was purchased in 1947 through Director Thorkild Jacobsen of the Oriental Institute. The collection, like its predecessors, came out of Egypt, and like them, too, it contains but few early paper documents—6 out of a total of 331 pieces. But one of these 6, incredible as it may at first seem, is an early ninth-century fragment of the *Alf Laïlah* or "Thousand Nights."

Arabic papyri definitely dated or readily datable as of the late seventh and early eighth centuries are generally known to be comparatively rare. But the even greater rarity of known Arabic paper documents dated or datable as of the late eighth and early ninth centuries have received little notice since Karabacek published his pioneer work on the origin and manufacture of paper in the Islamic world of that same period.[2] These rare Islamic documents, papyri or paper, represent either matters of state administration and taxation or some phase of private or commer-

[1] This general unawareness, in this country, of Arabic papyri and their significance for the earliest phases of Islamic history and culture is all the more regrettable now that work on the great collections of Egypt and Central Europe has slowed down to all but a complete halt as an aftermath of World War II. Grohmann's latest volume on the Arabic papyri of the Egyptian National Library at Cairo was published in 1939. Replies to recent inquiries about the European situation indicate that most of the well-known Arabic papyri collections have escaped the incendiary bomb. However, little work is now being done on any of the collections, and even that little is hampered by the general lack of funds and facilities for research and publication. "The fate of the Berlin collection," writes a fellow-scholar in a private letter, "is deplorable. . . . The bulk of the collection has been deported to the Soviet Union . . . and must be considered lost to the Western world. A small part of the collection is said to have been destroyed by bombs."

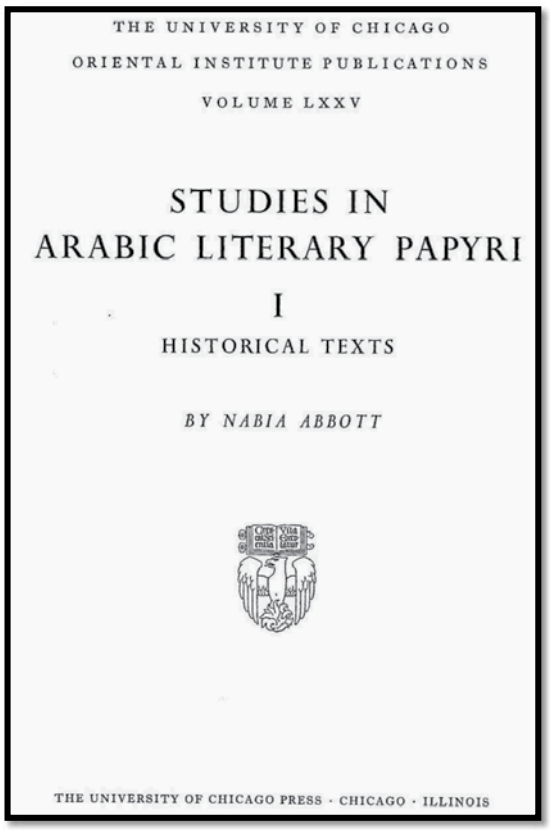
[2] Josef von Karabacek, "Das arabische Papier," *Nationalbibliothek, Mittheilungen aus der Sammlung der Papyrus Erzherzog Rainer*, Parts II–III (paged continuously) (Wien, 1887), pp. 87–178.

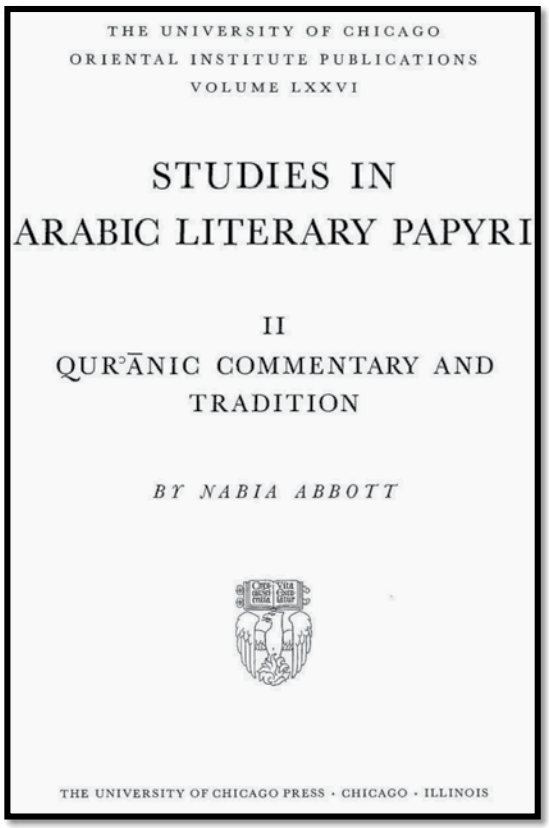
129

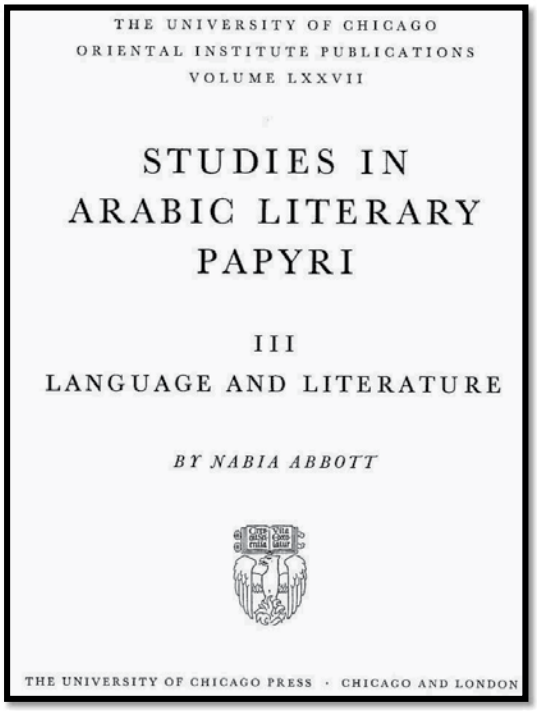
لوحة (٢٣): الصفحة الأولى من دراسة نبيهة عبود حول "قطع من مخطوط ألف ليلة وليلة أو الليالى العربية".
عن: "Nabia Abbott".



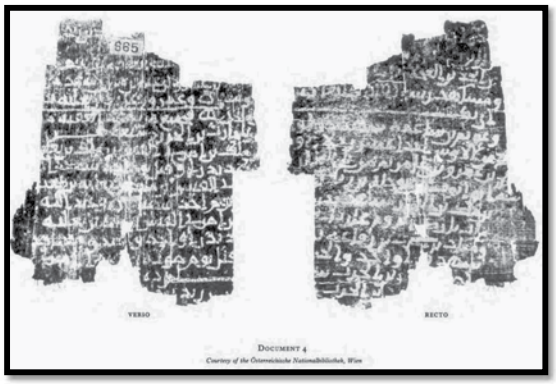
لوحة (٢٤): أحد القطع الورقية المُتناثرة من أول كتاب عربى مخطوط والمعروف بـ: "ألف ليلة وليلة" أو "الليالى العربية".
عن: https://twitter.com/shahansean/status/949344969957040128



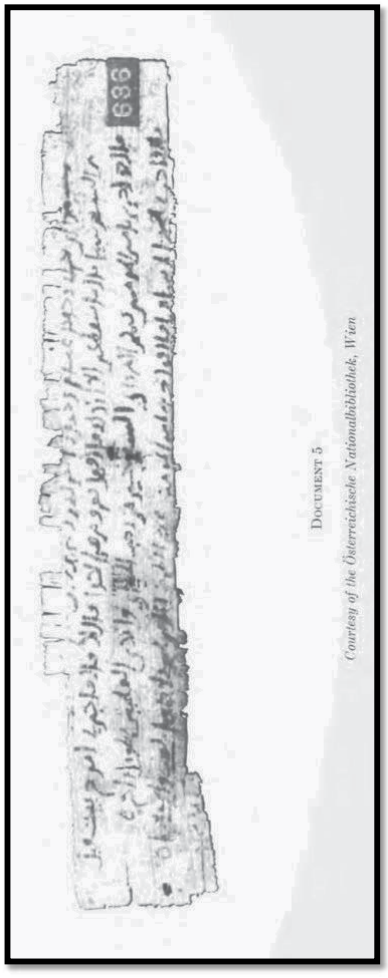




لوحة (٢٥): أغلفة الثلاث مُجلدات الخاصة بدراسات نبيهة عبود حول "البرديات الأدبية العربية". عن: "Nabia Abbott".



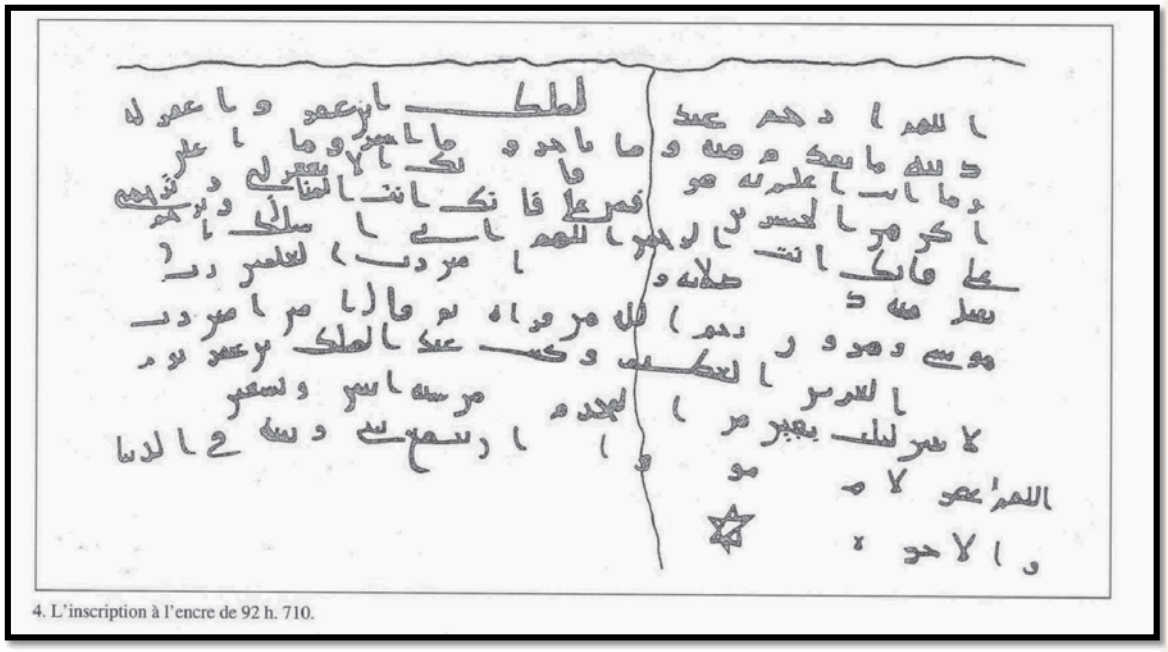






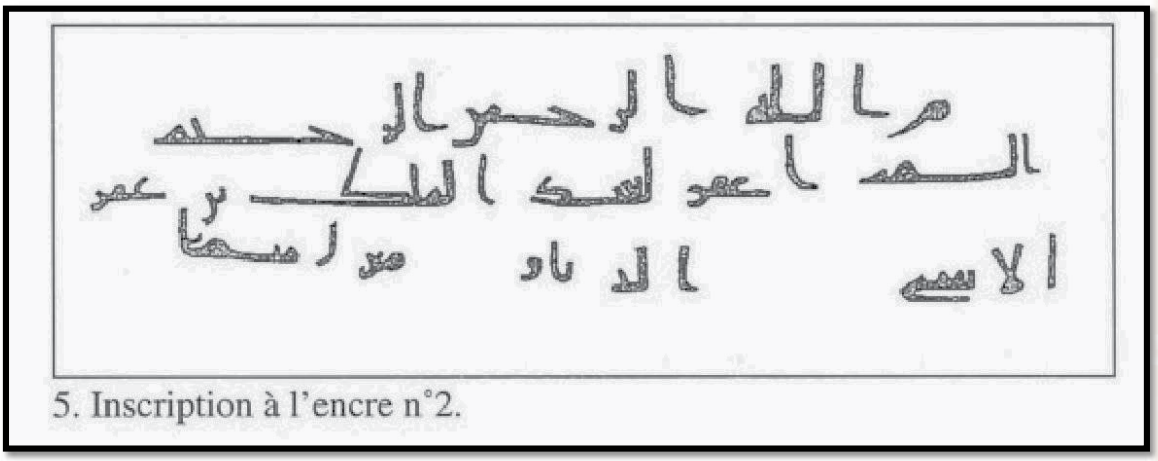
لوحة (٢٦): نماذج من اللوحات الخاصة بدراسات نبيهة عبود حول "البرديات الأدبية العربية". عن: "Nabia Abbott".

ثانيًا: الأشكال



4. L'inscription à l'encre de 92 h. 710.

شكل (١)



5. Inscription à l'encre n°2.

شكل (٢)

شكل (١، ٢): تفريغ للنص الجرافيتى الموجود بقصر الخرانة بالأردن، ويمثل أحد أوجه المقارنة بين دراسة نبيهة عبود وفريدريك إمبرت عن نقوش هذا القصر. عن: "Frederic Imbert"

الحواشي

(١) نذكر في ذلك كمثال على ترجمة مؤلفاتها أن الأُستاذ "محمد عبد الغني حسن" قام بترجمة مقال "المرأة والدولة في فجر الإسلام"، والمنشور في صحيفة دراسات الشرق الأدنى، عدد رقم (١)، عام ١٩٤٣م، إلى اللُغة العربية، وذلك بمجلة المُقتطف عام (١٩٤٣م)، راجع: نجيب العقيقى (١٩٦٤م): المستشرقون؛ موسوعة في تراث العرب، مع تراجم المستشرقين، ودراساتهم عنه، منذ ألف عام حتى اليوم، دار المعارف بمصر، ج١، ط٣، القاهرة، ص ١٠٠٨.

(٢) ملحوظة: تم ترتيب المؤلفات من الأقدم إلى الأحدث، علمًا بأن حرف الـ (A) قبل اسم المؤلَف يُشِير إلى كونه "مقالًا"، أما حرف الـ (B) فيُشير إلى كونهِ كتابًا.

(٣) أستاذ اللغة العربية ورئيس قسم لغات وحضارات الشرق الأدنى بجامعة شيكاغو. ثم أستاذ اللغة العبرية في جامعة هارفارد. كما أنه صاحب الفضل في اكتشاف وثيقة مكتوبة عن "الليالي العربية"، والتي عرفت فيما بعد بعنوان "ألف ليلة وليلة"، وتوفى مهدي في عام (٢٠٠٧م).

(4) John A. Brinkman) 1981): The Oriental Institute OF THE UNIVERSITY OF CHICAGO Report for 1974/75, Muhsin Mahdi "Nabia Abbott", p6.

(٥) أنا مدين بالشكر لأستاذي أ.م. د/ محمد عبد المنعم الجمل؛ أستاذ الآثار والحضارة الإسلامية بكلية الآداب جامعة الإسكندرية ومدير مركز دراسات الحضارة الإسلامية بمكتبة الإسكندرية، على اقتراحه لي تلك الشخصية موضوعًا للبحث والدراسة. بالإضافة إلى مُلاحظاته المَنهجية التي أثرت من موضوع البحث. كما أدين بالشكر أيضًا إلى الدكتورة/ عزة على عزت؛ رئيس قسم البحوث والنشر بمركز دراسات الخطوط والكتابة بمكتبة الإسكندرية، على تقديم يد العون لي دائمًا، ومُلاحظاتُها القيمة التي أضافت الكثير والكثير لي حتى يخرج هذا البحث في صورته النهائية الكاملة. كما أدين بجزيل الفضل والفيض لأستاذي وأخي الأكبر الدكتور/ محمد حسن إسماعيل؛ باحث أول بمركز دراسات الخطوط والكتابة بمكتبة الإسكندرية، على تيسير جميع الصِعاب التي واجهتنى في هذا البحث. وأسأل الله دائمًا أن يَجزيهم خيرًا على فيض علمهم، وحُسن عملهم.

(٦) دائمًا ما كانت تؤكد "نبيهة عبود" في دراساتها النقدية على هُويتها العربية أولًا، وإتقانها للغة العربية ثانيًا، بالإضافة إلى استخدامها لمجموعة من الأمثال العربية في مقالاتها بشكلٍ أكاديمي- فعلى سبيل المثال لا الحصر، نراها تستخدم مجازًا ما نصه "من يبحث عن تلك المعلومة، فإنه كمن يبحث عن إبرة في كومة من القش"، وآخر بنص "فسأضرب ثلاثة عصافير بحجر"، وغيرها. راجع مقالها بعنوان:

Two BUYID Coins in the Oriental" Institute." AJSL ٥٦: ٣٥٠-٦٤.

(٧) نجيب العقيقى (١٩٦٤م): المستشرقون؛ موسوعة في تراث العرب، مع تراجم المستشرقين، ودراساتهم عنه، منذ ألف عام حتى اليوم، دار المعارف بمصر، ج١، ط٣، القاهرة، صـ ١٠٠٨.

(٨) يُذكر أنها "هربت مع أهلها إلى الموصل؛ من جحيم الصراعات الأهلية عند بدايات القرن العشرين". راجع:

https://www.ahmadalhasso.com/1602158515751569157 7-160616021583161015 77---1587161015751585-157516041580160516101604--3.html.

(9) John A. Brinkman) 1981): The Oriental Institute OF THE UNIVERSITY OF CHICAGO Report for 1974/75, Muhsin Mahdi "Nabia Abbott", p4.

(10) John A. Brinkman) 1981): The Oriental Institute OF THE UNIVERSITY OF CHICAGO Report for 1974/75, Muhsin Mahdi "Nabia Abbott", p4- 5.

(11) John A. Brinkman) 1981): The Oriental Institute OF THE UNIVERSITY OF CHICAGO Report for 1974/75, Muhsin Mahdi "Nabia Abbott", p5.

(١٢) راجع مقال أ.د/ إبراهيم خليل العلاف؛ أستاذ التاريخ الحديث بجامعة الموصل"، تحت عنوان "بالأسماء أكثر من ٨٠ امرأة عراقية رائدة غيرن تاريخ العراق". عن:

/https://www.alsumaria.tv/mobile/news
١٩٥٠٤٤/ بالفيديو- نساء -عراقيات-رائدات - أثرن - في - تاريخ - العراق/ar.

(١٣) قامت بدراسة النساء المسلمات الأوائل؛ ويظهر ذلك جليًا من خلال دراسة لها بعنوان "Aishah: The Beloved of Mohammed" والصادر عن المعهد الشرقي بشيكاغو في عام "١٩٧٣م"، وكذلك دراستها الصادرة عن مطبعة جامعة شيكاغو عام "١٩٤٦م" تحت عنوان: "ملكتين من بغداد: أم وزوجة هارون الرشيد" / "Two Queens of Baghdad: Mother and Wife of Harun al-Rashid"

(١٤) أستاذ اللغة العربية ورئيس قسم لغات وحضارات الشرق الأدنى بجامعة شيكاغو. ثم أستاذ اللغة العبرية في جامعة هارفارد. كما أنه صاحب الفضل في اكتشاف وثيقة مكتوبة عن "الليالي العربية"، والتي عرفت فيما بعد بعنوان "ألف ليلة وليلة"، وتوفى في عام (٢٠٠٧م).

(١٥) وتؤكد تلك المقولة من ناحية أخرى على هُويتها العربية، وأصلها العراقي.

(16) John A. Brinkman) 1981): The Oriental Institute OF THE UNIVERSITY OF CHICAGO Report for 1974/75, Muhsin Mahdi "Nabia Abbott", p5.

(١٧) سكنت "نبيهة عبود" مع والدتها "بدور عبود" بمنزل رقم (١١٦٤) شارع ٦١، شيكاغو، كوك، ولاية إلينوى. راجع: ملحق رقم (٢)، عن:

https://www.ancestry.com/1940-census/usa/Illinois/Nabia-Abbott_4zlc1r

(18) John A. Brinkman) 1981): The Oriental Institute OF THE UNIVERSITY OF CHICAGO Report for 1974/75, Muhsin Mahdi "Nabia Abbott", p4- 5.

(19) John A. Brinkman) 1981): The Oriental Institute OF THE UNIVERSITY OF CHICAGO Report for 1974/75, Muhsin Mahdi "Nabia Abbott", p6.

(20) https://search.ancestry.com/cgi-bin/sse.dll?dbid=60525&h=138458434&indiv=try&o_cvc=Image:OtherRecord.

(21) Miroslav Krek (1981): Nabia Abbott›s Published Works: A Chronological Bibliography, Journal of Near Eastern Studies Vol. 40, No. 3, Arabic and Islamic Studies in Honor of Nabia Abbott: Part One (Jul., 1981), pp. 165-172 (8 pages).

(٢٢) قام نجيب العقيقى بعمل حصر لعددٍ قليل لبعض مؤلفات "نبيهة عبود"، راجع: نجيب العقيقى (١٩٦٤م): المستشرقون؛ دار المعارف بمصر، ج١، ط٣، القاهرة، صـ ١٠٠٨- ١٠٠٩.

(٢٣) نذكر في ذلك كمثال على ترجمة مؤلفاتها أن الأُستاذ "محمد عبد الغني حسن" قام بترجمة مقال "المرأة والدولة في فجر الإسلام"، والمنشور في صحيفة دراسات الشرق الأدنى، عدد رقم (١)، عام ١٩٤٣م، إلى اللُغة العربية، وذلك بمجلة المُقتطف عام (١٩٤٣م)، راجع: نجيب العقيقى (١٩٦٤م): المستشرقون؛ موسوعة في تراث العرب، مع تراجم المستشرقين، ودراساتهم عنه، منذ ألف عام حتى اليوم، دار المعارف بمصر، ج١، ط٣، القاهرة، صـ ١٠٠٨.

(٢٤) تنويه: لقد تم ترتيب المؤلفات من الأقدم إلى الأحدث، علمًا بأن حرف الـ (A) قبل اسم المؤلَف يُشير إلى كونه "مقالًا"، أما حرف الـ (B) فهو يُشير إلى كونه "كتابًا"، وحرفي الـ (RA) فيُشيرا

إلى كونه "مُراجعة مقال".

(25) Nabia Abbott (1939): The Rise of the North Arabic Script and Its Kur›anic Development, with a Full Description of the Qur›an Manuscripts in the Oriental Institute". 0IP 50. Chicago: University of Chicago Press. [Reprinted in micro-fiche Chicago: University of Chicago Press, 1972.

(26) Nabia Abbott (1939): Two BUYID Coins in the Oriental Institute." AJSL 56: 350-64.

(27) Nabia Abbott (1946): The *Ḳaṣr* Kharāna Inscription of 92 H. (710A.D.), a New Reading. Al 11- 12: 190-95.

(28) Nabia Abbott (1937): An Arabic Papyrus Dated A.H. 205." JAOS 57: 312-15.

(٢٩) أعاد تحقيق تلك البرديات الدكتور (جاسر خليل أبو صفية)، في كتابه بعنوان "برديات قره بن شريك العبسي: تحقيق ودراسة"، والصادر عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية عام ٢٠٠٤م.

(٣٠) ويعرف الفعل قرمط في معجم "المعاني الجامع" بكونه "قَرْمَطَ الكَاتِبُ فِي الكِتَابَةِ : كَتَبَ كِتَابَةً متَقارِبَةَ السُّطُورِ وَالْحُرُوفِ". راجع:

https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/ قرمط-يقرمط-،-قَرْمَطَةً-،-فهو-مُقرمِط/

(31) Nabia Abbott (1938): Arabic Papyri of the Reign of Ga› far al-Mutawakkil ‹ala-llah (Am. 232-47/ A.D. 847-61)." ZDMG 92: 88-135.

(32) Nabia Abbott (1941): Arabic Marriage Contracts Among Copts." ZDMG 95: 59-81.

(33) Nabia Abbott (1957): Studies in Arabic Literary Papyri I: Historical Texts". 0IP 75. Chicago: University of Chicago Press.

(34) Nabia Abbott (1967): Studies in Arabic Literary Papyri II: Qur'anic Commentary and Tradition". 0IP 76. Chicago: University of Chicago Press.

(35) Nabia Abbott (1972): Studies in Arabic Literary Papyri III: Language and Literature". 0IP 77. Chicago and London: University of Chicago Press.

(36) Nabia Abbott (Oct., 1936): The Monasteries of the Fayyum." The American Journal of Semitic Languages and Literatures Vol. 53, No. 1, p. 13.

(37) Nabia Abbott (1938): Maghribi Koran Manuscripts of the Seventeenth to the Eighteenth Centuries. AJSL 55: 61-65.

(38) Nabia Abbott (1938): Arabic Numerals." JRAS, 1938. 277-80.

(39) Nabia Abbott (1939): "Arabic-Persian Koran of the Late Fifteenth or Early Sixteenth Century." Al 6: 91-94.

(40) Nabia Abbott (1949): "A Ninth-Century Fragment of the Thousand Nights›: New Light on the Early History of the Arabian Nights." JNES 8: 129- 64. {Cf. unsigned special to the New York Times, 21 November 1948, p. 33: cols. 2-3}.

(41) Nabia Abbott (1939): The Contribution of lbn Muklah to the North-Arabic Script. AJSL 56: 70-83.

(42) Nabia Abbott (1941): Arabic Paleography: The Development of Early Islamic Scripts. AI 8: 65- 104.

(43) Imbert, F (1995): Inscriptions et espaces d'ecriture au Palais d'al-Kharrana en Jordanie. Studies in the History and Archaeology of Jordan 5: 403–416.

(٤٤) راجع على سبيل المثال لا الحصر مقال "نبيهة عبود" الخاص بالنقش الجرافيتى بقصر الخرانة بالأردن، تحت عنوان:

"The *Ḳaṣr* Kharāna Inscription of 92 H. (710A.D.), a New Reading." Al 11- 12: 190-95.

(٤٥) راجع مقال "نبيهة عبود" تحت عنوان:

"The *Ḳaṣr* Kharāna Inscription of 92 H. (710A.D.), a New Reading." Al 11- 12: 190-95.

(٤٦) انظر مقال "نبيهة عبود" بعنوان:

"Arabic Marriage Contracts Among Copts." ZDMG 95: 59-81.

(٤٧) راجع مقالي "نبيهة عبود" بعنوان:

"A Ninth-Century Fragment of the Thousand Nights': New Light on the Early History of the Arabian Nights." JNES 8: 129- 64. {Cf. unsigned special to the New York Times, 21 November 1948, p. 33: cols. 2-3}., "Arabic Paleography: The Development of Early Islamic Scripts." AI 8: 65- 104.

(٤٨) نقل مقال "المرأة والدولة في فجر الإسلام، صحيفة دراسات الشرق الأدنى ١، ١٩٤٣" إلى العربية الأُستاذ "محمد عبد الغني حسن"، وذلك بمجلة المُقتطف عام (١٩٤٣م)، راجع: نجيب العقيقى (١٩٦٤م): المستشرقون؛ موسوعة في تراث العرب، مع تراجم المستشرقين، ودراساتهم عنه، منذ ألف عام حتى اليوم، دار المعارف بمصر، ج١، ط٣، القاهرة، ص ١٠٠٨.

(49) Note: The works were arranged from oldest to newest; Note that the letter "A" before the author›s name refers to "article", the letter "B" refers to being a book.

(50) John A. Brinkman) 1981): The Oriental Institute OF THE UNIVERSITY OF CHICAGO Report for 1974/75, Muhsin Mahdi "Nabia Abbott", p.6.

أهم المراجع

• أولًا المراجع العربية:

- نجيب العقيقى (١٩٦٤م): المستشرقون؛ موسوعة في تراث العرب، مع تراجم المستشرقين، ودراساتهم عنه، منذ ألف عام حتى اليوم، دار المعارف بمصر، ج١، ط٣، القاهرة.

• ثانيًا المراجع غير العربية:

ـ أولًا المراجع الإنجليزية:

1- John A. Brinkman) 1981): The Oriental Institute OF THE UNIVERSITY OF CHICAGO Report for 1974/75, Muhsin Mahdi "Nabia Abbott".

2- Nabia Abbott (1936): "The Monasteries of the Fayyum." AJSL 53: 13-33, 73-96, 158-79.

3- Nabia Abbott (1937):

- "The Monasteries of the Fayyum." form SAOC, no. 16. Chicago: The University of Chicago, 1937).
- "An Arabic Papyrus Dated A.H. 205." JAOS 57: 312-15.

4- Nabia Abbott (1938):

- "The Kurrah Papyri from Aphrodito in the Oriental Institute. SAOC, no. 15. Chicago: University of Chicago Press. [A revision of the author's Ph.D. diss., University of Chicago, 1933].
- "Arabic Papyri of the Reign of Ga' far al-Muta-wakkil ‹ala-llah (Am. 232-47/ A.D. 847-61)." ZDMG 92: 88-135.
- "Maghribi Koran Manuscripts of the Seventeenth to the Eighteenth

  Centuries." AJSL 55: 61-65.
- "Arabic Numerals." JRAS, 1938. 277-80.

5- Nabia Abbott (1939):

- "The Rise of the North Arabic Script and Its Kur'anic Development, with a Full Description of the Qur'an Manuscripts in the Oriental Institute". 0IP 50. Chicago: University of Chicago Press. [Reprinted in microfiche Chicago: University of Chicago Press, 1972.
- "Two BUYID Coins in the Oriental Institute." AJSL 56: 350-64.
- "Arabic-Persian Koran of the Late Fifteenth or Early Sixteenth Century." Al 6: 91-94.
- "The Contribution of lbn Muklah to the North-Arabic Script." AJSL

  56: 70-83.

6- Nabia Abbott (1941):

- "Arabic Marriage Contracts among Copts." ZDMG 95: 59-81.

- "Arabic Paleography: The Development of Early Islamic Scripts." AI 8: 65- 104.

7- Nabia Abbott (1946): "The *Ḳaṣr* Kharāna Inscription of 92 H. (710A.D.), a New Reading." Al 11- 12: 190-95.

8- Nabia Abbott (1949): "A Ninth-Century Fragment of the Thousand Nights': New Light on the Early History of the Arabian Nights." JNES 8: 129- 64. {Cf. unsigned special to the New York Times, 21 November 1948, p. 33: cols. 2-3}.

9- Nabia Abbott (1957): "Studies in Arabic Literary Papyri I: Historical Texts". 0IP 75. Chicago: University of Chicago Press.

10- Nabia Abbott (1972): "Studies in Arabic Literary Papyri III: Language and Literature". 0IP 77. Chicago and London: University of Chicago Press.

11- Miroslav Krek (1981): Nabia Abbott's Published Works: A Chronological Bibliography, Journal of Near Eastern Studies Vol. 40, No. 3, Arabic and Islamic Studies in Honor of Nabia Abbott: Part One (Jul., 1981), pp. 165-172 (8 pages).

ـ ثانيًا المراجع الفرنسية:

1- Imbert, F (1995): Inscriptions et espaces d'ecriture au Palais d'al-Kharrana en Jordanie. Studies in the History and Archaeology of Jordan 5: 403–416.

• ثالثًا المواقع الإلكترونية:

1- https://www.ahmadalhasso.com.

2- https://www.almaany.com.

3- https://www.alsumaria.tv.

4- https://www.ancestry.com.

5- https://ar.wikipedia.org.

6- https://en.wikipedia.org.

7- https://hekmah.org.

8- https://www.jstor.org.

9- www.thejumpingfrog.com.

10- https://www.trismegistos.org.

11- https://twitter.com.

عبدُ الملك بن غُصْن الحِجَارِيّ
حياتُهُ وما تَبَقَّى من شعره
"جمع ودراسة"

د. محمد محجوب محمد عبد المجيد
جامعة أم درمان الإسلامية
السودان

شهدت بلاد الأندلس في العقد الأخير من القرن الرابع الهجري تحولات سياسية كبيرة انعكس صداها على المجتمع، فقد انصرم عهد الخلافة بعد أن ظل مسيطرا على المشهد السياسي حوالي أربع وثمانين سنة (٣١٦هـ - ٤٠٠هـ). وقد ترتب على سقوط الخلافة انقسام الأندلس إلى مجموعة من الدويلات، أو الممالك عُرفت عند المؤرخين بعصر ملوك الطوائف. في ظل هذه الظروف وُلِد عبد الملك بن غصن الحجاري، وظل - طوال حياته - شاهدا على تلك التحولات التي اكتنفت المجتمع الأندلسي، بل ومشاركا فيها، سياسيا بالانحياز لبعض الملوك، ومعارضة بعضهم، وثقافيا بتصويره جانبا من حياة الشعر وقتئذ. ولعل هذا ما دفعنا للتعريف به، ودراسة شعره، وبيان خصائصه الفنية بعد جمعه وتوثيقه.

حياة ابن غصن: -

هو أبو مروان عبد الملك بن غُصْن[١] الحِجَاري الخُشَنِي[٢]، أما الحجاري فنسبة إلى مدينة وادي الحجارة[٣]، وأما الخشني فنسبة إلى خُشَيْن بن النمر من قُضَاعة، ولعل هذا يشي بأنه عربي الأرومة. وليس بين أيدينا شيء عن تاريخ ميلاده ونشأته وسني حياته الأولى، وإن كنا نرجح أنه ولد في العقدين الأخيرين من القرن الرابع الهجري.

نشأ صاحبنا بمدينة وادي الحجارة، وتلقف بها معارفه الدينية من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والفقه المالكي، فضلا عن علوم العربية من نحو وصرف، وبلاغة وعروض وغيره، وأكبر الظن أنه كان من المبرزين على أقرانه.

ويبدو أنه ارتحل إلى قرطبة لاستكمال مسيرته العلمية، فقد ذكر ابن الأبار أنه روى عن عالم الأندلس وقرطبة في حينه ابن مُغِيث[٤] المشهور بابن الصَّفَّار.

يقول الحميدي: إنه "دخل المشرق"[٥]، أما المقري فيقول "إن الحميدي قد ذكر أنه دخل المشرق وتأدب وحج ورجع".[٦] والحق أن عبارة تأدب لم يقلها الحميدي، بل زادها المقري، أو ربما استنتجها من قول الحميدي إنه دخل المشرق. وإن كنا نرجح أنه ولى وجهه شطر المشرق حاجًّا فحسب، والذي يدفعنا لهذا أن الحميدي بعد أن ذكر دخوله المشرق عطف مباشرة على أبيات قالها صاحبنا وهو في طريقه للحج. وثمة سبب آخر، هو، أن شيخه ابن مغيث الذي جالسه وروى عنه حديث حَنَش الصَّنْعَانِي[٧] في قرطبة وآذانه في فَجّ المائدة[٨]، كان يحرض تلاميذه على البقاء بالأندلس[٩].

أما فيما يخص أسرته فأكبر الظن أنها كانت من عامة أهل وادي الحجارة، وفي شعره يشير إلى أن له أخا شقيقا واحدا[١٠].

ويبدو أن ابن غصن تبوأ مكانة سامية في مدينته، ففي شعره ما يدل على أنه شاد مجده بجهده وعرق جبينه، وأن بلدييه الحِجَاريّين كانوا يقدرونه، ويعرفون قيمته:

وشَيَّدتُ مَجْدِي بين أهلي ولم أقُلْ

ألا ليْتَ قومي يعلمون صنيعي[١١]

ويؤكد ذلك ما أشار إليه المقري بقوله: إنه كان مستوليا على وزارة ابن عبيدة[١٢] حاكم وادي الحجارة[١٣]. ومهما يكن من أمر فقد كان شاعرنا الحجاري يفد بين الحين والآخر على ملوك الطوائف، يقول ابن سعيد "وكان ملوك الطوائف يتهادونه تهادي الريحان يوم السباسب"[١٤]، وفي رسالة لابن عبد البر[١٥] يشير إلى علو مقامه، وأنه خاطب المعتضد بن عباد ملك إشبيلية في شأنه. يقول فيها" أياديك - أيدك الله - قد طبقت، ومساعيك قد أنارت وأشرقت...، فإن أحس امرؤ من نفسه قوة جنان، وفضل بيان، وتصرف لسان فأقصى غرضه أن يحلي بيانه بمآثرك، ويشرف مطرف قريضه بذكرك العطر الأطيب، ويتشرف بالدخول إليك، ويتمجد بالمثول بين يديك، وإن ممن استوى على الأمد الذي وصفته، الأديب الكامل أبو مروان بن غصن الحجاري، وهو كما علمت لايجارى في ميدان .... "[١٦]، ويفهم من حديث ابن عبد البر دخول ابن غصن على المعتضد ومثوله بين يديه. أغلب الظن أن صاحبنا قد وفد على المعتضد كغيره من الشعراء لما عرف عنه من تقدير لهم، يقول المراكشي"وكان لأهل الأدب عنده سوق نافقة (رائجة)"[١٧]. وإلى جوار نزوله بإشبيلية نزل في كنف المقتدر بن هود بسرقسطة، ولا شك أنه قد دبج فيه العديد من المدائح، وأن صلته به قد توثقت لدرجة كبيرة جعلته يتوسط - فيما بعد - عند عدوه اللدود المأمون بن ذي النون ملك طليطلة للإفراج عنه بعد نكبته كما سيأتي لاحقا.

ونقدر تقدير الظن أن ابن غصن كان يفد على ابن هود بين الحين والآخر، وكان ينهض بعمله في وادي الحجارة في حكومة ابن عبيدة، وظل

على هذه الشاكلة حتى إذا ظفر به المأمون بن ذي النون "حبسه مدة هو وجماعة معه"[١٨] إلى أن تدخل ابن هود فأطلق سراحه. يقول المقري - منفردا - بعد أن خرج من محبسه - قدم على ابن هود وأنشده أبيات قال فيها:

حَـيَاتِـيَ مَـوْهُوبـةٌ مـن عُـلاكا

وكَـيْـفَ أُرَى عَـادلًا عن ذَرَاكـا[١٩]

ولـو لـم يـكُـنْ لَـكَ مـن نعمةٍ

عَـلَـيَّ وأصـبـحـتُ أبـغـي سِـوَاكـا

لـنـاديـتُ فـي الأرض هـل مُـسْـعِـفٌ

مُـجِـيـبٌ فـلـم يُـصْـغِ إلا نَـدَاكـا

فطرب ابن هود وخلع عليه ثوب وزارته، وجعله من أعلام سلطنته وإمارته"[٢٠]، في مقابل ذلك يقول ابن الأبار: "إنه - وبعد أن أطلق من معتقله - سار إلى بلنسية وأقام بها أشهرا، وبقرطبة حينا وتوفى بغرناطة"[٢١]. أكبر الظن أن صاحبنا قد وفد على ابن هود فشكره على صنيعه، لكنه لم يبق طويلا عنده كما يقول المقري، فالسجن الذي ظل به زمنا قد طوى نفسه على قدر غير قليل من المرارة كما يظهر في شعره، كما أن العمر قد ذهبت غضارته ولم يبق منه إلا القليل، ولعل هذا ينسجم مع قول ابن الأبار" إنه طفق متنقلا بين المدن إلى أن اخترمته المنية سنة ٤٥٤هـ"[٢٢].

نكبته:

ذكر عدد من القدماء نكبة ابن غصن الحجاري على يد المأمون بن ذي النون"[٢٣] لكن المقري كان أكثر توضيحا من غيره، إذ أشار إلى سببها؛ فقال: "ونقم عليه المأمون بسبب صحبته لرئيس بلده ابن عبيدة، فقد بلغه أنه يقع فيه"[٢٤]، ولعل هذا ما دفعنا للتساؤل، هل يمكن أن تكون صحبته لرئيس بلده وهجاؤه له سببا كافيا للتنكيل به وحبسه؟.

الأمر الذي لاموارية فيه، هو أن المأمون بن ذي النون كانت له رغبة جامحة في امتلاك مدينة وادي الحجارة منذ أن جلس على كرسي الملك، يقول المراكشي "إن المأمون بن ذي النون بعد أن ملك طليطلة كان يلي نظره من ناحية سليمان بن هود مدينة وادي الحجارة فعارضه ابن هود فيها"[٢٥]، مالبث أن دخل في صراع مع سليمان بن هود الذي أرسل له جيشا أمَّر عليه ابنه وولي عهده أحمد (لُقِّب بالمقتدر فيما بعد) الذي غَلب المأمون وجعله يفر أمامه[٢٦]. لقد استعصت مدينة وادي الحجارة على المأمون وغُلب فيها، فضلا عن أن أهلها كان يميلون لابن هود[٢٧]، وزاد الأمر سوءا أن شاعرها الكبير ابن غصن هجاه هجاء مرا، وسخر منه غاية السخرية.

إن مدينة وادي الحجارة برئيسها ابن عبيدة، وشاعرها ابن غصن، وعامة أهلها، وجغرافيتها، كانت عصية على المأمون، كارهة له، ناقمة عليه، ساخرة منه. كل ذلك جعله يستشيط غضبا، وجعل همه الأكبر القبض على ابن غصن، والزج به في غياهب سجنه ظنّا منه أن صنيعه هذا قد يشفي بعض حنقه .

ويظفر المأمون بابن غصن، ويعتقله بسجن

وَبْـذَى كما يقول ابن الأبــار[٢٨]. ولا شك أن صاحبنا احتمل وحشة السجن وضيقه زمنا جعله يكتب ألف بيت يضمنه كتابه "السجن والمسجون والحزن والمحزون"[٢٩]، كما ألَّف رسالة أخرى سماها "العشر كلمات"[٣٠]، حتى إذا اشتدت عليه وطأة السجن طفق يستعطف المأمون، ويرسل له الشعر بعد الشعر، فضلا عن توسله بالمقتدر بن هود عدو المأمون .

ويتشفع المقتدر بن هود له متناسيا عداوته للمأمون، ويرسل له برسالة دبجها لها كاتبه أبو عمرو الباجي[٣١]، يقول فيها: ".... فلله همتك التي أبت إلا الحفاظ السليم، وشيمتك التي لم ترض إلا المقام الكريم، ويدك التي انتَعَشْتَ بها الأديب أبا مروان بن غصن من هوة العثار، وفككته من قبضة الإسـار، فأحييته وهو مشف على البوار.."[٣٢]، ولعل شفاعة المقتدر له تدل على مكانته السامية في بلاط ابن هود، كما تدحض ماقاله المقري أعني أنه بعد إطلاقه من محبسه التحق ببلاط المقتدر وأصبح أحد أعلام سلطنته.

مكانته:

حظي ابن غصن الحجاري بمكانة مرموقة بين نقاد عصره ومترجميه، فكان أن وصفه الحميدي "بـالـمُـجَـوِّد"[٣٣]، والمراكشي"بالفقيه الحافظ الأديب الشاعر الكاتب"[٣٤]، وابن بسام"بأنه "أقبس من أنواع العلوم والآداب فصار به في عالم عصره علما، وفي الكمال عالما"[٣٥]، وابن سعيد: بأنه"يفخر به أقليم لا بلد، ويقوم بانفراده مقام الكثير من العدد"[٣٦]. بينما جعله المقري "أحد العلماء في الآداب والتاريخ والتأليف"[٣٧].

شعره:

حلَّق ابن غصن الحجاري بشعره في آفاق متعددة، وكان على رأسها الاستعطاف، فبحكم أزمة سجنه اهتم مترجموه بهذا اللون من الشعر، وأكثروا منه لدرجة كبيرة مقارنة بغيره من الموضوعات، وإلـى جـوار الاستعطاف نجد موضوعات الطبيعة، والخمر، والإخوانيات، والمدح، والهجاء. والحق أنه كان شاعرا مجيدا في معظم الآفاق التي طوَّف فيها. تعينه في ذلك مقدرة لغوية وتعبيرية فذة، وخيال جامح، فضلا عن الدقة في الوصف، والصدق في المشاعر، فجاء شعره تام الخلق، مكتمل التكوين.

تبدو ملامح عبقرية ابن غصن في شعره الذي كتبه في السجن ولاغرو في ذلك فقد كتبه والفؤاد قريح، والقلب منكسر، والذات حبيسة:

أيـــا رَاكِـــبَ الـوَجْنَـــاءِ بَـلِّـــغْ تَـحِيَّـةً

أميـــرَ جُذَامٍ من أسِـــيْرٍ مُـقَيَّـدِ[٣٨]

ولـمَّـــا دَهَتْنِـــي الحَادِثَـــاتُ ولَـــمْ أجِدْ

لـــهـــا وَزَرًا أقْبَـلـــتُ نحوكَ أعتدي

ومثلـــك من يُعْـدِي علـــى كُلِّ حادثٍ

رَمَـــــى بـــسهامٍ للـردى لـــم تُرَصَّدِ

فَعَلَّـــك أن تـــخـلـــو بفكـــركَ ســـاعةً

لتنقذنـــي مـــن طُـــولِ هَـــــمٍّ مُجَدِدِ

وينادي قائد الركب أن يبعث تحية للملك السرقسطي المقتدر بن هود، وينعته بأمير جُذام (قبيلته التي ينسب إليها)، وبعد ندائه ينتقل إلى الحديث عن ذاته ويصور الحالة التي يعيشها، فقد

عبدُ الملك ابن غُصْن الحجَارِيّ حياتُهُ وما تَبَقَّى من شعره "جمع ودراسة"

دهته الحادثات ولا ملجأ (لاوزر) سوى ابن هود، فعليه يتّكِل، وبه يتقوَّى، وفيه يترجَّى. ويستعطف ابن هود (حنانيك) أن يفك قيده، ويقول إنه جعله - بعد الله سبحانه وتعالى - مقصده وملاذه، فإنه -أعني ابن هود - إذا رام حاجة بلغها، وإذا قصد أمرا أدركه.

حنانيك ألفًا بعد ألفٍ فإنَّني

جعلتُك بعد اللهِ أعظَمَ مَقْصِدِي[٣٩]

وأنت الذي يدري إذا رام حاجَةً

تضلُّ بها الآراءُ من حيثُ يهتدي

ويحتجن شعره وصفا دقيقا لجغرافيا السجن[٤٠] الذي كان يقبع فيه، وعلى رأسه الضيق، الذي أجاد تصويره، فتارة هو قبر:

فَدَيْتُكَ هل لي منك رُحْمَى لعَلَّنِي

أُفَارِقُ قَبْرًا في الحياة فأُنْشَرُ[٤١]

ويصف تكدس الخلق فيه(نحن)، إذ ليس فيه مكان لموضع قدم، ولا نصيب لنشق هواء:

نَحْنُ في حَالةٍ لا يُسرُّ منها

يَتَلَظَّى الرَّدى وتبكي الخُطوبُ[٤٢]

مالنا من وَطْءِ البسيطةِ حَظٌّ

لا ولا في نَشْقِ الهواءِ نَصِيبُ

ويشبهه بظلف شاة لضيقه ولقسوته، ألا ترى الشاة تطأ بظلفها الأرض، سهلها وحزونها، صخرها ورملها، دون أن يتبقَّى عليها أثر، وكذلك السجن مكان مطبق يؤثر فيك، بل يطبع فيك آثاره دون أن يتأثر:

في مَحَلٍّ كأنَّه ظِلْفُ شاةٍ

ليس فيه لذي دبيبٍ دَبِيبُ[٤٣]

وعلى غرار ضيق السجن يبدع في تصوير ظلمته إذ يجعلها شبيه بالبطن(بطن الثرى) الذي ينتظر مولودا، فالسجن ظلمة وبطن الأرض ظلمة، وكلاهما(السجين والجنين) ينتظر الحرية والميلاد. يقول:

وها أنا في بطنِ الثَّرى وهو حَامِلٌ

فيَسِّر على رُقْبى الشَّفاعةِ مولدي[٤٤]

وتتعدد صورة السجن عنده وحالته فيه، ولعل أبدعها صورة، وأعمقها معنى، وأكثرها قدرة على التعبير عنه قوله:

على أنَّني من ضِيْقِ سجني وحيلتي

بُليتُ كما حُدِّثْتَ عن حِفْشِ أيِّمِ[٤٥]

ففي قوله "حِفْشِ أيِّمِ "تصوير لحاله بحال أيم مات عنها زوجها وخلَّفها وحيدة تعاني ألما وحسرة، فكلاهما - هو والأيم - يعاني مرارة الفقد، وكلاهما رهين الحبس (العِدَّة عند الأيم - السجن عند ابن غصن)، وكلاهما بلا معين ولا جناح، فضلا عن قلة الحيلة وهوان الأمر.

لا شك أن ابن غصن الحجاري تحمل عبء السجن، وضيق المطبق، وظلمة المكان، حتى إذ طالت عليه الساعات، واستبدَّ بها المكان المظلم المطبق، شحبت روحه، واشتد به الحزن، كان الشعر وسيلته الوحيدة في تخفيف العنت وكسر سَوْرَته:

أأرْوَى وبين ضُلُوعي حَرِيقُ
وأشْجَى وإنسانُ عَيْنى غَرِيقُ[٤٦]
وفي كُلِّ يومٍ وفي كُلِّ حِينٍ
يُحَمِّلني الدَّهرُ ما لا أطِيْقُ
تَهِيمُ الخُطوبُ بوصلي فما
لهُنَّ إلى غَيْرِ قلبي طَرِيقُ
أيا واحِدي وشَقِيْقِي ويا
فَرِيقًا يبكِّيه مِنِّي فَرِيقُ
أخُوك أخُو نَكَباتٍ لها
يَرِقُّ العدوُّ فكيف الصَّدِيقُ
كَسَدْتُ ونظمي دُرٌّ نَفِيْسٌ
وَضِعْتُ ونَشْري مِسْكٌ فَتِيقُ
ورأي شِهَابٌ أجَلِّي العَمَى
به وحَدِيثِيَ رَوْضٌ أنِيقُ
وما أظْلَمَ الجهلُ في مَعْشَرٍ
وفي أفقهم من عُلُومي شَرِيقُ
ولو جاثَلِيقُ تَخَوَّلْتُه
بِمَوْعِظَةٍ آمَن الجَاثَلِيْقُ

ويبدأ أبياته بتساؤل وتعجب في آن واحد، فكيف يرتوي من كانت تُحرَّقُ أضلاعه، وكيف يطرب من كانت الدموع تملأ عينيه، ويجأر شاكيا عنت الدهر وشدة الخطب. في كل هذه الأحداث لم يجد ركنا شديدا يأوي إليه سوى ركن أخيه الوحيد الذي ينعته بالأخ والشقيق والفريق، فهو وحده من يحس بمحنته. وينعت ذاته بأخي النكبات التي يرق لها العدو فما بالك بالصديق. ولعل ذكره لأخيه أو استدعائه له أشعره بشيء من القوة والعنفوان، إذ ما يلبث أن يفاخر بفنه (شعره ونثره)، وثقابة رأيه (أجلي العمى)، وسعة علمه (علمي شريق) تدينه وحكمته (آمن الجاثليق).

والحق أنّ ابن غصن وعلى الرغم من محنته، ظل مؤمنا ثابتا متدرعا بالصبر والإيمان، وحقا أنه - كبني البشر - يضعف أحيانا، مايلبث أن يتقوى بالإيمان، ويتسلح بالدعاء إلى الله مخلصا منيبا:

إنْ رَمَتْنَا يَدُ الخُطوبِ بِقَوْسٍ
طالما كان سَهْمُها لا يُصِيبُ[٤٧]
أو يَكُنْ عَثَّرَ الزَّمانُ فَمَرْجُوْ
وٌ لإنْعاشِنا القَرِيبُ المُجِيبُ

ويتخذ من قصص الأنبياء وابتلائهم ملاذا يخفف به على نفسه من جهة، ويطمئنُ به فؤاده من جهة أخرى، فمثلما ضاقت عليهم الحياة برحابتها فرجَّها وخفف من حدتها الدعاء الصادق. فالدعاء نصر نوحا عليه السلام بعد غُلب، وشفى أيوب عليه السلام بعد محنة، وحرر يوسف عليه السلام من قيده، ورَدَّ ليعقوب عليه السلام بصره. فالدعاء أو التسلح بالإيمان هو من يقودك - وحده - للانتصار على بلائك:

قد أجابَ الإلهُ دَعْوَةَ نُوْحٍ
حين نادى بأنَّهُ مَغْلُوبُ[٤٨]

وشـــفى ذو الجـــلال عِـلَّـــةَ أيـو
بَ وقَدْ شَـــــارَفَ الـــرَّدى أيـــوبُ
وانقضى سَـــجْنُ يُوسُـــفٍ وقد استيـــ
ـــــأسَ وارْتَدَّ مُـبْـصـــرًا يـعقُوبُ

ويتناسى فخره واعتزازه بذاته كما في قافيته السابقة إذ لم يجَرّ عليه سوى حسرة وويلا، ولعل الشعر الذي كان من قبل أحد أسباب سجنه وهوانه، كان أيضا سبيلا للتضرع والاستعطاف ونشدان الحرية:

فَدَيْتُـــكَ هل لي منـــك رُحْمَـــى لعَلَّنِي
أُفَـارِقُ قَـبْرًا فـي الـحياة فـأُنْـشَرُ(٤٩)
ولـيس عِـقـابُ الـمُذنِـبين بـمنكَرٍ
ولكِـنْ دَوامُ السُّـخطِ والعَتْـبِ يُنْكَرُ
ومِـــنْ عَـجَـبٍ قَـوْلُ العُـداةِ مـثَقّلٌ
ومـثلِيَ فـي إلحاحه الدَّهْـرَ يُـعْـذَرُ

ولابن غصن موهبة فذة في بناء الهجاء، والسخرية من المهجو لدرجة تجعل منه أضحوكة بين النـاس، ولعل هذا ما جَـرَّ عليه غضب المأمون، وانتهى به إلى السجن، يقول:

تَلَقَّبْـتَ بـــالـمأمـونِ ظُلْمًا وإنـني
لآمَنُ كَـلْـبًا حيثُ لستَ مُـؤَمِّـنَـهْ(٥٠)
حَـــرَامٌ عـلـيـــه أن يَـــجُودَ بِبِشْرِه
وأمَّـــا النَّـــدى فانْـــدُبْ هنالـــك مَدْفَنَهْ
سُـطورُ المخازي دُون أبوابِ قَصْرِهِ
بـحُـجَّـابِـهِ لـلـقـاصِدِيـن مُـعَـنْوَنَـهْ

وتتكىء الأبيات على سلبه لأهم صفات يفاخر بها الملوك، وهي، العدل والكرم وطلاقة الوجه(البِشْر)، فإذا كان الملك جائرا، جامد الكف، مكفهر الوجه، حراسه لئام يضربون حجابا صفيقا بينه وبين رعيته، فما الذي تبقى له من الملك. والحق أن لابن غصن مقدرة لغوية فائقة، وقدرة على توليد المعاني وابتكار الصورة، انظر كيف تلاعب باسم الملك الطليطي المأمون بن ذي النون وجعل منه سبيلا للسخرية والطنز.

أما الطبيعة فقليلة في شعره - بحسب ما بين أيدينا -، وهي على قلتها تكتظ بأشكال متعددة من الألوان والأزهار (الأزهر- الأصفر- الأقاح - النرجس): -:

يـا صَـوْبَ غَـاديـةِ الـرَّبيعِ الـمُمْطِرِ
بَـادِرْ بِـسَـيْـبِـكَ رَسْمَ دَارٍ مُـقْـفِرِ(٥١)
مِـيْدَانَ أفْـرَاسِ الصِّبَا ومَلاعِبَ الـــ
ـآرَامِ والـــرَّوْضِ الأنِـيـقِ الأزْهَـــرِ
واقْـذِفْ بِسِـلْكِ الغَيْثِ في سـاحاتِهِ
وَاسْـكُـبْ لآلِـيـه عـلـيـه وانْـثُـرِ
حتَّى تَرَى الـغِـيْطـانَ زَاهِـرَةَ الرُّبَـى
تُـنْـبِـيـك عـنْ عَهْدِ الـزَّمَانِ الأزْهَرِ
وتـرى الأقَـاحَ كـأنَّـهُ فَـمُ شَـــادِنٍ
غَـنِجٍ تَبَسَّـمَ عَـــنْ لـقِيْـطِ الْجَوْهَرِ
والـنَّـرجِـسُ الـمُفْـتَـرُّ مُـقْـلَـةُ جُـؤذَرٍ
حُسْـنًا وحَسْـبُكَ منـه مُقلـةُ جُؤذرِ

يَحْكِي بأَصْفَرِه اصْفِرارَ مُتَيَّمٍ
قَذَفَ السّقامُ بجسمه في أبْحُرِ

والطبيعة هنا مجموعة من اللقطات المتعددة والسريعة لدرجة أن العين لاتقف عند مشهد واحد تتمعنه، بل تنظر هنا وهناك، وكأنَّ الدهشة قد اعترتها من شدة مارأت، فالعوالم عديدة، والانتقالات سريعة متعجلة، انظر انتقاله من عالم السماء (المطر) إلى عالم الأرض المقفرة (دار مقفر) مرورا بملاعب الصبا (الذكريات)، ومراتع الغزلان (الحيوان). فضلا على عنصر الحياة والحيوية (صوب غادية - الممطر - سيبك - الغيث) يعينه في ذلك موكب من التشبيهات التي تقرب الحلم إلى الواقع، والبعيد إلى القريب (الأقاح فم شادن - النرجس مقلة جؤذر)، والاستعارات (واسكب لآليه - تنبيك الغيطان) التي تحيل الجماد حيا ناطقا - كما يقول الجرجاني - فضلا عن سيل جارف من الأوامر المتلاحقة (بادر - واقذف - واسكب).

وتعينه طبيعة بلاده وما بها من جمال وترف وحضارة على التفنن في الوصف، انظر لقوله واصفا شقائق النعمان:

وشَقَائِقُ النُّعْمَانِ مثلُ الغِيْدِ والطْـ
ـطَلُّ النَّدِيُّ كَدَمْعَةٍ في مَحْجَرِ[٥٢]
لولا خَفَارتُها وحالِكُ شَعْرِها
قُلْنا سبايا من بَنَاتِ الأصْفَرِ

فقد شبه الزهرة في نعومتها ولطافتها بغيداء رعبوبة، وجعل قطرات الندي التي تتناثر منها كدمعة قذفتها العين، أما لونها الأحمر الجميل فكنَّى عنه بحُمرة الخجل (خفارتها)، بينما كنى عن اللون الأسود، أو البقعة السوداء في وسطها بحالك الشعر. وزاد في الصورة تفصيلا جديدا فبعد أن وصف حمرتها ولونها الأسود جاء فطرحهما قائلا إنها تشبه بنات الروم غنجا ودلالا ونضارة. ويصور يوما جميلا قطعه بين الجو الصافي والهواء العليل، ولا يزال يتمتع به وبلحظاته الجميلة حتى إذا جاءت العشية انقطع وصله، وتعكر صفوه:

يَوْمٌ تَبَدَّى لنا بصَحْوٍ
والجوُّ صَافِي الهَوَا جَلِيُّ[٥٣]
طَابَ رَحِيلي به إلى أنْ
كَدَّرَ من صَفْوِهِ العَشِيُّ
كأنَّما حالتاه وُدٌّ
جَارَاك فيه طُلَيطِلِيُّ

ويبدع في تصوير حالة الصفو الذي قطعه الكدر بودٍّ جاراك فيه طليطلي، وليس من شك أنه شبهه بالطليطي لما عُرف به أهل طليطلة من إفساد كل شيء[٥٤].

أما خمرياته - على قلتها - فتمتزج بالطبيعة، وكأن الخمر لاتحلو إلا في رحابها، وبين جنباتها:

قَدْ ألْحَفَ الغَيْمُ بانسكابِهْ
والْتَحَفَ الجوُّ في سَحَابِهْ[٥٥]
وقَام داعي السُّرور يدعو
حَيَّ على الدَّنِّ وانتهابِهْ

وعلى غِرار شعراء الخمر يصف ندماءه بالفتية الأحرار، ويقول إنهم يحتسون الخمر في هدوء، ويتحدثون بهمس، وكأنّ الخمر لا تلعب بروؤسهم، ولا تفقدهم وقارهم ورزانتهم:

يـــا فِـتْـيَـــةً حُـــرَّةً فَـدَتْـهُـــم

من حادثـاتِ الزَّمَـانِ نـفـسـي[٥٦]

شُـرْبُـهُـم الـخَـمْـرَ فـي سُـكُـونٍ

ونُـطْـقُـهُـمْ عـنـدهـا بِـهَـمْـسِ

وعلى نحو ما كان ابن غصن يبدع إبداعا يعز نظيره، نراه أحيانا، بل أحيانا قليلة يتردى ترديا مريعا، انظر لتائيته التي استعطف بها المأمون بن ذي النون:

يَحْيَـى المَلِيـكُ الـذي بـه حَيِيـتْ

نفسـي وفَازَتْ بـكلِّ ما اشْـتَهَتِ[٥٧]

لـو حُسِـبَتْ فـي الـورى مواهِبُـهُ

لَـمْ يَخْـلُ حُسَّـابُها مـن الغَلَـت

فالأبيات باردة الإحساس، فاترة العاطفة، رتيبة الإيقاع، وزادها رداءة رويها، وحقا أنه حاول جاهدا خفضه (كسره) لإسباغ بعض القوة عليه فتعذر عليه ذلك. فموسيقاها القائمة على زنة المنسرح توشك أن تكون حديثا فجا، أو نثرا سمجا. والواضح أن سجنه هو من دفعه دفعا إلى نظمها، وجعله يجمع فيها بين الحساب والغلت فيه.

خصائصه الفنية:

تأثرت **أداته اللغوية** بحكم ثقافته وتكوينه العلمي بالقرآن الكريم، الذي أخذ طريقه لشعره:

قـد أجـابَ الإلـهُ دَعْـوَةَ نُـوْحٍ

حـين نـادى بـأنَّـهُ مَـغْلُوبُ[٥٨]

وانقضى سَجْنُ يُوسُـفٍ وقد استيـ

ـــأسَ وارْتَـــدَّ مُـبْـصِرًا يـعقُوبُ

ففي البيت الأول يشير إلـى قوله تعالى ﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾ ﴾[٥٩]، وفي البيت الثاني إشارة إلى قوله تعالى ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾ ﴾[٦٠]، أما قوله: "وارتد مبصرا" فإشارة إلى قوله تعالى ﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ۖ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾[٦١].

وتكثر في شعره الإحالات،ومنها:

عـلى أنَّني من ضِيْقِ سجني وحيلتي

بُليتُ كما حُدِّثْتَ عن حِفْشِ أيِّمِ[٦٢]

فقوله (حُدِّثْتَ عن حِفْشِ أيِّمِ) إشارة لما ورد في كتاب الطلاق من صحيح البخاري" قالت زينب: كانت المرأة إذا توفَّى عنها زوجها دخلت حِفْشًا، ولبست شَرَّ ثيابها، ولم تَمَسْ طِيْبًا حتى تَمَرَّ بها سَنَة"[٦٣]، كما يشير إلى المثل العربي"أهدى من قطاة"[٦٤] في قوله:

وأعـمـى عَـيْـنٍ أهْـدَى مـن قَـطَـاةٍ

وشَـدَّ بِمِثْل مَفْحَصِها وَثَـاقَـهْ[٦٥]

ولا يخلو شعره من أصداء المتنبي لاسيما في التعبير عن شدة بلواه، أو في تقديره لموهبته الشعرية، فقوله:

لــولا أنيـني عـلـى فِـراشِـــي لم

يَـبْـــدُ خيالـي لـعيــنِ مُـلْـتَـفِتِ[٦٦]

ولـو أتَـتْنِـــي المنُـــونُ تَـطْـلُـبني

مـــا عَلِمــتْ مَـوْضعـي ولا رَأتِ

فيه نظر لقول المتنبي:

كفــى بجســمي نحُــولًا أنَّنــي رجلٌ

لــولا مخاطبتــي إيــاكَ لم ترنــي[٦٧]

فإذا كان المتنبي قد أضعفه الهوى لدرجة أنه يستدل بصوته عليه كما يقول الصنوبري، فإن أنين الحجاري في سجنه، هو، دليل وجوده، وبرهان بقائه حيا. ويردُّ ابن بسام قوله معتدا بشعره وسيرورته بين الناس:

لـــو أنَّ شـــعْرَ الـوَرَى ينَظَّـمُ في

عِقْـدٍ لكانـت بموضـعِ السِّـطَةِ[٦٨]

سَـائِـرةٌ حـيـثُ لم يَـسِـــرْ قَـمَـرٌ

ولا سَـــــرَتْ أنْـجُـــمٌ ولا جَـــرَتِ

إلى قول المتنبي:

ولـــي فيـكَ مـــا لـــم يَقُـلْ قائِـلٌ

ومالـــم يَسِـــرْ قَمَـــرٌ حيثُ ســـارا[٦٩]

وتتعدد وسائله وأساليبه اللغوية في تبليغ خطابه الشعري، فها هو يمزج مزجا فنيا بين أسلوبي الالتفات والأمر:

أرى نـُوَبَ الدُّنيا تـــرُوحُ وتـغـتـدي

فَـمِـنْ فَـرَحٍ نَـــاءٍ وَهَـمٍّ مُـخَـيِّـمِ[٧٠]

إذا شِـئْتَ إسْـعافَ الزَّمـانِ وَعطفِهِ

فَـبَـادِرْ بِـدَارَ المُـسْرعِ الـمُـتَـغَـنِّـمِ

ونـادِ بيـا يَـحْـيـى يـحَـيِّـكَ بالمُـنـى

وَثَـنِّ بإسماعـيلَ تَسْـمُ وتَـعْـظُـمِ

وفي الأبيات ينتقل نُقلة فنية - عبر أسلوب الالتفات - من صيغة المتكلم (أرى) إلى صيغة المخاطب (شئتَ)، أو من الأنا إلى الأنتَ، وكأنه يحيل ذاته من متكلم إلى مخاطب (واعظ) يعينه في ذلك حشد من أفعال الأمر أو الأفعال المسبوقة بطلب (ناد - وثن) ومترتبة عنه (يحيك - تسم وتعظم). يبدو لي أن لجؤ ابن غصن لهذه الحيل اللغوية، أعني تواريه خلف المخاطب فيه شيء من الحفاظ على ما تبقى له من كبرياء مع الإقرار بمكانة المأمون يحيى ونشدان حلمه.

ولا يخلو شعره من المحسنات البديعية، ومنها جناس الاشتقاق الذي يجعله سبيلا لرسم المشاهد الكاريكاتيرية الساخرة:

تَلَقَّبْـتَ بـــالـمأمـونِ ظُلْمًا وإنـني

لآمَـنُ كَـلْـبًا حيثُ لـستَ مُـؤَمِّـنَـهْ[٧١]

انظر كيف أحال اسم الملك المأمون من الأمن والأمان إلى العجز والخور والجبن (لست مؤمنة) حتى إذا وقع في يده أحال ذات الجناس (يحيى به حييت) سبيلا للرفعة والسمو، وبث الحياة:

يَحْيَـى المَلِيـكُ الـذي بـه حَيِيـتْ

نفســي وفَازَتْ بـكلِّ ما اشْـتَهَتِ[٧٢]

فالجناس يتجاوز كونه حلية لفظية، أو زيا جميلا يتزيا به المعنى إلى وسيلة لغوية قادرة على اصطناع المفارقة. ويفيد من التضاد في التعبير عن تبدل أحوال الحياة، وتقلبها بين الخفض والشظف، السجن والحرية، الحلو والمر:

أزَاحَ الدَّهْرُ حُلوَ المـاءِ عَنِّي

على ظَمَأٍ وأسقاني زُعَاقَهْ[٧٣]

وبالمرجُوِّ إنْ أظْفَرْ بهِ مِنْ

رِضَا المأمُونِ يُحْلَى لي مَذَاقَهْ

ورُبَّتَما اسْتَحَال السَّعْدُ نَحْسًا

فَذَاقَ المُعْتَدِي مِمَّا أذَاقَهْ

إذا صارَ الهِلالُ إلى كَمَالٍ

وَتَمَّ بَهَاؤُهُ فَارْقُبْ مَحَاقَهْ

والحق أن الطباق أو التضاد صورة حية للحياة، بل لناموس الكون القائم على التحول والصيرورة، فما من شيء يبقى على ثبات، فحلو العيش يستحيل مرا لا يطاق (زعاق)، وألَقُ السعد يغدو قَتَامة نحس، حتى الهلال الذي كان بدرا مكتملا غدا مُحَاقا لايُرى منه شيء ويجمع بين التضاد والمقابلة في بيت واحد تعبيرا عن نكد دنياه وسوء حاله:

أرى نُوَبَ الدُّنيا تَرُوحُ وتغتدي

فَمِنْ فَرَحٍ نَاءٍ وَهَمٍّ مُخَيِّمِ[٧٤]

فالتضاد واضح بين (تروح وتغتدي) والمقابلة بين (فرح ناء وهم مخيم).

أما فيما يخص موسيقاه فقد أكْثَر من بحر الطويل الذي شغل ثلث قصائده (٦نصوص)، ولاغرو في ذلك، فالطويل"من أكثر البحور شيوعا"[٧٥]، ويلي الطويل مخلع البسيط (٣ نصوص)، وتأتي بعده أبحر الكامل والوافر والمتقارب والمنسرح، ولكل واحد منها نص واحد.

ونتعجب من ركوبه ثبج المنسرح مرتين، مع أن القدماء تحاموه وانصرفوا عنه لشعورهم بثقله وكزازته، يقول إبراهيم أنيس: إن القارئ له " لايشعر بانسجام في موسيقاه، ويخيل إلينا أن الوزن مضطرب بعض الاضطراب"[٧٦].

أما قوافيه فجاء حرف الراء في مقدمتها (٣ نصوص) يليه الباء والتاء والقاف، ولكل منها نصان، ونص واحد لكل من: الجيم والدال والسين والعين والفاء واللام والميم والنون والياء فكأنه قد نظم في نصف أحرف الهجاء تقريبا.

وعلى غِرار عنايته بأوزانه وقوافيه عني بالموسيقى الداخلية، ومنها التصريع، وفيه تكون"عروض البيت تابعة لضربه تنقص بنقصه، وتزيد بزيادته"[٧٧]، ومنه:

أأرْوَى وبيـن ضُلُوعـي حَـرِيـقُ

وأشْـجَى وإنسـانُ عَيْنى غَـرِيقُ[٧٨]

وقوله:

حَـيَاتِـيَ مَـوْهُوبـةٌ مـن عُـلاكا

وكَيْـفَ أُرَى عَـادلًا عـن ذَرَاكا[٧٩]

فالتصريع واضح بين الكلمتين "حريق غريق" في البيت الأول، و"علاكا ذراكا" في البيت الثاني. ومن الموسيقى الداخلية توظيف القيم الصوتية للحروف تعبيرا عن أحواله الذاتية، مثل قوله:

أزَاحَ الدَّهْرُ حُلْوَ المَاءِ عَنِّي

على ظَمَأٍ وأسقاني زُعَاقَهْ[٨٠]

ورُبَّتَما اسْتَحَال السَّعْدُ نَحْسًا

فَذَاقَ المُعْتَدِي مِمَّا أذَاقَهْ

ففي القاف (أسقاني - زعاقة - فذاق - أذاقة) قلقلة واضطراب، وفي السين"استحال - السعد - نحسا" وسوسة وهمس داخلي، وكلاهما (القاف والسين) يعكسان البعد النفسي له، وألف المد الذي يسبق الروي يطيل النفس، ويقوي الآهات الحرَّى التي تعتمل في داخل الشاعر حتى إذا جاءت تاء التأنيث (زعاقة أذاقة) التي تنطق هاء هدأت ثورته، وقلَّ انفعاله, وكأني به ينتقل بذاته من أعلى درجة من درجات الانفعال إلى درجة السكون والصمت.

وتتعدد الظواهر الإيقاعية في شعره، ومنها، التضمين العروضي - وهو أن يأتي البيت لايتم معناه إلا بالذي يليه[٨١] - الذي يفيد منه في خلق ضرب من التماسك النصي، والتدفق والانثيال، واستفراغ المعنى كله، ومنه:

ولو لم يكُنْ لَكَ من نعمةٍ

عَلَيَّ وأصبحتُ أبغي سِوَاكا[٨٢]

لناديتُ في الأرض هل مُسْعِفٌ

مُجِيبٌ فلم يُصْغِ إلا نَدَاكا

فقد جعل جواب س "لو" الشرطية (ولو لم يكن) في البيت الثاني (لناديت في الأرض). فضلا عن التدوير - وهو اشتراك شطري البيت في كلمة أولها في الصدر وآخرها في العجز"[٨٣] -، ومنه:

مِيْدَانَ أفْرَاسِ الصِّبَا ومَلاعِبَ الـ

آرَامِ والرَّوْضِ الأنِيقِ الأزْهَرِ[٨٤]

وشَقَائِقُ النُّعْمَانِ مثْلُ الغِيْدِ والطْـ

ـطَلُّ النَّدِيُّ كَدَمْعَةٍ في مَحْجَرِ

فالتدوير أتاح له فرصة السرد والاسترسال، وقد يكون لتقطيع الكلمة دور نفسي وموسيقي:

وانقضى سَجْنُ يُوسُفٍ وقد استيـ

ـأسَ وارْتَدَّ مُبْصِرًا يعقُوبُ[٨٥]

انظر كيف كان تقطيع لفظة استيأس ذا بعد نفسي موسيقي، فبدلا من التلفظ بها كاملة قطعها قطعتين لعل حدتها تخِفّ. أما فيما يخص الضرورة الشعرية فنراه قد تنكَّب على بعضها، مثل، "وصل ألف القطع"[٨٦] في قوله:

وأعْمَى عَيْنِ اهْدَى من قَطَاةٍ

وشَدَّ بِمِثْلِ مَفْحَصِهَا وَثَاقَهْ[٨٧]

فقد وصل ألف القطع في (أهدى) حتي يستقيم وزن الوافر. كما قصر الممدود[٨٨] (الهواء) في قوله:

يَوْمٌ تَبَدَّى لنا بصَحْوٍ

والجوُّ صَافِي الهَوَا جَلِيُّ[٨٩]

أما صوره الفنية فيغلب عليها التشبيه، ولاغرو في ذلك فقد عني معاصروه من شعراء ملوك الطوائف بالصورة التشبيهية، والتفنن فيها لدرجة جعلت محمد بن الكتاني الطبيب يخط مؤلفا كبيرا أسماه التشبيهات من أشعار أهل الأندلس، ومنها:

وكـأنَّ الكَبْـلَ الثَّـقِـيـلَ إذا مـا

رَنَّ في السَّـاقِ للخُطُـوبِ خَطِيبُ(٩٠)

ويشبه القيد الضخم (الكبل) في ساقه وهو يرن عند حركته في السجن بخطيب يرغي ويزبد بالخطوب والمصائب، فالقيد/الخطيب كلاهما نذير بالمآل المنتظر (السجن/العذاب)، وكلاهما يجأر بصوته عاليا(رنَّ - صوت الخطيب) تذكيرا بالعنت والشقاء. ومن ألوان التشبيه عنده، التشبيه الضمني، وهو وإن كان" يصعب ويسعتصي حتى على أصحاب البيان"(٩١) إلا أنه أخذ طريقه إلى شعره، ومنه:

فَـدَيْـتُـكَ لا تَـخَـفْ مِـنِّـي سُـلُـوًّا

إذا مـا غَـيَّـرَ الشَّـعرُ الصِّغَـارا(٩٢)

أهيـمُ بِـدَنٍّ خَـمْـرٍ صار خَـلا

وأهْـوَى لِـحْـيَـةً كـانـت عِـذَارا

فهو إذ يشبه حالة تمسكه بمن يهوى مهما تغيرت هيئته، وتبدلت ملامحه بحالة تمسكه بدن الخمر حتى ولو استحالت خمره خلا، فكأنه يقول لصاحبه" لا تنكر عليَّ ما أزعم، فإن لما قلتُ مثيلا تعرفه ولاتجادل فيه"(٩٣). ومن صوره التشبيهية قوله:

والـنَّـرجِسُ المُفْـتَـرُّ مُـقْـلَـةُ جُـؤذَرٍ

حُسْـنًا وحَسْـبُكَ منه مُقلةُ جُؤذرِ(٩٤)

يَـحْكِـي بـأصْـفَـرِه اصْفِرارَ مُـتَـيَّـمٍ

قَـذَفَ السّـقامُ بجسـمه فـي أبْحُرِ

فللنرجس (الأصفر) حدقة تشبه مقلة الجؤذر (ولد البقرة الوحشية) في استدراتها وفي جمالها، ويجعل الصفرة التي يتلون بها شبيهة باصفرار متيم قذفه داء الهوى في أبحر. ولابد أن الصفرة التي تعتريه من المرض قد انتقلت عدواها إلى مقلتيه فازدادت إصفرارا. والحق أن استجلاب صفرة النرجس من صفرة المريض صورة باهتة وملفقة. فصفرة النرجس صفرة لون فاقع تخلب القلب وتبهج النظر، أما صفرة المتيم فباهتة من جهة، ومن جهة ثانية تنذر بالموت. لقد ارتجفت يد الحجاري كثيرا في بناء هذه الصورة إذ شبه النضارة باللون الباهت، كما جعل الحياة موتا، فضلا عن كونه أخرجنا من عالم الطبيعة البهيج إلى عالم ملؤه المرض والسقم وربما الموت.

في مقابل ذلك جاءت الاستعارة تالية للتشبيه، وكان على رأسها الاستعارة المكنية، ومنها قوله وقد جعل المجد بناء يشيَّد بالقوة وعرق الجبين:

وشَـيَّدتُ مَجْدِي بين أهلـي ولم أقُلْ

ألا ليْـتَ قومي يعلمـون صنيعي(٩٥)

ويمنح الموت (المنون) إرادة يطلب بها:

ولـو أتَـتْنِـي المنُـونُ تَـطْـلُـبني

مـا عَلِمتْ مَـوْضعـي ولا رَأتِ(٩٦)

ويمزج بين الاستعارة والمبالغة في وصف

سوء الحال الذي يعيشه، فالردى يتلظى والخطوب تبكي، فأي بؤس يعيشه:

نَحْــنُ فــي حَــالــةٍ لا يُسَــرُّ مــنهــا

يَتَلَظَّى الــرَّدى وتبكــي الخُطوبُ(٩٧)

أما الكناية فكانت قليلة جدا، ومنها مكنيا النرجس الأصفر ببنات الروم صفرة وبهاء:

لــولا خَفَارتُــهــا وحالِكُ شَــعْرِها

قُــلْنا ســبايا مــن بنَاتِ الأصْفَرِ(٩٨)

ويفيد مما شُهِر به أهل طليطلة من حدة الطبع والمزاج في التكنية عن كدر العيش وسوء حاله(٩٩).

منهجنا في هذا العمل:

- عمدنا إلى جمع وتوثيق كل ما توافر إلينا من شعر ابن غصن الحجاري سواء من المصادر الأندلسية أو المشرقية.
- قمنا بترتيب النصوص على حروف المعجم ابتداء بالمصدر الأقدم تاريخا وصولا للأحدث مع إثبات الروايات المختلفة للأبيات.
- عمدنا إلى شرح غامض اللفظ
- سمينا الأبحر الشعرية
- ضبطنا الأبيات بالشكل

ومهما يكن الأمر فهذا كل ما بلغناه من جهد في جمع شعر ابن غصن الحجاري، ولا شك أن هناك ما ندَّ عنَّا أو غفلنا عنه، فالحمد لله الذي جعل الكمال له والعصمة لأنبيائه.

شعره:

الباء

(١)

من الخفيف

نَحْنُ فـي حَــالــةٍ لا يُسَرُّ مــنــهــا
يَتَلَظَّــى الــرَّدى وتبكــي الخُطــوبُ
مــا لنــا مــن وَطْءِ البسـيطةِ حَــظٌ
لا ولا فــي نــشْــقِ الهــواء نَصِيبُ
فـي مَحَـلٍّ كــأنَّــه ظِـلْـفُ شــاةٍ
لــيــس فـيــه لــذي دبــيــبٍ دَبِيبُ
وكــأنَّ الكَبْــلَ الــثَّــقِـيـلَ إذا مــا
رَنَّ فــي السَّــاقِ للخُطُــوبِ خَطِيــبُ
إنْ رَمَتْنَــا يَــدُ الخُطــوبِ بِقَــوْسٍ
طــالما كــان سَــهْـمُــهــا لا يُصِيبُ
أو يَكُــنْ عَثَّــرَ الــزَّمــانُ فَـمَــرْجُوْ
وٌ لإنْعاشِــنــا القَـريــبُ المُجـيــبُ
قــد أجــــابَ الإلــهُ دَعْــوَةَ نُــــوْحٍ
حــين نــادى بــأنَّــــهُ مَــغْـلُــوبُ
وشــفــى ذو الجــلال عِــلَّــةَ أيــو
بَ وقَدْ شَــــارَفَ الــرَّدى أيــــوبُ
وانقضى سَــجْنُ يُوسُفٍ وقد استيـــ
ـــأسَ وارْتَــــدَّ مُـبْـصِــرًا يـعقُوبُ

التخريج:

إعتاب الكتاب: ٢٢٠

عبدُ الملك ابن غُصْن الحجَاريّ حياتُهُ وما تَبَقَّى من شعره "جمع ودراسة"

المعاني:

وطء: موضع القدم

الكبل: القيد الضخم

(٢)

من مخلع البسيط

قَـدْ ألْـحَـفَ الـغَـيْـمُ بـانـسـكـابِـهْ

والْـتَـحَـفَ الـجـوُّ فـي سَـحَـابِـهْ

وقَـــام داعـــي الســُّـرور يدعـو

حَـــيَّ عـلـى الـــدَّنِّ وانـتـهابِهْ

وتـــاه فـيـــه الـنَّدِيـــمُ مـمَّـا

يَـزْدَحِـمُ الـنَّـاسُ عـنـد بَـــابِـهْ

التخريج:

الذخيرة: ٣٣٤/٣، مسالك الأبصار: ٣٣٣/١، نفح الطيب: ٤٢٣/٣

الروايات:

في المسالك: اتحف بدلا عن ألحف، وحي على السرور بدلا عن حي على الدن

التاء

(٣)

ومن شعره في المأمون يحيى بن ذي النون

من المنسرح:

يَـحْـيَـى الـمَـلِـيـكُ الـذي بـه حَـيِـيـتْ

نفسي وفَـــازَتْ بـكـلِّ مـا اشْـتَـهَـتِ

لـو حُـسِـبَـتْ فـي الـورى مـواهِـبُـهُ

لَـمْ يَـخْـلُ حُـسَّـابُـهـا مـن الـغَـلَـتِ

ومنها:

قـــد اسْـــتَـرَدَّ الـشَّـبـابُ خِـلْـعَـتَـهُ

ونَـبَّـهَـتْـنِـي الـخُـطُـوبُ مـــن سِـنَـةِ

لـــولا أنـيـنـي عـلـى فِـراشِـــي لم

يَـبْـدُ خـيـالـي لـعـيـنِ مُـلْـتَـفِـتِ

ولـــو أتَـتْـنِـــي المـنُـونُ تَـطْـلُـبـني

مـــا عَـلِـمـتْ مَـوْضعـي ولا رَأتِ

التخريج:

الذخيرة: ٣٣٣/٣

المعاني:

الغلت: الغلت في الحساب، والغلط في القول

(٤)

وله في رسالة ذات الألف بيت:

من المنسرح

وألـــفِ بَـيْـتٍ مـن الـقَـريـضِ إذا

مَـــاتَ جَـمِيعُ الأنـَـامِ لـمْ تَمُتِ*

لـــو أنَّ شـعْـرَ الـوَرَى يَنَظَّمُ في

عِـقْـدٍ لـكـانـت بـمـوضـعِ الـسِّـمَـطِ

سَـائِـــرةٌ حـيـثُ لـم يَـسِـرْ قَـمَـرٌ

ولا سَـــرَتْ أنْـجُـمٌ ولا جَـــرَتِ

التخريج:

الذخيرة: ٣٣٣/٣

المعاني:

السطة: اللؤلؤة في وسط العقد

*يبدو لي أن هذه الأبيات جزء من النص السابق(٣)، فكلاهما من الوزن نفسه (المنسرح)، والقافية نفسها (التاء المكسورة)، لكننا - مضطرين - سنتبع ابن بسام في ذخيرته بجعلهما نصين لا نصا واحدا.

الجيم

(٥)

وكتب إلى بعض القضاة في طريق الحج:

من الكامل

يـــا قَـــاضِيًا عَـــدْلًا كـــأنَّ أمَامَهُ
مَـلَـكًا يُـريـه واضِـحَ المِـنْـهَاجِ
طَـافَـتْ بِـعَـبْـدِك فـي بـلادك عِـلَّـةٌ
قَـعَـدَتْ بـه عـن مَـقْـصَـدِ الـحُـجَّـاجِ
واعْـتَـلَّ فـي البحرِ الأُجـاجِ فَكُنْ له
بَـحْـرًا مـــن المـعـروفِ غَـيْـرَ أُجَـاجِ

التخريج:

جذوة المقتبس: ٥٨٨، بغية الملتمس: ٧٠٩/٢، نفح الطيب: ٤٢٤/٣

الروايات:

في نفح الطيب: إمامه ملك بدلا عن أمامه ملكا الدال

(٦)

وكتب لابن هود بعد أن تمَكَّن منه المأمون:

من الطويل

أيـا رَاكِـبَ الـوَجْـنَـاءِ بَـلِّـغْ تَـحِـيَّـةً
أمـيـرَ جُـذَامٍ من أسِـــيْـرٍ مُـقَـيَّـدِ
ولـمَّـا دَهَـتْـنِـي الحَادِثَـاتُ ولَـمْ أجِدْ
لـهـــا وَزَرًا أقْـبَـلْـتُ نحوكَ أعتدي
ومثلـك من يُعْـدِي علـى كُلِّ حادثٍ
رَمَـى بـسـهامٍ للـردى لـم تُرصّدِ
فَعَلَّـك أن تـخـلـو بفكـركَ سـاعةً
لتنقذنـي مـن طُـولِ هَـمٍّ مُجَدَّدِ
وها أنـا في بطنِ الثَّـرى وهو حَامِلٌ
فيَسِّـر على رُقْبى الشَّـفاعةِ مولدي
حنانيـك ألـفًـا بعد ألـفٍ فإنَّني
جعلتُـك بعـد اللـهِ أعظَـمَ مَقْصِدِي
وأنـت الـذي يـدري إذا رام حاجَـةً
تضـلُّ بهـا الآراءُ من حيـثُ يهتدي

التخريج:

نفح الطيب: ٣٦٣/٣

المعاني:

وزرا: ملجأ

أعتدي: استعين

يعدي: يعين

الراء

(٧)

وقال للمأمون مستعطفا:

من الطويل

فَدَيْتُكَ هل لي منك رُحْمَى لعَلَّنِي
أُفَارِقُ قَبْرًا في الحياة فأُنْشَرُ
ولَيس عِقَابُ المُذنِبين بمنكَرٍ
ولكِنْ دَوامُ السُّخطِ والعَتْبِ يُنْكَرُ
ومِنْ عَجَبٍ قَوْلُ العُداةِ مُثَقِّلٌ
ومُثلِيَ في إلحاحه الدَّهْرَ يُعْذَرُ

التخريج:

نفح الطيب: ٤٢٤/٣

(٨)

وله في وصف الرياض:

من الكامل

يا صَوْبَ غَادِيةِ الرَّبيعِ المُمْطِرِ
بَادِرْ بِسَيْبِكَ رَسْمَ دَارٍ مُقْفِرِ
مِيْدَانَ أفْرَاسِ الصِّبَا ومَلاعِبَ الـ
ـآرَامِ والرَّوْضِ الأنِيقِ الأزْهَرِ
واقْذِفْ بِسِلْكِ الغَيْثِ في ساحاتِهِ
وَاسْكُبْ لآليه عليه وانْثُرِ
حتَّى تَرَى الغِيْطَانَ زَاهِرَةَ الرُّبَى
تُنْبِيكَ عنْ عَهْدِ الزَّمَانِ الأزْهَرِ
وترى الأقَاحَ كأنَّهُ فَمُ شَادِنٍ
غَنِجٍ تَبَسَّمَ عَنْ لَقِيْطِ الْجَوْهَرِ
والنَّرجِسُ المُفْتَرُّ مُقْلَةُ جُؤذَرٍ
حُسْنًا وحَسْبُكَ منه مُقلةُ جُؤذرِ
يَحْكِي بأصْفَرِه اصْفِرارَ مُتَيَّمٍ
قَذَفَ السّقامُ بجسمه في أبْحُرِ
وشَقَائِقُ النُّعْمَانِ مثْلُ الغِيْدِ والطْـ
ـطَلُّ النَّدِيُّ كَدَمْعَةٍ في مَحْجَرِ
لولا خَفَارَتُها وحالِكُ شَعْرِها
قُلْنا سبايا من بَنَاتِ الأصْفَرِ
رِيْعَتْ بِفُقْدَانِ الحبيبِ فَشَقَّقَتْ
أطْوَاقَ ثَوْبٍ تُسْتَرِي أحْمَرِ

التخريج:

الأبيات (١-٥) (٨-٩) الذخيرة: ٣٣٥/٣، الأبيات (٦-١٠) في جذوة المقتبس ٥٨٩وفي بغية الملتمس: ٧٠٩/٢

حاولنا قدر المستطاع ترتيب الأبيات بحسب معناها

المعاني:

سيبك: عطاؤك

بنات الأصفر: كناية عن موصوف (بنات الروم)

التعليقات:

ثوب تستري: إشارة إلى ماعرفت به مدينة تُسْتَر بجودة الثياب، يقول ياقوت الحموي: "وكان يُعمل بها ثياب وعمائم فائقة" انظر معجم البلدان: ٣٠/٢

(٩)

وله:

من الوافر

فَدَيْتُكَ لا تَخَفْ مِنِّي سُلُوًّا
إذا ما غَيَّرَ الشَّعَرُ الصِّغَارا
أهيمُ بِدَنٍّ خَمْرٍ صار خَلا
وأهْوَى لِحْيَةً كانت عِذَارا

التخريج:

الذخيرة: ٣٣٥/٣، الخريدة: ١٦٦/٢، المغرب في حلى المغرب: ٣٣/٢، مسالك الأبصار: ٣٣٤/١٧، نفح الطيب: ٤٢٣/٣

الروايات:

في الخريدة والمغرب في حلى المغرب ومسالك الأبصار: خل كان خمرا بدلا عن خمر صار خلا

السين

(١٠)

من مخلع البسيط

يا فِتْيَةً حُرَّةً فَدَتْهُم
من حادثاتِ الزَّمَانِ نفسي
شُرْبُهُم الخَمْرَ في سُكُونٍ
ونُطْقُهُمْ عندها بِهَمْسِ
أما ترون الشِّتَاءَ يُلْقي
في الأرضِ بُسْطًا من الدّمَقْسِ
مُقَطّبٌ عابِسٌ يُنَادِي:
يومُ سُرورٍ ويومُ أُنْسِ

التخريج:

الذخيرة: ٣٣٤/٣، نفح الطيب: ٤٢٣/٣

الروايات:

في نفح الطيب خيرة بدلا عن حرة، وبكور بدلا عن سكون

العين

(١١)

من الطويل

وشَيَّدتُ مَجْدِي بين أهلي ولم أقُلْ
ألا ليْتَ قومي يعلمون صنيعي

التخريج:

نفح الطيب: ٣٦٣/٣

الفاء

(١٢)

من الطويل

وآلفتي فيك النُّجومُ لرعيها
فَدُرِّيُّها خِلِّي وبدرُ الدُّجى إلفِي
كأنَّ سَمَاءَ اللهِ نَطْعٌ* زَبَرْجَدٍ
وقد نُثِرَتْ فيه الدَّنانِيرُ للصَرْفِ

التخريج:

الذخيرة/ ٣٣٥/٣

والبيتان في كتاب التشبيهات من أشعار أهل

الأندلس (ص ٢٢) منسوبان ليوسف بن هارون (ت ٤٠٣هـ) مع اختلاف بعض المفردات:

وآنستي فيك النجومُ برعيها
فدريُّها حَلْي وبدرُ الدُّجى إلفِي
كأنَّ سماءَ الله نطْعُ زُمُرُّدٍ
وقد فُرِشَتْ فيه الدنانيرُ للصّرْفِ

والحق أنا نميل لنسبتهما ليوسف بن هارون الذي مات قبل ابن غصن بنصف قرن من الزمان، فضلا عن أن الكتاني كان قريبا جدا من الفترة التي عاش فيها يوسف بن هارون.

*النطع: بفتح العين وكسرها: بساط من جلد

القاف

(١٣)

وكتب لأخيه في سجنه:

من المتقارب

أأرْوَى وبين ضُلُوعي حَرِيقُ
وأشْجَى وإنسانُ عَيْنى غَرِيقُ
وفي كُلِّ يومٍ وفي كُلِّ حيْنِ
يُحَمِّلني الدَّهرُ ما لا أطِيْقُ
تَهِيمُ الخُطوبُ بوصلي فما
لهُنَّ إلى غَيْرِ قلبي طَرِيقُ
أيا واحِدي وشَقِيْقِي ويا
فَرِيقًا يبكِّيه مِنِّي فَرِيقُ
أخُوك أخُو نَكَباتٍ لها
يَرِقُّ العدوُّ فكيف الصَّدِيقُ
كَسَدْتُ ونظمي دُرٌّ نَفِيْسٌ
وَضِعْتُ ونَثْري مِسْكٌ فَتِيقُ
ورأيي شِهَابٌ أجَلِّي العَمَى
به وحَدِيثِيَ رَوْضٌ أنِيقُ
وما أظْلَمَ الجهلُ في مَعْشَرٍ
وفي أفقهم من عُلُومي شَرِيقُ
ولو جاثَلِيقُ تَخَوَّلْتُه
بِمَوْعِظَةٍ آمَن الجَاثَلِيْقُ

ومنها:

وَطَيْفِ صَدِيقٍ كريمٍ له
بنفسي وإن بان عَنِّي لصوقُ
سَرَى واهْتَدى لي ومِنْ دُونه
جِدَارٌ مُعَلَّى وبابٌ وَثِيقُ
فشَيَّعَهُ من دُمُوعي انسِكَابٌ
ووَدَّعَهُ من فؤادي خفوقُ
وفارقَ ذا سَقَمٍ لا يبيـ
نُ لولا الزَّفِيرُ ولولا الشَّهِيقُ*

التخريج:

الأبيات (١-١٣) الذخيرة ٣/ ٣٣٢، والأبيات (٣- ٥، ٩) مسالك الأبصار: ٣٣٣/١٧

المعاني:

الجاثليق: كلمة معربة عبر السريانية من أصل يوناني"كاثوليكوس"، وتعني مقدم الأساقفة وجمعه جثالقة.

تخولته: التخول بالموعظة تعبير نبوي، يقول ابن مسعود رضي الله عنه: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة.

(١٤)

ومن شعره في الاستعطاف:

من الوافر

أزَاحَ الدَّهْرُ حُلوَ الماءِ عَنِّي
على ظَمَأٍ وأسقاني زُعَاقَهْ
وبالمرجُوِّ إنْ أظْفَرْ به مِنْ
رِضَا المأمُونِ يُحْلَى لي مَذَاقَهْ
ونَاسٍ لَفّنِي بِهِمُ شَقَاءٌ
أَلَمَّ فَزَمَّ في ساقي سِبَاقَهْ
ولم يَكُ لي بذاك العِيْرِ عَيْرٌ
ولا بِقَطِيعِ ذاك الذَّوْدِ نَاقَهْ*
ورُبَّتَما اسْتَحَال السَّعْدُ نَحْسًا
فَذَاقَ المُعْتَدِي مِمَّا أذَاقَهْ
وأعمى عَينِ أهْدَى من قَطَاةٍ
وشَدَّ بِمِثْل مَفْحَصِها وَثَاقَهْ
إذا صارَ الهِلالُ إلى كَمَالٍ
وَتَمَّ بَهَاؤُهُ فَارْقُبْ مَحَاقَهْ
وإنَّ عُبوسَ هذا الدَّهْرِ يأتِي
على أثرِ البَشَاشَةِ والطَّلاقَهْ
أضَاعَ الدَّهرُ مِنِّي علْقَ فَهْمٍ
إذا نَظَرَ المُمَيِّزُ مُنه رَاقَهْ
وأيّ فَتًى لتقديمِ الأيادي
لديه وأيّ عَبْدٍ للعِتَاقَهْ

التخريج:

إعتاب الكتاب: ٢١٨

المعاني:

زعاقه: الماء المر

زم: شدة

سباقه: القيد

العِيْرُ: الإبل التي تحمل الميرة

العَيْرُ: الحمار الوحشي

الذود: ما بين الثلاثة إلى العشرة من الإبل

مفحصها: المفحص هو الموضع الذي تجثم فيه القطاة وتبقى

محاقه: المحاق آخر الشهر ولايُرى فيه الهلال

علق فهم: فهم ثاقب

*في البيت إذابة للمثل العربي: لا ناقة لي فيها ولاجمل

الكاف

(١٥)

وقال لابن هود بعد أن خلصه من الأسر:

من المتقارب

حَيَاتِيَ مَوْهُوبةٌ من عُلاكا
وكَيْفَ أُرَى عَادلًا عن ذَرَاكا

ولـو لـم يـكُـنْ لَـكَ مـن نعمةٍ
عَـلَـيَّ وأصـبـحـتُ أبـغـي سِـوَاكـا
لـنـاديـتُ فـي الأرض هـل مُـسْـعِـفٌ
مُـجِـيـبٌ فـلـم يُـصْـغِ إلا نَـدَاكـا

التخريج:

نفح الطيب: ٣٦٤/٣

الميم

(١٦)

من الطويل

وَخِلٍّ يـسَـلِّـيـني علـى بُـعْـدِ داره
وَيَكْشفُ من كَـرْبِ المشُوقِ المُتَيَّمِ
ودادِيَ مَـوْقُـوفٌ عـلـيـه وخُـلَّـتِـي
وفـكـريَ مَـشْـغُـولٌ به وتـوهُـمِـي
عـلـى أنَّني من ضِيْقِ سجني وحيلتي
بُليتُ كما حُـدِّثْـتَ عن حِـفْـشِ أيِّـمِ
أُجـانِـبُ فـيـه ذِكْـرَ خِـلِّـي كَـرَامـةً
وأخْـجَـلُ من طَيْفِ الخَيالِ المُسلَّمِ
أرى نـُوَبَ الـدُّنيا تـرُوحُ وتـغـتـدي
فَـمِـنْ فَـرَحٍ نَـاءٍ وَهَـمٍّ مُـخَـيِّـمِ
إذا شِئْتَ إسْـعـافَ الـزَّمـانِ وَعطفِه
فـبَـادِرْ بِـدَارَ الـمُـسْـرِعِ الـمُـتَـغَـنِّـمِ
ونـادِ بـيـا يَـحْـيـى يـحَـيِّـكَ بالـمُـنـى
وَثَـنِّ بـإسـمـاعـيـلَ تَـسْـمُ وتَـعْـظُـمِ
بعطفةِ ذِي المَجْدَين أرجُو من الرَّدَى
خلاصي ولو أُلْقِيْتُ في شِـدْقِ أرْقَـمِ

التخريج:

إعتاب الكتاب: ٢١٩

المعاني:

الحفش:: الصغير من بيوت الأعراب

الأيم: المرأة التي مات عنها زوجها

الأرقم: الحية "هي أخبث الحيات وأطلبها للناس"

النون

(١٧)

وهجا المأمون بن ذي النون:

من الطويل

تَلَقَّبْـتَ بـالـمأمـونِ ظُلْمًا وإنـني
لآمَـنُ كَـلْـبًا حـيثُ لـسـتَ مُـؤَمِّـنَـهْ
حَـرَامٌ عـلـيـه أن يَـجُـودَ بِبِشْرِه
وأمَّـا النَّـدى فانْـدُبْ هنالـك مَدْفَنَهْ
سُـطورُ المخازي دُون أبوابِ قَصْرِهِ
بِـحُـجَّـابِـهِ لـلـقـاصِـديـن مُـعَـنْوَنَـهْ

التخريج:

نفح الطيب: ٣٦٣/٣

الياء

(١٨)

من مخلع البسيط

يَـــوْمٌ تَـــبَـــدَّى لـنـا بـصَـحْـوٍ
والـجـوُّ صَـافِـي الـهَـوَا جَـلِـيُّ
طـــابَ رَحِـيـلـي بـه إلـى أنْ
كَـــدَّرَ مـن صَـفْـوِهِ الـعَـشِـيُّ
كـأنَّـمـا حـالـتـاه وُدٌّ
جَـارَاك فـيـه طُـلـيـطـلِـيُّ

التخريج:

الأبيات (١-٣) الذخيرة: ٣٣٥/٣، الأبيات (١-٢) مسالك الأبصار: ٣٣٣/١٧

الهوامش

(١) انظر ترجمته في: جذوة المقتبس: ٥٨٨، خريدة القصر: ١٦٦/٢، بغية الملتمس: ٧٠٩/٢، الذخيرة: ٣٣١/٣، التكملة: ٦٩/٢، إعتاب الكتاب: ٢١٨، الذيل والتكملة: ٢٤/٣، مسالك الأبصار: ٣٣٢/١٧، نفح الطيب: ٣٦٣/٣، ٤٢٣، الأعلام: ١٦١/٤، الحلل السندسية: ٩٢/٢. ويخالف القدماءَ ابنُ سعيد في مُغربه (المغرب في حلى المغرب): فقد ترجم لمن اسمه أبو مروان عبد الملك بن حصن (كُتَّاب الوزراء)، وذكر أنه كان من أعيان عصره، وأنه هجا المأمون بن ذي النون (المغرب: ٣٠/١) وجاء بعدها بقليل مترجما لأبي مروان عبد الملك بن غصن (كُتّاب العلماء) (المغرب: ٣٣/١) وبالتالي جعل من صاحبنا شخصين مختلفين، يقول المرحوم شوقي ضيف في تحقيقه للمغرب في هامش (المغرب: ١/ ٣٣" هذا هو - يقصد عبد الملك بن غصن - الذي خلط الرواة بينه وبين عبدالملك بن حصن الذي نكبه المأمون بن ذي النون، حتى ابن بسام دعا ابن حصن ابن غصن"، والحق غير ذلك، فابن بسام لم يخلط بينهما، بل ابن سعيد - كما يقول إحسان عباس - هو وحده من وقع في الخلط، إذ جعلهما شخصين، وجعل أحدهما وزيرا (هامش الذخيرة: ٣٣٢/٣)، وترجم له من المعاصرين: تاريخ الأدب العربي (الأدب في المغرب والأندلس)،: ٥٢٦/٤، الفتن والنكبات الخاصة وأثرها في الشعر الأندلسي: ١٤٥.

(٢) يقول السمعاني: الخشني ينتهي إلى قبيلة أو قرية، والأرجح أنه قبيلة، كتاب الأنساب: ٥/ ١٣٩، يقول ابن حزم: "خشين بن النمر بن قضاعة، ودار خشين بالأندلس: جَيَّان وأعمال إلْبِيرة، ومنهم بِلَبْلة عدد"، جمهرة أنساب العرب: ٤٥٥.

(٣) وادي الحجارة: مدينة كبيرة، وثغر مشهور، تعرف بمدينة الفَرَج، بينها وبين طليطلة خمسة وستون ميلا، مسورة بحجارة، ذات أسواق وفنادق وحمامات، بها من غلات الزعفران الشيء الكثير يتجهز به منها إلى سائر البلاد. انظر: صورة الأرض: ١١١، والروض المعطار: ٦٠٦، ومعجم البلدان: ٢٤٧/٤ .

(٤) ابن مغيث (٣٣٨ - ٤٢٩هـ): هو أبو الوليد يونس بن عبد الله بن محمد قاضي الجماعة بقرطبة يعرف بابن الصفار، كان من أهل العلم بالحديث والفقه، كثير الرواية عن الشيوخ، وكان زاهدا فاضلا يميل إلى التحقيق في التصوف، له عدة مؤلفات. انظر ترجمته في: جذوة المقتبس: ٥٦٩، الصلة: ٩٨١/٣، بغية الملتمس: ٦٨٨/٢، مطمح الأنفس: ٢٨٩/٢ .

(٥) جذوة المقتبس: ٥٨٩.

(٦) نفح الطيب: ٤٢٤/٣.

(٧) قال ابن مغيث شيخه: إن حنش الصنعاني دخل الأندلس مع جماعة من التابعين، فلما أشرف على قرطبة من فج المائدة نزل فوضع أصبعه في أذنه وأذَّن في غير وقت أذان، فقيل له لاينقطع فيها أبدا. التكملة: ١٧٢/٢.

عبدُ الملك ابن غُصْن الحجَارِيّ حياتُهُ وما تَبَقَّى من شعره "جمع ودراسة"

(٨) التكملة: ٧٠/٣.

(٩) جاء في ترجمة موسى بن عبد الملك أنه استشار شيخه ابن مغيث (شيخ ابن غصن) الرحلة إلى المشرق ومفارقة بلاد الأندلس فقال له: ..... إن كان أهل المشرق من التابعين يقصدون الأندلس فكيف يرحل عنها من حل فيها وقد روى عن أبي أيوب الأنصاري وأورد خبره في فضل الأندلس، قال موسى: فأفادني هذه الفائدة فجالت نيتي، ولازمت المقام بالأندلس. انظر التكملة: ١٧٢/٢.

(١٠) نقصد قوله (النص ١٢):

أيـــا واحِـــدي وشَـقِـيْـقِـي ويـا

فَرِيقـا يـبكِّيـه مِـنِّـــي فَرِيـقُ

(١١) النص: ١١.

(١٢) نفح الطيب: ٣٦٣/٣.

(١٣) لم نعثر على ترجمة لابن عبيدة.

(١٤) المغرب في حلى المغرب: ٣٣/٢.

(١٥) ابن عبد البر: أبو محمد عبد الله بن يوسف بن عبد البر، أصله من قرطبة، سكن بلنسية، كان من أهل الأدب البارع، والبلاغة الرائعة، والتقدم في الذكاء والعلم، وقد دون الناس رسائله. توفي سنة ٤٥٨ه. انظر: الصلة: ٤٢٥/٢،بغية الملتمس: ٤٥٨/٢، الذخيرة: ١٢٥/٣، قلائد العقيان: ٥٣٨/١، إعتاب الكتاب: ٢٢٠، المغرب في حلى المغرب: ٤٠٢/٢.

(١٦) الذخيرة: ٣٣١/٣.

(١٧) البيان المغرب: ٥٠٢/٢.

(١٨) التكملة: ٧٠/٣ .

(١٩) النص: ١٥.

(٢٠) نفح الطيب: ٣٦٤/٣.

(٢١) التكملة: ٧٠/٣.

(٢٢) السابق نفسه، الصفحة نفسها.

(٢٣) الذخيرة: ٣٣٢/٣، التكملة: ٧٠/٢، إعتاب الكتاب: ٢١٨، الذيل والتكملة: ٢٤/٣، مسالك الأبصار: ٣٣٣/١٧، نفح الطيب: ٤٢٣/٣.

(٢٤) نفح الطيب: ٤٢٤/٣.

(٢٥) البيان المغرب: ٢/ ٤٩٧.

(٢٦) السابق نفسه، الصفحة نفسها.

(٢٧) السابق نفسه: ٤٩٧.

(٢٨) إعتاب الكتاب: ٢١٨. قلت: اضطرب بعض المحققين في ضبط اسم المكان الذي الذي حُبس فيه، فقد ضبطه المرحوم عبد السلام الهراس في التكملة بوَبْذِي، وضبطه صالح الأشتر في أعتاب الكتاب وَبْذَة، بينما ضبطه محقق الذيل والتكملة وَبَّـذَة، مع أن صاحب معجم البلدان قد حسم هذا الأمر فقال" وَبْـذَة مدينة في أعمال شنت مرية بالأندلس، ووَبْذَى مدينة بالأندلس قرب طليطلة. معجم البلدان: ٣٥٩/٥.

(٢٩) الذخيرة: ٣٣٢/٣ التكملة: ٢/ ٧٠ (وذكر أنه رآه في موضع آخر باسم السر المكنون في عيون الأخبار وتسلية المحزون)، إعتاب الكتاب: ٢١٨، الذيل والتكملة: ٢٤/٣ (وذكر أن لهذه الرسالة (الكتاب) اسما أيضا هو: السر المكنون في عيون الأخبار وتسلية المحزون)، مسالك الأبصار: ٣٣٣/١٧، نفح الطيب: ٤٢٣/٣.

(٣٠) الذخيرة: ٣٣٢/٣، مسالك الأبصار: ٣٣٣/١٧، نفح الطيب: ٤٢٣/٣.

(٣١) أبو عمر يوسف بن جعفر الباجي: من بلغاء الكتاب، فقيه، جليل القدر، رحل إلى المشرق، وولـيَ قضاء حلب، وعـاد إلـى الأنـدلـس، فجلَّ قدره عند المقتدر بن هود ملك سرقسطة: انظر: الذخيرة: ١٨٦/٢، الخريدة: ٣١٣/٢، المغرب في حلى المغرب: ٤٠٥/١ .

(٣٢) الذخيرة: ١٩٣/٢-١٩٤.

(٣٣) جذوة المقتبس: ٥٨٩ .

(٣٤) الذيل والتكملة: ٢٤/٣.

(٣٥) الذخيرة: ٣٣١/٣.

(٣٦) المغرب في حلى المغرب: ٣٣/٢.

(٣٧) نفح الطيب: ٤٢٣/٣.

(٣٨) النص: ٦.

(٣٩) السابق نفسه.

(٤٠) أفدنا مما كتبه الدكتور: أحمد عبد العزيز في كتابه: قضية السجن والحرية في الشعر الأندلسي. .

(٤١) النص: ٧.

(٤٢) النص: ١.

(٤٣) السابق نفسه.

(٤٤) السابق نفسه.

(٤٥) النص: ١٦.

(٤٦) النص: ١٣.

(٤٧) النص: ١.

(٤٨) السابق نفسه.

(٤٩) النص: ٧.

(٥٠) النص: ١٧.

(٥١) النص: ٨.

(٥٢) السابق نفسه.

(٥٣) النص: ١٨.

(٥٤) يقول الحميري: "وعلى يد أهلها يظهر الفساد. انظر الروض المعطار: ٣٩٤، ويؤكد ابن عذاري هذا بقوله"وأهل طليطلة على قديم الدهر أهل فتنة وقيام على الملوك" انظر البيان المغرب: ٤٩٦/٢.

(٥٥) النص: ٢.

(٥٦) النص: ١٠.

(٥٧) النص: ٣.

(٥٨) النص: ١.

(٥٩) سورة القمر: الآية (١٠).

(٦٠) سورة يوسف: الآية (١١٠).

(٦١) سورة يوسف: الآية (٩٦).

(٦٢) النص: ١٦.

(٦٣) صحيح البخاري: حديث رقم ٥٣٣٧: ١٣٥٩.

(٦٤) مجمع الأمثال: ٤٨٥/٢.

(٦٥) النص: ١٤.

(٦٦) النص: ٣.

(٦٧) ديوان المتنبي "معجز أحمد": ١١/١.

(٦٨) النص: ٤.

(٦٩) ديوان المتنبي "معجز أحمد": ٣٢٩/٣.

(٧٠) النص: ١٦.

(٧١) النص: ١٧.

(٧٢) النص: ٣.

(٧٣) النص: ١٤.

(٧٤) النص: ١٦.

(٧٥) موسيقى الشعر (إبراهيم أنيس): ٦٩.

(٧٦) السابق نفسه: ٩٢.

(٧٧) العمدة في محاسن الشعر وآدابه: ١٧٣/١.

(٧٨) النص: ١٣.

(٧٩) النص: ١٥.

(٨٠) النص: ١٤.

(٨١) الوافي في العروض والقوافي: ٢٥٨.

(٨٢) النص: ١٥.

(٨٣) موسيقى الشعر (غازي طليمات): ١٢.

(٨٤) النص: ٨.

(٨٥) النص: ١.

(٨٦) ضرائر الشعر: ٩٨.

(٨٧) النص: ١٤.

(٨٨) ضرائر الشعر: ١١٦.

(٨٩) النص: ١٨.

(٩٠) النص: ١.

(٩١) التشبيه الضمني "وقائع ودلائل": ٥.

(٩٢) النص: ٩.

(٩٣) المفصل في علوم البلاغة: ٤٢٣.

(٩٤) النص: ٨.

(٩٥) النص: ١١.

(٩٦) النص: ٣.

(٩٧) النص: ١.

(٩٨) النص: ٨.

(٩٩) انظر البيت الثالث: النص ١٨.

المصـادر والمراجع

القرآن الكريم

- إعتاب الكتاب، لابن الأبار، تح: صالح الأشتر، المطبعة الهاشمية، دمشق، ١٩٦١..
- الأعلام، للزركلي، دار العلم للملايين، ط ١٥، ٢٠٠٢.
- الأنساب،لعبد الكريم السمعاني، تح: عبد الرحمن بن المعلمي اليماني وآخرون، دار المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط ١، ١٩٧٧.
- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، للضبي، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط ١، ١٩٨٩.
- البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، لابن عذاري، تح: بشار عواد ومحمود بشار، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط ١، ٢٠١٣.
- تاريخ الأدب العربي (الأدب في المغرب والأندلس)، عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت، ج ٤، ط٢، ١٩٨٤.
- التشبيه الضمني"وقائع ودلائل"، منيرة فاعور، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠١٨.
- التشبيهات من أشعار أهل الأندلس، لمحمد بن الكتاني الطبيب، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، د.ت.ط..
- التكملة، لابن الأبار، تح: عبد السلام الهراس، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٩٥ .
- جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، للحُمَيْدي، تح: بشّار عواد ومحمد بشّار، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط١، ٢٠٠٨.
- جمهرة أنساب العرب، لابن حزم الأندلسي، تح: عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط ٦، ١٩٩٩.
- الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، شكيب أرسلان، مؤسسة هنداوي، القاهرة، د.ت.ط..
- خريدة القصر وجريدة العصر، للعماد الأصفهاني، تح: آزرتاش آزرنوش، نقحه وزاد عليه: محمد العروسي المطوي والجيلاني الحاج ومحمد المرزوقي، الدار التونسية للنشر، ط٢، ١٩٨٦ .
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، لابن بسام الشنتريني، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٩٧..
- الذيل والتكملة، للمراكشي، تح: إحسان عباس ومحمد بن شريفة وبشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط ١، ٢٠١٢.
- الروض المعطار في خبر الأقطار، للحميري، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط٢، ١٩٨٤.
- شرح ديوان المتنبي (معجز أحمد)، لأبي العلاء

- المعري، تح: عبد المجيد دياب، دار المعارف، القاهرة، ط ٢، ١٩٩٢ .
- صحيح البخاري، لأبي عبد الله البخاري، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ٢٠٠٢.
- الصلة،لابن بشكوال، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط ١، ١٩٨٩.
- صورة الأرض، لابن حوقل،دار مكتبة الحياة، بيروت، ط ١٩٩٢.
- ضرائر الشعر، لابن عصفور الإشبيلي، تح: السيد إبراهيم، دار الأندلس، ط١، ١٩٨٠.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه، لابن رشيق القيرواني، تح: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط ٢، ١٩٧٢.
- الفتن والنكبات الخاصة وأثرها في الشعر الأندلسي، فاضل والي، دار الأندلس، السعودية، ط١، ١٩٩٦.
- قضية السجن والحرية في الشعر الأندلسي، أحمد عبد العزيز، مكتبة الأنجلو، القاهرة د.ت.ط.
- قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، للفتح بن خاقان، تح: حسين خريوش، مكتبة المنار، عمان، ط ١، ١٩٨٩.
- مجمع الأمثال، للميداني، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.ط.
- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، لابن فضل الله العمري، تح: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠١٠.
- مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، للفتح بن خاقان، تح: محمد علي شوابكة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٣.
- معجم البلدان، لياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، د.ت.ط.
- المغرب في حلى المغرب، لابن سعيد الأندلسي، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط ٤.
- المفصل في علوم البلاغة العربية، عيسى علي العاكوب، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، حلب، ٢٠٠٠.
- موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ط٢، ١٩٥٢.
- موسيقى الشعر، غازي طليمات، منشورات جامعة البعث، ١٩٩١.
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، للمقَّري، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ت.ط .
- الوافي في العروض والقوافي، للخطيب التبريزي، تح: فخر الدين قباوة، دار الفكر، دمشق، ط٧، ٢٠٠٧.

أبو عمرو عثمان بن الضابط السفاقسي ومكتبته المتنقلة من الشرق الإسلامي إلى الغرب الإسلامي

أنيس بن أحمد

تونس

المقدمة:

هذا البحث ترجمة لسيرة علم من أعلام الحديث والأدب ورحّالة كان صلة الربط بين جناحي العالم الإسلامي بتعلمه في المشرق ونقل كتبهم إلى المغرب الإسلامي ومنها كتب رائدة في موضوعها وكتب لم يسبقه أحد في تعريف علماء بلاده وأهل المغرب والأندلس بها.

أهمية البحث: تتزامن الرغبة في نشر هذا البحث مع ألفية ابن الضابط المتوفى سنة ٤٤٢ أو ٤٤٤هـ. ويكتسب أهميته من أهمية الرجل بفضل ثقافته وعلمه وإشعاعه على معاصريه ومن تلاهم، على الرغم من أنه مغمور، فليس له تآليف مشهورة ومطبوعة، إلا أنّ عدّة شهادة العلماء والمؤرخين له والكتب التي رواها عن أصحابها وعن تلاميذهم وقيمتها في علوم الحديث والعربية تشهد له بالعلم. كما يكتسب أهميته من خصائص الفترة الزمنية التي عاش فيها صاحبنا ومن دوره في تقريب العلوم والمعارف ونقلها بين المشرق والمغرب الإسلاميين وإسهامه في نشر السّنّة وتركيزها في تلك البلاد.

إشكالية البحث: ما مدى إسهام أبي عمرو السفاقسي في تنشيط الدرس الحديثي في المغرب الإسلامي بواسطة رحلاته العلمية وعبر مروياته من الحديث وكتب العلماء التي أدخلها؟

حدود البحث الزمانية: القرن الخامس الهجري في نصفه الأول. وهو عصر التطبيق الفقهي وظهور مجتهدي المسائل الملتزمين بالمذهب في الفقه ومن خصائصه الجنوح نحو التقليد. وأما في الحديث فهو عصر استقرار المدونات الحديثية في الرواية والدراية بعد إتمام جمع النصوص وتأسيس حركة النقد والجرح والتعديل وعلم المصطلح.

وبالنسبة لعصر المترجم له فهو عشية تسلط المخربين الأعراب على القيروان محل إقامته

التي ستشهد خرابا؛ فيهجرها فقهاؤها ومحدثوها. وبهجرتهم سينتقل السند العلمي إلى المهدية.

مدونة البحث: يرجع الفضل في حفظ تراث الرجل إلى كتب التراجم والفهارس الأندلسية: ابن خير في المقام الأول والغنية للقاضي عياض وفهرس ابن عطية وجذوة المقتبس للحميدي تلميذه الذي نقل عنه مؤرخو بلده الأندلس ومؤرخو المشرق من بينهم ابن عساكر في تاريخ دمشق. وهذا بخلاف المصادر التونسية التي عزّ فيها ذكره وذكر آثاره بسبب انتمائه إلى القرن الذي شهد خراب القيروان (ت: ٤٤٩هـ)؛ حيث ضاعت المؤلفات كلها أو جلها. وهذا بالإضافة إلى المصادر من كتب الحديث رواية ودراية التي عدنا إليها في القسم الثاني.

الدراسات السابقة: أهمّ دراسة لامست الموضوع هي ما كتبه الأستاذ الحسين شواط في دراسته المقدمة للماجستير عن مدرسة الحديث في القيروان من الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس وهي عين الفترة التي عاش فيها أبو عمرو ابن الضابط. وهي دراسة محكمة أكاديميا نوقشت في سنة ١٤٠٧هـ وطبعت في مجلدين سنة ١٤١١هـ.

منهج البحث: اعتمدنا المنهج الاستقرائي بتتبع مظان مادة البحث في كتب التراجم والتاريخ الأقرب فالأقرب إلى عهده، مراوحين بين مؤلفات المغاربة والأندلسيين والمشارقة. ثم عمدنا إلى تحليل المادة المجموعة وتصنيفها وتبويبها بحسب خطة البحث لكشف قيمة الرجل العلمية وقيمة مساهمته في علم الحديث وبدرجة أقل في الدراسات اللغوية والأدبية.

المبحث الأول: ترجمة أبي عمرو ابن الضابط السفاقسي

المطلب الأول: نشأته وطلبه للعلم

الفرع الأول: بطاقة الهوية: هو عثمان بن أبي بكر بن حمود بن أحمد الصدفي ويكنى أبا عمرو[١] ويلقب بابن الضابط ويعرف بالسفاقسي[٢] وأصله منها[٣].

كانت ولادته في صفاقس أو سفاقس[٤] بالسين المهملة بإفريقيّة كما تكتب في المصادر القديمة، وهي مدينة كبيرة على الساحل التونسي سنة ٣٨٥ أو ٣٨٦هـ الموافق لسنة ٩٩٥ م[٥] أواخر القرن الرابع الهجري، القرن العاشر الميلادي. وكانت وفاته في النصف الأول من القرن الخامس هجري قبل تمامه في حدود ٤٤٢هـ/ ١٠٥٠م أو ٤٤٤هـ/ ١٠٥٢م[٦] على الخلاف المعتاد بين المصادر في ضبط التواريخ.

الفرع الثاني: تحصيله العلم ورحلاته

الفقرة الأولى: تعلمه في بلاده: نشأ ابن الضابط في طلب العلم فقرأ على علماء بلده، وانتقل إلى القيروان في أزهى عصورها العلمية، وأخذ عن مشاهير علمائها في زمانه بداية القرن الخامس[٧]. ولم تذكر المصادر التي ترجمت له شيوخه في إفريقيّة، إذ إنه من الذين توفوا في مدة فتنة الأعراب، فلم تهتم به كتب التراجم الإفريقيّة. ولولا أنه دخل الأندلس فترجم له أهلها لضاعت معالم حياته واندثرت آثاره، مع أنه من كبار العلماء، ومن المساهمين في نشر السنة في إفريقيّة والمغرب والأندلس[٨]. وهذا بعكس أساتذته في الشرق؛ حيث سافر في رحلته العلمية الأولى في حدود ٤٢٠- ٤٢١هـ فهم مذكورون[٩].

ويعد ابن الضابط من الطبقة قبل الأخيرة من علماء القيروان عاصمة العلم قبل تسلط خراب دورها وسقوط سورها وزوال حبورها وهو ممن أدرك أبا الحسن القابسي (ت: ٤٠٣هـ) صغيرا وممن لقي أبا عمران الفاسي (ت: ٤٣٠هـ) وعتيق بن خلف التجيبي صاحب

أبو عمرو عثمان بن الضابط السفاقسي ومكتبته المتنقلة من الشرق الإسلامي إلى الغرب الإسلامي

الطبقات (ت: ٤٢٢هـ) ومن طبقته نذكر: أبا بكر أحمد الخولاني (ت: ٤٣٢هـ) وأبا الطيب عبد المنعم الكندي (ت: ٤٣٥هـ) وأبا عبد الله المالكي (ت: ٤٣٨هـ) والد أبي بكر صاحب رياض النفوس وأبا القاسم اللبيدي (ت: ٤٤٠هـ) وعبد الرحمن بن محمد بن رشيق المتوفى بعد ٤٤٤هـ وعبد الرحمن بن محرز القيرواني (ت: ٤٥٠هـ) وهؤلاء ممن شاركه في أخذ جامع البخاري عن أبي ذر عبد الهروي بمكة في فترات مختلفة. كما نذكر أبا حفص عمر حفيد ابن أبي زيد القيرواني (ت: ٤٦٠هـ) وعبد الخالق التميمي السيوري (ت: ٤٦٠هـ) خاتمة علماء إفريقيّة وسيد الطبقة التي انتهى بها العلم في القيروان قبل خرابها، ثم انتقل السند إلى المهدية الملاذ الجديد للمعز بانتقال تلاميذه أبي الحسن اللخمي (ت: ٤٧٨هـ) وعبد الحميد الصائغ (ت: ٤٨٦هـ) وغيرهم من أفراد الطبقة الموالية من العلماء إليها وإلى باقي المدن الساحلية ثم إلى الحاضرة تونس[١٠].

الفقرة الثانية: رحلته العلمية إلى المشرق: لابن الضابط رحلتان علميتان ولّى فيهما وجهه قبل المشرق والمغرب. رحلة في طلب العلم ورحلة في نشره. فبعد أن أكمل تعلمه في بلاده فبرع وبرز[١١]، قصد المشرق كما اعتاد أهل إفريقيّة لتحصيل الأسانيد العالية واستكمال التحصيل المعرفي والمنهجي.

دخل المشرق بعيد ٤٢٠هـ من البوابة المصرية. وزار الشام والعراق والحجاز. وطاف بما وراء النهر. وأخذ في رحلته المشرقية الواسعة عن علمائه ومحدثيه. واختبر البلاد. وعرف كثيرا من أخبار الأقطار التي دخلها. ولقي فيها من أهل العلم والدراية والرواية. وسمع الكثير منهم، وكتب الكثير عنهم[١٢].

وبعد إتمام تحصيله العلمي، عاد من رحلته المشرقية ليستقر في القيروان ينشر فيها العلم والأدب. ولكنه لم يمكث فيها طويلا، فقد أوفد في بعض المهام الديبلوماسية. وشرع في رحلته الثانية حوالي سنة ٤٣٦هـ. وهذه المرة إلى الأندلس[١٣].

الفقرة الثالثة: رحلته العلمية إلى الأندلس: قال ابن بشكوال (ت: ٥٧٨هـ) في الصلة: "قدم الأندلس سنة ٤٣٦هـ. فدخل قرطبة في هذا التاريخ، وأسمع الناس، وتطوف بسائر بلاد الأندلس نحو العامين"[١٤]. استمرت رحلته في الأندلس عامين يروح ويغدو بين العواصم الكبيرة والمراكز العلمية: قرطبة واشبيلية وطليطلة وكان أينما حلّ لقي الحفاوة والإكرام من علمائها وأمرائها[١٥]. وترك هناك انطباعا جيدا، وخلّف وراءه ذكرا طيبا وتلاميذ كثرا، من أقطاب العلم في الأندلس.

الفرع الثالث: شيوخه وتلاميذه: لابن الضابط رحلتان علميتان ولّى فيهما وجهه قبل المشرق والمغرب. رحلة في طلب العلم، ورحلة في نشره. وبين التحمل والأداء والأخذ والعطاء لقي الشيوخ وأسمع التلاميذ ذات العدد.

الفقرة الأولى: شيوخه: تتلمذ ابن الضابط لمشاهير العلماء في وطنه وفي الأقطار المشرقية التي دخلها: دمشق وبغداد الحجاز ونيسابور وأصبهان، وتلقى عنهم الفقه والحديث والأدب. ومن أشهر شيوخه من الأدباء أبي العلاء أحمد ابن عبد الله بن سليمان المعري (ت: ٤٤٩هـ) أخذ عنه العربية وأدخل بعض كتبه[١٦]. وقد ذكر المترجمون له من شيوخه: أبا الحسن محمد بن علي بن صخر (ت: ٤٤٣هـ) وأبا عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني النيسابوري (ت: ٤٤٩هـ)[١٧] وأبا الحسن عبد الملك بن الحسن ابن سياوش الكازروني وأبا الحسين عبد

الله بن محمد بن سنجار من شيوخه بكازرون. وفي بغداد قرأ على أبي القاسم عبد الملك بن محمد ابن بشران (ت: ٤٣٠هـ) وأبي الطيب طاهر بن عبد الله الطبري (ت: ٤٥٠هـ) وأبي نصر أحمد ابن معروف الأصبهاني وهارون بن محمد بن هارون الأصبهاني. ولقي أبا نصر عبيد الله ابن سعيد السجزي (ت: ٤٤٤هـ) وأبا ذر عبد بن أحمد الهروي (ت: ٤٣٤هـ) راوية صحيح البخاري بمكة. وعوّل كثيرا على الحافظ أبي عبد الله محمد بن علي بن عبد الملك الرواسي الفرضي الفقيه الفارض روى عنه جامع الترمذي وأخذ عنه مؤلفات أبي سليمان محمد بن محمد البستي الخطابي (ت: ٣٨٨هـ)[١٨]. وكتب له القاضي أبو عبد الله أحمد بن بنان[١٩]. ولم يقتصر ابن الضابط على الأخذ عن الرجال بل أخذ العلم عن النساء. فعند دخوله سرخس أخذ عن كريمة بنت أحمد المروزية (ت: ٤٦٣هـ) وجماعة كثيرة يطول ذكرهم سمع منهم الحديث وكتبه عنهم[٢٠]. غير أنّ أجلّ من لقيه ابن الضابط من العلماء وطالت ملازمته له هم الإمام الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت: ٤٣٠هـ) صاحب حلية الأولياء وتاريخ أصبهان، قال عنه: "صحبته بأصبهان وكتبت عنه نحو مائة ألف حديث بخطي ولم ألق مثله علما وعملا"[٢١]، أخذ عنه كتبا في الأدب: المقتضب والكامل للمبرد والحقائق لابن كيسان والفصيح لثعلب والمكتفى في النحو وشرح الفصيح لابن درستويه، وكتبا في الحديث: مسند أبي داود الطيالسي ومسند أبي بكر الحميدي ومسند الحارث بن محمد بن أبي أسامة وبعض مصنفاته[٢٢]. ونقل عنه نبذا من قواعد المصطلح منها ما تعلق بطرق تحمل الحديث سنذكرها لاحقا.

الفقرة الثانية: تلاميذه: على قدر ما يكون للرجل من علم ومعرفة ومن خلق وفضل يكون تأثيره في أقرانه ونظرائه وتلاميذه. فإذا أضفنا إلى ذلك تنقله بين الأقطار الإسلامية: إفريقيّة والأندلس والمشرق العربي صار مفهوما ذيوع صيت أبي عمرو ابن الضابط لدى تلاميذه وكثرة عددهم ومنهم الذين بلغوا مرتبة عالية الرواية والدراية في الأدب والحديث والتاريخ وتقلد كثير منهم مناصب القضاء وكانت لهم تآليف ومصنفات في فنون اللغة والشريعة والتاريخ.

قال الحافظ ابن عساكر (ت: ٥٧١هـ): "قدم دمشق طالب علم وحدّث بها. روى عنه أبو محمد عبد العزيز الكتاني (ت: ٤٦٦هـ) وأبو علي الحسين ابن سعيد العطار الشاهد (ت: ٤٤٦هـ)". وسمّى جماعة أخرى[٢٣].

وأثناء إقامته في الأندلس أخذ عنه عدد كبير من أهلها وعلمائها في كل بلد دخله سنذكرهم مرتبين على الوفيات. فروى عنه القاضي أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن فورتش (ت: ٤٥٣هـ)[٢٤] وعبد الله بن موسى بن سعيد الأنصاري المعروف بالشارقي (ت: ٤٥٦هـ)[٢٥] والحافظ ابن عبد البر (ت: ٤٦٣هـ) وأبو عمر أحمد بن محمد ابن الحذّاء (ت: ٤٦٧هـ) كلاهما ذكره في أسماء الرجال الذين التقوا بهم[٢٦] وأبو جعفر أحمد بن عبد الله التميمي "ابن طالب" (ت: ٤٦٧هـ)[٢٧] وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن عيسى بن منظور القيسي الإشبيلي (ت: ٤٦٩ هـ)[٢٨] أخذ عنه كتاب الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد الذين خرّج عنهم البخاري في الصحيح للكلاباذي سمعه في مكة[٢٩]، وأبو العباس أحمد بن عمر ابن أنس العذري "ابن الدلائي" (ت: ٤٧٨هـ)[٣٠]. وسمع منه أبو الأصبغ عيسى بن خيرة مولى ابن بُرد المقرئ (ت: ٤٨٧هـ)[٣١] والمؤرخ أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي (ت: ٤٨٨هـ) صاحب جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس

الذي قال: "قرأت عليه كثيرا وكتبت عنه"[٣٢] والحافظ أبو مروان عبد الملك بن سراج بن عبد الله بن سراج الأموي (ت: ٤٨٩هـ) زعيم عصره والمقدم في مصره[٣٣] والقاضي أبو الوليد هشام بن أحمد الكناني المعروف بالوقشي (ت: ٤٨٩هـ) صاحب التعليق على الموطأ وأبو عبد الله محمد بن فتوح ابن علي الأنصاري الطلبيزي (ت: ٤٩٨هـ) المقدم في علم الوثائق والأحكام[٣٤]. ومن أهمّ تلاميذه أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن عتاب ابن محسن الجذامي (ت: ٥٢٠ أو ٥٢٨هـ) "بقية المشيخة بقرطبة ومقدم مفتيهم وأكبر مسنديهم" بحسب ترجمة القاضي عياض[٣٥]. وقد أجازه وكتب له الإجازة بخط يده في سنن الترمذي ومسند الطيالسي ومسند الحميدي وغير ذلك[٣٦]. وكان بطلب من أبيه أبي عبد الله محمد بن عتاب القرطبي(ت: ٤٦٢هـ)[٣٧].

المطلب الثاني: تخصصاته وأنشطته العلمية

الفرع الأول: ثقافته العلمية: يترجم له العلماء فيعرفونه بقولهم هو الإمام الحافظ الواسع الرواية العالم المتفنن الماهر الأديب الشاعر. هكذا ترجم له محمد مخلوف (ت: ١٩٤١م) وعده في الطبقة التاسعة من علماء المالكية فرع إفريقيّة[٣٨]. وعرّفه ابن فرحون (ت: ٧٩٩هـ) في الديباج المذهب فقال: "كان حافظا للحديث متفننا في علومه متقنا لها عارفا باللغة والغريب والأدب والإعراب"[٣٩]. وأضاف صاحب عنوان الأريب بأنه كان شاعرا مجيدا[٤٠]. وعدّه حسن حسني عبد الوهاب (ت: ١٩٦٨م) "إماما كبيرا من أئمة الحديث واللغة والأدب"[٤١]. وأضاف إلى كل ذلك صاحب معجم المؤلفين التونسيين أنه كان مقرئا[٤٢].

يتحدث أحد المؤرخين لعلماء الأندلس والمترجمين لرجاله (وهو ابن بشكوال) عن جوامع معارف ابن الضابط؛ فيقول: "كان حافظا للحديث وطرقه وأسماء رجاله ورواته منسوبا إلى معرفته وفهمه وكان يملي الحديث من حفظه ويتكلم على أسانيده ومعانيه وكان عارفا باللغة والإعراب ذاكرا للغريب والآداب ممن عني بالرواية وشهر بالفهم والدراية"[٤٣].

فصاحبنا إذن أخذ من كل العلوم والصنائع اللازمة لتكوين عقل فقهي وعلمي يحسن الفهم، ويجيد التحمل، ويتقن النقل، ويضبط الأداء، ويبرع في البيان والتبليغ: علم الكتاب، وفقه السنة، وصنعة الأدب واللسان، وفنّ البيان. ولذلك فقد اشتهر بكثرة الرواية وسعة الاطلاع، ولكنها رواية لم تعقه عن الوعي، وحسن الدراية التي كانت زاده في أنشطته العلمية المختلفة.

الفرع الثاني: أنشطته العلمية: بعد أن حصل له من العلم ما يؤهله للتصدي للتدريس رجع ابن الضابط إلى إفريقيّة واستقر بالقيروان يقرئ الناس الحديث والفقه والأدب وعلا صيته وبرزت صفاته[٤٤]. ولم ينشر علمه في بلده فحسب بل علّم أيضا أهل الأندلس كما سبق وقلنا في رحلته إليهم عندما دخلها بين سنتي ٤٣٦ و٤٣٨، وأثرى الدراسات الشرعية والأدبية بفضل مروياته الكثيرة في الحديث والأدب[٤٥]، وأدخل إليهم المصنفات الكثيرة في الرواية والدراية والسنن والرجال فأخذوا عنه كتب المعري وأدخل إليهم غريب الحديث للخطابي ولم يسبق إليه أحد أدخله إلى الأندلس[٤٦]. وتنوع نشاطه العلمي بين التدريس والرواية والتأليف والتراسل العلمي. فقد كان بينه وبين ابن شرف وابن رشيق تراسل نظما وشعرا مما سيأتي بيانه بعد حين[٤٧]. وكانت له صداقة ومراسلات مع أبي محمد بن عتاب وأبي عمر ابن الحذاء[٤٨].

الفرع الثالث: مؤلفاته: قد تكون أغلب مؤلفاته مما لم يقف الباحثون على أثر لها، ولم يعثر المحققون على نسخ منها. غير أنّ مترجميه ذكروا أنه ألف:

- عوالي السفاقسي: جزء يتضمن عوالي أحاديث كتبها لأبي محمد عبد الرحمن بن عتاب تعرف بعوالي السفاقسي وهي مما يرد ذكرها في مسانيد الحديث ذكرها القاضي عياض في فهرسة شيوخه وابن جابر الوادي آشي في برنامجه(٤٩).
- فهرسة شيوخه(٥٠).
- كتاب الأربعاء ذكره ابن عساكر بنقل عن الحميدي أنه أخبره بكتاب الأربعاء الذي ألفه وبكتابه الذي أملاه بطليطلة برغبة القاضي أبي عمر بن الحذاء وفيه تسمية شيوخه وإيراد حديث مما حضره لكل واحد من حفظه فاجتمع له نحو ٤٠٠ حديث لـ ٤٠٠ شيخ. اهـ كلامه(٥١). وهذا النص مما انفرد به ابن عساكر. ولا يوجد في كتاب الحميدي جذوة المقتبس. وقد يكون سمعه من بعض أهل المشرق؛ لأن الحميدي ألّف الجذوة في بغداد(٥٢). فأما كتاب الأربعاء فقد يكون مؤلفا خاصا مستقلا عن بقية كتبه، أو يكون هو العوالي. وأما الكتاب الذي أملاه بطليطلة فقد يكون هو فهرسة شيوخه وما رواه عنهم. وهي الفهرسة الثابتة لأبي عمرو ابن الضابط التي تناقلها أهل الأندلس والمغرب عن ابن خير وابن عتاب.
- مجموعة أشعار(٥٣).
- ونسب إليه خير الدين الزركلي بالخطأ كتاب الاقتصاد في القراءات السبع(٥٤)، وإنما هو للحافظ أبي عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ) ربما لاشتراكهما في الكنية وتاريخ الوفاة(٥٥).

الفرع الرابع: أبو عمرو السفاقسي بين الرواية والدراية

الفقرة الأولى: من مروياته في الحديث والآثار: من المحقق أنّ صاحبنا كان يروي العدد الكبير من الأحاديث من حفظه ومن بين ما رواه الأحاديث العوالي التي تناقلتها الأجيال عن ابن عتاب وقد ثبت أنه أخذ عن شيخه أبي نعيم عشرات الآلاف من الأحاديث.

وقد اتصلت أسانيد المغاربة بأسانيد المشارقة بفضل أبي عمرو السفاقسي. وتضمنت كلا من أسانيد المغاربة والأندلسيين وأسانيد المشارقة كذلك روايته للحديث؛ لأنه لم يكتف بالتحمل في البلاد التي دخلها بل كان مؤديا ومحدثا وراويا روى في دمشق كما ثبت ابن عساكر.

ومن الأمثلة التي تثبت دخول أبي عمرو السفاقسي في الأسانيد المشرقية ورود اسمه في هذا الحديث المسلسل بأحوال الرواة قوليا وفعليا، وموضوعه الإيمان بالقدر. ووجه التسلسل فيه أن كل رواته يأخذ بلحيته(٥٦). ذكره ابنُ عساكر في تاريخ دمشق. قال: حدثنا أبو الحسن علي بن المسلّم وأخذ بلحيته، نا عبد العزيز بن أحمد وأخذ بلحيته، أنا **أبو عمرو عثمان بن أبي بكر** وأخذ بلحيته، أنا محمد بن إسحاق العبدي وأخذ بلحيته، أنا أحمد بن مهران وأخذ بلحيته، نا سليمان بن شعيب الكيساني وأخذ بلحيته، نا سعيد الأدم وأخذ بلحيته، نا شهاب بن خراش وأخذ بلحيته، نا يزيد الرقاشي وأخذ بلحيته، نا أنس بن مالك وأخذ بلحيته، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ بلحيته يقول: "لاَ يُؤْمِنُ ٱلْعَبْدُ حَتَّى يُؤْمِنَ بِٱلْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ حُلْوِهِ وَمُرِّهِ". قال: وقبض رسول الله عن لحيته وقال: "آمَنْتُ بِٱلْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ حُلْوِهِ وَمُرِّهِ"(٥٧). وهذا حديث يرويه

أهل الصنعة بهذا اللفظ، وفي أولـه: "أخوف ما أخاف على أمتي تصديق بالنجوم وتكذيب بالقدر" وبلفظ آخر: "لا يجد العبد حلاوة الإيمان حتى يؤمن بالقدر..." الحديث[٥٨]..

وروى القاضي عياض عن أبي الوليد محمد ابن أحمد بن رشد الجدّ (ت: ٥٢٠هـ) عن أبي العباس العذري إجـازة قال حدّثنا **أبو عمرو السفاقسي** قال حدّثنا أبو نعيم الأصبهاني قال حدّثنا الحسن بن عبد الله بن سعيد (وهو أبو أحمد العسكري) قال حدّثنا إسماعيل بن إبراهيم بن غالب قال حدّثني أبي قال حدّثنا عباد بن صهيب قال حدّثنا ابن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ "مَنْ حَفِظَ مِنْ أُمَّتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثًا يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ فِيهِ الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ يَنْذِرُ بِالْحَرَامِ وَيُبَشِّرُ بِالْحَلَالِ حَشَرَه الله يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقِيهًا عَالِمًا"[٥٩].

ومن الآثار التي رصدنا فيها ذكره في سلاسل الرواة ما رواه القاضي عياض عن أبي محمد ابن عتاب عن أبي **عمرو السفاقسي** فيما كتبه إليه القاضي أبو عبد الله أحمد بن بنان بسنده عن أبي بكر محمد بن نصر المفيد (ت: ٣٧٨هـ) قال سمعت أبا عمرو عثمان بن الخطاب المعروف بأبي الدنيا (ت: ٣٢٧هـ) يقول: سمعت علي بن أبي يقول: "إذا أعرض الله عن العبد ورّثه الإنكار على أهل الديانات"[٦٠]. وللنقاد كلام كبير في هذا الأثر وفي راويه. كما لهم كلام في الآثار السابقة سنبيّنه في الفقرة الموالية.

الفقرة الثانية: السفاقسي وعلم الدراية:

النبذة الأولـى: روايـة الآثـار الباطلة عن الضعفاء والمجروحين: ذلك أنّ أبا الدنيا هذا واسمه أبو عمرو عثمان بن الخطاب بن عبد الله ابن العوّام البلوي الأشجّ - ومنهم من يسميه علي ابن عثمان بن الخطاب- يدّعي أنّه معمّر فاقت حياته القرون الثلاثة بسبب عين ماء شرب منها، وأنه ولد في خلافة أبي بكر وعايش الصحابة ورأى عائشة ولازم الإمام عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم في صفّين، وصار يكنى بأبي الحسن ويسمّى عليّا كما ادّعى أنّ الإمام علي كرّم الله وجهه هو الذي سمّاه بأبي الدنيا وهو الذي تنبّأ له بطول العمر. وهذا الرجل مفضوح أمره عند العلماء مكتوب عندهم من الكذّابين الدّجّالين الذين لا يثبت نقلهم ولا يحتجّ بروايتهم. قال فيه الذّهبي: "حدّث بقلّة حياء بعد الثلاثمائة عن علي بن أبي طالب". وتلميذه الذي روى عنه أبو بكر المفيد (غير مفيد كما علّق محقق تاريخ بغداد بشار عواد معروف[٦١]) بدوره متهم أنكر عليه أبو الوليد الباجي أسانيد ادّعاها وكان يروي الأحاديث المنكرة عن الرواة المجاهيل[٦٢]. وتكلّم عنه الحاكم في معرفة علوم الحديث في بعض العجائب التي تعرض للمحدثين وذلك عند حديثه عن الأسانيد العالية في النوع الأول من علوم الحديث[٦٣]. وعموما فقد لخّص ابن حجر في اللسان في ترجمته الطويلة له حاله المتميّز بالاضطراب في اسمه ونسبه ومولده وقدر حياته وعلمه وصدقه وكل ما يتعلق به[٦٤]. وذكر أنّ أبا عمرو السفاقسي كان يوثقه ويجيز الرواية عنه. قال: "أبو الحسن علي بن عثمان الأشجّ ثقة صدوق أخذ عنه الناس"[٦٥].

كما تكلّموا في الحديث الأوسط وأنّ أسانيده ضعيفة وموضوعة كلها فيها مقال وليس للصحيح فيها مجال لعبارة ابـن عساكر. ورغـم تعدد الروايات من لدن الصحابة لهذا الحديث (علي وابن عمر وأبو هريرة وابن عباس وابن مسعود وابن عمرو وأبو سعيد الخدري وأنس وأبو أمامة الباهلي ومعاذ بن جبل وجابر بن سمرة وأبو الـدرداء)، بألفاظ مختلفة ولكن متقاربة، فإنها لم تخرج على وجه ثابت وقد اتفق الحفاظ على

ضعف الحديث وإن كثرت طرقه[٦٦].

ومجملها أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "من حفظ (من حمل) على أمتي أربعين حديثا من أمر دينها بعثه الله (لقي) يوم القيامة في زمرة الفقهاء والعلماء (فقيها عالما)" وفي رواية أبي الدرداء: "وكنت له يوم القيامة شافعا وشهيدا" وفي رواية ابن عمر: "كتب في زمرة العلماء وحشر في زمرة الشهداء". والحديث بهذا اللفظ عن أبي نعيم إلى أبي هريرة لم نجده. تفرّد به السفاقسي عن شيخه. وليس له أثر في حلية الأولياء. وحتى رواية أبي نعيم لحديث الأربعين فعن ابن مسعود وبلفظ آخر ليس الذي ذكره السفاقسي[٦٧]. وفي المصادر أنّ حديث أبي هريرة له طريقان عن مجاهد وعن عطاء، ليس منها عجلان عن أبي هريرة[٦٨].

وقد اعتنى كثير من العلماء بجمع طرقه منهم ابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) في العلل المتناهية وابن حجر (ت: ٨٥٢هـ) في جزء له قال ليس فيها طريق تسلم من علة[٦٩]. ومن بين المصادر التي استغرقت الروايات كتاب الأربعين حديثا لأبي الحسن البكري (ت: ٦٥٦هـ) وقد استهل به كتابه. ومع اعترافه بكلام الأئمة في أسانيده، فإنّه احتجّ بأنّ كثرة الطرق وتعدد الروايات تكسب الحديث نوعا من الصحة خاصة في فضائل الأعمال[٧٠].وفي المسألة كلام لا يوافقه عليه جميع أئمة الصنعة. فليست العبرة بالكثرة، وإنما قصاراها أن تكون أمارة على شيء ما ليس بالضرورة يكون ثابتا.

وحتى الحديث الأول المسلسل تكلّم العلماء في إسناده رغم أنّ معناه صحيح. فيزيد بن أبان الرقاشي متروك منكر الحديث كما وصفه الإمام أحمد. وشهاب بن خراش بن حوشب وثقه أكثر النقاد وعاب عليه بعضهم نوع ضعف؛ لأنه يخطئ كثيرا[٧١].

النبذة الثانية: مسألة في الإجازة من مسائل المصطلح: نقل أبو عمرو السفاقسي عن شيخه أبي نعيم نبذا من قواعد المصطلح منها ما تعلق بطرق تحمل الحديث. فمما أورده ابن الصلاح (ت: ٦٤٣هـ) في النوع السابع من أنواع الإجازة قال: "وجدت عن أبي عمرو السفاقسي الحافظ المغربي قال: سمعت أبا نعيم يقول: الإجازة على الإجازة قوية جائزة"[٧٢].

النبذة الثالثة: طرائف وغرائب لابن الضابط: كانت عند ابن الضابط غرائب منها ما ذكره جماعة من علماء طليطلة أنهم سمعوا أبا عمرو السفاقسي يقول: رأيت محمد بن إسماعيل البخاري في النوم بفسا[٧٣] فقلت له: لِمَ لم تخرج في كتابك عن حماد بن سلمة (ت: ١٦٧هـ)؟ قال: فجعل يبتسم إليّ. فقلت له: من أجل حديث عكرمة (ت: ١٠٥هـ) ؟ فقال لي: وغيره[٧٤].

الفرع الخامس: علاقته بالشعر والشعراء: تثبت سيرة ابن الضابط العلمية والمصنفات التي عاد بها من رحلته المشرقية أنّ الرجل كان مولعا لا برواية الحديث وكتبه فحسب وإنما برواية الشعر ونظمه وبنشر كتب الأدب. وقد أثبت المترجمون له عناية غير قليلة بالشعر. قال الحميدي: قرأت عليه كثيرا وكتبت عنه وأنشدني بسنده إلى أبي عبد الله الكاتب الملقب بالمفجّع (ت: ٣٢٧هـ) [البسيط]:

لنا صديق مليح الوجه مقتبل
وليس في ودّه نفع ولا بركه
شبهته بنهار الصيف يوسعنا
طولا ويمنع عنا النوم والحركه[٧٥]

وأنشده: [المتقارب]

إذا ما عدوّك يوما سما

إلى حالة لم تطق نقضها

فقبّل ولا تأنفن كفته

إذا لم تكن تستطع عضها

وقال ابن الضابط: أنشدني الحافظ أبو نعيم الأصفهاني لابن المعتز(ت: ٢٩٦هـ): [مجزوء الكامل]

ما عابني إلا الحسو

دُ وتلك من خير المعايب

والخير والحساد مقـ

رونان إن ذهبوا فذاهب

وإذا ملكت المجد لم

أملك مذمات الأقارب

وإذا فقدت الحاسدين فقدت في الدنيا الأطايب[٧٦]

ومما يثبت عناية ابن الضابط بالشعر اعتراف شعراء بلده ونقاده به وسؤالهم عنه. يروي ابن بشكوال في الصلة قال: قرأت بخط القاضي أبي علي الصدفي (ت: ٥١٤هـ) شيخنا رحمه الله وقد ذكر أبا عمرو السفاقسي حكى عنه أنه قال: بعث إليّ شعراء القيروان حين مقامي بها وهم ابن رشيق (ت: ٤٥٦هـ) وابن شرف (ت: ٤٦٠هـ)، وغيرهما يسألونني أن أرسل إليهم شعري فقلت للرسول إنه في مسوداته. فقال: كما هو. فأخذته وكتبت عليه ارتجالا ثم بعثت به:

خطبتَ بناتي فأرسلهن

إليك عواطل من كل زينه

لتعلم أني ممن يجود

بمحض الوداد ويشنا ضنينه

فقل كيف كان ثناء الجليس

أضمّخ بالمسك أم صبّ طينه

فأجابوني عن بطء بهذه الأبيات:

أتتنا بناتك يرفلن في

ثياب من الوشي يفتق زينه

فلما نطقن سحرن العقول

وظل القرين ينادي قرينه

أفي بابل نحن أم في العراق

وفوق البسيطة أم في سفينه

فدعني أرقب سحو الجميع

لنسمع من كل مدح عيونه[٧٧]

وبعد أن سرد قصته مع شعراء القيروان تساءل الوزير السراج (ت: ١١٤٩هـ) في الحلل السندسية ومحمود مقديش (ت: ١٢٢٨هـ) في نزهة الأنظار وحسن حسني عبد الوهاب في كتاب العمر[٧٨] عن سبب إغفال ابن رشيق ذكره في الأنموذج والحال أنهما متعاصران وبينهما مراسلة كما توضح القصة[٧٩]. قال عبد الوهاب: "وعلى ذكر شعر ابن الضابط لا ندري السبب الذي حمل ابن رشيق على إهماله وإلغائه من بين الشعراء الإفريقيين الذين ترجم لهم في الأنموذج مع أنه معاصر له وديوان شعره بين يديه" وعلّق في جوابه بقوله: "ربما يكون قد اطلع عليه بعد تأليف كتاب الأنموذج المؤلف قبل ٤٢٢هـ"[٨٠].

وإذا عرفنا أنّ ابن الضابط كان مستقرا في القيروان إلى حدود ٤٢٠هـ أو بعد ذلك بسنة[٨١]، وسنه حينذاك قرابة الخامسة والثلاثين لحظة ارتحاله إلى المشرق فإنه من الراجح كونه كان ينظم الشعر إبّان إقامته بالقيروان وكان ابن رشيق ما زال لم يتم تصنيفه للأنموذج بعد. فكيف لم يترجم له؟ إلا أن يكون ممن لم يثبت عنده حذقه لفن القصيدة. أما إن كان قال الشعر بعد ذلك

بعد أن قفل عائدا من الشرق أو من الأندلس في حدود ٤٣٨هـ إلى القيروان فالأمر مختلف حينها. فإذا عرفنا قدره عند الشعراء كيف كان، فكيف هي منزلته عند العلماء؟

المطلب الثالث: منزلته عند العلماء

الفرع الأول: صفاته الخلقية وثناء العلماء عليه: لا يكفي العالم أن يجمع من صنوف المعرفة أجودها، ومن فنون الثقافة أعذبها، ومن قطوف العلم أطيبها- حتى يجمع إلى ذلك كرم الخلق، وطيب المصاحبة، وحسن السيرة، وصفاء السريرة. ومن ضمّ الأدب إلى العلم، فإنه نال شرف الفضيلتين، ولم يكتف بإحدى الحسنيين. وقد كان أبو عمرو السفاقسي مشهورا بين الرجال بالفضل والديانة[٨٢]. قال ابن عساكر في وصفه بأنه: "كان فهما فاضلا لبيبا عاقلا"[٨٣]. وفي الجزء الثاني من ترجمة ابن بشكوال التي نقلنا جزءها الأول لدى الحديث عن ثقافته العلمية، بعد أن ذكر ميزاته العلمية أتى على فضائله الأدبية فقال: "يجمع إلى ذلك حسن الخلق، وأدب النفس، وحلاوة الكلام، ورقة الطبع كما وصفه غير واحد ممن لقيه وجالسه"[٨٤]. ولا يعقل أن يتواطأ العدد الكبير من الناس على الثناء على واحد، إلا إذا أخذ الإعجاب به منهم كل مأخذ، وبلغ تقديرهم له مبلغه، حتى لقي الحظوة من الخاص والعام، ونال من العلماء والأمراء الحفاوة والإكرام[٨٥]، حتى توثقت عرى المودة بينه وبين تلاميذه وأقرانه، سواء بالمشاهدة أم بالمراسلة.

الفرع الثاني: استدراك العلماء عليه: اشتهر عن ابن حزم (ت: ٤٥٦هـ) تجهيل عدد من العلماء من بينهم الإمام الترمذي[٨٦] وإنكاره لرواية السفاقسي لجامعه. وقد استدرك القاسم بن يوسف التجيبي السبتي (ت: ٧٣٠هـ) في برنامجه على ابن حزم تجهيله للترمذي لدى حديثه عن الجامع الكبير المختصر في السنن المسندة قال: هذه هفوة لا توصف. كما نقل غلطا آخر متعلقا بسماع الكتاب من المؤلف وروايته عنه وهو ما قرأه في برنامج القاضي أبي عبد الله محمد بن أحمد بن خلف التجيبي المعروف بابن الحاج (ت: ٥٢٩هـ) في نسخة صحيحة منه عليها خط يده ما نصه أنّ أبا عبد الله محمد بن علي بن عبد الملك الفارض (وهو من شيوخ ابن الضابط) قال: سمعت غير واحد من الحفاظ يقول: لا يصح لأحد فيه سماع عن أبي عيسى. ثم يؤكد هذا الأمر بنقل آخر مخطوط باليد قال: قرأت على أصل عتيق من جامع أبي عيسى المذكور بخط الفاضل الإمام أبي مروان عبد الملك بن مسرّة بن فرج بن خلف ابن عزيز اليحصبي القرطبي (ت: ٥٥٢هـ) رحمه الله ومكانه من العلم والضبط والإتقان مكانه ما نصه: (وهنا يذكر المترجم له) قال أبو عمرو عثمان بن أبي بكر الصدفي السفاقسي: سمعت شيخي محمد بن علي بن عبد الملك أنه لم يسمع أحد من أبي عيسى الترمذي هذا الكتاب. ويعلق المصنف بأنّ في قوله هذا نظر لأنه قد روى عنه الكتاب جماعة ذكر منهم أبا العباس محمد ابن أحمد بن محبوب (ت: ٣٤٦هـ) وهو مشهور. وروى عنه رجال مشهورون مثل أبي عيسى السنجي المعروف بابن شعبة وأبي عبد الله محمد ابن عبد الله الحاكم. ذكر ذلك الخطيب (ت: ٤٦٣هـ) في تاريخ بغداد. ونقل أيضا من خطه في الأصل المذكور عكس هذا القول تماما ما يثبت أنّ كتاب الجامع روي عن الترمذي بسند يعدّ ابن الضابط من رجاله. ففي الأصل المذكور وبخط يده كتب عبد الملك بن مسرّة[٨٧] متعجبا كيف يصح ما حكي عن أبي عبد الله محمد بن علي وقد حدثنا أبو محمد عبد الرحمن بن عتاب (وهو الذي كتب إليه ابن الضابط عواليه

أبو عمرو عثمان بن الضابط السفاقسي ومكتبته المتنقلة من الشرق الإسلامي إلى الغرب الإسلامي

المعروفة بعوالي السفاقسي) عن أبي عمرو السفاقسي هذا الجامع عن شيخه الحافظ أبي عبد الله محمد بن علي ابن عبد الملك عن أبي محمد الحسن بن إبراهيم القطان عن أبي عيسى الترمذي[٨٨].

وأمام هذا التعارض في الأقوال بين النفي حينا والإثبات حينا يمكن الافتراض بأنّ القول الأول المذكور في الأصل العتيق للجامع بخط ابن مسرة الذي ينفي سماع جامع الترمذي من أي واحد لا يتعدى مجرد النقل لما تتداوله الألسن وليس إقرارا بصحته، بل الصحيح ما وقع تحقيقه وأثبتته كتابة يمينه بأن جامع الترمذي مروي عن ابن الفارض وقد تلقاه هو (أي ابن مسرة) عن ابن عتاب تلميذ ابن الضابط عن ابن الضابط تلميذ ابن الفارض عن الحسن القطان عن الترمذي. والله تعالى هو الأعلم.

المطلب الرابع: أنشطته السياسية ووفاته

الفرع الأول: سفارات ابن الضابط لدى الأمراء والملوك: تفيدنا سيرة ابن الضابط بأنّ هذا العلم لم يقتصر نشاطه على العلم والأدب طلبا ونشرا، وإنما كانت له مشاغل سياسية[٨٩]، لم تكن من نوع تقلد وزارة أو منصب إداري أو احتلال مركز بين رجال الحكم، وإنما تمثلت في رئاسة البعثات الدبلوماسية إلى خارج وطنه إفريقيّة. فبعد رجوعه من رحلته العلمية الأولى من المشرق، استقر بالقيروان مشتغلا بالعلم والأدب، وقد يكون ذلك الذي شجع المعز بن باديس الصنهاجي (ت: ٤٥٤هـ) على انتدابه سفيرا له إلى القسطنطينية. ومن صفات السفير حسن الكلام وبراعة المنطق وجودة المعرفة وغير ذلك مما تقتضيه الأعراف الدبلوماسية. وكان ذلك إجابة على السفارة الوافدة على القيروان من طرف ملك الروم. وقد نقل صاحب البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب في خبر هذه السفارة قال: "وفي سنة ٤٢٦هـ وصلت إلى المعز بن باديس من ملك الروم هدية لم يُر مثلها في كثرة ما اشتملت عليه من أمتعة الديباج الفاخر وغير ذلك"[٩٠]. فسافر ابن الضابط أواخر ٤٢٦ أوائل ٤٢٧هـ عن طريق البحر مصحوبا بهدايا ثمينة فأدى رسالته على أحسن ما يرام وبلّغ ما كلّف به أحسن تبليغ ورجع إلى القيروان وعاد إلى اشتغاله بالعلم"[٩١]. ومثلما أرسل سفيرا بعد عودته من رحلة المشرق أرسل سفيرا مرة أخرى بعد العودة من رحلة الأندلس أواخر ٤٣٨هـ، فقد بعثه المعز في مهمة لدى أمرائها للتقارب معهم، ولدى ملك الروم لإعلام الحكومة البيزنطية بنية الإمارة الصنهاجية قطع العلاقات مع الدولة الفاطمية بمصر[٩٢].

المسألة الثانية: ظروف وفاته: أثناء انتداب المعزّ بن باديس له لمهمة سياسية، كانت وفاة ابن الضابط في إحدى سفاراته وهو في الطريق إلى القسطنطينية أو عائدا منها. والذي يعلم من خبر وفاته أنه ركب البحر من المهدية أو من سوسة في حدود سنة ٤٤٢هـ يريد القسطنطينية فلم يعد من سفرته وانقطع خبره[٩٣]. واختلفت الرواية في وفاته. فذكر الحميدي في الجذوة أنه مات مجاهدا في جزيرة من جزر الروم[٩٤]، وبيانه أنه خرج عليه قراصنة من إحدى جزر اليونان فاستشهد[٩٥]. وقال ابن بشكوال نقلا عن أحد تلاميذه: "ثم صرفه الصنهاجي إلى القسطنطينية فمات في طريقها إما واردا أو صادرا رحمه الله"[٩٦].

المبحث الثاني: نتاج رحلته من الكتب التي أدخلها

بفضل رحلته الواسعة وأخذه عن كبار الرواة أصبح ابن الضابط من أعلام المحدثين في إفريقيّة والأندلس وأكثرهم رواية ومن أكثر من أدخل مصنفات المشارقة إلى القيروان والأندلس. ومما أدخله من كتب وما رواه من مصنفات، ننقل عن أهم المصادر والمراجع التي اعتنت بذكرها، وبالخصوص عن فهرس ابن خير وفهرسة شيوخ القاضي عياض وعن الأستاذ الحسين شواط في رسالته للماجستير عن مدرسة الحديث في القيروان[٩٧].

وهذا جرد بأسماء ثلاثين من الكتب التي أدخلها ابن الضابط إلى بلاده وإلى البلاد التي مرّ منها وبخاصة حواضر الأندلس عقب رحلته المشرقية بمناسبة البعثات العلمية والسياسية التي أرسل فيها. ومنها أمهات لم يعرفها الناس إلا بواسطته. ولا تقتصر مكتبته المتنقلة على مصنفات الحديث بل كان فيها جناح لكتب اللغة الفن الثاني الذي برع فيه صاحبنا. وتأتي الكتب مرتبة على المعجم:

١- الأحكام والأمثال المروية عن رسول الله وشرح ألفاظه التي لم يسبق إليها لأبي أحمد العسكري.
٢- الأربعين حديثا على مذهب أهل السنة لأبي نعيم.
٣- الأربعين حديثا على مذهب الصوفية لأبي نعيم أيضا.
٤- الأسماء والكنى المجردة لأبي أحمد الحاكم.
٥- إصلاح غلط المحدثين للخطابي.
٦- الإعلام في شرح البخاري للخطابي.
٧- تفسير الأدعية المأثورة عن النبي للخطابي.
٨- تواليف أبي نعيم.
٩- تواليف الحاكم.
١٠- جامع الترمذي وعنه رواه الناس.
١١- شرح غريب الحديث للخطابي.
١٢- الغريبين: غريب القرآن وغريب الحديث لأبي عبد الله الهروي.
١٣- المدخل إلى معرفة الإكليل للحاكم النيسابوري.
١٤- مسند أبي بكر عبد الله بن الزبير الحميدي.
١٥- مسند أبي داود الطيالسي الذي قيل عنه بأنه أول مسند صنّف في الإسلام.
١٦- مسند الحارث بن محمد بن أبي أسامة.
١٧- المعالم شرح سنن أبي داود للخطابي.
١٨- الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد الذين خرّج عليهم أبو عبد الله البخاري في صحيحه للحافظ أبي نصر أحمد بن محمد بن الحسين الكلاباذي.

ومن كتب اللغة نذكر:

١٩- اختيار فصيح الكلام لثعلب.
٢٠- الأغفال لأبي على الفارسي.
٢١- الحقائق لأبي الحسن ابن كيسان.
٢٢- خطبة الفصيح للمعري.
٢٣- شرح الفصيح لابن خالويه.
٢٤- شرح الفصيح لابن درستويه.
٢٥- العزلة للخطابي.
٢٦- الكامل للمبرد.
٢٧- كتاب القزاز هكذا أورده ابن خير ولم يسم العنوان.
٢٨- المقتضب للمبرد.
٢٩- المكتفى في النحو لابن درستويه.
٣٠- نقض الهاذور لأبي على الفارسي.

المطلب الأول: مصنفات الحديث رواية ودراية:

ونحن في كل مرة نذكر عنوان الكتاب ومؤلفه

أبو عمرو عثمان بن الضابط السفاقسي ومكتبته المتنقلة من الشرق الإسلامي إلى الغرب الإسلامي

ثم نردفه بذكر سند أبي عمرو ابن الضابط فيه إلى المؤلف لنبيّن علوّ إسناده ونزوله ونتعرّف على روايات الكتاب المختلفة وعلى تاريخ إدخاله وهل تفرد به وسبق غيره أم سبقه آخرون واشتركوا معه في إدخاله.

الفرع الأول: كتب الرواية: الجوامع والمسانيد والأربعينات: أدخل ابن الضابط من كتب الرواية: جامع الترمذي وثلاثة كتب من المسانيد وكتابين من كتب الأربعين.

الصنف الأول: الجوامع: أدخل ابن الضابط جامع أبي عيسى الترمذي (ت: ٢٧٩هـ).

سند أبي عمرو السفاقسي فيه وتاريخ دخوله إلى المغرب الإسلامي: أدخل أبو عمرو السفاقسي جامع الترمذي برواية القطان عقب رحلته عن شيخه الحافظ محمد بن علي بن عبد الملك عن شيخه راوي الجامع أبي محمد الحسن بن إبراهيم القطان تلميذ الترمذي[٩٨]. فبينه وبين المؤلف حلقتان في سلسلة السند.

وقد عرف أهل الأندلس جامع الترمذي من طريق السفاقسي ومن طرق أخرى برواية القطان وبروايات تلاميذ الترمذي الآخرين: ابن محبوب (ت: ٣٤٦هـ) وهو أشهرهم على الإطلاق وأبي ذر الترمذي (ت: ٤٣٤هـ) وأبي أحمد التاجر (ت: ٣٥٠هـ) وابن كليب البخاري (ت: ٣٣٥هـ)[٩٩]. فابن عبد البر يرويه إجازة عن أبي زكريا يحي بن محمد بن يوسف الأشعري الجياني (ت: ٣٩٠هـ) عن أبي يعقوب يوسف بن أحمد الصيدلاني المكي (ت: ٣٨٨هـ) عن أبي ذر الترمذي عن المصنف. والقاضي عياض ذكر في فهرسة شيوخه "الغنية" أنه أخذ جامع الترمذي عن القاضي الشهيد أبي علي الحسن بن محمد ابن فيّره بن حيون الصدفي "ابن سكرة" (وهو صاحب رحلة طويلة إلى مكة والعراق والشام ومصر امتدت على تسع سنوات من فاتح محرم ٤٨١هـ إلى ٤٩٠هـ[١٠٠]) عن شيوخه ببغداد - دخلها أواخر سنة ٤٨٢هـ ومكث فيها خمسة أعوام- برواية ابن محبوب والجزء الأخير منه برواية الهيثم بن كليب[١٠١]. وشاركه في الأخذ عنه عبد الحق ابن عطية وله فيه سماع برواية أبي ذر الترمذي عن أبيه أبي بكر غالب بن عبد الرحمن بن عطية (ت: ٥١٨هـ)[١٠٢]. وممن أدخله إلى تونس بعد أن عاد من رحلته المشرقية ومات فيها سنة (ت: ٦٩١هـ) أبو جعفر أحمد بن يوسف اللبلي الفهري[١٠٣] وكان قد سمعه من أبي عبد الله بن أبي الفضل السلمي (ت: ٦٥٥هـ) من رواية المحبوبي تلميذ الترمذي[١٠٤].

الصنف الثاني: المسانيد: حمل ابن الضابط عقب رحلته العلمية ثلاثة مسانيد هي: مسند الطيالسي (ت: ٢٠٤هـ) ومسند الحميدي (ت: ٢١٩هـ) ومسند الحارث بن محمد (ت: ٢٨٢هـ).

- المسند الأول: مسند أبي داود سليمان بن داود الطيالسي: قيل عنه بأنه أول مسند صنّف في الإسلام ولعل ذلك باعتبار موطنه. وقيل بل سبقه مسند أسد بن موسى المعروف بأسد السنة (ت: ٢١٢هـ)[١٠٥].

سند السفاقسي في الكتاب وتاريخ دخوله: عن يونس بن حبيب تلميذ الطيالسي وراوي كتابه أخذ عبد الله بن جعفر المسند ورواه لأبي نعيم الأصفهاني (أكبر شيوخ أبي عمرو السفاقسي) الذي رواه إلى أبي علي الحداد (ت: ٥١٥هـ) أيضا ومن هذه الطريق الطريق المشرقية طبع الكتاب محققا عن نسخه المتعددة (نسخة المدينة والنسخة الآصفية والنسخة العراقية)[١٠٦].

وأما الطريق المغربية التي سلكها المسند فقد عبّدها أبو عمرو ابن الضابط وله فيها ثلاث محطات من كل قرن: عن أبي نعيم (ت: ٤٣٠هـ)،

عن عبد الله بن جعفر (ت: ٣٤٧هـ)، عن يونس بن حبيب (ت: ٢٦٧هـ)، عن أبي داود الطيالسي المؤلف. وتلقاه عنه تلاميذه المغاربة والأندلسيين والذي منهم أبو محمد عبد الرحمن بن عتاب قال: "وكتب إليّ الإسناد بخطه"[١٠٧].

- المسند الثاني: مسند أبي بكر عبد الله بن الزبير الحميدي.

سند السفاقسي فيه: وله في هذا المسند أيضا ثلاث وسائط إلى المصنف. ذكر ابن خير في فهرسته سنده في الكتاب قال: حدثني به أبو محمد بن عتاب قال: حدثني به أبو عمرو عثمان بن محمد السفاقسي فيما كتبه إليّ بخطه قال: نا به أبو نعيم قال: نا به أبو علي أحمد بن الحسن بن الصواف قال: نا به بشر بن موسى الأسدي (ت: ٢٨٨هـ) عن أبي بكر عبد الله بن الزبير الحميدي عن سفيان[١٠٨].

- المسند الثالث: مسند الحارث بن محمد بن أبي أسامة.

سند السفاقسي فيه وتاريخ دخوله: أدخل السفاقسي مسند الحارث وليس بينه وبين الحارث إلا حلقتان في سلسلة الإسناد العالي. ورواه عنه محدثو القيروان والأندلس في رحلته إليها بسنده عن شيخه أبي نعيم[١٠٩] عن أبي بكر ابن خلاد (ت: ٣٥٩هـ) عن مؤلفه. وبهذا السند حدث السفاقسي تلاميذه المسند برواية ابن خلاد: ومنهم ابن عتاب الذي له طريق أخرى إلى مسند الحارث عن أبي حفص عمر بن عبد الله الزهراوي (ت: ٤٥٤هـ) عن أبي الفضل أحمد بن قاسم التميمي التاهرتي (ت: ٣٩٦هـ) عن قاسم بن أصبغ (ت: ٣٤٠هـ) راوي المسند عن الحارث[١١٠].

ولابن عطية سند إلى مسند الحارث. قال: ناولني الفقيه الحافظ أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد الغساني (ت: ٤٩٨هـ)[١١١] مسند الحارث بن أبي أسامة أخبرني به عن أبي عمر بن الحذّاء[١١٢] قراءة منه عليه عن عبد الوارث بن سفيان (ت: ٣٩٥هـ) عن قاسم بن أصبغ عن الحارث[١١٣].

الصنف الثالث: كتب الأربعين: وفيه كتابان لشيخ السفاقسي الأبرز أبي نُعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني(ت: ٤٣٠هـ).

- الأربعين على مذهب أهل السنة.
- الأربعين على مذاهب الصوفية.

سند السفاقسي فيهما: وأمّا هذان الكتابان فإنّ ابن الضابط معدود من رواتهم فقد أخذهما مباشرة عن شيخه المؤلف وأدخلهما إلى تونس والأندلس وتلقاهما عنه تلاميذه هناك بالسماع أو الإجازة من بينهم أبي محمد ابن عتاب (طريق الكتاب لابن خير) وأبي عباس الدلائي (طريق الكتاب للقاضي عياض)[١١٤].

الفرع الثاني: كتب الحديث دراية

الصنف الأول: كتب مصطلح الحديث: وفيه كتابان: كتاب إصلاح غلط المحدثين للخطابي (ت: ٣٨٨هـ) وكتاب المدخل إلى كتاب الإكليل للحاكم النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ).

- الكتاب الأول: المدخل إلى كتاب الإكليل للحاكم النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ)

سند السفاقسي فيه وتاريخه دخوله: أدخله أبو عمرو السفاقسي بسند عال عن شيخه أبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني عن المؤلف أبي عبد الله الحاكم. فبينه وبين المؤلف واسطة واحدة. وتلقاه عنه تلاميذه في الأندلس منهم: أبو محمد بن عتاب شيخ ابن خير الإشبيلي الذي رواه من هذه الطريق: ابن عتاب عن السفاقسي عن الصابوني عن الحاكم ومن طريق أخرى

طريق أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي (ت: ٤٧٤هـ) عن أبي بكر محمد بن علي المطوعي (كان حيا سنة ٤٣٥هـ) عن الحاكم[١١٥].

➢ الكتاب الثاني: كتاب إصلاح غلط المحدثين للخطابي

سند السفاقسي في الكتاب: سند السفاقسي في هذا الكتاب سند عال لا يفصله فيه عن الخطابي إلا الحافظ الفارض أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الملك الرواسي الفسوي. وممن روى عن أبي عمرو من تلاميذه الأندلسيين أبو عمر أحمد بن محمد بن يحي بن الحذاء وأبو محمد بن عتاب والوزير أبو مروان عبد الملك بن سراج بعضهم بالإجازة وبعضهم بالقراءة عليه والسماع[١١٦].

الصنف الثاني: كتب الرجال والرواة والجرح والتعديل: وفيه كتابان: كتاب الهداية والإرشاد إلى معرفة أهل الثقة والسداد الذين أخرج لهم البخاري في جامعه للحافظ أبي نصر أحمد بن محمد بن الحسين الكلاباذي (ت: ٣٩٥هـ) وكتاب الأسامي والكنى لأبي أحمد الحاكم (ت: ٣٨٥هـ).

➢ الكتاب الأول: كتاب الهداية والإرشاد إلى معرفة أهل الثقة والسداد الذين أخرج لهم البخاري في جامعه للكلاباذي (ت: ٣٩٥هـ).

سند ابن الضابط فيه وتاريخ دخوله: تلقى أبو عمرو السفاقسي كتاب الهداية والإرشاد للكلاباذي بسند عال لا تفصله فيه عن المؤلف إلا حلقة واحدة هي شيخه أبو الحسين عبد الملك بن الحسن بن سياوش الكازروني[١١٧]. وأسمعه الفقيه المحدث أبا عبد الله محمد بن أحمد بن عيسى بن منظور القيسي بمكة في رحلته للحج وأدخله بلاده عقب عودته. كما رواه أبو عمرو بنفسه في الأندلس عندما دخلها وتلقاه عنه فيمن تلقاه: أبو محمد عبد الله بن محمد بن فورتش وأبو محمد بن عتاب بالإجازة وأبو الوليد هشام بن أحمد الكناني الوقشي قراءة عليه سنة ٤٣٦هـ[١١٨]، ووضع على نسخته هذه تعليقات وتنبيهات[١١٩].

كما تلقى أهل الأندلس كتاب الهداية والإرشاد من طريق أبي الحسن علي بن الحسين بن فهد عن أبي سعيد عمر بن محمد بن داود السجزي عن الكلاباذي سمعه منه بمكة[١٢٠]. وعن السجزي هذا تلقى أبو القاسم حاتم بن محمد كتاب الهداية وتلقاه عنه أبو جعفر أحمد بن خلف بن عبد الملك الغساني "ابن القُليعي" (ت: ٤٩٨هـ)[١٢١] وأجاز به ابن عطية[١٢٢]. كما وصل الكتاب برواية السجزي إلى أبي الوليد الباجي ورواه لأبي علي الصدفي أحد شيوخ القاضي عياض[١٢٣]. وللصدفي طريق أخرى فيها رواية السفاقسي عن الكازروني[١٢٤]. فهذه طرق عديدة لدخول كتاب الهداية والإرشاد إلى الأندلس عن تلميذين للكلاباذي كان فيها السفاقسي حاضرا بنقل الكتاب عنه وإدخاله إلى الأندلس (سماع تلميذه ابن منظور في مكة) أو بروايته المباشرة للكتاب لتلاميذه في الأندلس والمغرب الإسلامي.

➢ الكتاب الثاني: الأسامي والكنى المجردة لأبي أحمد الحاكم (ت: ٣٨٥هـ)

سند السفاقسي فيه: أدخله إلى الأندلس بسند عال فليس بينه وبين أبي أحمد الحاكم إلا واسطة واحدة هي تلميذه الحافظ محمد بن علي النيسابوري[١٢٥].

الفرع الثالث: كتب شرح الحديث

الصنف الأول: الشروح العامة: وفيه كتابان أعلام الحديث وهو شرح لصحيح البخاري ومعالم السنن وهو شرح لسنن أبي داود وكلاهما لأبي سليمان الخطابي.

➢ الكتاب الأول: الإعلام في شرح البخاري للخطابي.

سند السفاقسي في الكتاب وتاريخ دخوله:
إثر عودته من رحلته المشرقية إلى وطنه تونس واستقراره في القيروان وأثناء دخوله إلى الأندلس حدث ابن الضابط تلاميذه المغاربة والأندلسيين بكتاب أعلام الحديث ومنهم أبو محمد بن عتاب (شيخ ابن خير) قال: نا أبو عمرو عثمان بن أبي بكر السفاقسي إجازة عن محمد بن علي بن عبد الملك الفسوي عن أبي سليمان الخطابي. فبينه وبين المؤلف واسطة شيخ واحد. ولابن خير طريق أخرى للكتاب عن أبي بكر محمد بن أحمد بن طاهر قال: نا أبو علي حسين بن محمد الغساني قال: كتب إليّ الشيخ الإمام أبو القاسم عبد الله بن طاهر البلخي التميمي(ت: ٤٨٨ هـ) من بغداد يخبرني بها عن أبي الحسن عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر عن أبي سليمان الخطابي[١٢٦].

- الكتاب الثاني: المعالم شرح سنن أبي داود للخطابي.

سند السفاقسي في الكتاب وتاريخه دخوله:
عرف أهل الأندلس كتاب معالم السنن عن الخطابي بدخوله إليهم عقب رحلته العلمية إلى المشرق وبواسطة أسانيدهم إلى ثلاثة من تلاميذ المؤلف وهم: الحافظ الفسوي شيخ أبي عمرو السفاقسي وأبو الحسين عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر وأبو نصر البلخي وعنهما روى القاضي أبو المحاسن وعنه أبو سعيد حيدر بن يحي بن سعيد الجبلي الصوفي وهذا طريق معالم السنن إلى القاضي عياض. ومن رواية أبي نصر البلخي أخذ ابن جابر الوادي آشي الأندلسي الأصل التونسي المرقد كتاب المعالم وهو في مكة[١٢٧]. ومن طريق عبد الغافر وصل الكتاب إلى ابن خير ووصله من طريق آخر فيه أبو عمرو السفاقسي. قال ابن خير: حدثني به أبو محمد بن عتاب إجازة قال: نا به أبو عمرو عثمان بن أبي بكر السفاقسي إجازة عن محمد بن علي بن عبد الملك الفسوي عن أبي سليمان الخطابي[١٢٨]. فبين السفاقسي والخطابي حلقة واحدة في السند.

الصنف الثاني: كتب شرح غريب الحديث:
وفيه كتابان: كتاب غريب الحديث للخطابي وكتاب الغريبين لأبي عبيد الهروي (ت: ٤٠١ هـ).

- الكتاب الأول: شرح غريب الحديث للخطابي.

سند السفاقسي في الكتاب وتاريخ دخوله:
جاء في المصادر أنّ أبا عمرو ابن الضابط هو أول من أدخل غريب الحديث إلى الأندلس[١٢٩]، وتلقاه عنه عدد كبير من تلاميذه هناك. ونقل إلينا القاضي عياض في فهرسة شيوخه وابن خير في فهرسة كتبه وشيوخه سلاسل أسانيدهم للكتاب، وبيّنوا طرقهم المختلفة في تحمّل غريب الحديث بالسماع والقراءة والإجازة والمناولة.

وسند السفاقسي في الكتاب عال وواسطته إلى المؤلف واحدة عي شيخه أبي عبد الله محمد بن علي الرواسي. وروى كتاب غريب الحديث عن السفاقسي الوزير أبو مروان عبد الملك بن سراج وأبو عمر أحمد بن محمد بن يحي بن الحذاء وأبو محمد بن عتاب سماعا وإجازة. وعن ابن عتاب روى القاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى التميمي شيخ عياض وابن خير ومن طريقه وصل إليهما كتاب غريب الحديث[١٣٠].

- الكتاب الثاني: الغريبين: غريب القرآن وغريب الحديث لأبي عبد الله الهروي.

سند السفاقسي فيه وتاريخ دخوله: روى الإمام أبو عمرو السفاقسي كتاب الغريبين ونقل تلاميذ بالسماع والإجازة وتلاميذهم هذه الرواية بسندها في فهارسهم. قال ابن خير الإشبيلي: حدثني أبو محمد بن عتاب رح إجازة قال: نا به أبو عمرو بن

أبو عمرو عثمان بن الضابط السفاقسي ومكتبته المتنقلة من الشرق الإسلامي إلى الغرب الإسلامي

أبي بكر الصدفي السفاقسي رح إجازة أيضا عن أبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الحافظ النيسابوري عن أبي عبيد الهروي مؤلفه رحمه الله[١٣١].

وبالسند نفسه عن ابن عتاب أخذه القاضي عياض كما أخذه عن شيخه الوزير أبي الحسين ابن سراج في رحلته إلى قرطبة سنة ٥٠٧هـ الذي يرويه عن أبيه أبي مروان عن السفاقسي[١٣٢].

كما عرف أهل الأندلس والمغرب الإسلامي كتاب الغريبين عن أبي بكر ابن العربي بروايته عن أبي بكر محمد بن طرخان بن بُلتكين التركي ثم البغدادي (ت: ٥١٣هـ) عن أبي عمر عبد الواحد المليحي (ت: ٤٦٣هـ) تلميذ الهروي ومؤلف كتاب في الرد على شيخه[١٣٣]، وكذلك الرحالة أبو الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل الأنصاري (ت: ٥١٤هـ) عن الحافظ أبي محمد الحسين بن أحمد السمرقندي عن أبي عثمان الصابوني عن المؤلف. ذكر كل ذلك أبو جعفر اللبلي الذي سمع الكتاب في بلده وسمع بعضه في دمشق وأجيز له كله عن بعض شيوخه[١٣٤].

الفرع الرابع: كتب أدب الحديث: وفيه كتابان: كتاب شأن الدعاء للخطابي وكتاب الحكم والأمثال المروية عن رسول الله وشرح ألفاظه التي لم يسبق إليها للعسكري (ت: ٣٨٢هـ).

- الكتاب الأول شأن الدعاء أو تفسير الأدعية المأثورة عن النبي للخطابي.

سند السفاقسي في روايته: سند ابن الضابط في هذا الكتاب عال بينه وبين المصنف شيخ واحد. قال ابن خير: حدثني به أبو محمد ابن عتاب إجازة قال: نا: أبو عمرو عثمان بن أبي بكر السفاقسي إجازة أيضا عن محمد بن علي بن عبد الملك الحافظ الفسوي عن أبي سليمان الخطابي مؤلفه[١٣٥].

- الكتاب الثاني الأحكام والأمثال المروية عن رسول الله ﷺ وشرح ألفاظه التي لم يسبق إليها لأبي أحمد العسكري(ت: ٣٨٢هـ).

سند السفاقسي فيه: أدخله أبو عمرو إلى إفريقيّة والأندلس بسند عال لا يفصله فيه عن صاحب الكتاب إلا راو واحد هو شيخه عبد الله بن أحمد الكازروني عن مؤلفه أبي أحمد العسكري[١٣٦].

الفرع الخامس: كتب الفهارس: ومنها تواليف الحاكم النيسابوري وتواليف شيخه أبي نعيم[١٣٧].

- الكتاب الأول: تواليف الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري.

سند السفاقسي فيه: روى ابن الضابط تواليف الحافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري عن أبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن تلميذ الحاكم.

- الكتاب الثاني: تواليف أبي نعيم الأصبهاني.

سند السفاقسي فيه: كما روى مجموع آثار شيخه أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ومصنفاته بالأخذ المباشر عنه.

المطلب الثاني: مصنفات اللغة: ومن كتب اللغة والأدب أدخل:

كتاب نقض الهاذور وكتاب الأغفال وهو كتاب في الرد على أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الزجاج (ت: ٣١١هـ) فيما أغفله في كتاب معاني القرآن له وكلاهما لأبي على الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الفسوي النحوي المتوفي ببغداد سنة ٣٧٧هـ. رواهما السفاقسي بواسطة واحدة عن أبي محمد عبد الله بن أبي غالب

النحوي بشيراز عن مؤلفه الفارسي[١٣٨].

كتاب الحقائق لأبي الحسن محمد بن أحمد بن كيسان (ت: ٢٩٩هـ) رواه بواسطة واحدة عن شيخه أبي نعيم عن مؤلفه[١٣٩].

كتاب اختيار فصيح الكلام لأبي العباس أحمد بن يحي بن زيد الشيباني "ثعلب" (ت: ٢٩١هـ)[١٤٠]. رواه السفاقسي بواسطتين عن شيخه أبي نعيم عن أبي محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه (ت: ٣٤٧هـ)[١٤١] وأبي الحسن ابن كيسان قالا: حدثنا به أبو العباس أحمد بن يحي "ثعلب". كما رواه السفاقسي عن أبي ذر أحمد الهروي بسنده عن ثعلب[١٤٢].

كتاب خطبة الفصيح للمعري وهي خطبة في تحميد الله تعالى وما قاربه من العظات رواها السفاقسي عن المعري شيخه في العربية[١٤٣].

كتاب شرح الفصيح لابن خالويه أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن حمدان (ت: ٣٧٠هـ) رواه السفاقسيبواسطة واحدة عن أبي المهذب محمد بن المهذب المقرئ عن المؤلف[١٤٤].

كتاب المكتفى في النحو وكتاب شرح الفصيح لابن درستويه المذكور سابقا رواهما عن شيخه أبي نعيم عن مؤلفه[١٤٥].

كتاب المقتضب وكتاب الكامل لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت: ٢٨٦هـ) رواهما عن شيخه أبي نعيم الأصفهاني عن أبي محمد ابن درستويه عن المؤلف[١٤٦].

كتاب القزاز هكذا أورده ابن خير ولم يسم العنوان. والقزاز هو محمد بن جعفر التميمي القيرواني النحوي شيخ اللغويين في المغرب المتوفى سنة ٤١٢هـ[١٤٧]. وللقزاز كتب كثيرة منها الجامع في اللغة والفرق بين الضاد والظاء وقد يكون أحدهما، أو يكون كتاب المثلث وذلك بحسب سياق الكتب التي ذكرها ابن خير في فهرسته. فقد سبقه كتاب المثلث لقطرب ولحقه كتاب المثلث لابن السيد البطليوسي. والكتاب أدخله السفاقسي إلى الأندلس بروايته عن ابنه أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد بن جعفر عن أبيه المؤلف[١٤٨]. وهذا كتاب تونسي مغربي وليس مشرقيا أطلع عليه ابن الضابط أهل الأندلس.

كتاب العزلة وهو مصنف في أدب النفوس كتبه الخطابي في شأن نفسه وعبّر به عن موقفه الخاص من الاعتصام بالعزلة وحلاه بنصوص من القرآن والحديث. وقد روى السفاقسي هذا الكتاب في تونس والأندلس بسند عال بواسطة واحدة عن شيخه محمد بن علي الفسوي تلميذ الخطابي. وعرف أهل الأندلس هذا الكتاب من طريق تلميذ آخر هو أبو جعفر بن محمد المروروذي[١٤٩].

الخاتمة

هذه سيرة علم من أعلام مدرسة الحديث التونسية قد يكون هوى الانتماء الوطني والجهوي قادنا إلى البحث في سيرته. علم شاءت الأقدار أن يعيش فترة دمار القيروان فيضيع تراثه المكتوب والمروي ولا يبقى إلا ذكره عند تلاميذه شرقا وغربا. سيرة تكشف عن محدث جال شرقا وغربا وحدّث بهما وروى عنه أهلهما ووصل الأسانيد المغربية بالأسانيد المشرقية وعاد بمكتبة أدبية وحديثية متنقلة في الصدور وفي السطور تضم آلاف المرويات وعشرات المؤلفات لأعلام محدثي المشرق البالغ عددها ١٨ كتابا عرفها أهل المغرب الإسلامي برواية أبي عمرو ابن الضابط لها وبرواية غيره من الرّحّالة، وكان له في بعضها قصب السبق في نشرها بين العلماء

والمتعلمين. أضف إليها مجموعة الكتب اللغوية والأدبية التي لا تكتمل ثقافة الفقيه والمحدث والمفسر والمشتغل بعلم الشريعة إلا بالانبساط فيها أو الاطلاع عليها والبالغة عدتها ١٢ كتابا له في كثير منها سند عال إلى مؤلفيها. ومن هذه الكتب المعلوم والمطبوع والمتداول ومنها الذي قد يزال مخطوطا منسيا أو لعله مفقود قد فارق الحياة.

ولعلّ جهدا حازما وهمة عالية وقدرا كبيرا من التنقيب عن مؤلفاته عن عوالي حديثه وفهرس شيوخه في أركان المكتبات وبين جلود المخطوطات يكون ضروريا لنعرف أكثر عن حياة السفاقسي وعلمه ومنهجه. ونكون بذلك قد أحيينا تراثا إسلاميا مفقودا.

الهوامش

١- هذه كنيته عند كل من ترجم له خلا الذهبي في سير الأعلام في ترجمة تلميذه أبي العباس العذري قال أبو عمر وربما يكون خطأ في الطبع لأنه في مؤلفه الآخر تاريخ الإسلام (ج٣٢، ص٢١٦) وفي ترجمة التلميذ عينه ذكر أن كنية السفاقسي هي أبا عمرو. انظر سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ٥٦٧/١٨.

٢- وقع في أحد الأصول الخطية لكتاب الهداية والإرشاد للكلاباذي نسخة مكتبة أحمد الثالث وهي مصورة في معهد المخطوطات العربية رقم ٢٤ أنه الأسفاقسي وهو تصحيف ظاهر، فلا حاجة لزيادة الهمزة. انظر: الهداية والإرشاد إلى معرفة أهل الثقة والسداد الذين أخرج لهم البخاري في جامعه "رجال صحيح البخاري"، أبو نصر أحمد بن محمد بن الحسين البخاري الكلاباذي (ت: ٣٩٨هـ)، تحقيق: دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، مقدمة التحقيق، ١٠/١.

٣- الصلة، أبو القاسم خلف بن بشكوال (ت: ٥٧٨هـ) تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي- دار الكتاب اللبناني، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩، رقم الترجمة ٨٨٥، ٥٩٥/٢. وهكذا ترجم له جميعهم من أهل المشرق والمغرب وشذّ الوزير السراج في الحلل السندسية فسمّاه غسّان بدل عثمان ولعله تصحيف. انظر الحلل السندسية في الأخبار التونسية، أبو عبد الله محمد بن محمد الأندلسي الوزير السراج، مطبعة الدولة التونسية بالحاضرة تونس، ط١، ١٢٨٧هـ، ج١، ص١٤١. وهو سفاقسي الأصل لا جدال رحل شرقا وغربا ودخل الأندلس بين عامي ٤٣٦ و٤٣٦ه وليس أندلسيا كما ظنّ الأستاذ محمد زين العابدين رستم في كتابه الحافظ الراوية أبو العباس أحمد بن عمر العذري وروايته للصحيحين في الأندلس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠١٠، ص ٤٠. وذلك عندما عدّ شيوخه ومنهم السفاقسي رقم٢٧.

٤- كان اسم مدينة صفاقس يكتب قديما بالسين ثم صار في القرن الثامن الهجري يرسم بالصاد والأولى كتابته بالسين لأنه أقرب للنطق الجاري على ألسنة أهلها. كتاب العمر، حسن حسني عبد الوهاب، مراجعة وإكمال البشير البكوش ومحمد العروسي المطوي، بيت الحكمة، قرطاج، دار الغرب، بيروت، ط١، ١٩٩٠، رقم الترجمة ٥٤، ص ٢٩٢، (هامش المحقق).

٥- م ن، ص ٢٨٩ والأعلام، خير الدين الزركلي، ط٣، دت، ٤/ ٣٦٣ ومعجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ت، ٦/ ٢٥١.

٦- تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ٣/ ٢٦١.

٧- كتاب العمر، ص ٢٨٩ وتراجم المؤلفين التونسيين، ٣/ ٢٦١ والأعلام، ٣/ ٣٦٣.

٨- مدرسة الحديث في القيروان، شواط، ، ٢/ ٧٤٨

٩- كتاب العمر، ص ٢٨٩ وتراجم المؤلفين التونسيين، ٣/ ٢٦١

١٠- الإمام المازري، حسن حسني عبد الوهاب، دار الكتب الشرقية، تونس، دت، ص٣٨

١١- عنوان الأريب عما نشأ بالمملكة التونسية من عالم أديب، محمد النيفر، المطبعة التونسية، ط١، ١٣٥١هـ ، ١/ ٣٩.

١٢- المصادر السابقة وجذوة المقتبس، أبو عبد الله الحميدي (ت: ٤٨٨هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي- دار الكتاب اللبناني، ط٣، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م، رقم الترجمة ٦٩٧، ٢/ ٤٨١. وينقل عنه بالحرف أحمد بن حيان بن أحمد بن عميرة الضبي (ت: ٥٩٩) في بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي- دار الكتاب اللبناني، ط١، ١٩٨٩م، رقم الترجمة ١١٨٤، ٢/ ٥٣٦

١٣- تراجم المؤلفين التونسيين، ٣/٢٦١

١٤- الصلة، ٢/ ٥٩٦ والحلل السندسية في الأخبار التونسية، محمد بن محمد الأندلسي الوزير السراج، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٨٥م، ١/ ٣٢١.

١٥- كتاب العمر، ص ٢٩٠.

١٦- تراجم المؤلفين التونسيين، ٣/ ٢٦١.

١٧- أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمان الصابوني النيسابوري ولد سنة ٣٧٣ هـ وتوفي سنة ٤٤٩هـ حدّث عنه البيهقي. سير أعلام النبلاء، ٤٠/١٨.

١٨- الغنية، ص ٣٩.

١٩- الغنية، ص ١٢٢.

٢٠- ذكر ابن عساكر عددا كبيرا منهم: انظر: تاريخ مدينة دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن عساكر (ت: ٥٧١هـ) تحقيق: محب الدين عمر العمروي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ٣١٩/٢٨. انظر أيضا:شجرة النور، رقم الترجمة ٣٢٢، ١/ ١٦٢ والصلة، ٢/ ٥٩٥ وتراجم المؤلفين التونسيين، ٣/ ٢٦١ وبرنامج التجيبي، القاسم بن يوسفالتجيبي السبتي (ت: ٧٣٠هـ) تحقيق: عبد الحفيظ منصور، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس، ١٩٨١، ص ١٠٦.

٢١- نزهة الأنظار ، مقديش، ٢/ ٢٧٣.

٢٢- فهرسة ابن خير، ١/ ١٦٧ و١/ ١٧٤. ومدرسة الحديث في القيروان، ٢/ ٧٤٩،٧٥٠.

٢٣- تاريخ دمشق، ٣١٩/٣٨-٣٢٠ و٩٨/١٣.

٢٤- الصلة، ٧٨٩/٣ وفي بغية الملتمس روى عنه ابن القاضي المذكور أبو محمد عبد الله بن محمد بن إسماعيل (ت: ٤٩٥هـ) فإن لم يقع خلط فيكون قد شارك أباه في الشيخ ويكون قد أخذ عنه وهو دون الرابعة عشر لأنه ولد سنة ٤٢٤ه وابن الضابط كان في الأندلس بين ٤٣٦ و٤٣٨ه ، انظر بغية الملتمس، ٤٣٧/٢.

٢٥- الصلة، ٢/ ٤٢٣-٤٢٤.

٢٦- الحلل السندسية، ١٤٢/١ وشجرة النور، ١/ ١٦٢ وتراجم المؤلفين التونسيين، ٣/ ٢٦٢.

٢٧- الصلة، ١١١/١.

٢٨- الإشراف على أعلى شرف، القاسم بن عبد الله بن الشاط (ت: ٧٢٣هـ) تحقيق: إسماعيل الخطيب، منشورات جمعية البعث الإسلامي، تطوان، المغرب، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص٩٩.

٢٩- فهرس ابن خير، ١/ ٢٧٠.

٣٠- الصلة، ٢/ ٥٩٧ والتكملة، ١٧٤/١ ٢٦٢ والغنية، ص ٥٥ والإشراف على أعلى شرف، ص٩٤ وتاريخ الإسلام، شمس الدين الذهبي، تحقيق: عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ٢١٦/٣٢.

٣١- الصلة، ٦٣٦/٢.

٣٢- جذوة المقتبس، ٢/ ٤٨١.

٣٣- الغنية، ص ٢٠١ وشجرة النور، ١٨١/١.

٣٤- الصلة، ٣/ ٨٢٤-٨٢٥ وفهرس ابن عطية، أبو

أبو عمرو عثمان بن الضابط السفاقسي ومكتبته المتنقلة من الشرق الإسلامي إلى الغرب الإسلامي

محمد عبد الحق المحاربي الأندلسي(ت: ٥٩١هـ)، تحقيق: محمد أبو الأجفان ومحمد الزاهي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٨٣م، ص ١١٥.

٣٥- الغنية، ص١٦٢.

٣٦- فهرسة ابن الخير، ١/ ١٦٧ و١/ ١٧٤ وفهرس ابن عطية، ص ١٠٧.

٣٧- فهرسة ابن خير، ٢٠٦/١.

٣٨- شجرة النور، ١٦٢/١.

٣٩- الديباج المذهب، ٢/ ٨٥.

٤٠- عنوان الأريب، ١/ ٣٩.

٤١- كتاب العمر، ص ٢٨٩.

٤٢- معجم المؤلفين، كحالة، ٦/ ٢٥١.

٤٣- الصلة، ٢/ ٥٩٥، ٥٩٦.

٤٤- كتاب العمر، ص ٢٨٩.

٤٥- الحياة العلمية في إفريقيّة منذ الفتح وحتى منتصف القرن ٥ هجري، يوسف بن أحمد حوالة، معهد البحوث والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ج١، ص ٤٠٢.

٤٦- الصلة، ٢/ ٥٩٧..

٤٧- شجرة النور، ١/ ١٦٢.

٤٨- تراجم المؤلفين التونسيين، ٣/ ٢٦٢.

٤٩- الغنية، ١٦٣ وبرنامج ابن جابر الوادي آشي، ص ٢٤٨ ونزهة الأنظار، ٢/ ٢٧٥.

٥٠- الغنية، ١٦٢،١٦٤، ٢٢٩ وفهرسة ابن خير، ٥٦٨/٢. وفهرس الفهارس والأثبات، عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، اعتناء: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ٧١٢/٢.

٥١- تاريخ دمشق، ٣٢٠/٣٨. وفيه ''برغبة القاضي أبي عمر بن الحد'' هكذا. والغالب أنه خطأ أو عيب من الطبعة والصحيح أنه أبو عمر أحمد بن محمد بن يحي الحذاء المتوفى سنة ٤٦٧هـ وهو من تلاميذ السفاقسي الأندلسيين. وقد مرّ ذكره في غير موضع من الدراسة.

٥٢- جذوة المقتبس، ٢٩/١.

٥٣- شجرة النور، ١/ ١٦٢ وكتاب العمر، ص ٢٩٢.

٥٤- الأعلام، ٤/ ٤٦٤ نقل عنه كحالة في معجم المؤلفين، ٦/ ٢٥١.

٥٥- تراجم المؤلفين التونسيين، ٣/ ٢٦٢، ٢٦٣. وفهرس ابن خير، ١/ ٤٤. راجع ترجمته في طبقات القراء، شمس الدين الذهبي، تحقيق: أحمد خان، مركز الملك فيضل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م، ٦١٧/٢ وما يليها.

٥٦- الحديث المسلسل نوع من أنواع الحديث. والتسلسل من صفات الأسانيد ويفيد ما توارد رجاله من أول الإسناد إلى آخره واحدا فواحد على حال واحدة أو صفة واحدة سواء كانت الصفة للرواة أقوالا وأفعالا أم للإسناد من جهة صيغ الأداء أو من حيث التعلق بزمان الرواية أو مكانها. نظم العراقي في ألفيته:

مُسَلْسَلُ الحَدِيثِ مَا تَوَارَدَا
فِيهِ الرُّوَاةَ وَاحِدًا فَوَاحِدَا
حَالًا لَهُمْ أَوْ وَصْفًا أَوْ وَصْفَ سَنَدْ
كَقَوْلِ كُلِّهِمْ سَمِعْتُ فَاتَّحَدْ

انظر: شرح التبصرة والتذكرة، زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت: ٨٠٦هـ) تحقيق: عبد اللطيف الهميم وماهر ياسين فحل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ٩٠/٢-٩١.

٥٧- تاريخ دمشق، ٣٢٠/٣٨.

٥٨- انظر من جهة أولى الحاكم في معرفة علوم الحديث، ص١٨١ وزين الدين العراقي في شرح التبصرة والتذكرة، ٢/ ٩١-٩٢ ومن جهة أخرى: ابن عساكر في تاريخ دمشق، ٢٣/ ٢٠٨ و٣٨/ ٣٢٠ والذهبي في سير أعلام النبلاء، ٢٧٨/٨.

٥٩- الغنية، ص٥٥.

٦٠- الغنية، ص ١٢٢. وفهرس ابن خير، ٢٠٦/١.

٦١- تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١/ ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م، الهامش ٤، ج١٣، ص١٨٥.

٦٢- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين الذهبي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة بيروت، دت، ٤٦١/٣.

٦٣- معرفة علوم الحديث، أبو عبد الله الحاكم، تحقيق: أحمد بن فارس السلوم، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م ص١٢١.

٦٤- لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني، عناية: عبد الفتاح أبو غدة وابنه سلمان، مكتب المطبوعات الإسلامية، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ٣٨٧/٥ وترجمته هناك من الصفحة ٣٨٠ إلى الصفحة ٣٨٧. انظر أيضا: تاريخ بغداد، ١٣/ ١٨٤-١٨٦ وميزان الاعتدال، ٣٣/٣ وفهرسة ابن خير، ٢٠٥/١-٢٠٨ ونفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، شمس الدين أحمد المقري التلمساني، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٨٨هـ، ١٩٦٨م، ١١/٣-١٢.

٦٥- لسان الميزان، ٣٨٢/٥.

٦٦- المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، الحسن بن عبد الرحمان الرامهرمزي (ت: ٣٦٠هـ) تحقيق: محمد عجاج الخطيب، دار الفكر، ط٣، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م ، ص ١٧٢- ص١٧٤ وجامع بيان العلم وفضله، الخطيب البغدادي، تحقيق: أبو الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، السعودية، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ١٩٢/١-١٩٩وشرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، ابن دقيق العيد (ت: ٧٠٢هـ) مكتب التراث الإسلامي، القاهرة، د ت، ص ٤.

٦٧- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أحمد بن نعيم الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ) دار الفكر، بيروت ومكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ١٨٩/٤.

٦٨- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، أبو الفرج عبد الرحمان ابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) ضبط: خليل الميس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ١٢١/١-١٢٢. وانظر الكتاب ج١ من الصفحة ١١٩ إلى الصفحة ١٢٩.

٦٩- المقاصد الحسنة، محمد بن عبد الرحمان السخاوي (ت: ٩٠٢هـ)، تحقيق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص٦٤٤.

٧٠- انظر: الأربعين حديثا، صدر الدين أبو علي الحسن بن محمد البكري، تحقيق: محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص ٢٨ إلى ص٤٥.

٧١- انظر كلام العلماء في يزيد الرقاشي: ميزان الاعتدال، ٤١٨/٤ وتقريب التهذيب، ص١٠٧١. وكلامهم في شهاب بن خراش: ميزان الاعتدال، ٢٨١/١-٢٨٢ وتقريب التهذيب، ص٤٤٠.

٧٢- علوم الحديث، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمان الشهرزوري الشافعي "ابن الصلاح" (٦٤٣هـ) تصحيح: محمود السمكري الحلبي، دار المعارف، سوسة، تونس، ط١، ١٩٨٨، ص ٦٢.

٧٣- فسا: يقال عند الفرس سبا وأصلها في كلامهم الشمال من الريح وهي مدينة فارسية. معجم البلدان، ٣/ ٢٦٠، ٢٦١.

٧٤- الصلة، ٢/ ٥٩٦، ٥٩٧.

٧٥- جذوة المقتبس، ٢/ ٤٨١، ٤٨٢ والصلة، ٥٩٦/٢-٥٩٧. والبيتان مذكوران في ترجمة المفجع في معجم الأدبا، ياقوت الحموي الرومي (ت: ٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

٧٦- الغنية، ص ١٦٥.

٧٧- الصلة، ٢/ ٥٩٧ وفي كتاب الحلل السندسية للوزير السراج، ج١، ص١٤٢زيادة بيت بعد البيت الثاني:

فلما سفرن فضحن الشموس

وسرب الظباء وأخجلن عينه.

٧٨- الحلل السندسية، ج١، ص ١٤١ونزهة الأنظار، ج٢، ص ٢٧٣ وكتاب العمر، ص ٢٩١.

٧٩- شجرة النور، ١/ ١٦٢.

٨٠- كتاب العمر، ص ٢٩٠.

٨١- م ن، ص ٢٨٩ وتراجم المؤلفين التونسيين، ٣/ ٢٦١.

٨٢- عنوان الأريب، ١/ ٣٩.

٨٣- بالنقل عن تراجم المؤلفين التونسيين، ٣/ ٢٦٢.

٨٤- الصلة، ٢/ ٥٩٦.

٨٥- ر: كتاب العمر، ص٢٩٠.

٨٦- خالف ابن حزم الإجماع على الرجل فحكم عليه بالجهالة في كتابيه المحلى والإيصال. فردّ عليه العلماء كما ردّوا على المؤرخين الذين التمسوا له الأعذار بأنه لا يعرفه كالذهبي (ت: ٧٤٨هـ). قال ابن حجر (ت: ٨٥٢هـ): ولا يقولن قائل لعله ما عرف الترمذي ولا اطلع على حفظه ولا على تصانيفه فغنّ هذا الرجل أطلق هذه العبارة في حق من المشهورين من الثقات الحفاظ كأبي محمد بن الحسن البغوي (ت: ٥١٦هـ) وأبي العباس محمد بن يعقوب الأصمّ (ت: ٣٤٦هـ) انظر: ميزان الاعتدال، ٦٧٨/٣ وتهذيب التهذيب، شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد، الهند، ط١، ١٣٢٥هـ، ٣٨٨/٩.

٨٧- انظر ترجمته في الديباج المذهب، ١٨/٢.

٨٨- برنامج التجيبي، ص ١٠٦، ١٠٧ وفهرس ابن الخير، ١/ ١٤٣.

٨٩- إسهامات علماء صفاقس عبر العصور، حمادي ذويب، دار أمل للنشر والتوزيع، صفاقس، تونس، ط١، ٢٠١٧، ص٤٧،٤٩.

٩٠- البيان المغرب، ١/ ٣٠٠.

٩١- كتاب العمر، ص ٢٩٠.

٩٢- م ن، ص ٢٩٢ وتراجم المؤلفين التونسيين، ٣/ ٢٦١.

٩٣- الأعلام، ٤/ ٤٦٤ ومعجم المؤلفين، ٦/ ٢٥١.

٩٤- جذوة المقتبس، ٢/ ٤٨١.

٩٥- كتاب العمر، ص ٢٩٢.

٩٦- الصلة، ٢/ ٥٩٦.

٩٧- يعتبر هذا الباحث من أهمّ من كتب عن ابن الضابط وعرّف به ووفاه حقه فقد تحدث عنه في مؤلفه المذكور في ثلاثة مواضع من الجزأين الأول والثاني: في الباب الأول، الفصل الثاني: الرحلة في طلب ونشر الحديث، مبحث ثمرات الرحلة (١/ ٢٣٣،٢٣٤) والباب الثاني، الفصل الثالث: صلة مدرسة القيروان بالمدارس الأخرى، المبحث الثالث (١/ ٤٥٦) والباب الثالث، الفصل الأول، المبحث الثالث: المحدثون القرويون من بعد التابعين، القسم الثاني: المحدثون الذين هاجروا إلى القيروان واستوطنوها (٢/ ٧٤٥ إلى ٧٥٣).

٩٨- فهرسة ابن خير، ١٤٣/١ ومدرسة الحديث في القيروان ، ١/ ٢٣٣.

٩٩- انظر فهرسة ابن خير على التوالي، ١٣٩/١ و١٤٣/١ و١٤١/١.

١٠٠- انظر مقدمة تحقيق كتاب المعجم في أصحاب القاضي الصدفي، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر القضاعي ''ابن الأبار''، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة- دار الكتاب اللبناني، بيروت،ط١، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، ص ص٦-٨.

١٠١- الغنية، ص١٣٢.

١٠٢- فهرس ابن عطية، ٧٠-١٠٠ وترجمة ابن عطية في هذا المصدر ص ٦٠ وما يليها.

١٠٣- هو أبو جعفر أحمد بن يوسف بن يعقوب اللبلي الفهري أحد مشاهير المغرب أندلسي الأصل والمولد. ولد في لبلة سنة ٦١٠هـ وقيل غير ذلك (٦١٣ و٦٢٣) طاف بالأندلس وإفريقيّة والمشرق واستقر في تونس عقب رحلته المشرقية ودفن فيها

توفي في تونس غرة المحرم ٦٩١هـ. انظر ترجمته في: درة الحجال، ٣٨/١ والوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت: ٧٦٤هـ)، تحقيق: تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م، ١٩٢/٨ برنامج ابن جابر الوادي آشي، ص ٥٧-٥٨.

١٠٤- برنامج اللبلي، ص٤٩.

١٠٥- فهرسة ابن خير ، ١/ ١٦٧. ومدرسة الحديث في القيروان، شواط، ١/ ٢٢٨.

١٠٦- مقدمة المحقق، ص٧٦. وللكتاب طبعات كثيرة: طبع في الهند سنة ١٣٢١هـ في مجلد كبير وفي مصر نشره مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر سنة ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م في ٤ مج وحقق أجزاءه في قسم السنة بكلية أصول الدين جامعة الإمام محمد بن سعود كل من: اسماعيل بن عبد الواحد مخلوف وعبد الرحمان بن محمد المليصي وعبد الوهاب بن ناصر الطريري وسعد بن عبد العزيز المزيد ومحمد بن هبد المحسن التركي (مطبوع). انظر: دليل مؤلفات الحديث الشريف المطبوعة القديمة والحديثة، محي الدين عطية وصلاح الدين حفني ومحمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، ٥١٠- ٥١٢.

١٠٧- فهرسة ابن خير، ١٦٧/١ وتاريخ علوم الحديث في المشرق والمغرب، ص٢١٢.

١٠٨- فهرسة ابن خير،١٧٤/١.

١٠٩- شاركه الرواية عن أبي نعيم: أبو بكر أحمد بن محمد الأصفهاني (ت: ٤٩٨هـ) وغانم بن أبي نصر الخرقي (ت: ٥١١هـ) وأبو علي الحسن بن علي الخداد (ت: ٥١٥هـ). المطالب العالية، ٣١٦/١..

١١٠- فهرسة ابن خير، ١٦٨/١ والمطالب العالية، ٣١٤/١-٣١٥.

١١١- ترجمته في أزهار الرياض في أخبار عياض، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني، صندوق إحياء التراث الإسلامي، تحقيق: أحمد أعراب وعبد السلام الهراس، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ١٤٩/٣ والغنية، ص٢٠١ وبغية الملتمس، ص٢٤٩.

١١٢- انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء، ٣٤٥/١٨.

١١٣- فهرس ابن عطية، ص٨٧.

١١٤- انظر فهرسة ابن الخير، ١/ ١٩٢-١٩٣ والغنية، ص ١٣٣.

١١٥- فهرسة ابن خير ، ١/ ٢٧٣.

١١٦- فهرسة ابن خير، ٢٣١/١ والصلة، ٥٩٧/٢ ورحلة التجاني، أبو محمد عبد الله بن محمد التجاني، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس، ١٩٨١م، ص ٨٠.

١١٧- مذكور بوصفه راويا لكتاب الهداية والإرشاد في تذكرة الحفاظ، ١٠٢٨/٣ وفي سير أعلام النبلاء، ٩٥/١٧.

١١٨- انظر فهرسة ابن خير، ٢٧٠/١ ومقدمة تحقيق الهداية والإرشاد، ٩/١-١٠. والفقرة الأولى من مقدمة المؤلف ٢٣/١.

١١٩- التعليق على الموطأ ، هشام بن يحي الوقشي (ت: ٤٨٩هـ)، تحقيق: عبد الرحمان بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ج١، ص٥٤ من مقدمة المحقق.

١٢٠- فهرسة ابن خير، ٢٧٠/١.

١٢١- ترجمته في الصلة لابن بشكوال، رقم ١٥٧، ج١، ص ١٢٤-١٢٥.

١٢٢- فهرس ابن عطية، ص١٢٦.

١٢٣- الغنية، ص ١٣٥-١٣٦.

١٢٤- كما هو مثبت في نسخة دار الكتب المصرية المعتمدة أصلا لتحقيق كتاب الهداية والإرشاد. انظر مقدمة التحقيق، ج١، ص٩.

١٢٥- - فهرسة ابن خير، ٢٦٢/١.

١٢٦- فهرسة ابن خير، ٢٤٤/١.

١٢٧- برنامج الوادي آشي، ص٢١٦.

١٢٨- راجع فهرسة ابن خير، ٢٤٤/١ والغنية، ص١٤٣.

١٢٩- الصلة، ٥٩٧/٢ ورحلة التجاني، ص٨٠.

١٣٠- فهرسة ابن خير، ٢٣٠/١-٢٣١ والغنية، ص ص ٣٩-٤٠-١٧٦-٢٠٢.

١٣١- فهرسة ابن خير، ٨٧/١.

١٣٢- الغنية، ص ص ١٧٦-٢٠٣.

١٣٣- هدية العارفين، ٦٣٤/١.

١٣٤- برنامج اللبلي، ص٤٤.

١٣٥- فهرسة ابن خير، ١/ ٢٤٤.

١٣٦- فهرسة ابن خير، ٢٤٥/١ ومدرسة الحديث في القيروان، ١/ ٢٣٣، ٢٣٤.

١٣٧- فهرسة ابن خير، ٥٧٢/٢-٥٧٣. والتواليف تعني مجموعة الكتب التي رواها عن شيخه.

١٣٨- فهرسة ابن خير، ٤٠٤/٢.

١٣٩- فهرسة ابن خير، ٤٠٨/٢ و٤٤٨/٢.

١٤٠- ترجمته في بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م، ٣٩٦/١، ٣٩٧ وفيه نقد لنسبة الكتاب لثعلب قيل هو للحسن بن داود الرقي وقيل ليعقوب بن السكيت.

١٤١- انظر ترجمته في إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين علي بن يوسف القفطي (ت: ٦٢٤هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ١١٣/٢ وإشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، عبد الباقي اليماني (ت: ٧٤٣هـ، ١٣٤٢م) تحقيق: عبد المجيد دياب، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص١٦٢ وبغية الوعاة، ٣٦/٢. وفيها لا يوجد ذكر لهذا الكتاب.

١٤٢- فهرسة ابن خير، ٤٤٢/٢.

١٤٣- فهرسة ابن خير، ٤٤٨/٢-٤٤٩.

١٤٤- فهرسة ابن خير، ٤٤٨/٢.

١٤٥- فهرسة ابن خير، ٤٠٩/٢ – ٤٤٨.

١٤٦- فهرسة ابن خير، ٤٠١/٢ و٤٢٧.

١٤٧- انظر ترجمته في إنباه الرواة، ٨٤/٣ وبغية الوعاة، ٧١/١.

١٤٨- فهرسة ابن خير، ٤٧٠/٢. وهذا العنوان هو الذي رجحه المنجي الكعبي في كتابه القزاز القيرواني حياته وآثاره، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٦٨، ص٢٢.

١٤٩- فهرسة ابن خير، ٣٧٢/١.

قائمة المصادر والمراجع

١- الأربعين حديثا، صدر الدين أبو علي الحسن بن محمد البكري، تحقيق: محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

٢- إسهامات علماء صفاقس عبر العصور، حمادي ذويب، دار أمل للنشر والتوزيع، صفاقس، تونس، ط١، ٢٠١٧

٣- الإشراف على أعلى شرف، القاسم بن عبد الله بن الشاط (ت: ٧٢٣هـ) تحقيق: إسماعيل الخطيب، منشورات جمعية البعث الإسلامي، تطوان، المغرب، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٤- الأعلام، خير الدين الزركلي، ط٣، د ت.

٥- الإمام المازري، حسن حسني عبد الوهاب، دار الكتب الشرقية، تونس، دت.

٦- إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين علي بن يوسف القفطي (ت: ٦٢٤هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٧- برنامج التجيبي، القاسم بن يوسف التجيبي السبتي (ت: ٧٣٠هـ) تحقيق: عبد الحفيظ منصور، الدار العربية للكتاب، ليبيا-تونس، ١٩٨١.

٨- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، أحمد بن حيان بن أحمد بن عميرة الضبي (ت: ٥٩٩-) تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي- دار الكتاب اللبناني، ط١، ١٩٨٩م.

٩- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو

الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م.

١٠- البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، أبو العباس أحمد بن محمد بن عذاري (توفي بعد ٧١٢هـ) تحقيق: بشار عواد معروف ومحمود بشار عـواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط١، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

١١- تاريخ الإسلام، شمس الدين الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

١٢- تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١/ ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

١٣- تاريخ مدينة دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن عساكر (ت: ٥٧١هـ) تحقيق: محب الدين عمر العمروي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

١٤- تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ ، دار الغرب الإسـلامـي، بـيـروت، ط١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

١٥- التكملة لكتاب الصلة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي البلنسي ابن الأبار، تحقيق: عبد السلام الهراس، دار الفكر، بيروت، ط١٤١٥،١هـ/ ١٩٩٥م.

١٦- تهذيب التهذيب، شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد، الهند، ط١، ١٣٢٥هـ.

١٧- جامع بيان العلم وفضله، الخطيب البغدادي، تحقيق: أبو الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، السعودية، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

١٨- جذوة المقتبس، أبو عبد الله الحميدي، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي- دار الكتاب اللبناني، ط٣، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

١٩- الحلل السندسية في الأخبار التونسية، أبو عبد الله محمد بن محمد الأندلسي الوزير السراج، مطبعة الدولة التونسية بالحاضرة تونس، ط١، ١٢٨٧هـ.

٢٠- الحافظ الراوية أبو العباس أحمد بن عمر العذري وروايته للصحيحين في الأندلس، محمد زين العابدين رستم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠١٠.

٢١- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أحمد بن نعيم الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ) دار الفكر، بيروت ومكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

٢٢- الحياة العلمية في إفريقيّة منذ الفتح وحتى منتصف القرن ٥ هجري، يوسف بن أحمد حوالة، معهد البحوث والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٢٣- دليل مؤلفات الحديث الشريف المطبوعة القديمة والحديثة، محي الدين عطية وصلاح الدين حفني ومحمد خير رمضان يوسف، دار ابـن حزم، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

٢٤- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ابن فرحون المالكي (٧٩٩هـ)، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث القاهرة، ١٩٧٢م.

٢٥- رحلة التجاني، أبو محمد عبد الله بن محمد التجاني، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس، ١٩٨١م.

٢٦- سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنـاؤوط وآخـرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٢٧- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن قاسم مخلوف، تحقيق وتعليق: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٢٨- شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، ابن دقيق العيد (ت: ٧٠٢هـ) مكتب التراث الإسلامي، القاهرة، د ت.

٢٩- شرح التبصرة والتذكرة، زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت: ٨٠٦هـ) تحقيق: عبد اللطيف الهميم وماهر ياسين فحل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٣٠- الصلة، ابن بشكوال، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي- دار الكتاب اللبناني، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩.

أبو عمرو عثمان بن الضابط السفاقسي ومكتبته المتنقلة من الشرق الإسلامي إلى الغرب الإسلامي

٣١- طبقات القراء، شمس الدين الذهبي، تحقيق: أحمد خان، مركز الملك فيضل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

٣٢- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، أبو الفرج عبد الرحمان ابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) ضبط: خليل الميس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٣٣- علوم الحديث، الحافظ أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمان الشهرزوري الشافعي "ابن الصلاح" (ت: ٦٤٣هـ) تصحيح: محمود السمكري الحلبي، دار المعارف، سوسة، تونس، ط١، ١٩٨٨.

٣٤- عنوان الأريب عما نشأ بالمملكة التونسية من عالم أديب، محمد النيفر، المطبعة التونسية، ط١، ١٣٥١هـ.

٣٥- الغنية: فهرست شيوخ القاضي عياض (ت: ٥٤٤هـ) تحقيق: ماهر زهير جرار، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٣٦- فهرس ابن عطية، أبو محمد عبد الحق المحاربي الأندلسي (ت: ٥٩١هـ)، تحقيق: محمد أبو الأجفان ومحمد الزاهي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٨٣م.

٣٧- فهرس ابن خير، أبو بكر محمد بن خير الأموي الاشبيلي (ت: ٥٧٥هـ) تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي- دار الكتاب اللبناني، ط١، ١٤١٠هـ.

٣٨- فهرس الفهارس والأثبات، عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، اعتناء: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٣٩- القزاز القيرواني حياته وآثاره، المنجي الكعبي، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٦٨.

٤٠- كتاب العمر، حسن حسني عبد الوهاب، مراجعة وإكمال البشير البكوش ومحمد العروسي المطوي، بيت الحكمة، قرطاج، دار الغرب، ط١، ١٩٩٠.

٤١- لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني، عناية: عبد الفتاح أبو غدة وابنه سلمان، مكتب المطبوعات الإسلامية، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٤٢- المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، الحسن بن عبد الرحمان الرامهرمزي (ت: ٣٦٠هـ) تحقيق: محمد عجاج الخطيب، دار الفكر، ط٣، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٤٣- مدرسة الحديث في القيروان من الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري، الحسين بن محمد شواط، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، ط١، ١٤١١هـ.

٤٤- معجم الأدبـاء، ياقوت الحموي الرومي (ت: ٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

٤٥- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ت.

٤٦- معرفة علوم الحديث، أبو عبد الله الحاكم، تحقيق: أحمد بن فارس السلوم، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٤٧- المقاصد الحسنة، محمد بن عبد الرحمان السخاوي (ت: ٩٠٢هـ)، تحقيق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٤٨- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين الذهبي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة بيروت، دت.

٤٩- نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، محمود مقديش، تحقيق: علي الزواري ومحمد محفوظ، دار الغرب، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

٥٠- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، شمس الدين أحمد المقري التلمساني، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٨٨هـ، ١٩٦٨م.

٥١- الهداية والإرشاد إلى معرفة أهل الثقة والسداد الذين أخرج لهم البخاري في جامعه ''رجال صحيح البخاري''، أبو نصر أحمد بن محمد بن الحسين البخاري الكلاباذي (ت: ٣٩٨هـ)، تحقيق: دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

أثر جذب مدينة "الطائف" للثقافات المختلفة منذ العصر العباسي حتى العهد السعودي في إحياء السياحة السعودية

د. نادية عالم قربان

أستاذ الحضارة الإسلامية وتاريخ العلوم المساعد
قسم التاريخ - كلية الآداب والعلوم الانسانية
جامعة الملك عبد العزيز - جدة

١. مقدمة وخلفية الدراسة

تتميز مدينة الطائف بالتاريخ العريق، والآثار القديمة، والطبيعة الجميلة والجو المعتدل طوال العام، هذا بالإضافة إلى عصرها الحالي المليء بالتقنيات الحديثة والتكنولوجية. احتلت مدينة "الطائف" مكانة عظيمة لأنها صاحبة تاريخ عريق مليء بالمواقع الأثرية التي تدل على الحضارات التي عاشت فيها، منذ أيام الرسول صلى الله عليه وسلم وحتى الآن. وهذا ما يجعلها تشتهر بآثارها التي تعود إلى فترات قديمة من الزمن، مثل: سور الطائف الشهير، والعديد من القصور والقلاع، ومن أهمها: قصر "بيت الكاتب" الذي سكنه نائب الملك بالحجاز الأمير فيصل بن عبدالعزيز رحمه الله وقصر البوقري وقصر شبرا الذي سكنه الشريف علي بن عبدالله عام ١٣٢٣هـ، وقلعة "نجمة" الشهيرة. كما يزيد من شهرة مدينة الطائف كثرة المساجد القديمة والحديثة، فالأولى تتميّز ببنائها القديم، والثانية بطراز جميل مدهش. لذا فإن تاريخ الطائف قديم جدا وقد يرجع إلى أكثر من ألفي عام.

فُتِحت مدينة الطائف في العام العاشر للهجرة وأسلم أهلها، وخرجوا للجهاد. كما كان لقريش مزارع فيها ومن أشهرها مزرعة عمرو بن العاص، كما خرج من الطائف أشهر قادة الدولة الأموية ومنهم "الحجاج ابن يوسف الثقفي" بعد العصر الأموي التي حظيت بالكثير من الاهتمام من اللأمويين الا أن هذا التركيز والاهتمام بدأ بالاختفاء في العصر العباسي. مر على الطائف الكثير من المجتمعات، كان آخرها "دولة الأشـراف"، ومن أهم إنجازاتها في الطائف

"قصر شبرا" التاريخي الذي أقام فيه محمد علي باشا خلال حملته على الدولة السعودية الأولى[١].

كما يعتبر العماليق أول من سكن الطائف، وقد كانت تسمى آنذاك "وجا" نسبةً إلى وج بن عبد الحي أحد أبناء العماليق، ثم تلاهم "ثقيف" الذين بنوها واهتموا بتطويقها بطائف "سور" يحميها، وهذا سبب تسميتها بالطائف.

يعود تاريخ مدينة الطائف إلى أكثر من ألفي عام، إلا أن بعض المؤرخين قداختلفوا في تاريخها، وهناك أقوال كثيرة في ذلك، مثل "إن تاريخها يعود إلى ما قبل ميلاد النبي عيسى عليه السلام ابن مريم" أو "إن تاريخها يعود إلى عصر النبي إبراهيم عليه السلام". ولهذا فإن الطائف هي واحدة من أقدم مدن العالم، وهناك بعض المؤرخين ذكروا بأن الملائكة حملتها من بلاد الشام وطافت بها حول الكعبة. وقد ذاع صيت الطائف عالميا لموقعها ومركزها الحضاري التاريخي وهذا ما جعلها مركزًا تجاريًا لبلاد الروم والفرس والحبشة واليمن والشام[٢]. دخل الملك "عبد العزيز" الى مدينة الطائف عند توحيده للسعودية وصبّ اهتمامه الكبير عليها وأكسبها مكانة عظيمة، فقد جعلها مقرًا صيفيًا له ولحكومته، وكلف الأمير محمد بن عبد العزيز آل الشيخ بإمارتها في عهد الدولة السعودية الثالثة عام ١٣٤٦هـ.

١,١.مميزات مدينة الطائف

تعد الطائف من أجمل مدن المملكة العربية السعودية لما لها من مميزات، نذكر منها مثلا:

- كثرة الفاكهة التي تسمى بفاكهة الطائف الشهيرة.
- أفراح الزواج ذات الطابع المميز في الصيف بشكل يومي.
- المميزات التاريخية، ففيها حدث إبرام معاهدة عام ١٩٣٤م في الطائف بين المملكة العربية السعودية واليمن التي أُعلِنت فيها نهاية الحرب السعودية اليمنية.
- مقصد سياحي لمعظم السياح من جميع أنحاء السعودية ودول الخليج في فصل الصيف لما لها من مناخ معتدل ولطيف[٣].

٢,١. مدينة الطائف جغرافيا

تشتهر مدينة الطائف بتنوّع تضاريسها من وديان وسهول وجبال، حيث يقصدها المواطن السعودي هاربًا من الضغوط المحيطة به، لأنها منطقة بمناخ معتدل، يميل إلى الحرارة خلال فصل الصيف، وإلى البرودة في فصل الشتاء.

حيث تكون درجات الحرارة خلال فصل الصيف متوسطة ما بين ٢٠-٣٠ درجة مئوية، وفي فصل الشتاء ما بين ٨-٢٠ درجة مئوية، إلا أنها قد تصل إلى أربع درجات مئوية خلال الجبهات الهوائية الباردة.لهذا فإن طقسها متميز في الفصول وبخاصّة في فصل الصيف، فهي مشهورة بالمصايف، مثل: (مصيف الهدا ومصيف الشفا) اللذان يشتهران بكثرة الأشجار ورائحة الورود التي تنتشر فيهما بكثرة[٤].

كما تتميز الطائف بوفرة الأراضي الزراعية لذلك فقد أقيمت فيها السدود بكثرة لريّ الأراضي والمزروعات الموجودة فيها، ومن أهمّ هذه السدود وأشهرها: (سد السملقي، سد عرضه، سد ثلبه، سد الدرويش...)، وهناك الكثير من السدود الفرعية الصغيرة التي تعتمد الزراعة على إقامتها[٥].

٢,١.مدينة الطائف ثقافياً

شهدت الطائف على مر العصور تنوعًا ثقافيًا مزج بين الثقافات المختلفة نظرًا لاختلاف المجتمعات التي سكنتها وبالتالي اختلاف طبائع الناس وطرق تربيتهم وانتماءاتهم السياسية واختلافاتهم الدينية، وهذا ما جذب إليها العديد من الأطياف والجنسيات. جمعت مدينة "الطائف" بين ثقافات مناطق عديدة في العالم ومن كل ثقافة شيئًا مميزًا، وهذا ما أضفى على المشهد الثقافي الكثير من العمق والتنوع، وأعطاه صفة العالمية، وخصوصًاأن كل هذا التنوع مبني على أسسٍ متينة مُستقاة من الثقافات الراقية والمفيدة ذات العمق الحضاري والإنساني الكبير، وقد أحدث هذا التنوع آثارا سلبية حيناًوإيجابية أحياناً أخرى مما أوجد خليطًامتجانسًا ضمّ مهاراتٍ كثيرة قادمة من مختلف المجتمعات حول العالم[٦].

٤,١. مدينه الطائف في العصر العباسي

قامت الدولة العباسيّة بعد سقوط الدولة الأموية، وبعدهاتمّ تأسيس الدولة على يد موالي خراسان الذي خطط سراً لإنشاء الدولة العباسية من خلال سكان خراسان من العرب، والفرس، حيث كان أغلبُ سكان خراسان يحتلّون مراكز كبيرة في الدولة، وبعدها ظهرت مجموعة من الفرسِ ظنّت أنّ الدولة العباسيّة أصبحت ملكًا لهم، وبهذا حصل خلاف بينهم وبين الخلفاء العباسيين الذين لا يرغبون بمشاركة أحد في الحكم والسلطة، فما كان منهم إلا أن تخلصوا من بعض القادة، ومن بينهم: أبي مسلم الخراساني، وعبد الله بن علي بن العباس قائد الدولة[٧].

تولى الخليفة أبو العباس الحكم في الدولة العباسية في عصر التأسيس، وجاء بعده أخوه "أبو جعفرِ المنصور"، وتميز باهتماماته بالدولة العباسية حيث ربط بين أركان الدولة ووطّد العلاقة بينهم وقاموا بمحاربة الذين ساروا مع الفتنة ضد العباسيين ومن أمثال هؤلاء: "أبو سلمة الخلال، وأبو مسلم الخراساني"[٨].

تميز العباسيون بسعيهم المستمر لكسب أكبر عدد من المناصرين، فقد استغلوا الخلاف الحاصل بين القيسية واليمنية - (اليمنيّة التي تشكّل نسبةً كبيرةً في خراسان ووالي خراسان نصر بن سيار الذي كان يتعصّب للقيسيّةِ) - لإمكانية كسب الأطراف المحايدة إلى صفهم من العباسيين في خراسان وفي غيرها من المناطق والدول الأخرى المحيطة.

وقد سمّي هذا العصر باسم "عصر اضمحلال" الدولةِ العباسيّةِ بسبب وقوع العباسيين تحت سيطرة الأتراك، تلاهم بني بويه، ثمّ السلاجقة. وبرغبة من الأتراك والبويهيين والسلاجقة تم ترك الخلفاء العباسيين على العرش. وفي هذا العصر، انتشر الفساد في كل مكان وتغيرت بعض الوظائف الحكومية، وانتشرت الرشاوي بشكل ملفت للوصول إلى المناصب العليا في الحكم. وكان من الخلفاء الذين حكموا خلال هذا العصر ٢٨ خليفة، أولهم الخليفة المتوكّل، والذي حكم سنة ٢٣٢هـ، وآخرهم كان الخليفة المستعصم والذي حكم سنة ٦٤٠هـ.

مر الكثير من المجتمعات على الطائف، كان آخرها "دولة الأشراف"، وتولى بنو مخزوم الطائف بعد وفاة أبوالعباس السفاح وضموها إلى سلطانهم، وقاموا بتنصيب بني عدي أمراء على الطائف، فقاموا بالعناية بها والاهتمام بالعديد من الأماكن والأمور، ومن بين ذلك:سوق عكاظ،

أثر جذب مدينة "الطائف" للثقافات المختلفة منذ العصر العباسي حتى العهد السعودي في إحياء السياحة السعودية

دار الحكمة التي تقام فيها الندوات والخطب في كل شهر.

وكـان للعلماء دور بـارز، فقد تخرج من الطائف الكثير منهم، وقدموا إسهامات كبيرة في العلوم العامة وفي الرياضيات والبصريات والفيزياء وعلم الفلك والهندسة وطب العيون والفلسفة العلمية والإدراك البصري خاصة.

وكـان للحِرف اليدوية والصناعات أهمية فـي الطائف، فقد اشتهرت الطائف بحرفة صناعة العُقل أو القيام بحياكتها،لكون العُقال من الـمـوروثـات التاريخية في زي الرجال وأحد رموز الأصالة والانتماء للرجل العربي والخليجي بالذات، يوضع على الرأس مع الغترة أو الشماغ، وهذا اللباس معروف في الجزيرة العربية والشام والعراق وبادية سيناء في مصر.

وقد ذكر أن تاريخ العقال يعود إلى العرب في العصر العباسي حين عصبوا رؤوسهم بقطعة من القماش الأسود تعبيرًا عن حزنهم لسقوط الأندلس. ولم يبقَ هذا الزي كما هو عليه بل تطوّر بعد ذلك ليصبح على الشكل الحالي الدائري، وأكثر من اشتُهِروا بلبس العقال المقصب (وهو من وبر الجمال، بني اللون أو أبيض، تتدلى منه خيطان) أو المربع هم أهل المملكة العربية السعودية ومنطقة الحجاز، وخاصة أهل مكة المكرمة[٩].

٢. المساجد في الطائف

تتميز الطائف بوجود عدد من المساجد القديمة والحديثة التي زادت من شهرتها، فمن المساجد الأثرية القديمة التي تعود إلى عصور إسلامية مختلفة، هذه أمثلة من المساجد التاريخية العشر الموجودة في الطائف والتي ترتبط بالرسول صلى الله عليه وسلم وسيرته العطرة وبالصحابة[١٠]:

• مسجد القنطرة

ويسمى باسم آخر وهو "مسجد المدهون"، لوجوده على سطح جبل المدهون من الغرب. بُني هذا المسجد في أواخر العصر العثماني، وكان يتميز بجمال عمارته، فله منارة جميلة مطوية إسطوانية متدرجة تشبه المآذن الملوية التي ظهرت في العصر العباسي في جامع سامراء الكبير وجامع أحمد ابن طولون في مصر.وله مرآب مجوف في المسجد يبدو من الخارج مستطيل الشكل. كما للمسجد سقف بارز عن الجدران يميل للأمام، وهو بذلك يترك مياه الأمطار تنساب من على سطحه[١١].

• المسجد الذي نُسِب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم

فقد أقيم هذا المسجد في المكان الذي أقام فيه النبي عليه الصلاة والسلام في الطائف حين دخلها من الشرق وحوصر الحصار المعروف، ولكن هذا المسجد أُدخِل ضمن مسجد عبدالله بن عباس رضي الله عنه في قلب الطائف اليوم.

• مسجد السدرة الصادرة

(وهو من المساجد المنسوبة أيضا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم):

وقد أقيم عند القرن الأسود من وادي نخب شرق الطائف، ونسب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم لكونه في المكان الذي توقف فيه الرسول عند دخوله الطائف من جهة "ليّة"، ولقد تهدم هذا المسجد كما يبدو مرات عدة وخضع لإصلاح وترميم أكثر من مرة، وقد أقيمت فيه ميضأة ومئذنة، وحوله مقبرة مسورة[١٢].

• **مسجد الكوع**

(وهو منسوب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم):

يقع في أسفل جبل أبي زبيدة، في المثناة جنوب الطائف، وفي موقعه كان موطئ قدم الرسول صلى الله عليه وسلم عند قدومه الأول للطائف(١٣).

• **مسجد عداس**

يقع داخل بساتين المثناة الغربية، وهو قريب من مسجد الكوع، وقد تم بتجديده حديثًا، وقيل أنه سمي بهذا الاسم نسبة إلى عداس الغلام النصراني مولى عتبة بن ربيعة، الذي كان له مع الرسول صلى الله عليه وسلم عند قدومه الطائف قصة مشهورة مذكورة في كتب السيرة.

• **مسجد الخَبَزَة**

وهو مسجد يقع في المثناة أيضا في بستان المرقابين مسجدي الكوع وعداس.

٢. مدينة الطائف في العهد السعودي

إن للطائف دور بارز في السياحة السعودية، وقد تحدث الإصطخري عنها في كتابه فقال:

"الطائف مدينة أكثر ثمارها الزبيب، وهي طيبة الهواء، وأكثر فواكه مكة منها. تشتهر المدينة بأنّها أول مدينةٍ أقيم فيها تخطيط هندسي، وأول مدينةٍ يقصدها الرسول صلى الله عليه وسلم، وأول مدينة في السعودية هبطت فيها طائرة سعودية، وأول مدينةٍ بنيت فيها مدرسة نظامية تهتمّ بالدراسات الإسلامية. يمتاز مناخها بأنّه باردٌ في فصل الشتاء، ومعتدل الحرارة في فصل الصيف. تمتلك الطائف محطاتٍ تاريخيةً متنوعة مرت عليها عبر العصور التاريخية، منها: عُقدت على أرضها معاهدة بين المملكة المتوكلية اليمنية والمملكة العربية السعودية وذلك في العام ١٩٣٤م، وفيها تم إعلان نهاية الحرب السعودية اليمنية. كما أقيمت فيها البطولة العربية لمنتخبات كرة القدم في العام ١٩٨٦م، وقد استضافت البطولة العربية لألعاب القوى وكأس العالم للشباب في العام ١٩٨٩م. وشهدت المدينة جزءًا كبيرًا من المؤتمر الإسلامي الذي عقد في محافظة مكة المكرمة في بداية عقد الثمانينات، وفي العام ١٩٨٩م عقد فيها اتفاق صلحٍ بين جميع الفصائل اللبنانية في حرب لبنان عرفت باسم اتفاق الطائف".

وقد سميت الطائف بعروس المصايف، لأسباب عديدة منها: جمالها الفاتن وطبيعتها الساحرة والأجواء المعتدلة فيها في الصيف والشتاء، ولهذه الأسباب ولغيرها كانت المقصد الأول والوِجهة الأولى للسياح والمصطافين من كافة المناطق والدول، وخاصة دول مجلس الخليج العربي، وما يزيد من جمالها الطبيعي وجود منتزهات طبيعية وتطور عمراني هائل فيها، وذلك نظرا لكونها إحدى أكبر محافظات السعودية(١٤).

في كل سنة تُقام مهرجانات عديدة على أرض الطائف، مثل: مهرجان قطاف الورد الطائفي، ومهرجان الهدا، ومهرجان سباقات الهجن السنوية، ومهرجان صيف الطائف، ومهرجان الطائف الشتوي، ومهرجان ربيع البهيتة.(١٥)

٤.أهم معالم الجذب السياحي في مدينة الطائف في العصر الحديث

طالت عوامل التعرية للمواقع الأثرية والتاريخية في الطائف على مرور الزمن، إلا

أنها ما تزال مقصدًا أمام الجميع للتمتع بكل ما هو تاريخي للدلالة على الفترات التاريخية العظيمة التي عاشتها مدينة الطائف، ومن بين هذه الآثار: الطرق القديمة والسدود والبرك والقصور والمساجد والأسواق[١٦].

- سوق عكاظ

يقع سوق عكاظ شمال الطائف وعلى بعد أربعين كيلو متر من مدينة الرياض. كان سوق عكاظ من أشهر الأسواق في صدر الاسلام ومنتدى للفكر والأدب والشعر وسوقًا لأجود السلع والبضائع والصناعات المختلفة في ذلك التاريخ.

والملفت أنه بعد مرور ١٦١ سنة على عمر السوق، إلا أن القصائد التي كان يتبارى فيها الشعراء مازالت حاضرة في الأذهان[١٧].

وقد أعيد الاهتمام به في الفترة الأخيرة في بداية عام ١٤٢٨هـ، كما تم إحياء عروض للفنون الشعبية، وتفعيل كافة الفنون والألعاب والموروثات الشعبية وإقامة الجادة التاريخية لعرض القصائد الشعرية، وإلقاء الخطب التاريخية، كما سهّلوا للزائر إدخال سيارته الخاصة أو العامة مع الفوج السياحي إلى السوق.

- طريق الجمالة

هو من أشهر الطرق التقليدية الحجرية في الطائف، لأنه يربط الطائف بتهامة مرورًا بالهدا وكرا وصولًا إلى الكر، وتُظهر المراجع التاريخية أن تاريخ بنائه يعود إلى حوالي ألف عام، وتم تجديده أكثر من مرة. وليكون من أهم مقومات الجذب السياحي، قامت هيئة السياحة والآثار بترميمه مؤخرًا، فأكثر ما يميزه عن غيره هو أنه يعبر منحدرات كرا.

كما يتميز بوجود طيور خاصة بالمكان هناك، فقد تم رصد ٣٠ نوعًا من الطيور بالموقع، ومن أشهر هذه الطيور:

العقاب الأسود والحجل العربي والبلابل وبعض الطيور المهاجرة التي تعبر جبال الهدا في طريقها إلى أفريقيا أو عند عودتها من أوروبا. وبالإضافة إلى الطيور، تم رصد نوع مميز من الضباع والثعالب والوبر والنيص والقنافذ ومجموعة كبيرة من الزواحف، كل ما سبق وغيره جعل الطريق يمتلك بيئة مميزة.كما تظافرت الجهود لإعادة زراعة جنبات الطريق بالأشجار المحلية وتنمية الغابات بجبال كرا.

وفي المكان نفسه هناك طرق تربط السراة بتهامة، ويعود تاريخ إنشاؤها إلى فترات زمنية متفاوتة، إلا أنها لم تنل الشهرة والاهتمام كما ناله هذا الطريق[١٨].

- "مقلع طمية" أو "فوهة الوعبة"

يقع وسط الصحراء، وهو عبارة عن فوهة عميقة ضخمة المساحة، تدور حولها قصص خيالية متنوعة.

وبعد البحث والتنقيب من الجيولوجيين تبين أن الفوهة هي عبارة عن بقايا اصطدام نيزك بتلك البقعة، ونتج عن هذا الاصطدام القوي حفرة ضخمة جدًا في وسط وادي العقيق على بعد نحو ٤٠٠ كم شمال الطائف على الطريق المتجه إلى مران ودغيجة، وتبعد عن قرية أم الدوم حوالي ٣٠ كم.

وما يلفت الانتباه أنه عند نزول مسافة ١٥ متر من سطح الأرض، نجد العديد من أشجار النخيل والنباتات التي تنمو على عيون ماء صغيرة،أما عند النزول إلى أسفل الحفرة، فتظهر الأعشاب

الصحراوية وشجر الأراك والتي سرعان ما تختفي كلما اتجهت وسط الحفرة. وهذه الحفرة هي عبارة عن أرضية مالحة يغطيها الملح، وبهذا يتشكل اللون الأبيض بوضوح من أعلى الفوهة.

فوهة الوعبة أو مقلع طمية هي من أعمق الفوهات البركانية في السعودية، فعمقها يصل إلى نحو ٢٢٠ م عن مستوى سطح الأرض المحيطة بها، في حين يبلغ قطرها نحو ٢٠٠٠م[١٩].

- سد السمقلي

يقع سد السملقى في وادي ثمالة، ويعود تاريخه إلى قبيلة بني هلال،وهم من العمالقة الذين سكنوا أرض الطائف في الحقب الزمنية القديمة وما يدل على ذلك هو بعض الكتابات القديمة وطريقة البناء بالحجارة والطين.

ان مشروع السد ومنظومة شبكة الري -المرتبطة به- عمل كبير ومتكامل يتميز بالإتقان لكثرة التفاصيل التي تميز بها، بحيث قيل أنه لا مثيل له في جزيرة العرب، إلا بما في آثار سد مأرب المعروفة. أما عمر السد، فهو يزيد على الألفي عام، والدليل الواضح على ذلك هوضخامة آثار التعرية المدهشة التي تسببت بها المياه أثناء جريانها على مدى عشرات القرون من الصخور الجرانيتية الصلبة للمكان المخصص لتصريف فائض المياه الزائدة عن استيعاب حوض السد[٢٠].

- سد ثلبه

يقع على طريق الهدا، ويعود تاريخ بنائه إلى العهد الأموي، وهو بالقرب من مزارع رحاب وغيره كثير من السدود القديمة. ويقع السد بالتحديد غرب الطائف على يمين السالك للخط السريع المؤدي للهدا قبل منطقة جباجب، وجداره يمتد بعرض الوادي من الاتجاه الشمالي الشرقي إلى الجنوب الغربي. وهو يتألف من جدارين متوازيين ما بينهما دبش، وقد تهدمت المنطقة الوسطى من الجدار لوجود طريق إسفلت[٢١].

- البرك الأثرية

هي من الآثار التاريخية في الطائف، وتقع في طريق زبيدة - نسبة إلى زبيدة بنت جعفر المنصور زوجة الخليفة هارون الرشيد - وقد استخدمت للاحتفاظ بمياه الأمطار والسيول بغرض الاستفادة منها في موسم الحجاج القادمين إلى الديار المقدسة.

ومن أهم هذه البرك الموجودة حاليًا:

- بركة البركة التي تقع على بعد ١٥ كم عن عشيرة.
- محطة بركة الخرابة التي تبعد مسافة ١٠ كم.
- محطة بركة الغزلانية التي تقع على مسافة تقدر بأكثر من ٢٠ كم شمال محطة الخرابة.
- محطة بركة البريكة التي تقع غرب محطة بركة البركة بأكثر من ١١ كم[٢٢].

- النقوش الصخرية

اكتشف المهتمون بالنقوش الصخرية في الطائف عددًا من المواقع الصخرية المنقوشة على صخورها "كتابات ورسوم"، منها ما تم نقشه قبل الإسلام ومنها ما تم بعده. ومن هذه الأماكن، ما وجد في قرية العرفاء الواقعة على يمين طريق الجنوب، والسيل الكبير، وحمى النمور بالهدا ومناطق أخرى يستكشفها السائحون أو علماء الآثار الذين يمكن الاستعانة بهم في هذا المجال.

كما يوجد جبل من النحت الصخري في الطائف يسمى جبل "السكارى" من سكران، وهو جبل مرتفع مشهور، موقعه على طرف حي السلامة من شماله وغربه، وهو بينه وبين حي قروي، مليء بالنقوش الأثرية من مواقع عدة، منها ما هو عبارات دينية، وهي اجتهادات منسوبة إلى العصر العباسي أو ربما ما قبله من عصري صدر الإسلام والأموي، ومن تلك النقوش التي لم يتمكنوا من قراءتها وإنما حاولوا التقرب من المقصود بها، وهذان مثلان عن النقوش الدينية: "صلوات الله على..، لا إله إلا الله".

بالإضافة إلى نقوش أموية، والتي لم يتم التوصل أيضا إلى فهم كلماتها بشكل واضح، إلا أن البعض اهتم بها أمثال "الدكتور محمد الفعر"، أستاذ بجامعة أم القرى لقسم التاريخ، تخصص نقوش وآثار إسلامية، والذي يقول في هذا الصدد: اهتمامي انصبّ على قراءة الكتابات العربية القديمة وموطنها مكة والمدينة، كما أنني اكتشفت أن الخط الكوفي كنقش لم يكن نسبة لأهل الكوفة فهم لم يعملوا لتحسينه، وهذا ما جعل المهاجرون والأنصار يسوّقونه إلى غيرهم بعد أن انتقلوا إلى كوفة العراق، كما أنني وجدت نقشًا في سدّفي الطائف لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه سنة ٥٨هـ، قيل فيه الآتي:

"والذي لا شك فيه أن الطائف تعدّ مخلافًا من مخاليف مكة من جاهلية وإسلام، فلا يُعَيّن أميرٌ على مكة إلا بعد أن يُـجَـرَّب، وتُلاحَظ قدرته على تحمل المسؤولية في الطائف، وكانت لقريش أملاك كثيرة في الطائف، فكانوا يذهبون إلى مدينة الطائف في الصيف، وعمرو بن العاص رضي الله عنه هو من الناس الذين كانوا يمتلكون أملاكا في الوهط والوهيط - على طريق الشفا"[٢٣].

كان هذا النقش من أقدم النقوش الأثرية في الحجاز بعد النقش في مصر، ويعود إلى عهد عبد الله بن أبي سعيد بن أبي سرح بتاريخ ٣١ هـ، كما وجدت بردية - من بردى والمقصود به الورق القديم - تعود بتاريخها إلى سنة ٢٢هـ، وهذا كان عبارة عن استلام أغنام الزكاة، ويعود إلى عمرو بن العاص، وفي ذلك كله أقوال متضاربة.

أما الدكتور عائض الزهراني، وكيل كلية خدمة المجتمع والتعليم المستمر وعضو التدريس بقسم التاريخ، جامعة الطائف، فيقول:

من الملفت أن الطائف تحتضن الكثير من الشواهد التي عدلت على المكانة العظيمة والعمق الأصيل في التاريخ، وهذا ما كشفته البحوث[٢٤] من خلال إيجاد نقوش ثمودية قديمة في العديد من الأماكن ومنها الطائف. بالإضافة إلى أنه تم العثور على مقربة من سوق عكاظ الكثير من الشواهد الثمودية عندما تم العمل على إحياء سوق عكاظ. وهذا ما يؤكد وجود حضارة ثمودية في تلك المنطقة، وهذا يدل على عراقة المكان وأصالته.

وعلى الرغم من جهود الباحثين، إلا أن الآراء تتضارب حول موقع السوق الدقيق، فالبعض يشير إلى الموقع الحالي له، وهذا حسب اللجنة والتي تضمنت العديد من عمالقة التاريخ أمثال: ابن خميس، وحمد الجاسر، وقد اعتمدوا في ذلك على عدة دلائل وبراهين ومنها: بعض القصائد المشهورةوالتي تشير إلى المكان تحديدًا، من خلال ذكر أسماء مواقع جغرافية قريبة من المكان الحالي،ولكن الدكتور فهد المعطاني

اعتمد الرؤية الأخرى والتي تشير إلى أن موقع السوق كان على طريق السيل، وهذا الجدل قائم منذ أكثر من ١٥ سنة، وقد انتهى بعد أن تشكلت لجنة تختص بتحديد موقع السوق، وبذلك يكون الأمر قد حُسِم.

كما تقوم جامعة الملك سعود بجهود كبيرة للاهتمام بالآثار على مستوى المملكة، والتي توصّلت بأبحاثها إلى أن منطقة الطائف ظُلِمَت كثيرًا، لأنها تحتاج إلى مزيد من التنقيب والبحث عن شواهدها ونقوشها القديمة والعتيقة لتضيف الكثير إلى الحضارة الإنسانية بشكل عام ثم إلى تاريخ مدينة الطائف بشكل خاص[٢٥]. كماأكدت بحوث جامعة الملك سعود على أن الطائف تحتوي على العديد من النقوش الأثرية، بعضها مازال موجودًا والبعض الآخر قد أزيل، كما أن من المواقع التي تحتضن النقوش هي جبل السكارى والسباع والردف، هذا بالإضافة إلى بعض المواقع المنتشرة في مدينة الطائف ومن بينها: الهدا ووادي محرم غزال، ومن الأماكن الأثرية الموجودة في الطائف "وادي تثليث" الذي يقع في منطقة تثليث إلى الشرق من مدينة خميس مشيط، ويبعد عنها مسافة ٢٠٠ كيلومتر، وهذا الوادي الأثري يحتوي على عشرات المواقع الأثرية المختلفة المنتشرة فيها، منها ما يعود للعصر الحجري القديم ومنها ما يعود للعصر الحجري الحديث، بالإضافة إلى وجود مواقع من حضارة جنوب الجزيرة العربية منتشرة في مواقع الرسوم والنقوش الصخرية والكتابات ومناجم التعدين. وقد أشار - مدير المتاحف والآثار بمحافظة جدة، ومدير متحف قصر خزام- الأستاذ محمد السبيعي إلى أهمية هذه المنطقة الأثرية، ففي إحدى جولاته في المنطقة الجنوبية، في منطقة "تثليث" حصل على قطعة أثرية نادرة تظهر على شكل نقش أثري على صخرة يشبه الغزال، وهذا ما استرعى انتباهه بضرورة البحث التاريخي لهذه المنطقة من قِبل الباحثين والأكاديميين الجامعيين (فلهوزن، ٢٠٠٥)[٢٦].

٥- مساجد مدينة الطائف في العهد السعودي

- مسجد القنطرة

سُمِي هذا المسجد باسم (مسجد القنطرة) لوجود قنطرة (جسر) أمامه، وسماه البعض باسم مسجد الدهون وذلك لوقوعه أسفل جبل المدهون. كما أن منارته - على شكل بوصيلة- ما زالت قائمة حتى الآن منذ العهد العثماني، ويتم الصعود إلى أعلى المئذنة عن طريق درج حلزوني[٢٧].

- مسجد الموقف

سُمّي بمسجد الكوع، ويقع على يمين الذاهب إلى طريق سد عكرمة في جبل يقال له قرين، وقيل: أن رسول الله صلى الله عليه وقف في هذا الموقع عند قدومه إلى الطائف. يبلغ طول المسجد ٨م، وعرضه ٧م، وارتفاعه ٣م، وفي آخره فناء مكشوف طوله ٧م بعرض ٤م.

- مسجد عداس

سُمِي مسجد عداس بهذا الاسم نسبة إلى عداس النصراني وهو مولى عتبة ابني ربيعة. يقع في الأطراف الغربية لبساتين "وج" عند سفح يُسمّى "أبو الأخلية"، وتحديدًا في وسط بساتين المثناة الغربية إلى الشرق من مسجد الخبزة بحوالي نصف كيلو تقريبًا، وهو من أشهر المساجد في الطائف وأروعها في الشكل والتصميم والطراز والنقوش الإسلامية من الداخل والخارج، فهو

تحفة معمارية خاصة، ولا بد من التنويه أنه تم تجديده حديثًا.

٦- الطائف والسياحة السعودية

احتل قطاع السياحة المركز الأول في محافظة الطائف لأنه يؤثر تأثيرًا كبيرًا على اقتصاد المنطقة، وقد أكد مختصون في الشأن السياحي أن العوائد الضخمة للسياحة عززت اقتصاد الطائف الذي شهد توسعًا مستمرًا خلال السنوات الماضية، والذي جذب استثمارات متنوعة دعمت المسار التنموي وارتقت بمشاركة القطاع الخاص والذي يعد أحد الشركاء الرئيسيين للهيئة العامة للسياحة والآثار.

وتتجاوز عوائد السياحة التي تجنيها مرافق الخدمات السياحية في الطائف ٣ مليارات ريال كل عام، وهذا ما جعل الهيئة العامة للسياحة والآثار ومجلس التنمية السياحية واللجنة العامة للتنشيط السياحي يحققون هدف السياحة المستدامة من خلال توزيع إقامة ١٠ مهرجانات سياحية على أشهر العام، مما ساعد في جذب المزيد من السياح لهذه المدينة[٢٨].

ومن هذه المهرجانات: مهرجان صيف الطائف، ومهرجان التسوق، ومهرجان سوق عكاظ التاريخي، ومهرجان الورد الطائفي، ومهرجان ربيع البهيته، والمهرجان الشتوي، ومهرجان العسل والسمن، ومهرجان الفواكه الموسمية، بالإضافة الى الاحتفالات الوطنية كاليوم الوطني والفعاليات التي تقام خلال الأعياد والإجازات والمواسم السياحية.

كما أن الفعاليات السياحية أصبحت أنشطة تستفيد منها فئات عديدة من المجتمع اقتصاديًا، وذلك من خلال المشاركة في هذه فعاليات البرامج المقامة أو استثمارها اقتصاديًا من خلال البيع والشراء في المهرجانات، حيث أن مجموعة كبيرة من الشباب تستفيد من المواسم والنشاطات السياحية سواء من خلال العمل الحر أو من خلال العمل في مرافق الخدمات السياحية الذي يهدف إلى تعزيز مكانة السياحة المحلية لاستقطاب أكبر عدد من السياح، وذلك بتعزيز دور الشركاء ليكون له الأثر في هذا التعاون المثمر والمفيد للطائف والسائح والمستثمر على حد سواء[٢٩].

وذكر المدير التنفيذي المكلف بفرع الهيئة العامة للسياحة والآثار في الطائف، طارق محمود خان، أن للسياحة النشطة في الطائف دورًا مهمًا في زيادة حركة البيع والشراء من خلال الزوار والسياح، مما أسهم في تحريك قطاع الأسواق والمراكز التجارية التي باتت تحقق عوائد مرتفعة وبالتالي تحريك الدورة الاقتصادية، وبالتالي الكشف عن زيادة دخل خدمات الفنادق والشقق المفروشة والمنتجعات والقرى السياحية نتيجة التدفق السياحي على الطائف كما انعكس ذلك بالإيجاب على مداخيل محطات الوقود والاستراحات والمطاعم والمشروعات الترفيهية[٣٠].

وأكد أيضا أن هناك زيادة سنوية متوازنة في مستوى الإقبال السياحي على الطائف، والتي تعد من أهم مدن السياحة الداخلية في ظل الاهتمام والرعاية من حكومة خادم الحرمين الشريفين لقطاع السياحة، مشيرًا إلى أن فعاليات دورة سوق عكاظ الأخيرة أدت إلى زيارة أكثر من ١٥٧ ألف زائر خلال عشرة أيام فقط، بما يزيد على ٤١ وجهة من مختلف مناطق المملكة، إضافة لوجهات خارج المملكة، وأُنْفِق ما يقارب ٣٤

مليون ريال، وبلغت نسبة الزيادة في الإقبال ٩ في المائة عن الدورة الماضية للسوق[٣١].

وحققت الاستثمارات في قطاع الخدمات السياحية بمحافظة الطائف خلال موسم صيف العام الحالي عوائد مرتفعة لم تسجلها منذ سنوات، في ظل الإقبال الكبير من المصطافين والسياح على المدينة.

وللمستثمرين رؤية في قطاع السياحة وهي إمكانية تحقيق الطائف إيرادات تصل إلى ما يقارب ٣ مليارات ريال لأول مرة، وهذا قد يحدث مع كثافة الإقبال على الأسواق والمراكز التجارية، ونمو الإقبال على الحدائق والمتنزهات المستثمرة، وتحقيق المهرجانات لأكبر نسبة من الإقبال السياحي، وقد تحقق ذلك مؤخرًا في مهرجان سوق عكاظ التاريخي، لما حصل فيه من حجوزات مرتفعة للإسكان السياحي والذي شمل الفنادق وعمائر الشقق المفروشة والفلل والمنتجعات السياحية والنزل الريفية وغيرها، هذا بالإضافة إلى ازدياد الإقبال على مدن الألعاب والشاليهات والاستراحات.

وبدورها، نشطت أعمال الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني بمحافظة الطائف وشركائها في ظل تزامن إقامة سوق عكاظ بدورته الحادية عشرة مع فعاليات موسم صيف الطائف ٣٨، وهذا الاهتمام شكّل أهمية لموسم الصيف في الطائف والتي باتت من أهم المدن السياحية على مستوى السعودية.

٦- أنواع السياحة في الطائف

تشتهر الطائف بالعديد من المقومات السياحية، التي لا نجدها في مناطق سياحية أخرى في المملكة العربية السعودية، فتنوع السياحة يجعلها منطقة مؤهلة وهي بذلك أصبحت من المناطق السياحية الفريدة المتميزة التي لا مثيل لها.

ومن أنواع السياحة في الطائف ما يلي:

- السياحة الطبيعية

الطائف هي مصيف الجزيرة العربية بشكل عام والمصيف الأول للمملكة العربية السعودية، لذلك فهي تتعمق أكثر فأكثر في ذاكرة التاريخ وعلى مر العصور لكونها من المحافظات المتميزة.ەفهي تشهد في صيف كل عام إقبالًا كبيرًا من المواطنين والمصطافين من دول مجلس التعاون الخليجي، بالإضافة إلى الأسر العائلية، والسبب في ذلك هو وجود مناطق شاسعة من المتنزهات الطبيعية والمناظر الخلابة، وكذلك ارتفاع نسبة كبيرة من الراغبين في البحث عن الأجواء الطبيعية[٣٢].

- السياحة الثقافية

والمقصود بالسياحة الثقافية هو ما عرّفه (ريتش وزيتر)، الذي قال بأنها عنصر في جاذبية المناطق السياحية، وقد حدد عناصر الجذب السياحي الثقافي فيما يلي:

(الحرف اليدوية، اللغة، التقاليد، العادات الغذائية، الفن والموسيقى، النقش والنحت وتاريخ المنطقة، وأنواع الأعمال التي يقوم بها السكان والتكنولوجيا المستخدمة، وفن المعمار الذي يعطي للمنطقة مظهرًا مميزًا، والدين ويشمل المظاهر المرئية، والأساليب التعليمية، والزي، والأنشطة وقت الفراغ).

وبالنسبة للنشاط الثقافي بمفهومه الأدبي في الطائف فهو يشمل العديد من الأنشطة الثقافية التي تقدم أيضًا عنصرًا أو أكثر من هذه العناصر المذكورة سابقا[٣٣].

وأهم الجهات المهتمة بالسياحة الثقافية في الطائف والتي تتناول هذه العناصر:

• نادي الطائف الأدبي

فهو ينظم برنامجًا للنشاط الثقافي المنبري، يشتمل على أمسيات وندوات ومحاضرات شعرية وقصصية وتاريخية ونقدية.

• فرع جمعية الثقافة والفنون في الطائف

يقدم العديد من المسرحيات في كل موسم سياحي. ويعتبر فرع الطائف من أنشط الفروع على مستوى المملكة في هذا المجال على وجه الخصوص.

• المراكز الشبابية التابعة للرئاسة العامة لرعاية الشباب

وهي الممثلة في الأندية الرياضية التي تقدم مسرحيات عديدة.

- المؤسسات التعليمية والجامعات كفرع جامعة أم القرى بالطائف وغيرها.

تقدم العديد من هذه الأنشطة المتنوعة.

- مراكز متقدمة في تنوع الفنون الشعبية المتنوعة في الطائف.

تقدم الكثير في مجال الفنون الشعبية نظراً للعدد الكبير من المجتمعات القبلية والقروية المحيطة بها والتي يحتفظ كل منها بنوع أو أكثر من الفنون الشعبية.

- السياحة الأثرية

يحرص القادمون من خارج الطائف وخصوصًا ذوي الاهتمامات التراثية والتاريخية والثقافية على رؤية سوق عكاظ التاريخي ومدرسة دار التوحيد التي أنشئت في بداية العهد السعودي، وطريق الحج القديم الذي كان يستخدمه المشاة ومستخدمو الدواب والمعروف بتاريخه العريق الذي يعود إلى حوالي ألف عام.

وبالرغم من أن العمل في السياحة الأثرية ما زال يعتمد على زيارة الوفود السياحية التي تنظمها الفنادق الكبرى وشركات ومكاتب الوكالات السياحية، أو الوفود الرسمية التي تستضيفها بعض الجهات الحكومية إلا أنه يمكن العمل على بعض الخطوات لزيادة نسبة الإقبال على السياحة الأثرية، من خلال ما يلي:

* ترميم العديد من المواقع الأثرية التي تعرضت للخراب جراء العوامل الجوية أو الإهمال أو الاعتداءات الفردية أو عوامل التعرية على مر الزمان[٣٤].
* إقامة نشاط ثقافي متميز في المنطقة الأثرية التي تم تحديدها مؤخرًا من قبل لجنة حكومية وأهلية كموقع لسوق عكاظ التاريخي.
* تزويد المناطق الأثرية والطرق المؤدية إليها باللوحات التعريفية والإرشادية.
* نشر الوعي بالأهمية الثقافية للآثار، وتدريب مرشدين ملمين بالقدر الكافي من المعلومات عن هذه الآثار.
* تشجيع أصحاب المقتنيات الأثرية والتراثية والتاريخية على إقامة المتاحف الخاصة أو دعوتهم للمشاركة بها في المتاحف العامة ومراكز المعلومات.
* تشجيع وحث شيوخ القبائل والمعلمين

والموظفين العاملين في المناطق الأثرية أو القرى البعيدة وكذا المهتمين بالتاريخ والتراث على جمع هذه المقتنيات أو المحافظة عليها.

* استكمال تسجيل وتوثيق المواقع التاريخية وتوثيقها وتسويرها للمحافظة عليها وتعيين مرشدين سياحيين في هذه المناطق.

- سياحة المؤتمرات

شهدت سياحة المؤتمرات في الطائف نشاطًا ملحوظًا في الفترة الأخيرة، فقد عقد العديد من المؤتمرات العربية والإسلامية والدولية ومنها:

مؤتمر القمة الإسلامي، مؤتمر البرلمانيين اللبنانيين الذي انبثق عنه مؤتمر الطائف المشهور، وغيرها من المؤتمرات والدورات التدريبية التي تعقدها البنوك والشركات والمؤسسات الكبيرة في المملكة.

وفي الطائف العديد من الإمكانات التي توفرها الدولة والتي تساعد على إقامة هذه المؤتمرات واللقاءات والاجتماعات على كافة المستويات ومنها:

* قصر المؤتمرات وهو المصمم وفق أحدث المواصفات العالمية ويضم قاعة كبرى للاجتماعات، كما أن فيه أحدث وسائل الترجمة الفورية والاتصال[٣٥].

- السياحة العلاجية

تعتبر الطائف من أجمل المواقع السياحية في المملكة العربية السعودية التي توفر الهدوء والراحة، وملاذًا فريدًا للراغبين في الترفيه والاستجمام. هذا بالإضافة إلى وجود العديد من المستشفيات الحكومية والخاصة المزودة بأحدث التقنيات العلاجية ووجود عدد من المنتجات الطبيعية في الطائف والتي تعتبر من العوامل المشجعة للسياحة العلاجية، كالعسل الطائفي المشهور لعلاج العديد من الأمراض والتي يتم توزيعها في العديد من مراكز الاستشفاء[٣٦].

- السياحة الاجتماعية

يرى علماء الاجتماع بأن البناء الاجتماعي يتضمن مبدأين أساسيين هما:

المبدأ الأول:

مبدأ الاستمرار في الزمن وهو أن الجماعات الكبيرة تحتفظ بكيانها وبهيكلها العام ونظام تقسيماتها الداخلية لعدة أجيال،وفي علاقاتها تعتبر وحدات بنائية. وهذا عكس الرموز الاجتماعية المؤقتة أو سريعة الزوال والتي يظهر فيها علاقات بنائية تعكس العلاقات التي تقوم بين الأفراد والتي يمكن وصفها بأنها علاقات اجتماعية فحسب.

المبدأ الثاني:

إن العلاقات الثابتة المستمرة التي تقوم بالضرورة بين الجماعات المتماسكة -والتي ينقسم إليها المجتمع- تتخذ كل أشكال الأنساق والنظم فتلعب دورًا هامًا في الحياة الاجتماعية، وبقول آخر يؤدي ذلك إلى وظيفة اجتماعية معينة كما هو شأن القرابة والعلاقات السياسية والعلاقات الاقتصادية. وتعتبر القرابة من روابط الدم والالتزامات الاقتصادية والحقوق والواجبات الاجتماعية والشعائر الدينية والمعايير الخلقية ودراسة القربى تقتضي منا الاهتمام بكل هذه الأمور.

وفي المجتمع السعودي المحلي عادة ما تنشأ العديد من الصداقات -إن لم تكن جلها في وقت قصير- لوجود العديد من العوامل المشتركة،

ومنها اللغة والدين والوحدة الوطنية وتماثل الثقافة والإحساس بالجو العائلي وتماثل العادات الغذائية والاجتماعية بصفة عامة[٣٧].

٨- العوامل المؤثرة في السياحة في مدينة الطائف

هناك العديد من العوامل ذات التأثير الكبير في النشاط السياحي في محافظة الطائف وهي:

العوامل الاجتماعية والعوامل الثقافية والعوامل النفسية[٣٨].

- العوامل الاجتماعية والاقتصادية:

من العوامل الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة في النشاط السياحي في محافظة الطائف ما يلي:

وجود عدد مناسب من الفنادق والشقق المفروشة المتفاوتة في المستوى والتصنيف، خصوصًا في الفنادق التي تتناسب مع مختلف المستويات الاجتماعية والاقتصادية. فعلى سبيل المثال تتوجه مجموعات من المصطافين القادمين من المناطق الواقعة جنوب الطائف إلى الشقق المفروشة المنتشرة في الأحياء التي تتواجد فيها أعداد كبيرة من الأهالي من نفس المستوى الاجتماعي، كما أن هذا التفاوت يساعد على توفير أماكن للسكن تتناسب مع مختلف الدخول المالية.

فهناك مواقع رخيصة الثمن وأخرى متوسطة وثالثة مرتفعة نسبيا، ويتوقف ذلك على العديد من العوامل ومنها:

- الموقع ومستوى الأثاث وتوفر الخدمات الأخرى المساندة.
- وسائل الأمن والسلامة وصحة البيئة ومستوى الخدمات والتجهيز الخاضعة لجهات رقابية رسمية.

- العوامل الثقافية المتقاربة

إن العوامل الثقافية المتقاربة في الطائف متوفرة بقدر كبير، فالكرم، وحسن الضيافة، والعادات والتقاليد، ووحدة الدين، واللغة، وغيرها من العناصر الثقافية، تُعتبر مشجعًا للسياحة في المحافظة كغيرها من المناطق السياحية، إضافة إلى الاطمئنان النفسي نتيجة لتوفر الأجواء الطبيعية المتنوعة.

ومن الملاحظ أن عدد الفنادق في محافظة الطائف (٢٢ فندقًا) يعتبر قليلًا نسبيًا إذا ما قورن بحجم السياحة في فصل الصيف. إلا أنه في الوقت الحالي، يرى البعض أن هذا العدد مناسب في الفصول الأخرى للسنة تجنبًا للخسائر المادية في الأوقات التي تشهد ركوداً وهي عادة الفترة الواقعة بين الفصول الصيفية، عدا إجازة عيد الفطر المبارك وعيد الأضحى المبارك وشهر رمضان المبارك وإجازة منتصف العام الدراسي[٣٩].

كما أن نسبة كبيرة من السياح المحليين يفضلون الإقامة لدى أقربائهم أو في الشقق المنتشرة في الأحياء القريبة من سكن أقربائهم. ويبدو من الدراسات التي أجريت في الأعوام الماضية أن نسبة إشغال الفنادق والشقق أصبح متزايدًا إلى الدرجة التي تعجز معها الإمكانات السكنية المتوفرة من استيعابهم.

- العوامل النفسية

كل ما سبق ذكره يشكل عاملًا نفسيا متميزا لجعل الطائف مركزًا سياحيًا جاذبا للسياح من داخل وخارج المملكة.

٩- الخلاصة

ئهدفت هذه الدراسة الى توضيح التأثير الفعلي للتنوع الثقافي على السياحة في مدينة الطائف السعودية منذ العصر العباسي حتى العهد السعودي، حيث يعود تاريخ مدينة "الطائف" إلى أكثر من ألفي عام عاشت خلالها فترات من الاحتلال والحروب التي أثرت على ازدهارها، فكان للتنوع الثقافي الدور الهام في جذب العديد من الرواد والسياح إليها على مر الزمان مما جعلها أحد أهم المدن السياحية السعودية لكونها تحمل تاريخا حافلا بالإضافة إلى التطورات التي تحدث حاليا في واقعها. تضم المنطقة التاريخيه بوسط مدينه الطائف بعض المباني التراثية ذات الطابع الخاص التي تتميز واجهاتها بزخارف قديمه ذات تفصيلات معمارية مميزة، والتي تتمثل في النوافذ ذات القضبان الخشبية المتشابكة (المشربيات)، كما تضم عددا من الآثار الإسلامية المتميزة من نقوش وسدود يزيد عددها عن سبعين سدا تعتبر لوحة معمارية خاصة.

أنجبت الطائف العديد من العلماء مثل العلماء الذين قدموا مساهمات كبيرة في الرياضيات والبصريات والفيزياء وعلم الفلك والهندسة وعلم العيون والفلسفة العلمية والإدراك البصري والعلوم بشكل عام. تشتهر مدينة الطائف بمناخها الجميل، بجمال المناظر الطبيعية ومجموعة متنوعة من الفواكه التي تجذب السياح من بقية شبه الجزيرة العربية. الطائف هي واحدة من مناطق الجذب السياحي الرئيسية في المملكة العربية السعودية بسبب الطقس المعتدل في الصيف ونباتات الربيع الجميلة. الطائف هي المدينة التي توفر الثقافة التاريخية الغنية. تقع الطائف في الجزء الشرقي من جبال السروات. ومن المعروف أيضا باسم العاصمة الصيفية للمملكة العربية السعودية للهروب من حرارة الصيف، والاستمتاع بهذه المدينة الخضراء، والتي توفر مناظر طبيعية جميلة مع جو لطيف. تحظى الطائف بالعديد من المعالم السياحية الجذابة، بما في ذلك:

التسوق في الطائف المثير للاهتمام، هناك عدد من أماكن التسوق الكبيرة مثل بوابة مدينة الطائف القديمة. يوجد سوق قديم تقليدي يقدم كل شيء من السلع المصنوعة يدوياً إلى العسل والتوابل والسمن المحلي. بالإضافة إلى جزء من السوق مخصص للذهب والفضة. هناك العديد من المتاجر التي تبيع الملابس التقليدية للرجال والنساء. هناك العديد من الأماكن السياحية المميزة والطائفية التاريخية والطبيعية التي تميز المدينة كما أنها هي مركز الثقافات المتنوعة من جميع الأعمار.

الهوامش

(١) ينظر صالح & عبدالسلام. (٢٠١٥). دراسة أثرية فنية لنماذج مختارة من التحف المعدنية العثمانية بمدينة الطائف.مجلة العلوم الانسانية العربية، العدد(٣٤)، ٣٦-٤٨.

(٢) السابق ص ٢١.

(3) AlDoaan, M. (2010). Hot Springs in Jazan Province and Their Role In Tourism. International Journal of Humanities and Social Sciences,vol33,pp22-30 ٣ ينظر

(٤) ينظر. نظم المعلومات الجغرافية المهني، ٢٠٠٩. دار ابن رشد للطباعة والنشر، الرياض، السعودية الصفحات ٢٢-٢٥.

(٥) ينظر المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية هو معجم يحوي أسماء المدن والقرى والأماكن والأودية في جميع أنحاء المملكة العربية السعودية من تأليف حمد جاسر، نشر المعجم أول مرة عام ١٩٧٧ وتم إعادة اصداره عام ١٩٧٩ و١٩٨١ و٢٠١٦ من قبل مكتبة جرير في الرياض، السعودية ص ٦٧-٧٧.

(٦) ينظر كتاب الطائف: بين الموروثات والمستجدات للكاتب صالح بن غازي الجودي متخصص لتوثيق موروثات التاريخ الثقافي لمدينة الطائف مثل المسكوكات والصناعات والفنون وغيرها من الموروث الثقافي السعودي تم دعمه من قبل نادي الطائف الأدبي ونشره لأول مرة من خلال دار الحارثي للنشر والتوزيع في مدينة الطائف عام ١٩٩٢ وتم تطوير ونشر نسخ جديدة في الأعوام اللاحقة، ٤٤-٥٠.

(٧) ينظر كتاب الخير، ع. (٢٠١٤). الحياة الاجتماعية في العصر العباسي من خلال الآثار. جامعة قاسم سعدالله: الجزائر ص. ٦٥-٦٨.

(٨) ينظر الجاسر (٢٠١٥) ص ٥٦، مرجع سابق.

(٩) ينظر دراسة المطلق (٢٠١٠) خصائص الغطاء النباتي لمنطقة سوق عكاظ شمال شرق الطائف وسبل تحقيق التنمية البيئية للباحثة زين مطلق الجميعي من قسم الجغرافيا في جامعة أم القرى في مكة المكرمة هو بحث يهدف الى تناول الغطاء النباتي في المنطقة باستخراج مساحة التغطية النباتية وتحديد حالة نبات وابراز أهمية تنمية الغطاء النباتي بما يحقق مفهوم التنمية المستدامة له في منطقة الطائف، تم تحكيم ونشر هذا البحث في مجلة جامعة الملك عبدالعزيز للآداب والعلوم الانسانية عام ٢٠١٠، ٥١-٧١.

(١٠) ينظر في دراسة الباحثة رجاء، أ. (٢٠١١). مدى استخدام المنشآت السياحية في المملكة العربية السعودية للمزيج الترويجي: دراسة مسحية استكشافية. المجلة العربية للاعلام والتواصل، العدد(٦٧٩)، ١-١٤.

(١١) ينظر كتاب الفن والعمارة عند العرب للصيحي (٢٠١٨): وكالة الصحافة العربية. جمهورية مصر العربية، الطبعة الأولى، ١٢ص ص-١٧.

(١٢) الخير، ع: الحياة الاجتماعية في العصر العباسي من خلال الآثار. جامعة قاسم سعدالله: الجزائر، ج١، ص٩٤.

(١٣) ينظر كتاب الفن والعمارة عند العرب للصيحي، مرجع سابق، ص٤٥.

(١٤) ينظر في دراسة سمية، ب.& محمد، ي. (٢٠١٥). صناعة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وعلاقتها بتطوير السياحة الإلكترونية: دراسة حالة المملكة العربية السعودية: ٢٠٠١-٢٠١٣- ص١٠.

(١٥) خميس، ب. (٢٠١٦).ينظر دراسة خميس، ب التأثير الاقتصادي لنشاط السياحة في المملكة العربية السعودية خلال الفترة ٢٠٠٤ م - ٢٠١٠. المنشورة في مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية عام ٢٠١٦، العدد (٣١١)، ص ص ١-٥٣.

(١٦) ينظر كتاب الطائف: بين الموروثات والمستجدات. الطائف: الجودي، ص٣٥.

(١٧) ينظر رسالة الماجستير للباحثة الجزائرية بلقاسمي فايزة من جامعة عبد الحميد بن باديس في الجزائر تحت اشراف أ.بلجيلالي خيرة من البحوث التي رجعت اليها في بحثي حيث أنها درست أثر الأسواق الأدبية في إثراء الحركة النقدية - سوق عكاظ أنموذجا درست فيها أسواق العرب قبل الاسلام وأسواق العرب في الجاهلية والاسلام ودرست سوق عكاظ في الجاهلية و فعالياته وسلبياته وايجابياته كأنموذج للأسواق الثقافية في السعودية، تم نشر البحث في مجلة البلقاء، الأردن عام ٢٠١٨، العدد٢٣، ٤٥ -٥٣.

(١٨) في عام ٢٠١٥ قام الباحث ياسر صالح واحمد عبدالسلام بتنفيذ دراسة أثرية فنية لنماذج مختارة من التحف المعدنية العثمانية بمدينة الطائف بهدف التعرف على أحد أنواع الفنون الاسلامية التي كانت مزدهرة بمدينة الطائف خلال الفترة العثمانية و هي التحف والصناعات المعدنية و ذلك من خلال دراسة ثرية فنية تطبيقية لنماذج مختارة من التحف المعدنية العثمانية من مدينة الطائف تنشرلأول مرة في مجلة العلوم الانسانية العربية، العدد (٣٤)، ٣٦-٤٨.

(١٩) ينظر كتاب الصيحي، م. (٢٠١٨). الفن والعمارة عند العرب: وكاله الصحافه العربيه. جمهورية مصر العربية، الطبعة الأولى، ص ٧٧.

(٢٠) ينظر صفحة ٥٥-٦٥ من كتاب تاريخ الفاخري هو أحد الكتب التي تهتم بتاريخ نجد وهو مبني على مخطوطات المؤرخ الشيخ محمد بن عمر الفاخري والتي تغطي أحداث ووقائع من عام ٨٥٠ هجري الى ١٢٨٨ هجري من تاريخ نجد تمت طباعته واعـادة نشره في دار الكتاب للطباعة والنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية عام ٢٠١٨.

(٢١) شفيق، ي (٢٠١٧) كتاب صور: وجهات سياحية جديدة تنتظر السعوديين خلال إجازة العيد Safak

(٢٢) ينظر في دراسة محددات تطبيق السياحة الذكية كأحد تطبيقات التجارة الالكترونية فى شكل B2C لجذب السياح للمملكة العربية السعودية هو بحث للباحثة عبير السيد فايد من العراق حيث قامت بتنفيذ هذه الدراسة عام ٢٠١٩ بهدف دراسة محددات تطبيق السياحة الذكية كأحد تطبيقات التجارة الالكترونية في السعودية التي تعتمد على السياحة كأحد القطاعات الاقتصادية والتجارية الهامة حيث أنها تتصف بالتنوع الثقافي والسياحة الدينية على مدار العام.تم نشر البحث في المجلة الاقتصادية والتكنولوجية والعلوم الاداريـة في جامعة بغداد كلية الادارة والاقتصاد عام ٢٠١٩، (١١٠)، ص ص١١٨-١٣٠.

(٢٣) ينظر كتاب تاريخ الدولة العربية: من ظهور الاسلام الى نهاية الدولة الاموية للكاتب يوليوس فلهوزن، نشره لأول مرة عام ٢٠٠٥ وأعاد نشره عام ٢٠٠٨ من خلال دار الكتاب للنشر والتوزيع في الرياض، السعودية، ص ص٢١٣-٢١٧.

(٢٤) فلهوزن، مرجع سابق ص٤٢-٤٨.

(٢٥) خميس، مرجع سابق، ص٦٨.

(٢٦) فلهوزن، ص٥٠.

(٢٧) خميس، مرجع سابق، ص٤٥.

(٢٨) شفيق، مرجع سابق، ص٤٣.

(٢٩) الجودي، مرجع سابق ص٦٤.

(٣٠) الصيحي، مرجع سابق، ج١، ص٣٢.

(٣١) فلهوزن، مرجع سابق، ص٦٢.

(٣٢) مطلق، ط١، ص٣٤، مرجع سابق.

(٣٣) بلقاسمي & فايزة، مرجع سابق، ص ٤١.

(٣٤) ينظر كتاب أخبار الزمان في تاريخ بني العباس للخزرجي (٨١٢هـ) دراسة وتحقيق جاسم أحمد عام ٢٠١٨-العصر العباسي الثاني. مجلة التراث العلمي العربي (٣٧)، ١٨٩-٢٢٤.

(٣٥) سمية & محمد، مرجع سابق، ص٦.

(٣٦) ينظر فايد، مرجع سابق، ص١١٩.

(٣٧) سمية & محمد، مرجع سابق، ص ٨.

(٣٨) سمية & محمد، مرجع سابق ص٧.

(٣٩) شفيق، مرجع سابق، ص ٣٤.

(٤٠) كتاب الدور الإجتماعي والثقافي للإماء والقيان في العصر العباسي الأول (من سنة ١٣٢-٢٣٢ هـ/٧٤٩-٨٤٦ م) للمؤلف الرئيسي حسين الفقيه الدرسي وبمشاركة حسين حمد من دولة الكويت استعرضوا فيه و حللوا عدد من الرسائل الجامعية لاستنتاج الدور الاجتماعي للإماء والقيان في العصر العباسي الأول في الدول العربية ومنها المملكة العربية السعودية، صدر الكتاب للمرة الأولى عن دار زهدي للطباعة والنشر في عمان، الأردن، عام ٢٠١٢، ٦٤-٨٣.

المراجع

- المراجع العربية

الجاسر، ح. (٢٠١٦). المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية. مكتبة جرير: الرياض، السعودية.

الجودي، ص.(١٩٩٢). الطائف: بين الموروثات والمستجدات. الطائف: نادي الطائف الأدبي.

الخير، ع. (٢٠١٤). الحياة الاجتماعية في العصر العباسي من خلال الآثار. جامعة قاسم سعد الله: الجزائر.

الدرسي، ح.& حمد، ح. (٢٠١٢). الدور الإجتماعي والثقافي للإماء والقيان في العصر العباسي الأول (من سنة ١٣٢-٢٣٢ هـ/٧٤٩-٨٤٦ م).دار زهدي للطباعة والنشر، عمان، الأردن.

الصيحي، م. (٢٠١٨). الفن والعمارة عند العرب: وكالة الصحافة العربية. جمهورية مصر العربية، الطبعة الأولى.

الفاخري، م. (٢٠١٨). تاريخ الفاخري. دار الكتاب للطباعة والنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية.

المهني، أ. (٢٠٠٩). نظم المعلومات الجغرافية. دار ابن رشد للطباعة والنشر، الرياض، السعودية.

بلقاسمي، م.& فايزة، ر. (٢٠١٨). أثر الأسواق الأدبية في إثراء الحركة النقدية - سوق عكاظ أنموذجا. مجلة البلقاء، الأردن، العدد٢٣، ٤٥ -٥٣.

جاسم، أ.(٢٠١٨). أخبار الزمان في تاريخ بني العباس للخزرجي (٨١٢هـ) دراسة وتحقيق - العصر العباسي الثاني. مجلة التراث العلمي العربي(٣٧)، ١٨٩-٢٢٤.

خميس، ب.(٢٠١٦). التأثير الاقتصادي لنشاط السياحة في المملكة العربية السعودية خلال الفترة ٢٠٠٤ م-٢٠١٠. مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الانسانية، العدد (٣١١)، ١-٥٣.

رجاء، أ. (٢٠١١). مدى استخدام المنشآت السياحية في المملكة العربية السعودية للمزيج الترويجي: دراسة مسحية استكشافية. المجلة العربية للإعلام والتواصل، العدد (٦٧٩)، ١-٧٤.

سمية، ب.& محمد، ي. (٢٠١٥). صناعة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وعلاقتها بتطوير السياحة الإلكترونية: دراسة حالة المملكة العربية السعودية: ٢٠٠١-٢٠١٣. مجلة العلوم الإنسانية الآسيوية، العدد (٤١٨)، ١-١٠.

شفيق، ي. (٢٠١٧). صور: وجهات سياحية جديدة تنتظر السعوديين خلال إجازة العيد. دار ابن رشد للطباعة والنشر: الرياض، السعودية.

صالح، ب & عبد السلام، ي. (٢٠١٥). دراسة أثرية فنية لنماذج مختارة من التحف المعدنية العثمانية بمدينة الطائف. مجلة العلوم الإنسانية العربية، العدد(٣٤)، ٣٦-٤٨.

فايد، أ. (٢٠١٩). محددات تطبيق السياحة الذكية كأحد تطبيقات التجارة الإلكترونية فى شكل (B2C) لجذب السياح للمملكة العربية السعودية. المجلة الاقتصادية والتكنولوجية والعلوم الإدارية، (١١٠)، ١١٨ - ١٣٠.

فلهوزن، ي. (٢٠٠٥). تاريخ الدولة العربية: من ظهور الإسلام الى نهاية الدولة الأموية:دار الكتاب للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية.

مطلق، أ. (٢٠١٠). خصائص الغطاء النباتي لمنطقة سوق عكاظ شمال شرق الطائف وسبل تحقيق التنمية البيئية المستدامة، مجلة جامعة الملك عبد العزيز للآداب والعلوم الإنسانية، (٢٩٠٩)، ١-٧١.

- المراجع الأجنبية

AlDoaan, M. (2010). Hot Springs in Jazan Province and Their Role In Tourism. International Journal of Humanities and Social Sciences,vo l33, pp22-30.

"رسالة براءة للسلطان المولى سليمان العلوي"

"رد السلطان المولى سليمان العلوي على رسالة

الأمير عبد الله بن سعود النجدي"

بلسان :

"الطيب بن كيران الفاسي"

- (ت : ١٢٢٧هـ/ ١٨١٢م) -

تحقيق وتعليق

عزيـــزة ارمـــولي

باحثة بسلك الدكتوراه

جامعة ابن طفيل

المملكة المغربية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

أثارت دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب الكثير من التساؤلات حول مدى صحة منهجها، لاسيما وأن صداها قد امتد إلى شمال أفريقيا حيث المغرب العربي، وقد كان لسلطان المغرب الأقصى موقفا بشأنها، ترجمه العلامة الفقيه اللبيب أبو عبد الله محمد الطيب بن كيران؛ حيث عبرت رسالته هاته عن عمق وشائج الصلة بينه وبين الأمير عبد الله بن سعود الذي تبنى هذه الدعوة الإصلاحية ونافح عن مؤسسها، كما أظهرت هذه الرسالة أوجه التوافق بين سلطان المغرب وبين الأمير ابن سعود حول منابذة البدع والتمسح بالأضرحة والقبور وغيرها من المظاهر الشركية مع الاختلاف في مسائل أخرى، وهذا ما حدا بي لخدمة هذه الرسالة وتحقيقها مع عدم إغفال علو قدر صاحبها، فهو خاتمةُ المحققين، وحاملُ راية المدققين، أعجوبة الزمان، في الحفظ والتحصيل والإتقان، وأرجو أن يتحقق النفع بهذه الرسالة اللطيفة.

ترجمة موجزة للمؤلِّف[1]:

هو الإمامُ، شيخُ الإسلام، وعالِمُ الأعلام، إمام الفقهاء المالكية، وأحد أئمتها، المحدث الراوية: أبو عبد الله سيدي محمد الطيب بن عبد المجيد بن عبد السلام، المعروف بالطيب بن كيران، الفاسي دارا، ومنشأ ومزارا.

***مولده**

أبصر نور الحياة سنة (١١٧٢هـ)، بمدينة فاس عاصمة العلم والمعرفة بالمغرب.

***شيوخه**

لا غرو أن من استطاع الجمع بين المنقول والمعقول، والفروع والأصول، وبلغت شهرته الآفاق، وتطلعت إلى علمه المُهَجُ والآماق، أن يكون ذلك نِتَاجُ ما نهله من مشايخ أفذاذ وعلماء شُدَّتْ إليهم الرحال من كل أنحاء البلاد، فقد نهل من معين علمهم وحضي بمقعد في مجالسهم والتي كان لا يحظى بحضورها إلا من نبغ في العلم والتقى، وبلغ المكانة العلية عند أولي النهى، ولعل أبرز هؤلاء؛

- **أبو حفص الفاسي**[2]: عمر بن عبد الله بن عمر بن يوسف بن العربي ابن الشيخ أبي المحاسن؛ يوسف الفاسي الفهري، ولد بمدينة فاس؛ حيث نشأ في حجر أبيه عبد الله بن عمر الفاسي، وقد اشتهر - رحمه الله - بالعُكُوف على تأليف الكتب والرسائل في فنون شتّى، أغلبها ما تزال مخطوطة، وكانت

(١) ينظر: "سلوة الأنفاس"/ محمد بن جعفر الكتاني/ (٣/٣-٦)، و"شجرة النَّوْر الزكية"/ ابن مخلوف/ (١/٥٣٩-٥٤٠)، و"الفكر السامي"/ الحجوي الثعالبي/ (٢/٣٥١-٣٥٢)، و"إتحاف المطالع"/ عبد السلام بن سودة/ (١/١٠٨)، و"النبوغ المغربي"/ عبد الله كنون/ (١/٢٩٤)، و"الأعلام"/ الزركلي/ (٦/١٧٨)، و"معجم المطبوعات المغربية"/ إدريس بن الماحي الحسني/ (ص:٣٠٨-٣٠٩).

(٢) ينظر: "الترجمانة الكبرى"/ أبو القاسم الزياني/(ص:٥٧)، و"طبقات الحضيكي"/ الحضيكي/ (٢/٥٢٣-٥٢٤).

دروسه لا يحضرها إلا المشاهير من طلبة فاس؛ كسيدي يحيى الشفشاوني، والسيد عبد القادر ابن شقرون وأبو القاسم الزياني وغيرهم، توفي رحمه الله في أواخر سنة (١١٨٨هـ).

- **أبو عبد الله محمد بن الحسن البناني**[١]: الإمام الهمام خاتمة العلماء الأعلام، الأستاذ المحقق المؤلف المطلع المدقق، العلامة النحرير، الفهّامة القدوة الشهير، أخذ عن أعلام منهم؛ الشيخ أحمد بن مبارك والشيخ محمد جسوس وقريبه الشيخ محمد بن عبد السلام البناني وانتفع به، وعنه تتلمذ الشيخ عبد الرحمن الحائك والشيخ الرهوني والشيخ الطيب بن كيران، والشيخ بنيس والشيخ حمدون بن الحاج وغيرهم، له تآليف محررة مفيدة منها؛ حاشية على شرح الشيخ عبد الباقي الزرقاني على المختصر، وحاشية على مختصر الشيخ السنوسي في المنطق، وشرح على السلم، وحواش على التحفة، واختصر تأليف شيخه ابن مبارك في مسألة التقليد وفهرسته وغير ذلك وهو من بيت علم وفضل، توفي سنة: (١١٩٤ هـ).

- **التاودي بن سودة المُرِّي**[٢]: هو أبو عبد الله محمد التاودي ابن سودة المُرِّي نسبة إلى مُرَّة، الأندلسي أصلا، الفاسي منشأ ودارا، شيخ الجماعة في وقته ودهره، الفقيه العلامة والمُدَقِّقُ الدَّرَّاكة الفَهَّامَة، درس "صحيح البخاري" وكتاب: "الشفا" للقاضي عياض، وأخذ عن ثلة من العلماء منهم؛ العلامة أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن جلون، والشيخ أبو العباس أحمد بن علي الوجَّاري، والشيخ أبو العباس أحمد بن أحمد الشدادي، والشيخ أبو العباس السجلماسي الملطي، والشيخ سيدي محمد بن القاسم جسوس...وغيرهم، أما تلاميذه فهم ممن يصعب حصرهم، ولعل أجلهم؛ صاحبنا المترجم له؛ الطيب بن كيران، والشيخ أبو العلاء؛ إدريس بن زين العابدين العراقي، وآخرون. وعندما حج لقي؛ الشيخ مرتضى الحسيني؛ شارح "الإحياء"، و"القاموس"، أخذ عنه هذا الأخير، وسمع منه بمدينة طيبة الشريفة، وبمصر خلق كثير، من تواليفه: حاشية على شرح الزرقاني لمختصر خليل المسماة: "بطالع الأماني"، وشرحه عل "التحفة" لابن عاصم، وحاشية على "صحيح البخاري"، وغيرها، ، وقد أفرد له تلاميذه ترجمة واسعة في مؤلفات خاصة منها؛ ترجمة تلميذه أبو الربيع الحوات في تأليف سماه بـ: "الروضة المقصودة في مآثر بيت بني سودة" وخصه العلامة الرهوني ترجمة في أول حاشيته على الزرقاني، وأبو العباس ابن عجيبة في: "طبقاته". لقي ربه في عصر يوم الخميس تاسع وعشرين ذي الحجة الحرام سنة: (ت:١٢٠٩هـ)، ودفن بمسجد القرويين.

- **أبو محمد عبد القادر ابن شقرون**[٣]: ، هو عبد القادر بن أحمد بن العربيّ؛ أَبُو محمد ابن شقرون، من أهل فاس العالمة، الإمام الفقيه والعلامة المحدث والمشارك النبيه، الأديب اللبيب والقاضي الأريب؛

---

(١) ينظر: "شجرة النَّوْر الزكية"/ (٥١٤/١).

(٢) ينظر: "سلوة الأنفاس"/ (١١٨/١-١٢٠)، و"الاستقصا"/ الناصري/ (٩٦/٣)، و"شجرة النَّوْر الزكية"/ (٥٣٣/١-٥٣٤)، و"إتحاف المطالع "/(٧٨/١-٧٩).

(٣) ينظر: "سلوة الأنفاس"/ (٩٨/١-٩٩)، و"شجرة النَّوْر الزكية"/ (٥٣٧/١)، و"الفكر السامي"/ (٣٥١/٢)، و"إتحاف المطالع"/ (٩٩/١).

إليه يرجع في حل المشكلات ودفع الشبهات، المعروف بالضبط والإتقان المملوء بالصدق والعرفان. أخذ عن سيدي عبد الرحمن المنجرة، وعبد القادر بوخريص، وأبي عبد الله جسوس، وغيرهم، وبمدينة رسول الله -ﷺ- أخذ عن الشيخ حسين بن عبد الشكور البكري الصديقي، وبمصر عن الشيخ مرتضى وغيره. من تلاميذه السلطان المولى سليمان بن محمد العلويّ أخذ عنه الحديث والفقه، واللغة والمنطق، وغير ذلك من العلوم، وله: "شرح العشرة الثانية من الأربعين النووية" عن إذن الأمر المولوي، جاور ربه في الحادي عشر من شعبان سنة: (ت:١٢١٩هـ).

***تلاميذه**

لعل الشهرة التي حازها هذا الفقيه الأصولي اللبيب، جعلت جحافل طلاب العلم تنثال على مجالسه من كل حدب وصوب، لتغرف من معين فقهه، وتتمتع بواسع أدبه، وهم كما قال صاحب: "سلوة الأنفاس": قوم لا يُحْصَوْنَ، ولعل من أَجَلِّهِمْ؛

- **حمدون بن الحاج**[١]: ابن عبد الرحمن بن حمدون بن عبد الرحمن السلمي أصلا، المرادسي نسبا، الفاسي دارا ومنشأ ومدفنا، الشهير بابن الحاج السلمي، المفسر والمحدث، والفقيه الصوفي الورع، والأديب المشارك في أنواع من العلوم. تلقى دروسه العلمية بالقرويين عن **الشيخ الطيب بن كيران** وغيره، وما لبث أن صارت له مكانة لا يُلحق بها في العلوم الدينية والأدبية. يقول عبد الله كنون[٢]: **"طلع في أفق السلطنة السليمانية بدرا لامعا، وشهابا ساطعا"** ، من بين أهم تصانيفه: حاشيته على تفسير أبي السعود، ومنظومة في السيرة، وأرجوزة في المنطق، ومقصورة في علمي العروض والقوافي، ونظم الحِكَمِ العطائية، توفي في السابع من ربيع الثاني سنة (١٢٣٢هـ).

- **السلطان المولى سُلَيْمَانُ**[٣]: ابن محمد بن عبد الله بن إسماعيل بن الشريف، أبو الربيع لقبا، العلوي نسبا، المالكي مذهبا، كان مجاهدا شجاعا، أبيا مقداما، وكان أحب الأولاد إلى قلب أبيه؛ لِبِرِّهِ وتقواه وانشغاله بالتحصيل العلمي، بايعه أهل فاس وعلمائها بعد أن وقفوا على مناقبه، وأيقنوا أنه أهل للخلافة، وكان ذلك سنة (١٢٠٤هـ)، وقد اتبع سياسة الانغلاق على العالم الخارجي خوفا من الطاعون من جهة، ومن الغزو الاستعماري من جهة أخرى لاسيما بعد حملة نابليون على مصر، وقد تعاطف مع الحركة الوهابية لكنه خالفها في منهج الإصلاح؛ حيث اعتمد سياسة الإصلاح التعليمي والدعوي، يقول الحجوي الثعالبي[٤]: **كان شديد الإنكار لمثل هذه البدع، واقفا مع السنة، شديد التحري"،**

(١) ينظر: "سلوة الأنفاس"/ (٣/٥-٧)، و"الأعلام"/ (٢/٢٧٥)، و"معجم المؤلفين"/ عمر رضا كحالة (٤/٧٦)، و"النبوغ المغربي"/ (١/٢٩٦).

(٢) ينظر: "النبوغ المغربي"/ (١/٢٩٦).

(٣) ينظر: "سلوة الأنفاس"/ (٣/٤)، و"الترجمانة الكبرى"/ (ص:٧٥-٧٦)، و"الاستقصا"/ (٣/٨٦)، و"الفكر السامي"/ (٢/٣٥٤-٣٥٥)، و"فهرس الفهارس"/ عبد الحي الكتاني/ (٢/٩٨٣).

(٤) ينظر: "الفكر السامي"/ (٢/٣٥٥).

ووصفه صاحب: "فهرس الفهارس"[1] فقال: **"كان السلطان أبو الربيع هذا نادرة من نوادر ملوك البيت العلوي في الاشتغال بالعلم وإيثار أهله بالاعتبار"**. ترك تواليف حسان من أهمها: "رسالة انتقد فيها مواضع من وقف الامام الهبطي"، وحواشي وتعاليق على "الموطأ" و"المواهب" وقد جمع وزيره أبو القاسم الزياني فهرسا بأسماء شيوخه سماه: **"جمهرة التيجان في ذكر الملوك وأشياخ مولانا سليمان"**، توفي - رحمه الله - سنة: (١٢٣٨هـ).

- **أبو محمَّد عبد الهادي**[2]: ابن عبد الله بن التهامي الشريف السجلماسي: الإمام المحدث قاضي فاس، كان من الأعلام المشهورين، مشاركًا في جميع العلوم، بصيرًا بالمذهب وفروعه، ضابطًا لقواعده، عارفًا بصناعة الأحكام، فصيح اللسان، صحيح النظر، جمّاعًا للدواوين كلفًا بالمطالعة، صاهره المولى السلطان عبد الرحمن وولاه قضاء الجماعة مدة عشرين سنة، وإليه انتهت رئاسة العلم، بيته بفاس قديم في العلم والعمل. أخذ عن الشيخ الطيب بن كيران والشيخ عبد القادر بن شقرون وغيرهما، وعنه جعفر بن إدريس الكتاني وغيره؛ له شرح على تيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن الربيع الشيباني. توفي - رحمه الله - سنةّ: (١٢٧١هـ).

وغيرهم كثير ممن احتفت بهم كتب التراجم غاية الاحتفاء وبلغت شهرتهم عنان السماء، لما أثمر تحصيلهم من الذخائر النفيسة التي تترجم بحق أنها ثمرة جهود شيوخهم أمثال العلامة المُتَرْجَمُ له: "الشيخ الطيب بن كيران" رحمه الله.

***آثـــــــاره**

يعد المؤلف أحد المجددين لأمر الدين من خلال نبذه التقليد واعتماد الاجتهاد، ولعل تنوع تآليفه تبرز مدى مشاركته في علوم جمعت بين صحيح المنقول وصريح المعقول، ولعل أبرزها؛

- تفسيره من سورة النساء إلى حم غافر.

- شرح على توحيد "رسالة ابن أبي زيد القيرواني" لم يكمله.

- شرح: "كتاب العلم" من: "إحياء علوم الدين"[3].

- شرح الخريدة أبي الفيض حمدون بن الحاج في المنطق، طبع على الحجر بفاس سنة: (١٣٢٩هـ)، وبهامشه شرح محمد بن حمدون للخريدة المذكورة في: (٢٨٠ صفحة).

- شرح على الحِكم العطائية: توجد نسخة منه في الخزانة العامة الوطنية بالرباط عاصمة المغرب، مسجل تحت رقم: (د-٢٠٠٨).

---

(١) ينظر: "فهرس الفهارس"/ (٩٨٣/٢).

(٢) ينظر: "شجرة النَّوْر الزكية"/ (٥٧٢/١).

(٣) ينظر: "سلوة الأنفاس"/ (٤/٣-٥).

- شرح على ألفية العراقي في السيرة[1].

- شرح على: "توحيد المرشد المعين على الضروري من علوم الدين" لابن عاشر، طبع على الحجر بفاس مطبعة بن الطيب الأزرق (١٣١١هـ)/ (٢٣٢ صفحة)، وعلى الحجر بفاس (١٢٩٦هـ) (٢٧٦ صفحة).

- حاشية على توضيح ابن هشام في النحو، طبعت على الحجر بفاس سنة: (١٣١٥هـ) جزآن (في: (٩٦١ صفحة) [2].

- تقييد عجيب وتحرير غريب في الفرق بين اسم الجنس وعلم الجنس والنكرة، طبع على الحجر بفاس وبهامشه طرر شريفة وتحقيقات منيعة عليه لشيخ الجماعة أبي العباس بن الخياط[3].

- شرح حديث ولد الزنى هل يدخل الجنة.

- شرح على العشرة الأخيرة من الأربعين النووية بإشارة من السلطان أبي الربيع، طبع مع بقية شرح الأربعين المذكورة لثلاثة من العلماء سنة: (١٣٠٩هـ) في: (١٢٦ صفحة).

- عقد نفائس الآلي في تحريك الهمم العوالي إلى السمو إلى مراتب الكمال[4]، ويشتمل على فرائد متضمنة حجما من الفوائد وهي ست عشرة فريدة أمره بجمعها السلطان أبو الربيع، طبع على الحجر بفاس في: (٣٢ صفحة).

- مناسكه: طبعت على الحجر بفاس مطبعة العربي الأزرق سنة: (١٣٠٦هـ)، في: (٨٤ صفحة).

- منظومة في الاستعارات، طبعت على الحجر بفاس ضمن مجموع به (١٢) متنا سنة: (١٣١٠هـ) في: (٢٣٢ صفحة)، وعلى الحجر بفاس ضمن مجموع به (١٥) متنا سنة: (١٣١٩هـ)، في: (٢١٢) صفحة.

- تأليف في رد شبهات الوهابي القائم بالمشرق[5].

- دفع وصمة الشرك عن جمهور مسلمي العصر.

فهذه بعض تآلفيه الحسان التي تترجم بحق حضوره الوازن في اللغة وأصول الدين، والقرآن وعلومه، والتصوف وسلوكه، وكلها تحقيقات وتحريرات ودرر وغرر كما وصفها الحجوي الثعالبي في: "الفكر السامي"[6].

(١) ينظر: "الرسالة المستطرفة"/ جعفر الكتاني/ (ص:٢٠٠).
(٢) ينظر: "معجم المطبوعات العربية والمعربة"/ يوسف سركيس/ (٢٢٨/١).
(٣) ينظر: "معجم المطبوعات المغربية"/ (ص:٣٠٨-٣٠٩).
(٤) ينظر: "إتحاف المطالع"/ (١٠٨/١).
(٥) ينظر: "شجرة النَّوْر الزكية"/ (٥٤٠/١).
(٦) ينظر: "الفكر السامي"/ (٣٥٢/٢).

***حليتـــــــــه**

لما كان المؤلف أعجوبة القرن الثالث عشر من حيث التجديد والإتقان، وعلو الهمة في الاجتهاد سالت أقلام العلماء في مدحه وإبراز علو قدره، من هؤلاء:

-الشريف أبو عبد الله محمد بن جعفر الكتاني[1] (ت:١٣٤٥هـ)، قال: **"تفـــرد - رحمه الله - في الدنيا بعلم الأصول والفروع، والمفردات والجموع، يعرف أكثر الفنون على نهج الاجتهاد، وهو وإن لم يجهد بالفعل؛ للقطع بانقطاعه- فقد كاد. أما العلل؛ فلا يقلد فيها، ولا يرى النظر الإجمالي يكفيها، وكان -لسلاسة عبارته وفصاحة لسانه- ينتفع به كل أحد؛ حتى النساء والولدان، ولكثرة حفظه وبراعته ومشاركته؛ لا يستغني عنه أحد حتى العلماء والسلطان، بالجملة: فقد كان حافظا لا يجارى في العلوم كلها، تحسبه في كل الفنون أحد رؤسائها، وعلمه لا يدرك بالاجتهاد، وإنما يكون بخرق العادة من رب العباد.**

بالحفظ قد قاد العلوم فما لها ... من مهرب عن ربقة الإذعان

إن مقفلات قد تعسر حلها ... فاقصده مفاحا؛ تفز ببيان

أو مظلمات دونها يقف الحجا ... فاقصده مصباحا؛ تفز بعيان"

- ووصفه الحجوي الثعالبي[2] (ت:١٣٧٦هـ) فقال: **"عالم محقق نقاد، حامل لواء العلوم المعقولية في المغرب وقته، وحافظ متقن تفرد في وقته بالجمع بين علمي المعقول والمنقول، والفروع والأصول، يعرف أكثر الفنون على أنه مجتهد فيها لا مقلد، وهو ممن حصل رتبة الاجتهاد في زمنه كما وصفه بذلك في "الروض المعطار" وغيره".**

وقال عبد الله كنون[3] (ت: ١٤٠٩هـ): **"فهو من أفذاذ العلماء الذين لا يجود الدهر بواحد منهم إلا في الفينة النادرة".**

***وفاتـــــــــه**

قال العلامة أبو عبد الله محمد بن جعفر الكتاني[4]: **"توفي بالشهدة عند صباح يوم الجمعة السابع عشر على ما في: "فهرسة الكوهن" أو الرابع عشر -على ما في شرحي أرجوزته في الاستعارات لتلميذيه البوري وأقصبي- من محرم الحرام فاتح عام سبعة وعشرين ومائتين وألف، وحضر جنازته من الخلق ما يستغرب عادة وجودهم بفاس".**

---

(١) ينظر: "سلوة الأنفاس"/ (٣/٣).

(٢) ينظر: "الفكر السامي"/ (٣٥١/٢).

(٣) ينظر: "النبوغ المغربي"/ (٢٩٤/١).

(٤) ينظر: "سلوة الأنفاس"/ (٥/٣).

وصف النسخة وعنوان الكتاب

تقع النسخة المعتمدة ضمن مجموع، من الورقة: (١/أ) إلى (الورقة: (٣/أ)، بمقياس: (٢٢ x ١٥ سم)، ومسطرتها: (٢٩ س)، والتعقيبة مائلة، وهي مسجلة تحت رقم ترتيبي: (٤٦٢٤)، ضمن فهرس: "الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية" بالخزانة الحسنية بالقصر الملكي بالرباط، وقد نُسِخَت بخط مغربي، سُوسِي (منطقة بجنوب المغرب)، دقيق، سريع، لا بأس به، على يد عبد الملك بن عبد الكريم السوسي الهوزلي الفحصي[1]، وهو من تلاميذ المؤلف، دون ذكر تاريخ النسخ، وهي -بحمد الله- نسخة تامة مصححة، وعليها طرر أثبت منها ما يقتضي الحاجة إلى ذلك، ويرجع الفضل في تحصيل هذه المخطوطة للدكتور الفاضل: محمد سعيد حنشي -حفظه الله- وجزاه الله عن الباحثين خير الدارين.

أما عن عنوان الرسالة فغير مثبت في أعلى الورقة الأولى، لهذا اجتهد مُفَهْرِسَا الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية"، أن يَسِمَاها بـ: **"رسالة براءة للسلطان المولى سليمان العلوي على لسان أبي عبد الله محمد بن عبد المجيد ابن كيران الفاسي"**.

عملي في التحقيق

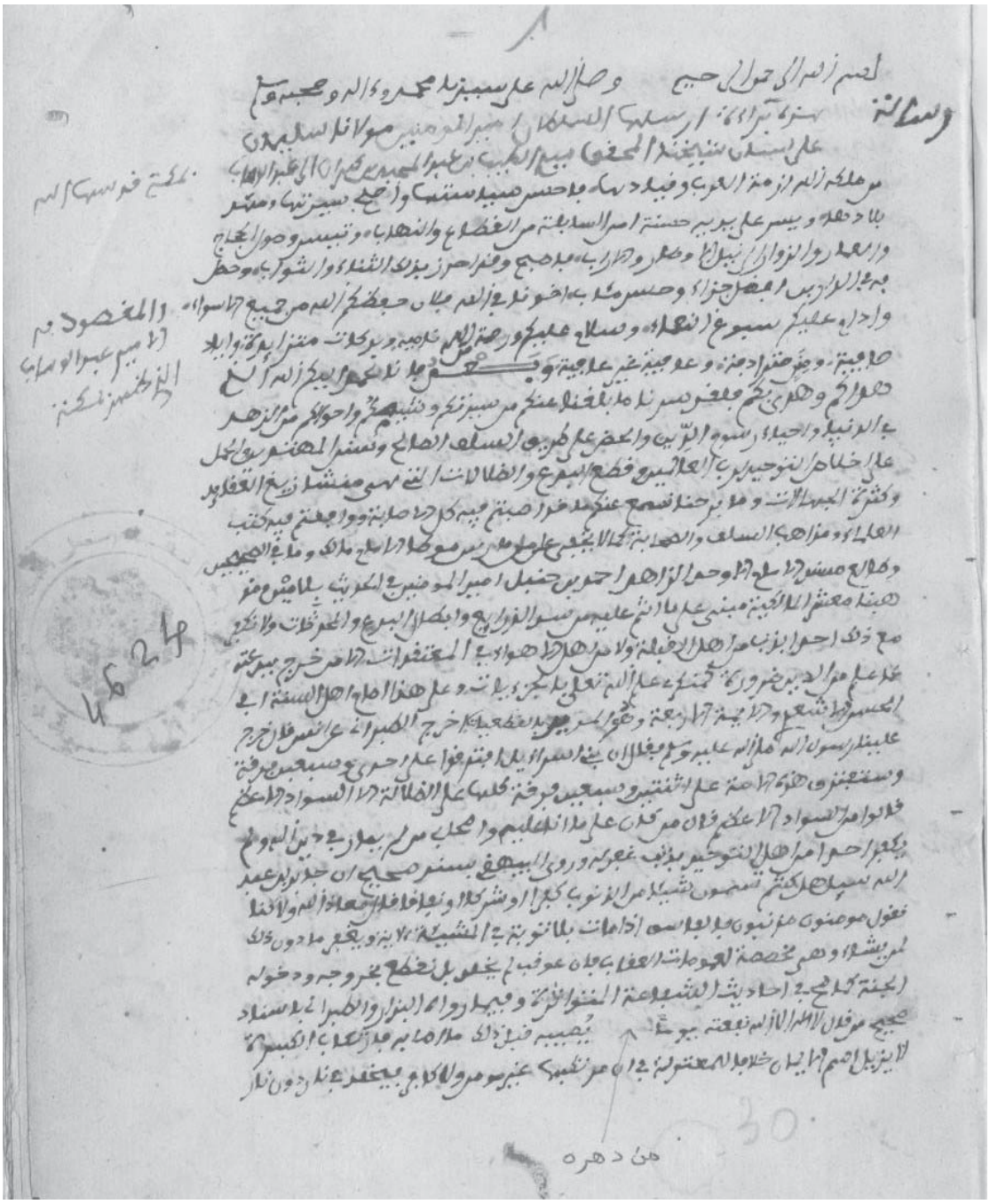
لقد حَرِصْتُ على خدمة هذه الرسالة خدمة تُمكن القارئ من الاستفادة منها، على نحو يسهل معه الوقوف على مضامينها والاغتراف من معينها، ولأجل تحقيق ذلك تتبعت الخطوات الآتية:

- الاجتهاد في قراءة النص قراءة صحيحة، مع تصويب ما شابه من خلل أو نقص.
- عزو الآيات إلى سورها باعتماد مصحف المدينة النبوية الشريفة.
- تخريج الأحاديث والآثار، فما كان في الصحيحين اقتصرت عليهما، وما كان في غيرهما اجتهدت في تتبع مظانها مع معرفة درجة صحتها.
- شرح غريب الألفاظ الواردة في نص الرسالة.
- شرح بعض الأحاديث والآثار.
- توثيق الأقوال التي ذكرها المؤلف في رسالته، وذلك بإرجاعها إلى مصادرها ما أمكنني ذلك.
- تعريف الفِرَق التي وردت في الرسالة بالإشارة إلى الأصول التي ذكرها المؤلِّفُ، لاسيما بالعودة إلى مظان كتب هذه الفرق قدر المستطاع.
- التعليق على بعض المسائلِ الأصولية والفقهية الواردة في الرسالة.
- التعريف ببعض الأعلامِ التي وردت أسماؤُهُمْ في الرسالة مع ذكر مذاهبهم وعقائدهم وبعضٍ مؤلفاتهم.
- ترتيب المصادر التي اعتمدتها ترتيبا تاريخيا .

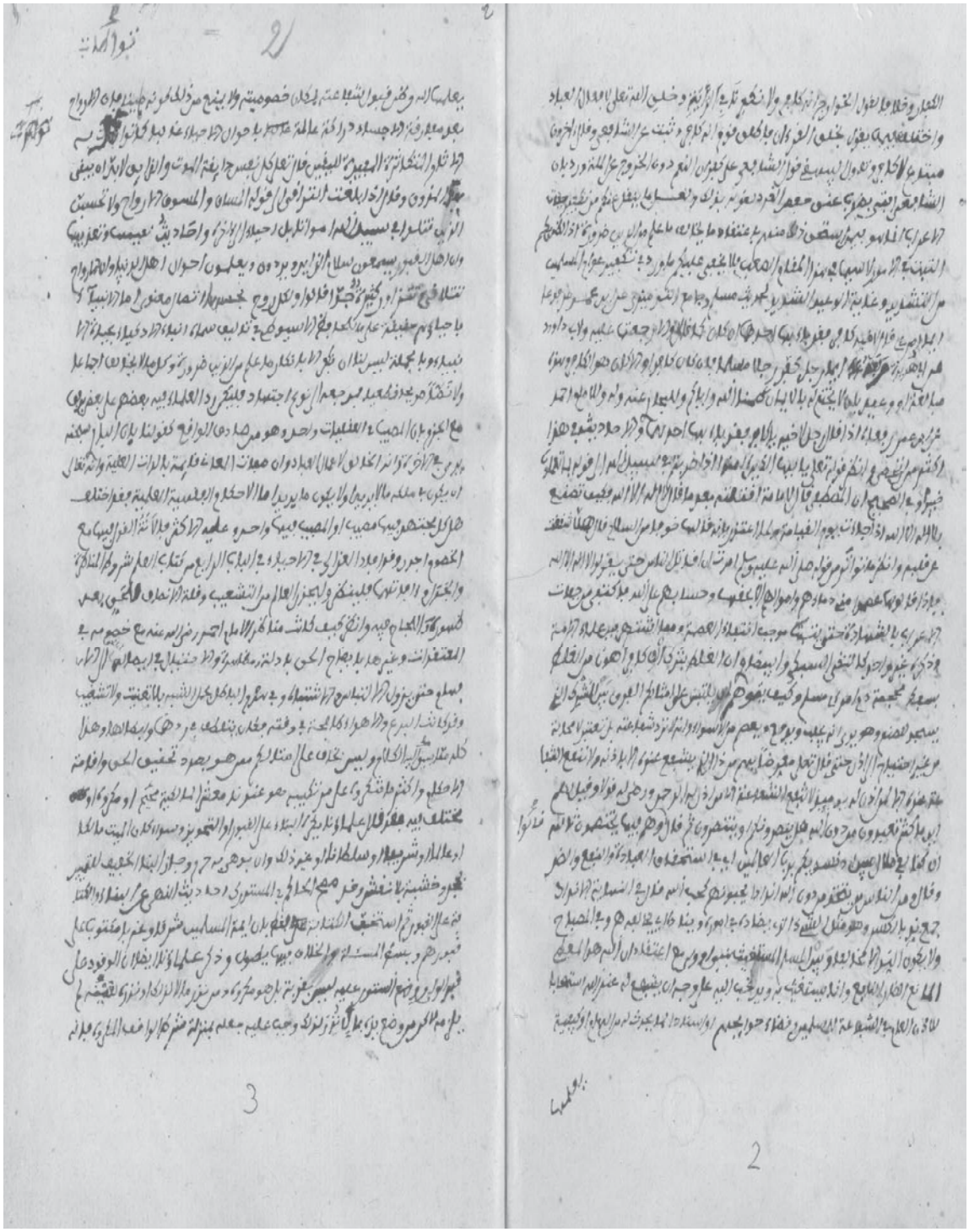
(١) "عبدُ الملكِ بْنِ عَبْدِ الكريمِ الهُوزَالِيِّ ": هو عبد الملك بن عبد الكريم الهوزالي الروداني قاضي تارودانت أواسط القرن التاسع عشر، وتخرج بالأستاذ محمد بن أحمد الأدوزي –شارح المرشد–، وله شهرة كبرى، ولا يُدْرَى متى توفي، ولعله توفي في حدود (ت:١٢٧٠هـ)، له "مجموعة إجازات" كتبها له شيوخه السوسيون والفاسيون، وقد ذكر له العلامة: "المختار السوسي" بعض أخباره؛ حيث سأل شيخه سيدي حمدون الفاسي سؤالا يخص أفضلية النبي –ﷺ–، فأبان فيها عن علو كعبه حين صاغ سؤاله في نَظْمٍ غاية في البيان. ينظر ترجمته: "خلال جزولة"/ للمختار السوسي/ (٢/٢٠٠)، و(٣/١٨٥).

وفي الختام، أرجو أن أكون بتحقيق هذه الرسالة قد كشفت عن موقف السلطان المولى سليمان العلوي من الحركة الوهابية، على اعتبار أنه أيدها في هدفها السامي في محاربة البدع القبورية، وإن اختلفًا في منهج هذه المحاربة، وأتمنى أن أكونَ قد حَقَّقْتُ الإفادةَ فيما قصدت إليه، والصلاةُ والسلامُ على سيدِ المرسلين، والحمدُ للهِ ربِّ العالمين.

صور النسخة المحققة

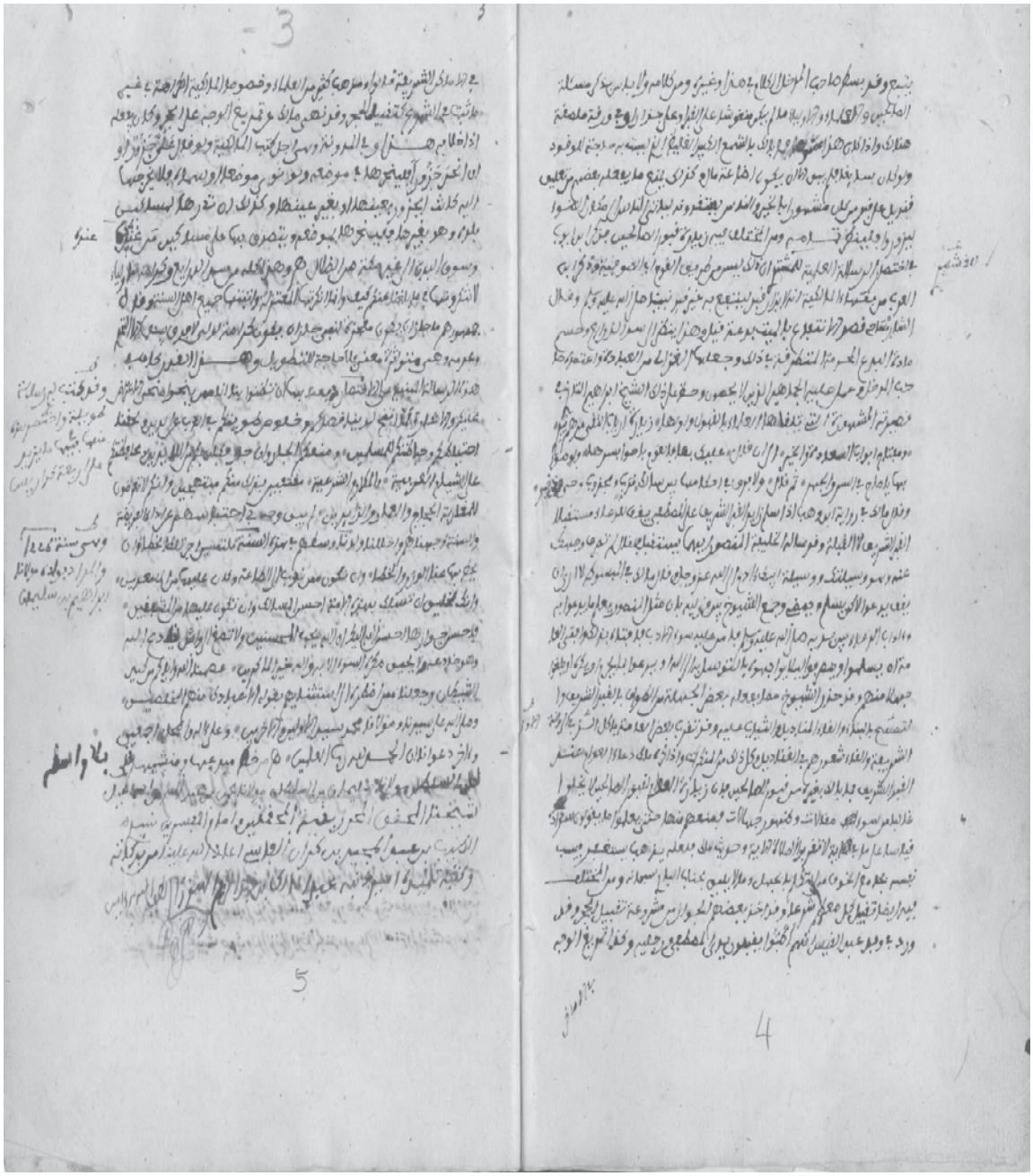


الورقة الأولى من المخطوط



الورقة الثانية من المخطوط

"رسالة براءة للسلطان المولى سليمان العلوي"



الورقة الأخيرة من المخطوط

النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

هذه براءة أرسلها السلطان؛ أمير المؤمنين: مولانا سليمان(١) على لسان شيخنا المحقق: سيدي الطيب بن عبد المجيد بن كيران إلى [الأمير عبد الله بن سعود] (٢) بمكة قدسها الله(٣).

مَنْ ملكه الله أزمة(٤) العرب وقيادها، فأحسن سياستها وأصلح سيرتها ومهد بلادها ويسر على يديه

(١) تقدمت ترجمته، ينظر: (ص:٨).

(٢) في الأصل: [عبد الوهاب]، والأصوب هو ما أثبته بالرجوع إلى المصادر التاريخية كما سيأتي في الهامش التالي.

(٣) تعليق: ذكرت كتب التاريخ أن السلطان المولى سليمان العلوي بعث نجله مولاي إبراهيم إلى الديار المقدسة على رأس وفد هام من العلماء، وذلك لأجل أداء مناسك الحج و تسليم جوابه على تلك الرسالة التي أرسلها إليه أمير الحرمين الشريفين: عبد الله بن سعود النجدي، ومن بين هؤلاء العلماء الذي صحبوه نجد؛ السفير حمدون بن الحاج والعلامة القاضي السيد محمد بن إبراهيم الزداغي المراكشي، والفقيه العلامة القاضي السيد العباس بن كيران الفاسي والفقيه الشريف سيدي الأمين بن جعفر الحسني الرتبي، والفقيه المؤقت السيد عبد الخالق الوديي... وعندما حل الوفد بمكة المكرمة استقبلهم الأمير بالترحيب الكبير وجرت على إثرها محاورات بين أعضاء الوفد والأمير حول حقيقة هذه الدعوة بحضور ابن زعيم هذه الحركة الإصلاحية؛ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، ولعل أبرز المسائل التي أثيرت أثناء هذه المحاورة: حكم منع الأمير العامة من زيارة قبر النبي -ﷺ- وباقي الأولياء، فأجاب وأجاد بأن الهدف هو منع ارتكاب منكر أعظم ألا وهو عدم احترام ضوابط الزيارة بالقيام بأعمال شركية على إثرها. وقد ألمح الضُّعَيِّفُ في: "تاريخه" إلى أن المواقف اختلفت بشأن الدعوة التي تبناها الأمير الوهبي؛ فمنهم من قال إنه ضال على غير هدى ومن ثم كفروه، ومنهم من قال: إنه على الطريق والنهج القويم. والملفت للنظر أن محقق كتاب "تاريخ الضعيف" ألمح إلى أن هذا الأخير قد ترك بياضا عند تناوله لهذه الحركة وكأنه أراد اضافة أشياء عنها فأحجم؟! فهذا دليل على أن الصدى الذي كان يحمله أعداء هذه الحركة إلى المغرب الأقصى وغيره هو الذي جعل البعض يستعدي هذه الثورة الإصلاحية، لكن الوفد تبين له أن هذه الحركة لا تحمل فكرا غريبا عن الوحيين. ينظر: "الترجمانة الكبرى"/ (ص:٣٩٦)، و"تاريخ الضعيف"/ للضعيف/ (ص:٣٢٧ و٣٦٤)، و"الجيش العرمرم الخماسي"/ لمحمد الكنسوسي/ (٢٨٩/١-٢٩٢)، و"الاستقصا"/ (١١٩/٣-١٢٢)، و"تاريخ الشعوب الإسلامية"/ كارل بروكلمان/ (٥٤٩-٥٥٧).

- ملحوظة: لقد تبين لي عند تحقيق هذه الرسالة أن الذي تكلف بكتابتها - بأمر السلطان المولى سليمان - هو الشيخ العلامة محمد الطيب بن كيران الفاسي؛ فقد أشار تلميذه الهوزلي إلى أنها اختصار لجواب طويل يسع أربعة كراريس، كما ذكرت كتب التراجم كشأن "خلال جزولة" أن الهوزلي كان من تلاميذه الملازمين له، وهاته الرسالة التي حققتها ذيلت بتوقيع هذا التلميذ! كما أنه بالرجوع إلى ترجمة الشيخ حمدون بلحاج نجد أن الذي نسب إليه هو نظمه أبياتا يمدح فيه الأمير ابن سعود الوهبي والتي وثقها أبو القاسم الزياني نفسه في: "الترجمانة الكبرى"، إلى جانب هذا كله فإن ابن مخلوف قد نسب هذه الرسالة إلى العلامة الطيب ابن كيران - في سياق ترجمته إياه- حيث قال: "وتأليف في رد شبهات الوهابي القائم بالمشرق". ولعل الذي يؤكد بشكل قاطع أن الرسالة كتبت بقلم ابن كيران أنه من خلال تحقيقي للرسالة وقفت على أن من بين أهم مصادر هذه الرسالة: باب: العلم من كتاب: "إحياء علوم الدين" وهو من ضمن مؤلفاته كما سبق الإشارة. ينظر: "الترجمانة الكبرى"/ /(ص:٣٩٦)، و"خلال جزولة"/ (٢٠٠/٢)، و"شجرة النور الزكية"/ (٥٤٠/١).

(٤) "أَزِمَّة": من زَمَّ الشيءَ يزمه زما، والزمام: ما زم به وجمعه: أزمة. والزمام هو الحَبْل الذي يجعل في البرة والخشبة. ينظر: "المحكم والمحيط الأعظم"/ لابن سيده/ (١٦/٩).

"رسالة براءة للسلطان المولى سليمان العلوي"

حسنة أمن السابلة[1] من القطاع والنُّهَّاب، وتيسر وصول الحجاج وَالعمار والزوار إلى نيل الأوطار والآراب، فأصبح وقد أحرز بذلك الثناء والثواب، وحصل به في الدواوين أفضل جزاء وحسن مآب، أخونا في الله فلان[2]. حفظكم الله من جميع الأسْوَاء[3]وأدام عليكم سبوغ النعماء، وسلام عليكم ورحمة الله نامية وبركات متزايدة، وأياد صافية، ومنن مُتَرادفة، وعافيةٍ غير عافية، وبعد؛

فإنا نحمد إليكم الله الذي هداكم وهدى بكم، فلقد سرنا ما بلغنا عنكم مِن سيرتكم وشيمكم وأحوالكم من الزهد في الدنيا وإحياء رُسُومِ الدِّينِ والحَضِّ على طريق السلف الصالحِ وسنن المهديين، والحملِ على إخلاصِ التوحيدِ لربّ العالمين، وقطع البدع والضلالات التي هي منشأ زيغ العقائد وكثرة الجهالات، وما برحنا نسمع عنكم ما قد أصبتم فيه كل الإصابة، ووافقتم فيه كتب العلماء ومذاهب السلف والصحابة. كما لا يخفى على من درس موطأ الإمام مالك وما في الصحيحين، وطالع مسند الإمام الأوحد الزاهد: أحمد بن حنبل، أمير المؤمنين في الحديث بلا ميز، ومذهبنا معشر المالكية مبني على ما أنتم عليه من سد الذّرائع وإبطال البدع والمحدثات، ولا نكفر مع ذلك أحدا بذنب مِنْ أَهْلِ القبلة ولا من أهل الأهواء في المعتقدات، إلا من خرج ببدعته عما عُلِمَ من الدين ضرورة؛ كمنكري علم الله –تعالى- بِالجزئيات[4]، وَعلى هذا إمام أهل السنة: أبي الحسن الأشعري[5] والأئمة الأربعة، وهو

---

(١) "السابلة": قال أبو زيد: هم المُرّارُ على الطَّرِيق، وأسبَل الطَّرِيق أي كَثُرَتْ سابلته. ينظر: "المخصص"/ لابن سيده/ (٣٠٦/٣).

(٢) قال الناسخ: والمقصود به الأمير عبد الوهاب الذي ظهر بمكة، وهذا خطأ فهو –كما سبق الإشارة- عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب النجدي.

(٣) "الأسواء": من فعل سَوَأَ، وجمعه: الأسواء. وهو اسم جامع لكل آفة وداء. ينظر: "أساس البلاغة"/ للزمخشري/ (٤٨٠/١).

(٤) "تعليق": لا شك أن أهل السنة مجمعون على أن علم الله مُطْلَقٌ، يشمل الجزئيات وكذلك الكليات، وهو يدخل في المعلوم بالضرورة من الدين، إذ كيف يكون رَبًّا ولا يكون علمه مطلقا؟! يقول تعالى في محكم كتابه: ﴿إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾﴾ (طه:٩٨)، لكن من الفلاسفة المنتسبين إلى الإسلام من أنكر علم الله بالجزئيات كشأن ابن سينا، فقد زعم أن الله يعلم الأشياء كلها بنوع كلي لا يدخل تحت الزمان، ولا يعلم الجزئيات التي توجب تجدد الإحاطة بها تغيرًا في ذات العالم، فرد عليه أبو حامد الغزالي بأن: "علم الأول بوجود كل الأنواع والأجناس التي لا نهاية لها عين علمه بنفسه أو غيره. فإن قلتم: إنه غيره، فقد أثبتم كثرة ونقضتم القاعدة. وإن قلتم: إنه عينه، لم تتميزوا عن من يَدَّعِي أن علم الإنسان بغيره عين علمه بنفسه وعين ذاته، ومن قال ذلك سفه في عقله." ولقد اتفقت المذاهب الأربعة على تكفير من ينكر علم الله بالجزئيات من هؤلاء؛ محيي الدين النووي الشافعي، وكمال الدين السيواسي الحنفي، وابن تيمية الحنبلي والشيخ زروق المالكي. ينظر: "تهافت الفلاسفة"/ للغزالي/ (ص:١٧٧)، و"المجموع شرح المهذب"/ النووي/ (١٠٧/٤)، و"شرح فتح القدير"/ كمال الدين السيواسي/ (٢٣١/٣)، و"درء تعارض العقل والنقل"/ (١١٣/٥)، و"بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة"/ كلاهما لابن تيمية/ (ص:٣٣٥)، و"مدارج السالكين"/ ابن القيم/ (٨٩/١-٩٠)، و"شرح زروق على متن الرسالة لابن أبي زيد القيرواني"/ زروق الفاسي/ (٨٠/١).

(٥) قال أبو الحسن الأشعري: "وقد أجمع المسلمون قبل حدوث الجهمية والمعتزلة والحرورية على أن لله علما لم يزل، وقد قالوا: علم الله لم يزل، وعلم الله سابق في الأشياء، ولا يمتنعون أن يقولوا في كل حادثة تحدث ونازلة تنزل كل هذا سابق في علم الله، فمن جحد أن لله علما فقد خالف المسلمين وخرج عن اتفاقهم". ينظر: "الإبانة عن أصول الديانة"/ (ص:١٤٥).

[المراد] [1] بالقطعيات.

أخرج الطبراني عن أنس[2]، قال: خرج علينا رسول الله -ﷺ- يوما، [ونحن نتمـــارى في شيء من أمر الدين، فغضب غضبا شديدا لم يغضب مثله، ثم انتهرنا][3]، فقال: "[ذروا المراء][4]، فإن بني إسرائيل افترقوا على إحدى وسبعين فرقة، [والنصارى عَلَى ثنتين وسبعين فرقة كلهم][5] على الضلالة إلا السواد الأعظم". قالوا: يا رسول اللهِ! ومن السواد الأعظم؟ قَالَ: "من كان على ما أنا عليه، وأصحابي من لم يمار فِي دين الله، و[من][6] لم يكفر أحدا من أهل التوحيد بذنب غفر له".

وروى البيهقي[7] بسند صحيح أن جابر بن عبد الله سُئِلَ: **"هل كنتم تسمونَ شيئا مـــن الذنوب**

---

(١) في الأصل: [المزيد]، والأصوب هو ما أثبته.

(٢) "إسناده ضعيف جدا": أخرجه الأجري بلفظ أطول من هذا في: "الشريعة"/ (٤٣١/١/ح:١١١)، وأخرجه الطبراني في: "المعجم الكبير"/ (١٥٢/٨/ح:٧٦٥٩)، وابن بطة في: "الإبانة"/ (٤٨٩/٢/ح:٥٣٢)، من طريق محمد بن الصباح الجرجاني، عن كثير بن مروان ، عن عبد الله بن يزيد بن آدم الدمشقي، عن أبي الدرداء وأبي أمامة، وواثلة بن الأسقع وأنس بن مالك مرفوعا.

قلت: في إسناده: كثير بن مروان: ضعفه ابن معين مرة، وقال أيضا: ليس بشيء. "الكامل في ضعفاء الرجال"/ (٢٠٧/٧)، وقال إبراهيم بْن عبد اللَّه بْن الجنيد، قَالَ: سألت يحيى بْن معين، عَنْ كثير بْن مروان المقدسي، فقال: ليس بشيء كذاب، كان ببغداد يحدث بالمنكرات. وقال يعقوب بن سفيان الفسوي الحافظ: ليس حديثه بشيء. "تاريخ بغداد"/ (٥٠٥/١٤)، وعبد الله بن يزيد الدمشقي: ضعيف. "تقريب التهذيب"/ (ص:٤٣٩)، وهو يعنعن عن أبي الدرداء فبينهما انقطاع، ومن تم فإسناده منكر لضعف كثير بن مروان، وللانقطاع الذي بينه وبين الرواة من الصحابة، وهذا ما نحا إليه ابن حبان؛ فقد أورد الحديث في: "المجروحين"/ (٢٢٤/٢)، عند ترجمته لكثير بن مروان الفلسطيني وقال: هو صاحب حديث المراء، منكر الحديث جدا، لا يجوز الاحتجاج به ولا الرواية عنه إلا على جهة التعجب. وإلى ذلك مال الهيتمي في: "مجمع الزوائد"/ (١٥٦/١)، وقال: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ، وَفِيهِ كَثِيرُ بْنُ مَرْوَانَ، وَهُوَ ضَعِيفٌ جِدًّا. وقال ابن الملقن في: "تذكرة المحتاج"/ (ص:٧٠): هَذَا سَنَد واه، كثير هَذَا ضَعَّفُوهُ، وَعبد الله بن يزِيد بن آدم قَالَ أَحْمد: أَحَادِيثه مَوْضُوعه.

-"فائدة": قال الآجري: "لَمَّا سَمِعَ هَذَا أَهْلُ الْعِلْمِ مِنَ التَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يُمَارُوا فِي الدِّينِ، وَلَمْ يُجَادِلُوا، وَحَذَّرُوا الْمُسْلِمِينَ الْمِرَاءَ وَالْجِدَالَ، وَأَمَرُوهُمْ بِالأَخْذِ بِالسُّنَنِ، وَبِمَا كَانَ عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-، وَهَذَا طَرِيقُ أَهْلِ الْحَقِّ مِمَّنْ وَفَّقَهُ اللَّهُ تَعَالَى". ينظر: "الشريعة"/ (٤٣١/١).

(٣) زيادة من: "معجم الطبراني".

(٤) زيادة من: "معجم الطبراني".

(٥) في الأصل: [وستفترق هذه الأمة على اثنين وسبعين فرقة كلها]، والأصوب هو ما أثبته من مصدره.

(٦) زيادة من: "معجم الطبراني".

(٧) "أثر إسناده ضعيف": لم أقف عليه في مصادر البيهقي، والمؤلف أورده بلفظ ابن عبد البر في: "تمهيده"/ (٢١/١٧)، لكن الأثر أخرجه الإمام الطبراني في: "مسند الشاميين"/ (٢١٢/٣/ح:٢١١٠)، من طريق يحيى بن صاعد، عن محمد بن منصور الجواز المكي، عن يحيى بن أبي الحجاج، عن عيسى بن سنان، عن رجاء بن حيوة، عن جابر بن عبد الله، أنه قيل له: "هَلْ كُنْتُمْ تُسَمُّونَ شَيْئًا مِنَ الذُّنُوبِ الْكُفْرَ أَوْ الشِّرْكَ أَوْ النِّفَاقَ؟ فَقَالَ: "مَعَاذَ اللَّهِ وَلَكِنْ كُنَّا نَقُولُ مُذْنِبِينَ مُذْنِبِينَ".

ومن طريق الطبراني أخرجه أبو نعيم في: "حلية الأولياء"/ (١٧٦/٥).

قلت: في إسناده يحيى بن أبي حجاج الأهتمي المنقري، قال أبو حاتم: ليس بالقوي. "الجرح والتعديل"/ (١٦٥/٩)، ولينه الحافظ ابن حجر في: "تقريب التهذيب"/ (ص:٨٣٨)، وعيسى بن سنان أبو سنان القسملي هو الآخر: لين الحديث. "تقريب التهذيب"/ (ص:٦٠٨)، ومن تم فإسناد الأثر ضعيف والله أعلم.

"رسالة براءة للسلطان المولى سليمان العلوي"

كفرا أو شركا أو نفاقا؟ قال: معاذ الله ولكنا نقول: [مؤمنين مذنبين](١)](٢)". فالفاسق إذا مات بلا توبة في المشيئة، الآية: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾ (٣)، وهي مخصصة لعمومات العقاب، فإنْ عُوقِبَ لم يخلد، بل نقطع بخروجه ودُخوله الجنة كما لمح في أحاديث الشفاعة المتواترة(٤).

وفيما رواه البزار والطبراني(٥) بإسناد صحيح: "من قال: لا إله إلا الله نفعته يوما من دهره، يصيبه قبل ذلك ما أصابه".

---

(١) "تعليق": أشار ابن عبد البر إلى أن قول جابر - رضي الله عنه - له أصل من القرآن والسنة في النهي عن تفسيق المسلم وتكفيره، كما أن إجماع المسلمين قد انعقد على ذلك ومن تم لا معنى لخلافهم في تكفيره، يقول: "لم يكن لاختلافهم بعد إجماعهم معنى يوجب حجة ولا يخرج من الإسلام المتفق عليه إلا باتفاق آخر أو سنة ثابتة لا معارض لها... فالواجب في النظر أن لا يُكَفَّرْ إلا مَنِ اتَّفَقَ الجميعُ على تكفيره أو قام على تكفيره دليل لا مدفع له من كتاب أو سنة وأما قوله -ﷺ-: "فقد باء بها" أي قد احتمل الذنب في ذلك القول أحدهما. قال الخليل بن أحمد - رحمه الله - باء بذنبه أي احتمله ومثله قوله عز وجل ﴿ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِۗ ﴿٦١﴾ ﴾ وقوله: ﴿ فَقَدِ ٱحۡتَمَلَ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ﴿١١٢﴾ ﴾، المعنى في قوله: "فقد باء بها أحدهما". يريد أن المقول له يا كافر إن كان كذلك فقد احتمل ذنبه ولا شيء على القائل له ذلك؛ لصدقه في قوله، فإن لم يكن كذلك فقد باء القائل بذنب كبير وإثم عظيم واحتمله بقوله ذلك. وهذا غاية في التحذير من هذا القول والنهي عن أن يقال لأحد من أهل القِبْلَةِ يا كافر". ينظر: "التمهيد"/ (٢١/١٧-٢٢).

(٢) في الأصل: [مؤمنون مذنبون]، وقد صححته من مصدره المنقول عنه: "التمهيد"/ (٢١/١٧).

(٣) سورة النساء، الآية: (٤٨).

(٤) قلت: من هذه الأحاديث؛ ما أخرجه البخاري في: "الجامع المسند الصحيح"/ (١١٧/٨/ح:٦٥٧٠)، من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أَنَّهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ القِيَامَةِ؟ فَقَالَ: "لَقَدْ ظَنَنْتُ، يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، أَنْ لاَ يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ، لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الحَدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ ".

(٥) " صحيح الإسناد": أخرجه البزار في: "البحر الزخار"/ (٦٦/١٥/ح:٨٢٩٢)، من طريق منصور، عن هلال بن يساف، عن الأغر، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - به.

ومن طريق البزار أخرجه البيهقي في: "شعب الإيمان"/ (٢٠١/١/ح:٩٦).

وتابع منصور حصين عن هلال بن يساف، فيما أخرجه الطبراني في: "المعجم الأوسط"/ (٢٧٣/٦/ (ح:٦٣٩٦).

قال الطبراني: "لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ حُصَيْنٍ إِلَّا خُدَيْجُ بْنُ مُعَاوِيَةَ".

قلت: رجال البزار من الثقات؛ فمنصور بن المعتمر من الثقات. "تقريب التهذيب"/ (ص:٧٧٧)، وهلال بن يساف، ويقال ابن يساف، الأشجعي، هو الآخر من الثقات. "تقريب التهذيب"/ (ص:٨٢٠)، والأغر، أبو مسلم المديني، نزيل مكة، وهو من الثقات. "تقريب التهذيب"/ (ص:٩٩)، رواه مرفوعا عن أبي هريرة - رضي الله عنه -، أما حصين بن عبد الرحمن السُّلَمِي، أبو الهذيل الكوفي، فهو أيضا من الثقات لكنه تغير حفظه بأخرة. "تقريب التهذيب"/ (ص:١٩١)، لهذا قال البزار: ومنصور أحفظ من حصين. كما أورده المنذري في: "الترغيب والترهيب"/ (٢٦٧/٢/ ح:٢٣٤٨)، وقال: رَوَاهُ الْبَزَّار وَالطَّبَرَانِيّ وَرُوَاته رُوَاة الصَّحِيح. وهو نفسه ما نحا إليه الهيتمي في: "مجمع الزوائد"/ (١٧/١)، لهذا كله أورده الألباني في: "سلسلة الأحاديث الصحيحة"/ (٥٦٦/٤)، و"صحيح الترغيب"/ (٢٢١/٢)، وذكر أن إسناد البزار هو الأصح.

فارتكاب الكبيرة لا يُزِيل اسم الإيمان[١]، خلافا للمعتزلة[٢] في أن مرتكبيها غير مُؤْمنٍ ولا كافرٍ، فَيُخَلَّـدُ في نارٍ دون نار الكُفَّارِ، وخلافا لقول الخوارجِ[٣] أنه كافر.

ولا نُكَفِّرُ نَافِي الرُّؤْيَـــــة[٤] وخَلْق الله - تعالى - لأفعالِ العبـــادِ[٥].

واخْتُلِفَ في مَنْ يقول بِخَلْقِ القرآن؛ فأطلق قوم أنه كافر. وهو ثبت عن الشافعي[٦].

---

(١) زيادة من: "معجم الطبراني".

(٢) "تعليق": ذهب رأس المعتزلة واصل بن عطاء إلى أن مرتكب الكبيرة هو في مرتبة الفاسق، وقد علل القاضي عبد الجبار هذا المنحى بأن: "المكلف لا يخلو؛ إما أن يكون من أهل الثواب، أو يكون من أهل العقاب، فإن كان من أهل الثواب، فلا يخلو؛ إما أن يكون مستحقا للثواب العظيم، أو مستحقا لثواب غير ذلك. فإن استحق الثواب العظيم، فلا يخلو؛ إما أن يكون من البشر، أو لم يكن. فإن لم يكن من البشر سمي ملكا ومقربا إلى غير ذلك من الأسماء، وإن كان من البشر فإنه يسمى نبيا ورسولا ومصطفى ومختارا أو مبعوثا إلى غير ذلك. وإن استحق ثوابا دون ذلك، فإنه يسمى مؤمنا برا تقيا صالحا إلى ما أشبه ذلك، وإن كان من أهل العقاب، فلا يخلو؛ إما أن يكون مستحقا للعقاب العظيم، أو لعقاب دون ذلك، فإن استحق العقاب العظيم فإنه يسمى كافرا أو مشركا سواء كان ذلك من البشر أو لم يكن"، فصاحب الكبيرة لا يسمى مؤمنا، ولا كافرا، ولا منافقا، بل يسمى فاسقا، وكما لا يسمى باسم هؤلاء فإنه لا يجري عليه أحكام هؤلاء، بل له اسم بين الاسمين، وحكم بين الحكمين ضمن قاعدة التحسين والتقبيح، لهذا قرر أن مصير الفاسق هو الخلود في النار، بعلة أنه "لا يجوز أن يدخل الجنة مثابا لأنه غير مستحق، وإثابة من لا يستحق الثواب قبيح، والله تعالى لا يفعل القبيح... وأما الكلام في أن العقاب يستحق على طريقة الدوام، فهو أنه لو لم يستحق على طريقة الدوام لكان لا يحسن من الله تعالى أن يعذب الفساق بالنار ويخلدهم فيها، وقد دللنا على أن الفاسق يعذبه الله تعالى أبد الآبدين، فدل على أن استحقاق العقاب على طريقة الدوام". ينظر: "شرح الأصول الخمسة"/ (١٣٩- ١٤٠)، و(ص:٦٦٧).

(٣) ينظر: "المعتبر"/ محمد بن سعيد الكدمي (٢٠٣/٢-٢٠٩).

(٤) قلت: صحيح أنه لم يكفرهم، لكنه أفتى بحد السيف لمن أنكر الرؤية، فقد نقل اللالكائي، عن أبي موسى الأنصاري أنه سأل الإمام مالك، فقال: "يا أبا عبد الله! فإن قوما يزعمون أن الله لا يُرَى؟ قال مالك: السيف السيف." لهذا ذهب القاضي عياض إلى أن هذه المسألة من جملة المسائل التي لا تخرج صاحبها من الملة، يقول: "فالمنع في إكفار المتأولين فيها أوضح". ينظر: "شرح أصول اعتقاد أهل السنة"/ اللالكائي/ (٥٥٦/٣)، و"الشفا بتعريف حقوق المصطفى"/ القاضي عياض/ (٦٢٤/٢-٦٢٥).

(٥) قلت: لم يكفر الإمام مالك القدرية، لكنه أفتى بأن لا يُصَلَّى على جنائزهم إن لم يتوبوا من بدعتهم، واعتبر أن قتلهم أحرى. قال سحنون: يعني أدبا لهم، فإن طاعوا فيُصَلَّى عليهم. ينظر: "النوادر والزيادات"/ ابن أبي زيد القيرواني/ (٥٤٠/١٤).

(٦) "أثر صحيح الإسناد": أخرجه اللالكائي في: "شرح أصول اعتقاد أهل السنة"/ (٢٧٨/٢/ح:٤١٩)، من طريق أبي نعيم؛ عبد الملك بن محمد بن عدي، عن الربيع بن سليمان، قال: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ: مَنْ قَالَ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ.

كما أخرجه أبو نعيم في: "حلية الأولياء"/ (١١٣/٩)، من طريق الحسين بن علي الجصاص، عن الربيع بن سليمان به.

- قلت: عبد الملك بن عدي روى عن الربيع بن سليمان، قال الخطيب: كان أحد أئمة المسلمين، ومن الحفاظ لشرائع الدين مع صدق وتورع، وذكر أنه كان يحفظ الموقوفات والمراسيل كما نحفظ نحن المسانيد. "تاريخ بغداد"/ (١٨٢/١٢-١٨٣)، والربيع بن سليمان المُرادي: وثقه ابن حجر في: "تقريب التهذيب"/ (ص:٢٤٦). أما رواية أبي نعيم في: "الحلية" فإني لم أقف على ترجمة الحسن بن علي الجصاص، ومن تم فرواية اللالكائي هي الصحيحة من حيث الإسناد، لاسيما وأن قول الشافعي مبثوت في كتب السلف، والله أعلم.

وللشافعي قول آخر نسبه إليه الإمام النووي يقول: "وأما من يقول بخلق القرآن فهو مبتدع." ينظر: "المجموع شرح المهذب"/ (١٠٧/٤).

وقال آخرون: مبتدع لا كافر[1]. وتأول البيهقي[2] قول الشافعي على كُفْران النِّعَـــم دون الخروج عن الملة، ورَدَّ بِأَنَّ الشافعي أفتـــى بِضَرْبِ عُنُقِ "حَفْصٍ القِـرْدِ"[3] لقوله بذلك، ولعل ما نُقِلَ عنكم من تكفير جُفَاةِ الأَعْرابِ[4]، إنما هو في من استحق ذلك منهم باعتقاد ما يخالف ما علم من الدين ضرورة؛ إذ الظن بكم التبت في الأمور لا سيما في هذا المقام الصَّعْبِ. فلا يخفى عليكم ما وَرَدَ في تكفير عَوَامِ المسلمينَ من التشديد وغايةِ الوعيدِ الشَّدِيدِ لحديث مسلم وجامع الترمذي[5] عن ابن عمر مرفوعا: **"أيما امرئ قال لأخـيه: [يا] [6] كافر، فقد باء بها أحدهما، إن كان كما قال، وإلا رجعت عليه"**[7].

ولأبـــي داود عن أبي هريرة[8] رفعه: **"أيما رجل [مسلم] [9] [أكفر][10] رجلا مسلما: فإن كان**

---

(١) قلت: وهو قول ابن خزيمة -رحمه الله-، فقد نقل الإمام الذهبي عنه أنه قال: "فمن زعم أن شيئا منه مخلوق أو محدث، أو زعم أن الكلام من صفة الفعل، فهو جهمي ضال مبتدع". ينظر: "سير أعلام النبلاء"/ (٣٨١/١٤).

(٢) ينظر: "آداب الشافعي ومناقبه"/ ابن أبي حاتم/ (ص:١٤٩)، و"مناقب الشافعي"/ البيهقي/ (٤٥٥/١)، و"الأسماء والصفات"/ البيهقي/ (٦٢١/١)، و"روضة الطالبين"/ النووي/ (٣٥٥/١).

-"تعليق": لم ينفرد البيهقي بما تأوله من قول الشافعي بشأن حفص الفرد، بل تابعه ابن تيمية على ذلك، يقول: "بَيَّنَ له أن هذا القول كفر ولم يحكم بِرِدَّةِ حفص بمجرد ذلك؛ لأنه لم يتبين له الحجة التي يكفر بها، ولو اعتقد أنه مرتد لسعى في قتله، وقد صرح في كتبه بقبول شهادة أهل الأهواء والصلاة خلفهم." ينظر: "مجموع الفتاوى"/ (٣٤٩/٢٣).

(٣) "حفص القرد": هو حفص، أبو يحيى كنية، يقال: الفرد أو المنفرد أو القرد لقبا، المصري مسقطا، الجبري نحلة، الضراري نسبة، فهو صاحب ضِرار بن عمرو، قَدِمَ البصرة فسمع أبا الهذيل، واجتمع معه وناظره، فقطعه أبو الهذيل، وكان أولا معتزليا ثم قال بخلق الأفعال، له من الكتب بخط ابن أخي الإسكافي -مولى بني جشم-: كتاب: "الاستطاعة"، و كتاب: "التوحيد"، وكتاب في المخلوق. وذكر البيهقي أن الشافعي كان يلقبه بـ: "حفص المنفرد". وقد كَفَّرَهُ، لكن البيهقي تأول قول الشافعي واعتبر أنه كُفْرٌ دون كفر، وذكر الذهبي نقلا عن النسائي أنه قال: حفص صاحب كلام، لا يكتب حديثه. ينظر ترجمته: "الفهرست"/ لابن النديم/ (ص:٢٢٣)، و"الفصل في الملل والأهواء والنحل"/ لابن حزم/ (٣٢/٣)، و"مناقب الشافعي"/ (٤٥٥/١)، و"ميزان الاعتدال"/ للذهبي/ (٥٦٤/١).

(٤) "جُفَاة الأَعْرَاب": من الجفاء. ومعناه يقول الزمخشري: الغِلْظَةُ في القول. أما الأعراب فيقول ابن الأثير: هم ساكنو البادية من العرب الذين لا يقيمون في الأمصار ولا يدخلونها إلا لحاجة. ينظر: "الفائق في غريب الحديث"/ الزمخشري/ (٢٢٠/١)، و" النهاية في غريب الحديث والأثر "/ ابن الأثير/ (٢٠٢/٣).

(٥) قلت: لم يخرجه الترمذي في: "سننه"/ (٢٢/٥/ح:٢٦٣٧) بلفظ مسلم، بل بلفظ البخاري في: "الجامع المسند الصحيح"/ (٢٦/٨/ح:٦١٠٤)، من حديث ابن عمر -رضي الله عنهما-، عن النبي -ﷺ-، قال: "أَيُّمَا رَجُلٍ قَالَ لِأَخِيهِ يَا كَافِرُ، فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا".

(٦) زيادة من كتاب مسلم: "المسند الصحيح المختصر".

(٧) أخرجه مسلم في: " المسند الصحيح المختصر "/ (ص:٤٧/ح:٢١٦)، من حديث ابن عمر -رضي الله عنهما- مرفوعا.

(٨) قلت: بل هو عن ابن عمر - رضي الله عنهما - مرفوعا، كما سيأتي.

(٩) زيادة من: "سنن أبي داود".

(١٠) في الأصل: [كفر]، والأصوب هو ما أثبته من: مصدره.

كافرا، وإلا كان هو الكافر"[1]، وهذه مبالغة أو وعيد بأن لا يختم له بالإيمان، عصمنا الله وإياكم[2].

وللبخاري[3] عنه، وله وللإمام أحمد[4] عن ابن عمر رفعاه: **"إذا قال الرجل لأخيه: [أنت كافر أو][5] يا كافر فقد باء بها أحدهما"**[6]، والأحاديث في هذا أكثر من أن تحصى.

وانظر قوله - تعالى -: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴿٩٤﴾ ﴾ إلى قوله: ﴿ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾ ﴾[7].

---

(١) "إسناده صحيح": أخرجه أبو داود في: "سننه"/ (٧٣/٧-٧٤/ح:٤٦٨٧)، من طريق عثمان بن أبي شيبة، عن جرير، عن فضيل بن غزوان، عن نافع، عن ابن عمر -رضي الله عنهما- مرفوعا.
قلت: رواته من الثقات؛ عدا جرير بن عبد الحميد بن قُرْط الضبي: فهو من الثقات إلا أنه تغير بأخرة. "تقريب التهذيب"/ (ص:١٣٨)، وتغير جرير لا يضر؛ لأن الحديث أخرجه بنحوه مسلم في: "المسند الصحيح المختصر"(ص:٤٧/ح:٢١٦)، ومن تم فإسناده صحيح، وهذا ما نحا إليه الألباني في: "صحيح الجامع الصغير"/ (٥٢٩/١)، و"صحيح سنن أبي داود"/ (١٤٢/٣).

(٢) "تعليق": قلت: هذه المبالغة؛ لأجل ترهيب من يُكَفِّرُ مُسْلِمًا مُوَحِّدًا، لهذا قال أبو العباس القرطبي المحدث في تعليقه على حديث ابن عمر : "أمَّا الكفر الواقعُ في الشرع، فهو جحدُ المعلوم منه ضرورةً شرعيَّةً، وهذا هو الذي جَرَى به العُرفُ الشرعيُّ، وقد جاء فيه الكُفرُ بمعنَى جَحدِ المُنعِم، وتَركِ الشُكرِ على النِّعَم، وتركِ القيامِ بالحقوق ... و(قوله: فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا) أي: رجَعَ بإثمها، ولازَمَ ذلك، ... وأصلُ البَوء: اللزوم؛ ومنه: أَبُوءُ بِنِعمَتِكَ عَلَيَّ، أي: أُقِرُّ بها وأُلزِمها نفسي ... والهاءُ في بها راجِعٌ إلى التكفيرةِ الواحدة التي هي أقلُّ ما يدلُّ عليها لفظ كافر. ويحتملُ أن يَعُودَ إلى الكلمة، ونعني بهذا أنَّ المقولَ له كافر إن كان كافرًا كفرًا شرعيًّا، فقد صدَقَ القائلُ له ذلك، وذهَبَ بها المقولُ له، وإن لم يكن كذلك، رجعَت للقائلِ مَعَرَّةُ ذلك القولِ وإثمُهُ".
وعلق ابن حجر على هذا القول بأنه: "من أعدل الأجوبة." ينظر: "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم "/ (٢٥٤/١)، و"فتح الباري"/ (٤٦٦/١٠-٤٦٧).

(٣) "صحيح": أخرجه في: "الجامع المسند الصحيح "/ (٢٦/٨/ح: ٦١٠٤).

(٤) أخرجه أحمد في: "مسنده"/ (٥٠٢/٤/ح:٥٠٧٧).

(٥) زيادة من مصدره: "مسند الإمام أحمد".

(٦) "تعليق": مسألة التكفير المخالف ليست بدعا من أهل السنة؛ فلم يثبت عن الأئمة الأربعة أن كفروا أحدا من أهل الملة ما لم ينكروا معلوما بالضرورة من الدين، ومن ثم فهذا التكفير هو اختلاق من أهل البدع أنفسهم لكل من خالفهم، يقول ابن تيمية: "وهذا القول لا يعرف عن أحد من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، ولا عن أحد من أئمة المسلمين، وإنما هو في الأصل من أقوال أهل البدع، الذين يبتدعون بدعة ويكفرون من خالفهم، كالخوارج والمعتزلة والجهمية، ووقع ذلك في كثير من أتباع الأئمة، كبعض أصحاب مالك والشافعي وأحمد وغيرهم.
وقد يسلكون في التكفير ذلك; فمنهم من يكفر أهل البدع مطلقا، ثم يجعل كل من خرج عما هو عليه من أهل البدع. وهذا بعينه قول الخوارج والمعتزلة الجهمية. وهذا القول أيضا يوجد في طائفة من أصحاب الأئمة الأربعة، وليس هو قول الأئمة الأربعة ولا غيرهم، وليس فيهم من كفر كل مبتدع، بل المنقولات الصريحة عنهم - يقصد الأئمة الأربعة- تناقض ذلك، ولكن قد ينقل عن أحدهم أنه كفر من قال بعض الأقوال، ويكون مقصوده أن هذا القول كفر ليحذر، ولا يلزم إذا كان القول كفرا أن يكفر كل من قاله مع الجهل والتأويل; فإن ثبوت الكفر في حق الشخص المعين، كثبوت الوعيد في الآخرة في حقه، وذلك له شروط وموانع." ينظر: "منهاج السنة النبوية"/ابن تيمية/ (٢٣٩/٥-٢٤٠).

(٧) سورة النساء، الآية: (٩٤).

وفي: "الصحيح"[1] أن المصطفى -ﷺ- قال لأسامة: **"أَقَتَلْتَهُ؟" [قال: نعم][2]. [قال][3]: "فكيف تصنع بِلا إله إلا الله إذا جاءت يوم الْقيامة؟"**، ولما اعتذر بأنه قالها خوفا من السِّلاح، قَالَ: **"[أفلا][4] شققت عن قلبه [حتى تعلم أقالها أم لا]؟"**[5]

وانظر ما تواتر من قوله -ﷺ-: **"أُمِرْتُ أَنْ أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا [قالوا][6]: [لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ] [7] عصموا مني دماءهم، وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على اللهِ"**[8]. فاكتفى من جُفَاة الأَعْرَاب بالشهادة حتى يثبت موجب انتفاء العصمة.

ومما اشتهر بين علماء الأمة، وذكره غير واحد؛ **كالتقي السُّبْكِي**[9] **والبيضاوي**[10]، وأن الغلط بترك ألف كافر أهون من الغلط بسفك محجمة دم امرئ مسلم[11].

وكيف يتوهم أن يلتبس على أمثالكم الفرق بين المشرك الذي يسجد للصنم، وهو يرى أنه يجلب ويرفع ويعصم من الأسْوَاءِ[12]؟! وأنه لا ترد شفاعته بل تعتبر لا محالة من غيَ احتياج إلى إذن حتى قال -تعالى- معرضا بهم: ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴿٢٥٥﴾ ﴾[13]، ﴿ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ﴿٢٣﴾ ﴾[14]، ﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ ﴾[15]، ﴿ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ

---

(١) أخرجه مسلم في: "المسند الصحيح المختصر"/ (ص: ٥٥-٥٦/ح:٢٧٩)، من حديث أُسامة بن زيد-رضي الله عنهما- مرفوعا.

(٢) في الأصل: [بعدما قال لا إله إلا الله]، والأصوب ما أثبته من: "المسند الصحيح المختصر".

(٣) زيادة من: "المسند الصحيح المختصر".

(٤) في الأصل: [هَلاَّ]، والأصوب ما أثبته من مصدره: "المسند الصحيح المختصر".

(٥) زيادة من: "المسند الصحيح المختصر" لأجل استيفاء المعنى.

(٦) في الأصل: [قالوها]، والأصوب ما أثبته من مصدره: "المسند الصحيح المختصر".

(٧) زيادة من: "المسند الصحيح المختصر".

(٨) أخرجه مسلم في: "المسند الصحيح المختصر"/ (ص:٣٤/ح:١٢٨)، من حديث جابر بن عبد الله -رضي الله عنه- مرفوعا.

(٩) قلت: إنما ذكره الشعراني، ونسبه إلى تقي الدين السبكي. ينظر: "الطبقات الكبرى"/ لعبد الوهاب الشعراني/ (٢٧/١).

(١٠) "تعليق": علق البيضاوي على من احتج بقوله تعالى: ﴿ ۞ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ (الزمر:٣٢)، بالقول على أن من: "استدل به على تكفير المبتدعة فإنهم يكذبون بما عُلِمَ صدقه وهو ضعيف؛ لأنه مخصوص بمن فاجأ ما علم مجيء الرسول به بالتكذيب". ينظر: "أنوار التنزيل وأسرار التأويل"/ (٤٢/٥).

(١١) ينظر: "الاقتصاد في الاعتقاد"/ لأبي حامد الغزالي/ (ص:١٣٥)، و"الشفا"/ (٥٩٦/٢).

(١٢) "الأسواء": اسم جامع لكل آفة وداء. ينظر: "أساس البلاغة"/ الزمخشري/ (٤٨٠/١).

(١٣) سورة البقرة، الآية: (٢٥٥).

(١٤) سورة سبأ، الآية: (٢٣).

(١٥) سورة طه، الآية: (١٠٩).

تَعۡبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلۡ يَنصُرُونَكُمۡ أَوۡ يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾[1]، ثم قال: ﴿ قَالُواْ وَهُمۡ فِيهَا يَخۡتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذۡ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾[2]؛ أي في استحقاق العبادة والنفع والضر، وقال: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ ﴿١٦٥﴾ ﴾[3].

قال في: **"النهاية"**[4]: "الأنداد: جَمْعُ نِدٍّ، بالكسر، وهو مثل الشَّيْء الذي يضاده في أمُورِه، ويُنَادِّهِ: أي يخالفه".

وفي: **"المصباح"**[5]: "ولا يكون الند إلا مخالفا".

- وبين المسلم والمستغيث بنبي أَوْ وَلي، مع اعتقاد أن الله هو المعطي المانع الضار النافع، وأن ما يستغيث به ويرغب إليه على وجه أن يشفع له عند الله، استصحابا للإذن العام في الشفاعة للمسلمين وقضاء حوائجهم أو إسنادا لما يحدث له من إلهام أو كيفية يعلمها الله، وظن قبول شفاعته لمكان خصوصيتِه. ولا يمنعُ من ذلك كونه ميتا، فإنَّ الأرواح بعد مفارقة الأجساد دراكة عالمة بأحوالِ الأحياءِ غالبا، كما تواطأت به الآثار المتكاثرة المفيدة لليقين، قال تعالى: ﴿ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۖ ﴿١٨٥﴾ ﴾[6]، والذّائِقُ لا بد أن يبقى بعد المَذُوقِ[7]. وقال: ﴿ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ ﴾ إلى قوله:﴿ ٱلۡمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ ﴾[8]،

(١) سورة الشعراء، الآية: (٩٢-٩٣).

(٢) سورة الشعراء، الآية: (٩٦-٩٨).

(٣) سورة البقرة، الآية: (١٦٥).

(٤) ينظر: "النهاية في غريب الحديث"/ (٣٥/٥).

(٥) ينظر: "المصباح المنير في غريب الشرح الكبير"/ أبو العباس الحموي/ (ص:٥٩٨).

(٦) سورة آل عمران، الآية: (١٨٥).

(٧) "تعليق": قال ابن القيم: "والذوق: أبقى من الوجد، وأجلى من البرق. يريد به: أن منزلة الذوق أثبت وأرسخ من منزلة الوجد وذلك لأن أثر الذوق يبقى في القلب، ويطول بقاؤه. كما يبقى أثر ذوق الطعام والشراب في القوة الذائقة. ويبقى على البدن والروح." ينظر: "مدارج السالكين"/ (٨٩/٣).

(٨) سورة القيامة، الآية: (٢٦-٣٠).

والمسوق الأرواح. ﴿ ١٦٨ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ ١٦٩ ﴾[1] إلى آخره[2].

---

(١) سورة آل عمران، الآية: (٢٦٩).

(٢) "تعليق": إن ما ذهب إليه المؤلف -فيما يتعلق بالشفاعة بالميت- وَهْمٌ وغلط كبير؛ لأن الشفاعة التي تحدثَ عنها إنما تحصل يوم القيامة، والميت لا يملك لنفسه حولا ولا قوة ، ويدل على ذلك، قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ١٣ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ١٤ ﴾ (فاطر:١٣-١٤)، ولو جاز التوسل بالموتى لجاز التوسل بالنـــبي -ﷺ- فهو الأولى والأحرى أن يستشفع به في الدنيا؛ لأنه سيد خلق الله تعالى، ومع ذلك لم يتوسل به الصحابة بل توسلوا بعد موته بعمه العباس -رضي الله عنه-، فيما أخرجه البخاري في: "الجامع المسند الصحيح"/ (٢٧/٢/ح:١٠١٠)، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، كَانَ إِذَا قَحَطُوا اسْتَسْقَى بِالعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، فَقَالَ: "اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا"، قَالَ: فَيُسْقَوْنَ، لاسيما وأن ابن آدم إذا مات انقطع عمله إلا من ثلاث، وبخصوص زيارة الموتى فإن فيها فائدتين؛ الأولى للزائر بتذكيره بمصيره لأجل الاعتبار وأما الثانية فإن فيها منفعة للميت بالدعاء له، وهذا ما استنتجه أهل العلم، يقول ابن تيمية في كتابيه: "زيارة القبور والاستنجاد بالمقبور" و"مجموع الفتاوى": "في الزيارة الشرعية حاجة الحي إلى الميت، ولا مسألته ولا توسله به؛ بل فيها منفعة الحي للميت، كالصلاة عليه، والله تعالى يرحم هذا بدعاء هذا وإحسانه إليه، ويثيب هذا على عمله، فإنه ثبت في الصحيح عن النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- أنه قال: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به من بعده، أو ولد صالح يدعو له". والالتجاء إلى الميت -وإن كان من الصالحين- للتوسل به يعد من البدع الشركية، لأن ذلك ينافي تماما ما كان عليه السلف الصالح، وهذا ما أشار إليه ابن تيمية في: "قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة"، يقول: "أَنْ يُقَالَ للميتِ أو الغائبِ من الأنبياء والصالحين: ادع الله لي، أو ادع لنا ربك، أو اسأل الله لنا، كما تقول النصارى لمريم وغيرها. فهذا أيضا لا يستريب عالم أنه غير جائز وأنه من البدع التي لم يفعلها أحد من سلف الأمة". وهو نفسه ما نحا إليه الخلف، يقول الشيخ صالح الفوزان: "ومن الشبه التي تعلقوا بها: قضية الشفاعة؛ حيث يقولون: نحن لا نريد من الأولياء والصالحين قضاء الحاجات من دون الله، ولكن نريد منهم أن يشفعوا لنا عند الله؛ لأنهم أهل صلاح ومكانة عند الله؛ فنحن نريد بجاههم وشفاعتهم.

والجواب: أن هذا هو عين ما قاله المشركون من قبل في تسويغ ما هُمْ عليه، وقد كفَّرهم الله، وسمَّاهم مشركين؛ كما في قوله تعالى: (وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ)". ينظر: "زيارة القبور والاستنجاد بالمقبور"/ (ص:١٧)، و"مجموع الفتاوى"/ (٧١/٢٧)، و(٣٥١/١)، و"قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة"/ كلهم لـ: ابن تيمية/ (ص:٣١٧)، و"الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد"/ صالح بن الفوزان/ (ص:٦٤).

وأحاديث نعيمها وتعذيبها[1]، وأن أهْل القبور يسمعون سلام الزائر ويَـــــردون[2].

(١) منها؛ الحديث الذي أخرجه البخاري في: "الجامع المسند الصحيح"/ (٢/٩٨/ح:١٣٧٤)، عن أنس -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ-، أنه قَالَ: "إِنَّ العَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ، وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ، أَتَاهُ مَلَكَانِ فَيُقْعِدَانِهِ، فَيَقُولاَنِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ لِمُحَمَّدٍ ﷺ، فَأَمَّا المُؤْمِنُ، فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الجَنَّةِ، فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا - قَالَ قَتَادَةُ: وَذُكِرَ لَنَا: أَنَّهُ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى حَدِيثِ أَنَسٍ - قَالَ: وَأَمَّا المُنَافِقُ وَالكَافِرُ فَيُقَالُ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: لاَ أَدْرِي كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَيُقَالُ: لاَ دَرَيْتَ وَلاَ تَلَيْتَ، وَيُضْرَبُ بِمَطَارِقَ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ."

(٢) منها، ما أخرجه تمام في: "الفوائد"/ (١/٦٣/ح:١٣٩)، والخطيب البغدادي في: "تاريخ بغداد"/ (٧/٥٩)، وابن عبد البر في: "الاستذكار"/ (١/١٨٥)، وابن عساكر في: "تاريخ دمشق"/ (٢٧/٦٥/ح:٣١٧٤)، من طريق الربيع بن سليمان المُرادي، عن بشر بن بكر، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة عن النبي -ﷺ- قال: "مَا مِنْ رَجُلٍ يَمُرُّ بِقَبْرِ رَجُلٍ كَانَ يَعْرِفُهُ فِي الدُّنْيَا، فَيُسَلِّمُ عَلَيْهِ إِلَّا عَرَفَهُ وَرَدَّ عَلَيْهِ".

- قلت: في إسناده عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي: ضعفه ابن حجر في: "تقريب التهذيب"/ (ص:٤٥٧)، لهذا قال القيسراني في: "تذكرة الحفاظ"/ (ص:٢٨١): "رَوَاهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ لَيْسَ بِشَيْءٍ فِي الْحَدِيثِ".

وقال ابن الجوزي في: "العلل المتناهية"/ (٢/٤٢٩): "هذا حديث لا يصح وقد أجمعوا على تضعيف عبد الرحمن ابن زيد قال ابن حبان: "كان يقلب الأخبار وهو لا يعلم حتى كثر ذلك في روايته من رفع المراسيل وإسناد الموقوف فاستحق الترك حديث في الصدقة عن الميت".

لكن ابن عبد البر صححه في: "تمهيده"، وابن القيم كذلك في كتابه: "الروح"/ (ص:٥): "وَالسَّلَف مجمعون على هَذَا وَقد تَوَاتَرَتْ الْآثَار عَنْهُم بِأَن الْمَيِّت يعرف زِيَارَة الْحَيّ لَهُ ويستبشر بِهِ".

- "تعليق": مسألة سماع الأموات لسلام زوارهم، قد تجاذبها قولان؛ الأول قول عائشة -رضي الله عنها- فقد أنكرت ذلك محتجة بقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ ﴿٢٢﴾ ﴾ (فاطر:٢٢)، مع أن سياق هذه الآية يفيد بأن مسؤولية النبي -ﷺ- تقف عند التبليغ فحسب وليس مسؤولا عن هدايتهم فيما أشار إليه ابن جرير الطبري في: "جامع البيان"، وقولها أن حديث النبي -ﷺ- لأهل القليب إنما هو استثناء، لا دليل عليه، وهذا ما نحا إليه أنصار الرأي الثاني؛ حيث اعتبروا أن نداء النبي -ﷺ- لأهل القليب دليل على أنهم يسمعون لكن لا يقدرون على الرد، وكذلك ما ثبت عنه -ﷺ- أنه كان يخرج إلى المقابر فيسلم عليهم، فلو كانوا لا يسمعون فما الهدف من سلامه عليهم إذن؟! لذلك مال ابن تيمية إلى الرأي الثاني، يقول: "ومع هذا فلا ريب أن الموتى يسمعون خفق النعال كما ثبت عن رسول الله -ﷺ-: "وما من رجل يمر بقبر الرجل كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام" صح ذلك عن النبي -ﷺ- إلى غير ذلك من الأحاديث. وأم المؤمنين تأولت والله يرضى عنها". ينظر: "جامع البيان"/ (٢٠/٤٥٩)، و"مجموع الفتاوى"/ (٢٤/١٧٣)، و(٢٤/٣٦٣-٣٦٤).

ويعلمون أحوال أهلِ الدنيا(١)، وأن الأرواح تتلاقى تتزاور كثيرة جدا(٢). قالوا: ولكلِ روح بجسمها اتصال معنوي(٣).

---

(١) قلت: هناك آثار موقوفة تشير إلى أن الموتى يعلمون أحوال الأحياء بإخبار من تأخرت وفاته لمن سبقه من الأموات، ويستدل على ذلك بحديث أخرجه الإمام أحمد في: "مسنده"/ (١١٤/٢٠/ح:١٢٦٨٣)، من طريق عبد الرزاق، عن سفيان، عمن سمع عن أنس بن مالك، عن النبي -ﷺ- قال: "إِنَّ أَعْمَالَكُمْ تُعْرَضُ عَلَى أَقَارِبِكُمْ وَعَشَائِرِكُمْ مِنَ الْأَمْوَاتِ، فَإِنْ كَانَ خَيْرًا اسْتَبْشَرُوا بِهِ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ، قَالُوا: اللَّهُمَّ لَا تُمِتْهُمْ، حَتَّى تَهْدِيَهُمْ كَمَا هَدَيْتَنَا".

ورجاله من الثقات، لكنه موقوف على سفيان الثوري. وبنحوه أخرجه ابن المبارك في: "الزهد والرقائق"/ (١٤٩/١/ح:٤٤٣)، من قول أبي أيوب الأنصاري، وصححه الألباني في: "سلسلة الأحاديث الصحيحة"/ (٥٠٤/٦-٦٠٥).

(٢) "صحيح الإسناد": ثبت بحديث مرفوع عن النبي -ﷺ- فيما أخرجه البزار في: "البحر الزخار"/ (٣٠/١٧)، والنسائي في: "السنن الكبرى"/ (٣٨٣/٢/ح:١٩٧٢)، والبيهقي في: "إثبات عذاب القبر"/ (ص:٤٦/ح:٣٦)، من طريق معاذ بن هشام، عن أبيه، عن قتادة، عن قسامة بن زهير، عن أبي هريرة، أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ قَالَ: "إِذَا حُضِرَ الْمُؤْمِنُ أَتَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ بِحَرِيرَةٍ بَيْضَاءَ، فَيَقُولُونَ: اخْرُجِي رَاضِيَةً مَرْضِيًّا عَنْكِ إِلَى رَوْحِ اللهِ، وَرَيْحَانٍ، وَرَبٍّ غَيْرِ غَضْبَانَ فَتَخْرُجُ كَأَطْيَبِ رِيحِ مِسْكٍ حَتَّى إِنَّهُ لَيُنَاوِلُهُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا حَتَّى يَأْتُوا بِهِ بَابَ يَعْنِي السَّمَاءِ فَيَقُولُونَ: مَا أَطْيَبَ هَذِهِ الرِّيحَ الَّتِي جَاءَتْكُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَيَأْتُونَ بِهِ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ فَلَهُمْ أَشَدُّ فَرَحًا بِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ بِغَائِبِهِ يَقْدَمُ عَلَيْهِ فَيَسْأَلُونَهُ مَا فَعَلَ فُلَانٌ مَا فَعَلَ فُلَانٌ؟، فَيَقُولُونَ: دَعُوهُ فَإِنَّهُ كَانَ فِي غَمِّ الدُّنْيَا فَإِذَا قَالَ أَمَا أَتَاكُمْ؟، قَالُوا: ذُهِبَ بِهِ إِلَى أُمِّهِ الْهَاوِيَةِ وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا حُضِرَ أَتَتْهُ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ بِمِسْحٍ فَيَقُولُونَ: اخْرُجِي سَاخِطَةً مَسْخُوطًا عَلَيْكِ إِلَى عَذَابِ اللهِ فَتَخْرُجُ كَأَنْتَنِ رِيحٍ جِيفَةٍ حَتَّى يَأْتُونَ بِهِ بَابَ الْأَرْضِ فَيَقُولُونَ: مَا أَنْتَنَ هَذِهِ الرِّيحَ حَتَّى يَأْتُوا بِهِ أَرْوَاحَ الْكُفَّارِ".

ومن نفس الطريق أخرجه ابن حبان في: "صحيحه"/ (٢٨٤/٧/ح:٣٠١٤)، لكن بدون لفظة: " فَيَقُولُونَ: مَا أَنْتَنَ هَذِهِ الرِّيحَ حَتَّى يَأْتُوا بِهِ أَرْوَاحَ الْكُفَّارِ".

وتابع معاذ بن شام، عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة به، فيما أخرجه الحاكم في: " المستدرك على الصحيحين"/ (٥٠٤/١/ح:١٣٠٢).

وأورده السيوطي في: "الفتح الكبير"/ (٩٦/١)، وعزاه إلى النسائي في: "السنن الكبرى".

قلت: رجاله من الثقات، عدا معاذ بن هشام الدستوائي: فهو صدوق يهم. "تقريب التهذيب"/ (ص:٧٥٩)، لكن له متابع وهو عبد الرزاق بن همام وهو من الثقات. "تقريب التهذيب"/ (ص:٤٨١)، ومعمر بن راشد الأزدي هو الآخر من الثقات. "تقريب التهذيب"/ (ص:٧٦٧)، وقد صححه الألباني في: "سلسلة الأحاديث الصحيحة"/ (٢٩٣/٣)، و"تعليقه على: "مشكاة المصابيح"/ (٥١١/١).

(٣) "تعليق": لقد سئل ابن القيم عن تلاقي الأرواح وتزاورها وتذاكرها، فأجاب بأن: "الْأَرْوَاح قِسْمَانِ أَرْوَاح معذبة وأرواح منعمة؛ فالمعذبة فِي شغل بِمَا هي فِيهِ من الْعَذَاب عَن التزاور والتلاقي والأرواح المنعمة الْمُرْسلَة غير المحبوسة تتلاقي وتتزاور وتتذاكر مَا كَانَ مِنْهَا فِي الدُّنْيَا وَمَا يكون من أهل الدُّنْيَا فتكون كل روح مَعَ رفيقها الَّذِي هُوَ على مثل عَملهَا وروح نَبينَا مُحَمَّد فِي الرفيق الْأَعْلَى قَالَ الله تَعَالَى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴿٦٩﴾ ﴾ وَهَذِه الْمَعِيَّة ثَابِتَة فِي الدُّنْيَا وَفِي الدَّار البرزخ وَفِي دَار الْجَزَاء والمرء مَعَ من أحب فِي هَذِه الدّور الثَّلَاثَة". ينظر: "الروح"/ (١٧).

أما الأنبياء فأحياء هم حقيقة[1]، على ما للحافِظِ الأسيوطي في تأليف سماه: **"إنبـــاء الأذكـياء بحياة الأنبياء"**[2].

وبالجملة ليس لنا أن نكفر إلا بإنكار ما عُلِمَ من الدين ضرورة، وكل ما لا يخالف إجماعا ولا نصا صريحا قطعيا فمرجعه إلى نوع اجتهاد. فليكن رد العلماء فيه بعضهم على بعض برفق، مع الجزم بأن المصيب في العقليات واحد وهو من صادف الواقعَ، كقولنا بأن البارِي -سبحانه- يرى في الآخرة وأنه الخالق لأعمالِ العباد، وأن صفات المعاني قائمة بالذات العلية[3]، وأنه تعالى أن يكون في ملكه ما لا

---

(١) "تعليق": ما ذهب إليه السيوطي من أن الأنبياء -عليهم السلام- أحياء، له أصل من حديث أخرجه الشيخان في: "صحيحيهما"؛ البخاري في: "الجامع المسند الصحيح"/ (٥٢/٥ / ح:٣٨٨٧)، ومسلم في: "المسند الصحيح المختصر" (ص:٨٠ /ح: ٤٢٣)، عن أنس بن مالك، عن مالك بن صعصعة -رضي الله عنهما- مرفوعا، إذ ملاقاته للأنبياء أثناء المعراج يثبت أن الأنبياء أحياء، وهذا ثابت في حق الشهداء في محكم كتابه، فما بالنا بالأنبياء وهم أفضل خلق الله –تعالى-، وهذا ما نحا إليه ثلة من العلماء؛ كالبيهقي، يقول: "والأنبياء -عليهم السلام- بعدما قُبِضُوا رُدَّتْ إليهم أرواحهم فهم أحياءٌ عند ربهم كالشهداء". لأن "الموت –يقول شمس الدين القرطبي- ليس بعدم محض، وإنما هو انتقال من حال إلى حال، ويدل على ذلك: أن الشهداء بعد قتلهم وموتهم أحياء عند ربهم يرزقون، فرحين مستبشرين، وهذه صفة الأحياء في الدنيا وإذا كان هذا في الشهداء، كان الأنبياء بذلك أحق وأولى". لكن لحديث أنس معارض وهو ما رواه أبو هريرة -رضي الله عنه-، عن النبي –ﷺ- أنه قال: "ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام". قال ابن حجر: رواته ثقات. ثم أجاب عن هذا التعارض الظاهري بالقول: "وقد أجاب العلماء عن ذلك بأجوبة؛

أحدها: أن المراد بقوله رد الله علي روحي أن رد روحه كانت سابقة عقب دفنه لا أنها تعاد ثم تنزع ثم تعاد.

الثاني: سلمنا لكن ليس هو نزع موت بل لا مشقة فيه.

الثالث: أن المراد بالروح الملك الموكل بذلك.

الرابع: المراد بالروح النطق فتجوز فيه من جهة خطابنا بما نفهمه.

الخامس: أنه يستغرق في أمور الملإ الأعلى فإذا سلم عليه رجع إليه فهمه ليجيب من سلم عليه".

وقد يتساءل البعض: كيف يرد النبي –ﷺ- التحية على عدد كبير منهم؟! يقول ابن حجر: "أجيب بأن أمور الآخرة لا تدرك بالعقل وأحوال البرزخ أشبه بأحوال الآخرة والله أعلم". ينظر: "الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد"/ للبيهقي/ (ص:٣٠٥)، و"التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة"/ شمس الدين القرطبي/ (ص:٤٥٩-٤٦٠)، و"فتح الباري"/ ابن حجر/ (٤٨٨/٦).

(٢) قلت: طبعته دار الكتب العلمية تحت اسم: "الرسائل العشر"، وقد بسط فيه أقوال العلماء في تأكيد أن الأنبياء جميعهم أحياء عند ربهم. ينظر: "إنباء الأذكياء بحياة الأنبياء"/ جلال الدين السيوطي/ (ص:٢٠١).

(٣) يقول أبو الحسن الأشعري: "وأجمعوا على إثبات حياة الله -عز وجل- لم يزل بها حيًا، وعلمًا لم يزل به عالمًا، وقدرة لم يزل بها قادرًا، وكلامًا لم يزل به متكلمًا، وإرادة لم يزل بها مريدًا، وسمعًا وبصرًا لم يزل به سميعًا بصيرا". ينظر: "رسالة إلى أهل الثغر"/ أبو الحسن الأشعري/ (ص:١٢١-١٢٢)

-"تعليق": إن حصر الصفات يخالف ما قرره أهل السنة، فهم يثبتون كل الصفات التي جاء بها الكتاب والسنة على حقيقتها باعتماد السمع، ولا يحصرونها في ذاك العدد أو غيره، لهذا قال ابن تيمية في: "منهاجه": "فالصواب عند جماهير المثبتة وأئمة الأشعرية أن الصفات لا تنحصر في ثمانية، بل ولا يحصرها العباد في عدد، وحينئذ فنقل الناقل عنهم: أنه تاسع تسعة باطل، لو كان هذا مما يقال". ينظر: "منهاج السنة النبوية"/ (٤٩٧/٢).

يُـرِيـد، أو لا يكون ما يريد[1].

أما الأحكام الفقهية العِلْمِية فَقَدْ اختلف؛ هَلْ كُلُّ مُجْتَهِدٍ فِيهَا مصيب أوْ المصيب فيها واحد؟! وعليه الأكثر، فالأنة القول فيها مع الخصوم أجدر، وقد أفاد الغزالي في: **"الإحياء"**[2] **في الباب: الرابع من كتاب العلم:** شروط المناظرة والجدل وآفاتهما. فلينظر.

وليحذر العالم من التشغيب وقلة الإنصاف للحق بعد ظهوره واللجاج فيه. وانظر كيف كانت مناظرة الإمام أحمد -رضي الله عنه- مع خصومهِ في المعتقداتِ وغيرها بإيضاحِ الحق بأدلة ومظاهرة، والاحتيال في إيصاله إلى الأفهام حتى يزول الالتباس والاشتباه، وفي هدم الباطل بحلِ الشبه بلا تعنيت ولا تشغيب، وقد كانت البدع والأهواء طافحة في وقتهِ، فكان يتلطف في ردها وإبطالها، وهذا كله مما سبق إليه الكلام[3].

وليس بخاف على أمثالكم ممن هو بصدد تحقيق الحق وإقامة الأحكام، وأكثر ما تنكروه على مرتكبيه هو عندنا معشر المالكية صحيح أو مكروه أو مختلف فيه، فقد قال علماؤنا: يُكره البناء على

---

(١) "تعليق": صحيح أنه لا يقع في ملكوت الله إلا ما أراده، ولكن ليس معنى ذلك أن الإنسان مجبر على ما يقع بعلم الله وإرادته، وإلا لكان من العبث إرسال الرسل، وإنزال الكتب، بل الإنسان مسؤول عن اختياراته، ولكن ذلك الاختيار لا يقع إلا بمشيئة الله تعالى، ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣﴾ (الإنسان:٣)، ﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ ۝٢٩﴾ (الكهف:٢٩)، ولو أنه لم يرضه له، ومن تم فإن عقيدة أهل السنة تخرج من قول الجهمية الذين يجردون الإنسان من الإرادة، وقول القدرية النافين لإرادة الله عند وقوع الفعل الذي اختاره المكلف. وقد بَيَّنَ ابنُ تيميةَ مذهبَ أهل السنة في أفعال العباد، يقول في: "العقيدة الواسطية": "وَالْعِبَادُ فَاعِلُونَ حَقِيقَةً، وَاللَّهُ خَالِقُ أَفْعَالِهِمْ. وَالْعَبْدُ هُوَ: الْمُؤْمِنُ وَالْكَافِرُ، وَالْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، وَالْمُصَلِّي وَالصَّائِمُ. وَلِلْعِبَادِ قُدْرَةٌ عَلَى أَعْمَالِهِمْ، وَإِرَادَةٌ، وَاللَّهُ خَالِقُهُمْ وَخَالِقُ قُدْرَتِهِمْ وَإِرَادَتِهِمْ. كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ۝٢٨ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢٩﴾ (التكوير: ٢٨ – ٢٩)"، وذكر في: "مجموع الفتاوى" أن: "أول ما يفعله العبد من الذنوب: هو أحدثه لم يحدثه الله. ثم ما يكون جزاء على ذلك: فالله محدثه". ينظر: "العقيدة الواسطية"/ (ص:١٠٨)، و"مجموع الفتاوى"/ (٣٣٦/١٤).

(٢) "تعليق": تناول الغزالي انشغال الناس بالتعصب المذهبي، ومناصرة الأشخاص عوض الانتصار للرأي الراجح، والانكباب على المسائل الخلافية الجزئية عوض الاشتغال بالعلم النافع، يقول: "وفَتْحُ بابِ المناظرةِ فيه لِمَا كان قد تَوَلَّدَ من فتح بابِهِ من التَّعَصُّبَاتِ الفاحشة والخصومات الفاشية المُفْضِيَة إلى إِهْرَاقِ الدِّمَاء وتَخْرِيبِ البلاد، ومَالَتْ نَفْسُهُ إلى المُنَاظَرَةِ في الفقه وبيانِ الأَوْلَى من مذهب الشافعيِّ وأبي حنيفةَ -رضي الله عنهما- على الخصوص. فَتَرَكَ الناسُ الكلامَ وفنونَ العِلْمِ وانْثَالُوا على المسائِلِ الخِلاَفِيَةِ بين الشافعي وأبي حنيفة على الخصوص وتساهلوا في الخلاف مع مَالِكٍ وسُفيانَ وأحْمَدَ -رحمهم الله تعالى- وغيرُهُم. وزعموا أن غرضهم استنباط دقائِقِ الشرع وتقرير عِلَلِ المذهب وتمهيد أُصُولِ الفتاوى، وأَكْثَرُوا فيها التصانيفَ والاستنباطاتِ ورَتَّبُوا فيها أنواعَ المَجادلاتِ والتصنيفات وهم مُستمرون عليه إلى الآن. ولسنا ندري ما الذي يُحْدِثُ اللهُ فيما بعدنا من الأَعْصَارِ؟ فهذا هو الباعث على الإكباب على الخِلاَفِيَات والمُنَاظَرَاتِ لا غير. ولَوْ مَالَتْ نُفُوسُ أَرْبَابِ الدُّنْيَا إلى الخلاف مع إمام آخرَ مِنَ الأئمة أو إلى عِلْمٍ آخر من العلوم لمالوا أيضًا معهم ولم يَسْكُنُوا عن التَّعَلُّلِ بأَنَّ ما اشتغلوا به هو عِلْمُ الدين وأن لا مَطْلَبَ لهم سوى التقربُ إلى رب العالمينَ". ينظر: "إحياء علوم الدين"/ (٤٢/١).

(٣) قلت: لقد بسط الإمام الذهبي عند ترجمته للإمام أحمد بن حنبل -جبل السنة-، هذه المناظرات بينه وبين أهل الأهواء وما تعرض له من محنة: "خلق القرآن". ينظر: "سير أعلام النبلاء"/ (٢٦٠/١١-٢٦٦).

القبور أو التحويز[1]، وسواء كان الميت مالكا أو عالما أو شريفا أو سلطانا أو غير ذلك. وإن بوهي[2] به حرم. وجاز البناء الخفيف للتمييز بحجر وخشبة بلا نقش.

وقد صحح **الحاكم في: "المستدركِ"** أحاديث النهي عن البناء والكتابة على القبور[3] ثم استخف الكتابة فقط بأن أئمة المسلمين شرقا وغربا مكتوب على قبورهم، وبسط المسألة والخلاف فيها يطول[4].

وذكر علماؤنا أيضا أن الوقود على قبر الولي ووضع الستور عليه ليس بقربة بل هو مكروه، ومن نذر مالا لذلك أو نذره لعينه لم يلزمه، لكن من وضع يده بمال نذر لذلك، وجب عليه جعله بمنزلة شرط الواقف المكروه، فإنَّهُ يتبع.

وقد بسط صاحب: **"المدخل"**[5] الكلامَ في هذا وغيرِهِ، ومن كلامه: ولا بأس بذكر [مآثِرِ][6] الصالحين والعلماءِ والأولياءِ ما لم يكن منقوشا على القبر أو على جدار أو في ورقة ملصقة هنالك. وإذا كان هذا ممنوعا فما بالك بالشمع الكبير الغليظ الذي ليست به حاجة للوَقُود، ولو كان سائغا فلم يبق إلا أن يكون إضاعة مال، وكذلك يمنع ما يفعله بعضهم من تعليق قنديل على قبر مَنْ كان مشهورا بالخير، والناس يعتقدونه ليأتي الناس إلى مكان الضَّوْءِ ليزوروا. فلينظر تمامه.

ومن المختلف فيه؛ زيارة قبور الصالحين؛ فذكر **ابن أيوب**[7] **في اختصار الرسالة العلمية للقشيري**[8] أن ذلك ليس من طريق القَوْمِ؛ أي الصوفية، وذكر ابن العربي[9]-من فقهاء المالكية- أنه لا يزار قبر لينتفع به غير قبر نبينا ﷺ.

(١) قلت: لكن الحطاب المالكي أجاز التجويز لأجل التمييز. ينظر: "مواهب الجليل "/ (٢٤٢/٢).

(٢) "بُوهِيَ بِهِ": فاخر به. ينظر: "تكملة المعاجم العربية"/ رينهارت بيتر آن دُوزِي/ (٤٧١/١).

(٣) أخرجه الحاكم في: "المستدرك على الصحيحين"/ (٥٢٥/١ ح:١٣٧٠)، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه- قال: "نَهَى رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- عَنْ تَجْصِيصِ الْقُبُورِ، وَالْكِتَابَةِ فِيهَا، وَالْبِنَاءِ عَلَيْهَا، وَالْجُلُوسِ عَلَيْهَا، وهو عند مسلم في: "المسند الصحيح المختصر"/ (ص:٣٣٥/ح:٢٢٥٩)، بلفظ: "نَهَى رَسُولُ اللهِ -ﷺ- أَنْ يُجَصَّصَ الْقَبْرُ، وَأَنْ يُقْعَدَ عَلَيْهِ، وَأَنْ يُبْنَى عَلَيْهِ".

(٤) "تعليق": قال أبو العباس القرطبي: "وبظاهر هذا الحديث قال مالك، وكَرِه البناء والجصّ على القبور، وقد أجازه غيره، وهذا الحديث حجة عليه، ووجه النهي عن البناء والتجصيص في القبور أن ذلك مباهاة واستعمال زينة الدنيا في أول منازل الآخرة، وتشبُّه بمن كان يعظّم القبور ويعبدها. وباعتبار هذه المعاني وبظاهر هذا النهي ينبغي أن يقال هو حرام، كما قد قال به بعض أهل العلم". ينظر: "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم"/ (٦٢٧/٢).

(٥) ينظر: "المدخل"/ لابن الحاج/ (٢٧٣/٣).

(٦) في الأصل: [مسألة]، والأصوب هو ما أثبته من مصدره: "المدخل".

(٧) لم أقف عليه.

(٨) لم أقف عليها.

(٩) ينظر: "القبس في شرح موطأ مالك بن أنس"/ أبو بكر بن العربي المعافري/ (ص:١١٥٧).

وقال **الشَّارِمْسَـاحِي**[1]: قصد الانتفاع بالميت بدعة[2]. قيل: وهذا ينظر إلى سد الذرائع وحَسْمِ مادة البدع المحرمة المتطرفة في ذلك. وجعلها **الغزالي** من العبادة[3].

واعتمده صاحب: **"المدخل"**[4] وعمل عليه الجماهير الذين لا يُحْصَوْنَ، وحَظَّ على ذلك **الشيخ:**

---

(١) "الشارمساحي": عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد المغربي أصلا، الشارمساحي مسقطا، الإسكندري منشأ ودارا، المالكي مذهبا، بحر العلم لا تكدره الدلاء، وإمام من العلماء النجباء، رحل إلى بغداد سنة ثلاث وثلاثين وستمائة بأهله وولده وصحبه جماعة من الفقهاء فتلقاه الخليفة المستنصر بالله بالترحيب والإقبال وبلوغ الآمال. وأكرمه غاية الإكرام، وقد جمع له الفقهاء فاختبروا علمه لاسيما في باب الفقه، فأجاب عليهم واعترفوا بفضله وواسع علمه، فولي التدريس بالمدرسة المستنصرية. توفي -رحمه الله- سنة تسع وستين وستمائة للهجرة، وترك تواليف حسان منها؛ كتاب: "نظم الدرر في اختصار المدونة" (طبع بدار ابن حزم)، وله كتاب: "الفوائد في الفقه"، وكتاب: "التعليق في علم الخلاف"، وكتاب: "شرح آداب النظر"، وكتاب: "شرح الجلاب" وغير ذلك. ينظر ترجمته: "الديباج المذهب"/ لابن فرحون/ (١/٤٤٨-٤٥٠).

(٢) ذكره المؤلف بلفظ ابن عبد الهادي في: " الصَّارِمُ المُنْكِي في الرد على السبكي "/ (ص:٢٨٥).

(٣) "تعليق": لقد جعل الغزالي السفر إما عبادة كالحج والعمرة والجهاد، وإما لأجل زيارة قبور الأولياء واعتبره من القربات، يقول: "وقد يقصد بها الأولياء والعلماء وهم إما موتى فتزار قبورهم وإما أحياء فيتبرك بمشاهدتهم ويستفاد من النظر إلى أحوالهم قوة الرغبة في الاقتداء بهم". وهذا مخالف لما أمر به النبي -ﷺ- فيما أخرجه الشيخان؛ البخاري في: "الجامع المسند الصحيح "/ (٢/٦٠/ح:١١٨٩)، ومسلم في: "المسند الصحيح المختصر"/ (ص:٤٩٩/ح:٣٤٠٢)، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: " لاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ: المَسْجِدِ الحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ -ﷺ-، وَمَسْجِدِ الأَقْصَى". ومن ثم فشد الرحال إلى غيرها من البدع الضالة لاسيما إذا توسم من وراء ذلك جلب منفعة دنيوية، وهذا ما يوضحه لنا ابن عبد الهادي في: "الصارم المنكي" يقول: "وأما انتفاع الزائر فليس بالميت، بل بعمله هو وزيارته ودعائه له والترحم عليه، والإحسان إليه كما ينتفع المحسن بإحسانه يوضحه أن الميت قد انقطع عمله الذي ينتفع به نفسه، ولم يبق عليه منه إلا ما تسبب في حياته في شيء يبقى نفعه كالصدقة وتعليم العلم النافع، ودعاء الولد الصالح، فكيف يبقى نفعه للحي وهو عمل يعمله له، وهل هذا إلا باطل شرعًا وقدرًا، ومن جعل زيارة الميت من جنس زيارة الفقير للغني لينال من بره وإحسانه فقد أتى بما هو أعظم الباطل المتضمن لقب الحقيقة والشريعة، ولو كان ذلك مقصود الزيارة لشرع من دعاء الميت والتضرع إليه وسؤال ما يناسب هذا المطلوب، ولكن هذا يناقض ما دعا إليه الرسول ﷺ من التوحيد وتجريده مناقضة ظاهرة، ولا ينبغي الاقتصار على ذلك بأنه بدعة، بل فتح لباب الشرك وتوسل إليه بأقرب وسيلة وهل أصل عبادة الأصنام إلا ذلك كما قال ابن عباس في قوله تعالى: {وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا} (نوح ٢٣) قال: هؤلاء كانوا قومًا صالحين في قومهم، فلما ماتوا عكفوا على قبورهم، ثم صوروا تماثيلهم، فلما طال عليهم الأمد عبدوهم فهؤلاء لما قصدوا الانتفاع بالموتى قادهم ذلك إلى عبادة الأصنام". ينظر: "إحياء علوم الدين"/ الغزالي/ (٢/٢٤٥)، و" الصَّارِمُ المُنْكِي "/ ابن عبد الهادي/ (ص:٢٨٦).

(٤) ينظر: "المدخل"/ ابن الحاج/ (١/٢٥٥-٢٥٦).

إبراهيم التازي[1] في قصيدته المشهورة التي تلقاها العلماء بالقبول وأَوَّلُهَا:

زِيَـــارَةُ أَرْبَـــابِ الـتُّـقَـى مُـرْهَـمٌ يُـبْـــرِي وَمِفْتَاحُ أَبْـوَابِ [الـهِـدَايَـةِ][2] وَالخَـــــيْرِ

إلى أن قال:

عَـلَـيْـكَ بِـهَـا فَـالـقَـوْمُ بَـاحُـوا بِسِـــرِّهَا وَأَوْصَـلُـوا بِهَا يَا صَـاحِ، فِي السِّرِّ والجَهْرِ

ثم قال:

وَلاَ فَـرْقَ فِـي أَحْـكَـامِـهَـا بَـيْـنَ [سَـالِـكٍ][3] مُرَبِّي ومَـجْـذُوبٍ، وَحَـيٍّ وَذِي قَبْـــــرِ[4]

---

(١) "إبراهيم التازي": هو إبراهيم بن محمد بن علي، أبو إسحاق كنية، التازي مسقطا، الوهراني منزلا، المالكي مذهبا، العلامة الناظم، والورع الزاهد، قال ابن صعد: كان إمامًا في علوم القرآن، مقدّمًا في علم اللسان، حافظًا للحديث، بصيرًا بالفقه وأصوله، من أهل المعرفة التامة بأصول الدين. رحل إلى مكة فأخذ عن قاضي قضاة المالكية؛ تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي، وفي المدينة عن أبي الفتح بن أبي بكر القرشي وآخرون، وتتلمذ عليه كل من أحمد زروق وثلة من العلماء كـ: الإمام السنوسي والحافظ التنسي وغيرهم، ذكر ابن صعد أن له تقاييد في: الفقه والأصول وعلوم الحديث، توفي -رحمه الله- في التاسع من شعبان سنة ست وستين وثمانمائة للهجرة. ينظر ترجمته: "النجم الثاقب فيما لأولياء الله من المناقب"/ لابن صعد التلمساني/ (الورقة: ١٤..)، و"درة الحجال"/ لابن القاضي المكناسي/ (١٩٤/١)، و"نيل الابتهاج"/ (ص:٦٢)، و"كفاية المحتاج"/ كلاهما لـ: أحمد بابا التنبكتي/ (١٦٧/١)، و"تعريف الخلف برجال السلف"/ أبو القاسم الحفناوي/ (٧/٢-١٢)، و"شجرة النَّوْر الزكية"/ (٣٨٠/١).

(٢) في الأصل: [السعادة]، ولعل الأصوب ما أثبته من: " ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي أشي ". ينظر: الهامش الآتي.

(٣) في المصدر الذي وقفت عليه: " ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي أشي "/ (ص:٣٣٠): [سلك]، والأصوب هو ما أثبته المؤلف.

(٤) أورد هذه الأبيات الوادي آشي، وهي من البحر الطويل. ينظر: " ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي أشي "/ لوادي آشي/ (ص:٣٢٩-٣٣٠).

-قلت: وهذا من الأمور المنهي عنها؛ فالمبرئ والنافع والضار هو الخالق سبحانه، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. ينظر: ما أوردته من كلام ابن عبد الهادي في: "الصارم المنكي"/ (ص:٢٨٦).

وقال **مالك**[1] **في رواية ابن وهب**: إذا سلم زائر القبر الشريف على المصطفى، يقف للدعاء مستقبلا القبر الشريف لا القبلة، وقد سأله الخليفة المنصور[2] أيهما يستقبل؟ فقال: لم تصْرف وجهك عنه وهو وسيـــــــــــــلتك، ووَسيلة أبيك آدم إلى الله عز وجـــــــل؟![3]

---

(١) "إسناده ضعيف": أخرجه القاضي عياض في: "الشفا"/ (٢/٤٠-٤١)، من طريق أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن الأشعري وأبي القاسم: أحمد بن بقي الحاكم، عن أبي العباس: أحمد بن عمر بن دلهاث، عن أبي الحسن: علي بن فهر، عن أبي بكر: محمد بن أحمد بن الفرج، عن أبي الحسن: عبد الله بن المنتاب، عن يعقوب بن إسحاق بن أبي إسرائيل عن ابن حميد به.

قلت: هذه الحكاية مفتراة على الإمام مالك -رحمه الله- فعمدة الرواية ابن حميد؛ وهو محمد بن حميد بن حيان التميمي، أبو عبد الله الرازي: قال ابن عدي: تكثر أحاديث بْن حميد التي أنكرت عليه وما ذكرناه إلا لأن أحمد بْن حنبل قد أثنى عليه خيرا لصلابته في السنة. "الكامل في ضعفاء الرجال"/ (٧/٥٣٠)، وذكر الخطيب أن الإمام أحمد لما سئل عن ابن حميد الرازي قال: أما حديثه عن ابن المبارك وجرير فهو صحيح، وأما حديثه عن أهل الري فهو أعلم. ووثقه جعفر بن أبي عثمان الطيالسي، وقال ابن معين: ليس به بأس. وقال يعقوب بن أبي شيبة: كثير المناكير. وقال الفضل بن دكين: أبو عبد الرازي كذاب. "تاريخ بغداد"/ (٣/٦٠)، وقال عنه السعدي: كَانَ رديء المذهب غير ثقة. أما ثناء أحمد عليه فقد علله ابن خزيمة بالقول: إِنَّهُ لَمْ يَعْرِفْهُ، وَلَوْ عَرَفَه كَمَا عَرَفْنَاهُ، لَمَا أَثْنَى عَلَيْهِ أَصْلًا. وقال صالح الأسدي: مَا رَأَيْتُ أَحذَقَ بِالكَذِبِ مِنْ: سُلَيْمَانَ الشَّاذَكُوْنِيِّ، وَمُحَمَّدِ بنِ حُمَيْدٍ. أما الذهبي فذهب إلى تضعيفه بسبب سرقته للأحاديث، واستبعد أن يجرئ على وضعها. "سير أعلام النبلاء"/ (١١/٥٠٣-٥٠٥)، ولخص ابن حجر هذه الأقوال، فقال: حافظ ضعيف. "تقريب التهذيب"/ (ص:٦٦٦).

ومن تم فهذه الرواية ضعيفة لضعف ابن حميد، فلا يركن إليها البتة، وهذا ما نحا إليه ابن تيمية يقول: "وهذه الحكاية منقطعة؛ فإن محمد بن حميد الرازي لم يدرك مالكًا لا سيما في زمن أبي جعفر المنصور، فإن أبا جعفر توفي بمكة سنة ثمان وخمسين ومائة، وتوفي مالك سنة تسع وسبعين ومائة (ت:١٧٩هـ)، وتوفي محمد بن حميد الرازي سنة ثمان وأربعين ومائتين (ت:٢٤٨هـ)، ولم يخرج من بلده حين رحل في طلب العلم إلا وهو كبير مع أبيه وهو مع هذا ضعيف عند أكثر أهل الحديث". ينظر: "قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة"/ (ص:١٣٢).

(٢) "الخليفة المنصور": هو عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، أبو جعفر كنية، استخلفه أخوه السفاح، فبويع يوم الاثنين لأربع عشرة خلت من ذي الحجة وهو ابن إحدى وأربعين سنة وعشرة أشهر، سنة ست وثلاثين ومائة (١٣٦هـ)، من مآثره: الخليفة لا يصلحه إلا التقوى، والسلطان لا يصلحه إلا الطاعة، والرعية لا يصلحها إلا العدل، وأولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة وأنقص الناس عقلًا من ظلم من هو دونه. ينظر ترجمته: "تاريخ بغداد"/ (١١/٢٤٤).

(٣) "تعليق": يقول ابن تيمية: "وأما زيارة القبور لأجل الدعاء عندها أو التوسل بها أو الاستشفاع بها؛ فهذا لم تأت به الشريعة أصلا؛ وكل ما يروى في هذا الباب مثل قوله: "من زارني وزار قبر أبي في عام واحد ضمنت له على الله الجنة" و "من حج ولم يزرني فقد جفاني" و"من زارني بعد مماتي فكأنما زارني في حياتي" . فهي أحاديث ضعيفة؛ بل موضوعة لم يرو أهل الصحاح والسنن المشهورة والمسانيد منها شيئا. وغاية ما يعزى مثل ذلك إلى كتاب الدارقطني وهو قصد به غرائب السنن؛ ولهذا يروي فيه من الضعيف والموضوع ما لا يرويه غيره وقد اتفق أهل العلم بالحديث على أن مجرد العزو إليه لا يبيح الاعتماد عليه ومن كتب من أهل العلم بالحديث فيما يروى في ذلك يبين أنه ليس فيها حديث صحيح.

بل قد كره مالك وغيره أن يقال: زرت قبر النبي ﷺ ومالك أعلم الناس بهذا الباب فإن أهل المدينة أعلم أهل الأمصار بذلك ومالك إمام أهل المدينة. فلو كان في هذا سنة عن رسول الله ﷺ فيها لفظ " زيارة قبره " لم يخف ذلك على علماء أهل مدينته وجيران قبره - بأبي هو وأمي. ولهذا كانت السنة عند الصحابة وأئمة المسلمين إذا سلم العبد على النبي ﷺ. وصاحبيه: أن يدعو الله مستقبل القبلة ولا يدعو مستقبل الحجرة والحكاية التي تروى في خلاف ذلك عن مالك مع المنصور باطلة لا أصل لها". ينظر: "مجموع الفتاوى"/ (٢٧/١٦٥-١٦٦).

وقال مالك في: **"المبســـــوط"**[1]: لا أرى أن يقف يدعو، لكن يسلم ويمضي[2]. وجمع الشيوخ بين قوليه بأن مثل المنصور يعلم ما يدعوا به، وآداب الدعاء بين يديه -ﷺ- فأمن عليه سوء الأدب فأفتاه بذلك، وأفتى العامة أن يسلموا وينصرفوا، لئلا يواجهوه بالتوسل به إلى الله أو يدعوا بما يحرم أو يكره أو يلغوا جهلا منهم[3].

وقد حذر الشيوخ مما يفعله بعض الجهلة من الطواف بالقبر الشريف والتمسح بالبناء وإلقاء المناديل والثياب عليه، وقد تقرب بعض العامة بأكل الزبيب في الروضة الشريفة وإلقاء شعورهم في القناديل، وكل ذلك من المنكرات[4].

وإذا كره مالك دعاء العوام عند القبر الشريف، فما بالك بغيره من قبور الصالحين؟! فإن زيارة العوام لِقبور الصالحين لا يخلوا غالبا من سوء مقالات وظهور جهالات، فمنعهم منها حتى يعلموا ما يقولون سواء، قياسا على ما في الآية: ﴿ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴿٤٣﴾ ﴾[5] الآيةِ وحديث مالك: **"[لَعَلَّهُ]**[6] **يَسْتَغْفِرُ فَيَسُبُّ نَفْسَهُ."**[7] بجامع الخوف من التكلم بالجهل، وما لا يليق بجناب البارئ سبحانه.

---

(١) "المبسوط": في الفقه المالكي، - وهو من الكتب المفقودة -، للقاضي إسماعيل الجهضمي، نسبه إليه جل من ترجم له، ولعل أبرزهم: أبو المطرف القنازعي (ت:٤١٣هـ) في: "تفسير الموطأ"/ (١٠٠/١)، والقاضي عياض في: "ترتيب المدارك"/ (٢٩١/٤)، و"الديباج المذهب"/ (٢٨٩/١)، و"جمهرة تراجم الفقهاء المالكية"/ قاسم علي سعد/ (٣٢٥/١).

وللإشارة فقد ورد في: " التوضيح في شرح المختصر الفرعي لابن الحاجب "/ لخليل بن إسحاق المالكي المصري (ت:٧٧٦هـ)/ (٥١١/٧)، بلفظ: [المبسوطة]، كذا ذكر عبد المنعم شبلي في كتابه: "دليل السالك للمصطلحات والأسماء في فقه الإمام مالك"/ (ص:٨٥)؛ حيث أشَارَا أن كتاب القاضي إسماعيل الجهضمي؛ أبي إسحاق الأزدي عُرِفَ ب: "المبسوطة"، وكذا بـ: "المبسوط"، ويعد هذا الأخير من الأصول المهمة التي اعتمدها الأئمة المالكية كابن عبد البر في كتبه، منها؛ "الاستذكار"/ (٥٧/١)، إلى جانب "موطأ" ابن وهب، و"الواضحة في الفقه"/ عبد الملك بن حبيب.

(٢) ينظر: "الشفا "/ (١٩٩/٢).

(٣) ينظر: "المواهب اللدنية بالمنح المحمدية"/ شهاب الدين القسطلاني/ (٥٨٩/٤-٥٩٠).

(٤) قلت: ما ذكره المؤلف هو أحد الأسباب التي دفعت الأمير عبد الله بن سعود ومعه ابن زعيم الدعوة السلفية عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب إلى منع العامة من زيارة قبر النبي -ﷺ- وقبور الأولياء - رحمهم الله، ذلك أن للزيارة آدابها، يقول أبو حامد الغزالي: "وَلَيْسَ مِنَ السُّنَّةِ أَنْ يَمَسَّ الْجِدَارَ وَلَا أن يقبله بَلِ الْوُقُوفُ مِنْ بُعْدٍ أَقْرَبُ للاحترام فَيَقِفُ وَيَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ". كما ذكر ابن تيمية أن مالكا كره التمسح بقبر المصطفى -ﷺ-، في حين نسب إلى الإمام أحمد قولان في الباب، يقول ابن تيمية: "فقد رخص أحمد وغيره في التمسح بالمنبر والرمانة، التي هي موضع مقعد النبي -ﷺ- ويده، ولم يرخصوا في التمسح بقبره، وقد حكى بعض أصحابنا رواية في مسح قبره؛ لأن أحمد شيع بعض الموتى، فوضع يده على قبره يدعو له. والفرق بين الموضعين ظاهر". ينظر: "إحياء علوم الدين"/ (٢٥٩/١)، و"اقتضاء الصراط المستقيم"/ (٢٤٤/٢-٢٤٥).

(٥) سورة النساء، الآية: (٤٣).

(٦) في الأصل: [فلعله]، والأصوب هو ما ورد في مصدره: "الصحيحان".

(٧) "متفق عليه": أخرجه مالك في: "الموطأ"/ (ص:١١٨/ح:٣)، وهو عند الشيخين؛ البخاري في: "الجامع المسند الصحيح"/ (٥٣/١/ ح:٢١٢)، ومسلم في: "المسند الصحيح المختصر"/ (ص:٢٧٤/ ح:١٨٤٥)، من حديث عائشة - رضي الله عنها - مرفوعا.

ومن المختلف فيه أيضا؛ كل معظم شرعا، وقد أخذ بعضهم الجواز من مشروعية تقبيل الحجر[1].

وقد ورد في **وفد "عبد قيس"[2] أنهم أكبوا يقبلون يدي المصطفى ورجليه[3]، وكذا تمريغ الوجه في الأماكن الشريفة. قالوا: ومذهب كثير من العلماء وخصوصا المالكية الكراهة في غير ما ثبت في الشرع؛ كتقبيل الحجر.**

وقد نهى مالك عن تمريغ الوجه على الحجر، وكان يفعله إذا خلا به[4].

هذا، وفي: "المدونة"[5]، وهي أجل كتب المالكية، ولو قال: على جزور أن أنحر جزورا؟ فلينحرها بموضعه. ولو نوى موضعا أو سماه، فلا يخرجها إليه، كانت الجزور بعينها أو بغير عينها، وكذلك إن نذرها لمساكين بلده وهو بغيرها، فلينحرها بموضعه ويتصدق بها على مساكين من عنده،

---

(١) "متفق عليه": أخرجه البخاري في: "الجامع المسند الصحيح"/ (١٤٩/٢/ح:١٥٩٧)، ومسلم في: "المسند الصحيح المختصر" / (ص:٤٥٨/ ح:٣٠٨٧)، عن عابس بن ربيعة، عن عمر أنه قال-واللفظ للبخاري-: "إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ، لاَ تَضُرُّ وَلاَ تَنْفَعُ، وَلَوْلاَ أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ"، وهذا ما نحا إليه القاضي عبد الوهاب المالكي، يقول: "فأما التقبيل فإنه مسنون في الحجر دون غيره". ينظر: "الإشراف على نكت مسائل الخلاف"/ القاضي عبد الوهاب/ (٤٧٥/١).

(٢) "وفد عبد قيس": قبيلة كبيرة يسكنون البَحْرَين ينتسبون إلى عبد القيس بن أَفْصَى بن دُعْمِي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار، وذكر ابن حجر أن عددهم كان ثلاثة عشر رجلا حين سألوا النبي -ﷺ- عن الإيمان وعن الأشربة. ينظر: "فتح الباري"/ (٨٥/٨).

(٣) "إسناده حسن": أخرج أبو داود في: "سننه"/ (٣٥٧/٤/ ح:٥٢٢٥)، من طريق محمد بن عيسى الطباع، عن مطر بن عبد الرحمن الأعنق، عن أم أبان بنت الوازع بن زارع، عن جدها زارع وكان في وفد عبد القيس قال: "لَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فَجَعَلْنَا نَتَبَادَرُ مِنْ رَوَاحِلِنَا، فَنُقَبِّلُ يَدَ النَّبِيِّ ﷺ وَرِجْلَهُ".

ومن طريق أبي داود، أخرجه ابن الأعرابي في جزئه: "القبل والمعانقة والمصافحة"/ (ص:٧٢/ح:٤٢)، والبيهقي في: "السنن الكبرى"/ (١٦٤/٧/ ح:١٣٥٨٧).

وأورده التبريزي في: "مشكاة المصابيح"/ (١٣٢٨/٣)، وعزاه إلى أبي داود. كما أورده ابن مفلح في: "الآداب الشرعية والمنح المرعية"/ (٢٦٣/٢)، وقال: حديث أم أبان تفرد عنها مطر.

قلت: محمد بن عيسى ابن الطباع، قال أبو حاتم: ثقة مأمون. "الجرح والتعديل"/ (٣٩/٨)، ومطر بن عبد الرحمن العَنَزِي الأعنق: وثقه النسائي. "تاريخ بغداد"/ (٦٨٩/٣)، وقال ابن حجر: صدوق. "تقريب التهذيب"/ (ص:٧٥٥)، وهو يروي عن أم أبان بنت الوازع، قال عنها ابن حجر: مقبولة. "تقريب التهذيب"/ (ص:١٠٥١)، عن جدها زارع بن عامر العبدي وهو من الصحابة -رضي الله عنه- من أعراب البصرة. "تقريب التهذيب"/ (ص:٢٥٧)، فإسناده حسن، وأما رد العلماء له فلتفرد مطر بروايته، لكن له شاهد فيما أخرجه المقرئ في: "الرخصة في تقبيل اليد"/ (ص:٥٨/ح:٢)، من حديث أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ قَالَ: "قُمْنَا إِلَى النَّبِيِّ -ﷺ- فَقَبَّلْنَا يَدَهُ". قال الحافظ ابن حجر: وسنده قوي. "فتح الباري"/ (٥٧/١١)، لذلك نحا الألباني إلى تحسينه في: "صحيح سنن أبي داود"/ (٢٨٢/٣)، بدون لفظة: "الرِّجْلَيْنِ".

-"تعليق": استخلص الطيبي من هذا الحديث بعض الفوائد الفقهية، يقول: "إذا أراد تقبيل يد غيره إنْ كان ذلك لزُهْدِهِ وصُلْحِهِ أو عِلْمِه وشَرَفِهِ وصِيانته ونحو ذلك من الأمور الدينية، لم يُكْرَهْ بل يُسْتَحَبْ. وإن كان لِغِنَاه ودنياه وثروته وشوكته ووجاهته عند أهل الدنيا ونحو ذلك فهو مكروه شديد الكراهية. وقال المتولي: لا يجوز، فأشار إلى أنه حرام". ينظر: "الكاشف عن حقائق السنن"/ (٣٠٦٢/١٠).

(٤) قلت: أنكر الإمام مالك وضع الخدين والجبهة على الحجر الأسود، أي السجود له، وقال: هذا بدعة. ولم أقف على مصدر يوثق أن مالكا فعله، وكيف يفعله وقد أنكره؟! ينظر: "المدونة"/ مالك بن أنس/ (٤١٩/١).

(٥) ينظر: "المدونة"/ مالك بن أنس/ (٥٦٩/١).

وسوق البدن إلى غير مكَة من الضلال انتهى. وهذا كله من سد الذرائع.

وكرامة الأولياء لا تنكرونها في ما بلغنا عنكم؟ كيف وإنما أنكرتها المعتزلة[1]،وأثبتها جميع أهل السنة، وقال جمهورهم: ما جاز أن يكون معجزة النبي جاز أن يكون كرامة لـــولي، لا فرق بينهما إلا التحري وعدمه، وهي متواترة معنى[2]، فلا حاجة للتطويل.

---

(١) قلت: وهذا ظاهر من كتبهم؛ فهذا القاضي عبد الجبار المعتزلي، يقول: "فلما علمنا أنهم قاتلوا وفارقوا أوطانهم وديارهم، دل ذلك على أنه لم يكن في قدرتهم مثل فعل القرآن، وأن الله -عز وجل- جعله معجزا لرســـوله -ﷺ-، وليعلم بذلك أنه نبي صادق ﷺ". ينظر: "شرح الأصول الخمسة"/ (ص:٨٨).

(٢) "تعليق": لا شك أن كرامة الأولياء متفق عليها بين أن أهل السنة، واعتبروا أن من أنكرها هو ضال مضل، ومن بين هؤلاء الأئمة؛ الإمام أحمد بن حنبل، وأبو بكر الكلابذي الحنفي، وابن أبي الخير العمراني الشافعي، وأبو الوليد بن رشد المالكي، يقول: "إن انكارها، والتكذيب بها، بدعة وضلالة، بَثَّهَا في الناس أهْلُ الزيغ والتعطيل الذين لا يُقرون بالوحي والتنزيل، ويجحدون آيات الأنبياء، والمرسلين، ولا يعتقدون ان لهم ربًّا وخالقا يفعل ما يشاء، ويقدر على ما أراد، من جميع الأشياء كي يوقعوا في نفوس الجهال والأغبياء، إبطال معجزات الأنبياء، من ناحية إبطال كرامات الأولياء، اذ هي من قبيل واحد، في أنها ليست من مقدورات البشر. واذا كان الله -تعالى- قد دل على صدق الأنبياء بالمعجزات، التي خرق لهم بها العادات، جاز أن يدل أيضا، على طاعة الأولياء في الحال والرضا عن عملهم فيها، بشرط موافاتهم عليها، بما أظهر على أيديهم من الكرامات، لطفا بهم، وبمن سواهم، ممن يطلع على ذلك، لما في ذلك من الحث على طاعته، التي جعلها سببا إلى ما أعد لهم من مثوبته وكرامته". بل ذهب أبو بكر ابن العربي المعافري المالكي إلى أن اعتقادها أصل الدين وعمدة من عُمَدِ المسلمين لا ينكرها إلا جاهل. وكرامات الأولياء لم تنحصر في زمن النبي -ﷺ- بل لا تزال في استمرار، يقول ابن الصلاح الشافعي: "فَإِنَّهَا لَيست محصورة على مَا وجد مِنْهَا فِي عصره -ﷺ- بل لم تزل تتجدد بعده -ﷺ- على تعاقب العصور، وَذَلِكَ أَن كرامات الْأَوْلِيَاء من أمته وإجابات المتوسلين بِهِ فِي حوائجهم ومغوثاتهم عقيب توسلهم بِهِ فِي شدائدهم براهين لَهُ ﷺ قواطع ومعجزات لَهُ سواطع وَلَا يعدها عد وَلَا يحصرها حد، أعاذنا الله من الزيغ عَن ملّته وَجَعَلَنَا من المهتدين الهادين بهديه وسنته". لكن ينبغي عدم التوسع في هذا الباب، يقول القشيري: "واعلم أَن كثيرا من المقدورات يعلم اليوم قطعا أَنَّهُ لا يَجُوز أَن يظهر كرامة للأولياء وبضرورة أَوْ شبه ضرورة يعلم ذَلِكَ، فمنها حصول إِنْسَان لا من أبوين وقلب جماد بهيمة أَوْ حيوان وأمثال هَذَا كثير". وقد أيده السبكي فيما ذهب إليه يقول معلقا على قوله هذا: "وَهُوَ حق لَا ريب فِيهِ وَبِه يَتَّضِح أَن قَول من قَالَ مَا جَازَ أَن يكون معْجزَة لنبى جَازَ أَن يكون كَرَامَة لولى لَيْسَ على عُمُومه". ويجب ألا يظن أن كرامة الأولياء تضاهي كرامة الأنبياء فغاية ما يمكن أن يحصله هؤلاء استجابة دعوة ...يقول أبو إسحاق الإسفرايني إن: "كلَّما جاز تقديره معجزة للنبي لا يجوز أن يكون ظهور مثله كرامة لولي، وإنَّما مبالغ الكرامات إجابة دعوته أو موافاة ماء في بادية في غير موقع المياه، أو نحو ذلك مما ينحط عن خرق العادات". أما الصنعاني فقد أوضح أنه يمكن لكل مؤمن أن تكون له كرامة عند الله بما قدم لنفسه من صالح الأعمال، يقول: "واعلم أنَّ إعطاء الله المؤمن الكرامات بإجابة الدعوات وتيسير الطلبات وتسهيل المتعسرات وتخفيف المشقات أمر حق لا شك فيه، ولا يخالف فيه مؤمن، إذ كلُّ مؤمن قد جرب من إجابة الدعوات وتيسير الطلبات أمر لاشك فيه، ولكن هذا لا يختص به طائفةٌ معينةٌ، بل هو حاصلٌ للمؤمنين إذا أخلصوا النيات". يراجع: "العقيدة رواية أبي بكر الخلال"/ الإمام أحمد بن حنبل/ (ص:١٢٥-١٢٦)، و"التعرف لمذهب أهل التصوف"/ أبو بكر الكلابذي/ (ص:٧١)، و"مسائل أبي الوليد ابن رشد (الجد)"/ أبو الوليد بن رشد / (١/٥١٠-٥١٢)، و"العواصم من القواصم"/ أبو بكر بن العربي المعافري/ (ص:٣٧)، و"الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية"/ ابن أبي الخير العمراني/ (١/١٠١)، و"فتاوى ابن الصلاح"/ ابن الصلاح/ (ص:٢١٠)، و"الرسالة القشيرية"/ القشيري/ (٢/٥٢٣)، و"طبقات الشافعية الكبرى"/ تقي الدين السبكي/ (٢/٣١٦)، و"الإنصاف في حقيقة الأولياء"/ محمد بن إسماعيل الصنعاني/ (ص:٦٣ -٦٤).

وهذا القدر كاف في هذه الرسالة المبنية على الاختصار[1]، دفعنا بها أن تظنوا بنا أنا ممن ينحو منحى الاعتراض عليكم والإنكار. ولما اتضح لدينا قصدكم وخلوص طويتكم في الذب عن الدين ولحقنا احتياطكم وحياطَتَكم للمسلمين، ومنعكم الجار وإن جار، [فكأني][2] بكم من اللائذين، ومحافظتكم على الشيم العربية، والمكارم الشرعية مقتفين بذلك منكم مبتهجين، وإنكم لا تعترضون للمغاربة الحجاج والعمار والزائرين، لم يبق وجه في احتباسهم عن أداء الفريضة والسنة، وجهناهم وأحللنا ولدنا وسطهم في هذه السنة[3]، ملتمسين أجر تلك الخطا، وأن يحط بها عنّا الوزر والخطأ، وأن نَكون ممن ندب إلى الطاعة وكان عليها من المسعدين.

وإنك لخليق أن تسلك بهذه الأمة أحسن المسالك وأن تكون عليها من المشفقين، فأحسن جوارها أحسن الله إليك ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾﴾[4]، ولا تُصْغِ إلى وَاشٍ يخادع الله وهو خادعه، ولا يحيق مكر السوء إلا به، والله خير الماكرين.

عصمنا الله وإياكم من كيد الشيطان، وجعلنا ممن اضطره إلى استثنائهم بقوله: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾[5]، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد سيد الأولين والآخرين، وعلى آله وأصحابه أجمعين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

انتهى من خط مُبدعها وَمُنْشِئِهَا بلا واسطة لطلب السلطان مولانا سليمان بن السلطان مولانا محمد بن عبد الله بن إسماعيل، شيخنا المحقق المحرر، بقية المحققين وإمام المفسرين؛ سيدي الطيب بن عبد المجيد بن كيران الفاسي، أعاد الله علينا من بركاته.

وكتبه تلميذه أسير ذنبه: عبد الملك بن عبد الكريم الهوزالِي[6] لطف الله به آمين.

(١) قال الناسخ في طرة الورقة الأخيرة (٣/ب): وقد كتب به رسالة طويلة واختصر هذه منها فيها ما يزيد على أربعة كراريس.

(٢) في الأصل: [فكأن]، والأصوب ما أثبته.

(٣) قال الناسخ: وهي سنة ١٢٢٦هـ، والمراد بولده؛ مولانا إبراهيم بن سليمان رحمهما الله تعالى.

(٤) سورة المائدة، الآية: (١٣).

(٥) سورة الحجر، الآية: (٤٠).

(٦) تقدمت ترجمته، ينظر: (ص: ١٤).

فهرس المصادر والمراجع

***المخطوطات**

- النجم الثاقب فيما لأولياء الله من المناقب"/ محمد ابن صعد الأنصاري الأندلسي التلمساني / مخطوط: تم تحميله من موقع: مدونة سيدي بن عزوز/ وهو في طور التحقيق في إطار أطروحة سجلت بكلية عبد الملك السعدي بتطوان بالمملكة المغربية سنة: ٢٠١٤م.

***المطبوعات**

- الإبانة عن أصول الديانة/ علي بن إسماعيل بن أبي موسى الأشعري/ تحقيق: د. فوقية حسين محمود/ ط:١/دار الأنصار - القاهرة / ١٣٩٧هـ.
- الإبانة الكبرى / عبيد الله ابن بَطَّة العكبري/تحقيق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري/[د-م]/ دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض/ [د-ت].
- إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع/ عبد السلام بن سودة /تحقيق: محمد حجي/ ط:١/دار الغرب الإسلامي، بيروت/ ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- إثبات عذاب القبر وسؤال الملكين/ أحمد بن الحسين البيهقي / تحقيق: د. شرف محمود القضاة/ ط:٢/دار الفرقان - عمان الأردن/ ١٤٠٥م.
- إحياء علوم الدين/ محمد الغزالي الطوسي / [د-م]/ دار المعرفة - بيروت/ [د-ت].
- آداب الشافعي ومناقبه/ عبد الرحمن ابن أبي حاتم الرازي/ كتب كلمة عنه: محمد زاهد بن الحسن الكوثري/ قدم له وحقق أصله وعلق عليه: عبد الغني عبد الخالق / ط:١/ دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان/ ١٤٢٤هـ /٢٠٠٣م.
- الآداب الشرعية والمنح المرعية/ محمد بن مفلح / [د-م]/ عالم الكتب/ [د-ت].
- الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد/ صالح بن فوزان / ط:٤/دار ابن الجوزي/ ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- أساس البلاغة/ محمود بن عمرو الزمخشري/ تحقيق: محمد باسل عيون السود/ ط:١/ دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان/ ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى/ أحمد بن محمد الناصري/ تحقيق: جعفر الناصري/ محمد الناصري/ [د-م]/دار الكتاب - الدار البيضاء/ [د-ت].
- الأسماء والصفات / أحمد بن الحسين البيهقي / حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي/قدم له: فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي/ ط:١/مكتبة السوادي، جدة - المملكة العربية السعودية/ ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- الإشراف على نكت مسائل الخلاف/ عبد الوهاب البغدادي/ تحقيق: الحبيب بن طاهر/ ط:١/ دار ابن حزم/ ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- أصول الدين/ عبد القاهر البغدادي / ط:١/نشر وطبع: مدرسة الإلهيات بدار الفنون التوركية باستانبول/ ١٣٤٦هـ - ١٩٢٨م.

- الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث/ أحمد بن الحسين البيهقي / تحقيق: أحمد عصام الكاتب/ ط:١/ دار الآفاق الجديدة - بيروت/ ١٤٠١هـ.
- الأعلام/ خير الدين الزركلي / ط:٥/دار العلم للملايين/ ماي:٢٠٠٢م.
- الاقتصاد في الاعتقاد/ محمد الغزالي الطوسي / وضع حواشيه: عبد الله محمد الخليلي/ ط:١/ دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان/ ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم/ أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني/ تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل/ ط:٧/ دار عالم الكتب، بيروت، لبنان/ ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- إنباء الأذكياء بحياة الأنبياء"/ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي / [د-م]/ دار الكتب العلمية: بيروت-لبنان/ [د-ت].
- الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار/ يحيى بن أبي الخير العمراني/ تحقيق: سعود بن عبد العزيز الخلف/ ط:١/ أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية/ ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
- الإنصاف في حقيقة الأولياء ومالهم من الكرامات والألطاف/ محمد بن إسماعيل الصنعاني/ تحقيق: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر/ ط:١/عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية/ ١٤٢١هـ.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل/ عبد الله بن عمر البيضاوي / تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي/ ط:١/ دار إحياء التراث العربي - بيروت/ ١٤١٨هـ.
- البحر الزخار/ أحمد بن عمرو المعروف بالبزار / تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد / ط:١/مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة/ (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).
- بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية/ أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني / تحقيق: موسى الدويش/ ط:٣/مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية/ ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام/ شمس الدين محمد بن قَايْماز الذهبي / تحقيق: الدكتور بشار عوّاد / ط:١/ دار الغرب الإسلامي/ ٢٠٠٣ م.
- تاريخ بغداد/ أحمد بن علي الخطيب البغدادي/ تحقيق: بشار عواد معروف/ ط:١/ دار الغرب الإسلامي - بيروت/ ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- تاريخ دمشق/ علي بن هبة الله ابن عساكر/ تحقيق: عمرو بن غرامة / [د-م]/دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع/ ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- تاريخ الشعوب الإسلامية/ كارل بروكلمان/ نقلها إلى العربية: نبيه أمين فارس- منير البعلبكي/ ط:٥/ دار العلم للملايين: بيروت/ ١٩٧٣م.
- تاريخ الضعيف (تاريخ الدولة السعيدة)/ محمد بن عبد السلام الضعيف/ تحقيق وتعليق: ذ. أحمد العماري/ ط:١/نشر دار المأثورات- الرباط/ ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- تاريخ نجد/ حسين بن غَنَّام/حرره وحققه: د. ناصر الدين الأســـد/ [د-م]/ دار الشروق / [د-ت].
- التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة/ محمد بن أبي بكر، شمس الدين القرطبي/ تحقيق ودراسة:

الدكتور: الصادق بن محمد بن إبراهيم/ ط:١/ مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض/ ١٤٢٥هـ.
- تذكرة الحفاظ/ محمد بن طاهر القيسراني / تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي/ ط:١/ دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض/ ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- تذكرة المحتاج إلى أحاديث المنهاج/ عمر ابن الملقن/ تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي/ ط:١/ المكتب الإسلامي - بيروت/ ١٩٩٤م.
- ترتيب المدارك وتقريب المسالك/ عياض بن موسى اليحصبي/ تحقيق: عبد القادر الصحراوي، / ط:١/ مطبعة فضالة - المحمدية، المغرب/ ١٩٦٦ - ١٩٧٠م
- الترجمانة الكبرى/ أبو القاسم الزياني / تحقيق وتعليق: عبد الكريم الفيلالي/ ط:١/دار نشر والمعرفة/ ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف/ عبد العظيم بن عبد القوي المنذري / تحقيق: إبراهيم شمس الدين/ ط:١/ دار الكتب العلمية - بيروت/ ١٤١٧هـ.
- التعرف لمذهب أهل التصوف/ محمد بن أبي إسحاق الكلاباذي/ [د-م]/ دار الكتب العلمية - بيروت/ [د-ت].
- تعريف الخلف برجال السلف/ محمد الحفناوي/[د-م]/مطبعة بيير فونتانة الشرقية في الجزائر/ [د-ت].
- تفسير الموطأ/ عبد الرحمن بن مروان القَنَازِعي / حققه وقدم له وخرج نصوصه: الأستاذ الدكتور عامر حسن صبري/ ط:١/ دار النوادر - بتمويل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر/ ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- تقريب التهذيب/ أحمد بن حجر العسقلاني/ ومعه: تحرير تقريب التهذيب/ د. بشار عواد معروف، والشيخ: شعيب أرنؤوط/ ضبطه وعلق عليه: سعد بن نجدت عمر/ ط:١/مؤسسة الرسالة ناشرون/ ١٤٣٣هـ - ٢٠١١م.
- تكملة المعاجم العربية/ رينهارت بيتر آن دُوزِي / نقله إلى العربية وعلق عليه: محمَّد سَليم النعَيمي- جمال الخياط/ ط:١/ وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية/ ١٩٧٩ - ٢٠٠٠م.
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد/ يوسف بن عبد البر النمري / تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي محمد عبد الكبير البكري /[د-م]/وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب/ ١٣٨٧هـ.
- التوضيح في شرح المختصر الفرعي لابن الحاجب/خليل بن إسحاق الجندي/ تحقيق: د. أحمد بن عبد الكريم نجيب/ ط:١/ مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث/ ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- تهافت الفلاسفة/ محمد الغزالي الطوسي/ تحقيق: الدكتور سليمان دنيا/ ط:٦/ دار المعارف، القاهرة - مصر/ [د-ت].
- ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي أشي/ أحمد بن علي الوادي آشي/ تحقيق: عبد الله العمراني/ ط:١/ دار الغرب الاسلامي - بيروت/ لبنان/ ١٤٠٣هـ.

- جامع البيان في تأويل القرآن/ محمد بن جرير الطبري / تحقيق: أحمد محمد شاكر/ ط:١/ مؤسسة الرسالة/ ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه / محمد بن إسماعيل البخاري / تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر/ ط:١/ دار طوق النجاة/ ١٤٢٢هـ.
- الجرح والتعديل / عبد الرحمن بن إدريس الرازي/ طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية-بحيدر اباد الدكن-الهند/ ط:١/دار إحياء التراث العربي-بيروت/ ١٢٧١هـ - ١٩٥٢م.
- جمهرة تراجم الفقهاء المالكية/ د. قاسم علي سعد/ ط:١/ دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي/ ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- الجيش العرمرم الخماسي في دولة أولاد مولانا علي السجلماسي/ محمد بن أحمد الكنسوسي/ تقديم وتحقيق وتعليق: أحمد بن يوسف الكنسوسي/[د-م]/ [د-ت].
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء/ أبو نعيم أحمد بن مهران الأصبهاني / [د-م]/ السعادة - بجوار محافظة مصر/١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
- خلال جزولة"/ للمختار السوسي/ [د-م]/ تطوان المغرب/ [د-ت].
- درء تعارض العقل والنقل/ أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني/ تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم/ ط:٢/ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية/ ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- درة الحجال في أسماء الرجال/ أحمد بن محمد الشهير بابن القاضي المكناسي /المكتبة العتيقة: جامع الزيتونة- تونس/ ط:١/دار التراث-القاهرة/ ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.
- دليل السالك للمصطلحات والأسماء في فقه الإمام مالك/ د. حمدي عبد المنعم شلبي/ جامعة الأزهر/ [د-م]/ مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع والتصدير/ [د-ت].
- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب/ إبراهيم بن ابن فرحون اليعمري / تحقيق وتعليق: محمد الأحمدي / [د-م]/ دار التراث للطبع والنشر، القاهرة/ [د-ت].
- الرخصة في تقبيل اليد/ محمد بن إبراهيم، المشهور بابن المقرئ / تحقيق: محمود محمد الحداد/ ط:١/ دار العاصمة - الرياض/ ١٤٠٨هـ.
- رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب/ علي بن أبي موسى الأشعري /تحقيق: عبد الله شاكر محمد الجنيدي/ [د-م]/ عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية/ ١٤١٣هـ.
- الرسالة القشيرية/ عبد الكريم بن هوازن القشيري /تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف/[د-م]/ دار المعارف، القاهرة/ [د-ت].
- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة/ محمد بن جعفر الكتاني/ تحقيق: محمد المنتصر بن محمد الكتاني الزمزمي/ ط:٦/ دار البشائر الإسلامية/ ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة/محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية / [د-م]/ دار الكتب العلمية-بيروت/ [د-ت].

- روضة الطالبين وعمدة المفتين/ محيي الدين يحيى بن شرف النووي / تحقيق: زهير الشاويش/ ط:٣/ المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- عمان/ ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
- الزهد والرقائق/عبد الله بن المبارك المروزي / تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي/[د-م]/ دار الكتب العلمية-بيروت/ د-ت].
- زيارة القبور والاستنجاد بالمقبور/ أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني/ [د-م]/ دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية/ [د-ت].
- الاستذكار/ يوسف بن عبد البر النمري/ تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض/ ط:١/دار الكتب العلمية - بيروت/ ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها/ محمد ناصر الدين الألباني/ ط:١/ مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض/ ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أُقْبِرَ من العلماء والصلحاء بفاس"/ محمد بن جعفر الكتاني / تحقيق: عبد الله الكامل الكتاني - حمزة بن محمد الطيب الكتاني - محمد حمزة بن علي الكتاني/ [د-م] دار الثقافة: مؤسسة النشر والتوزيع- الدار البيضاء / [د-ت].
- سنن أبي داود/ أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني / تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد/ [د-م] / المكتبة العصرية، صيدا - بيروت/ [د-ت].
- سنن الترمذي/ محمد بن عيسى الترمذي / تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر/ ط:٢/شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الخلبي-مصر/ ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- السنن الكبرى/ أحمد بن شعيب النسائي / حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي/ أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط/ قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي/ ط:١/مؤسسة الرسالة - بيروت/ ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- السنن الكبرى/ أحمد بن الحسين البيهقي / تحقيق: محمد عبد القادر عطا/ ط:٣/دار الكتب العلمية، بيروت - لبنات/ ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- سير أعلام النبلاء/ شمس الدين محمد بن قَايْماز الذهبي / تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط/ ط:٣/مؤسسة الرسالة/ ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- شجرة النَّوْر الزكية في طبقات المالكية/ محمد بن مخلوف / علق عليه: عبد المجيد خيالي/ ط:١/ دار الكتب العلمية، لبنان/ ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة/ أبو القاسم هبة الله بن منصور اللالكائي/ تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي/ ط:٨/ دار طيبة - السعودية/ ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- شرح الأصول الخمسة/ للقاضي عبد الجبار بن أحمد أبادي/ حققه وقدم له: د. فيصل بدير عون/ ط:١/لجنة التأليف والتعريب والنشر/ جامعة الكويت/ ١٩٩٨م.
- شرح زروق على متن الرسالة لابن أبي زيد القيرواني/ أحمد بن عيسى البرنسي المعروف بـ زروق / اعتنى به: أحمد فريد المزيدي/ ط:١/ دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان/ ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- شرح فتح القدير/ محمد بن عبد الواحد السيواسي / [د-م]/ دار الفكر- بيروت/ [د-ت].

- الشريعة/ أبو بكر محمد بن الحسين الآجُرِّيُّ / تحقيق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي/ ط:٢/دار الوطن - الرياض / السعودية/ ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
- شعب الإيمان/ أحمد بن الحسين البيهقي / حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد/ أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه : مختار أحمد الندوي ، صاحب الدار السلفية ببومباي - الهند/ ط:١/مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند/ ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- الشفا بتعريف حقوق المصطفى/ عياض بن موسى اليحصبي / ط:٢/ دار الفيحاء - عمان/ ١٤٠٧هـ.
- الصَّارِمُ المُنْكِي في الرَّدِّ عَلَى السُّبْكِي/ شمس الدين محمد بن عبد الهادي / تحقيق: عقيل بن محمد بن زيد المقطري اليماني/ قدم له: فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله/ ط:١/مؤسسة الريان، بيروت - لبنان/ ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م
- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان/ محمد بن حبان البستي / تحقيق: شعيب الأرنؤوط/مؤسسة الرسالة – بيروت/ ط: ٢/ ١٤١٤ – ١٩٩٣م.
- صحيح الترغيب والترهيب/ محمد ناصر الدين الألباني/ ط:١/مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض-المملكة العربية السعودية/ ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- صحيح الجامع الصغير وزياداته/ محمد ناصر الدين الألباني / [د-م]/ المكتب الإسلامي/ [د-ت].
-صحيح سنن أبي داود/ محمد ناصر الدين الألباني/ ط:١/مكتبة المعارف للنشر والتوزيع لصاحبها: سعد بن عبد الرحمن الراشد- الرياض/ ١٣١٩هـ - ١٩٩٨م.
- طبقات الحضيكي/ محمد الحُضيكي / تقديم وتحقيق: أحمد بُومزكو/ ط:١/مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء/ ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- طبقات الشافعية الكبرى/ عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي/ تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو/ ط:٢/هجر للطباعة والنشر والتوزيع/ ١٤١٣هـ.
- الطبقات الكبرى: المسمى: "لواقح الأنوار القدسية في مناقب العلماء الصوفية"/ عبد الوهاب الشعراني/ تحقيق وضبط: أ.د. أحمد عبد الرحيم السايح والمستشار: توفيق علي وهبة/ ط:١/مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة/ ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- العقيدة رواية أبي بكر الخلال/ أحمد بن حنبل / تحقيق: عبد العزيز عز الدين السيروان/ ط:١/دار قتيبة – دمشق/ ١٤٠٨هـ.
- العقيدة الواسطية: اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة/ أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني/ تحقيق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود/ ط:٢/ أضواء السلف – الرياض/ ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية/ أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي / تحقيق: إرشاد الحق الأثري/ ط:٢/إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد، باكستان/ ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- العواصم من القواصم/ محمد أبو بكر بن العربي المعافري / تحقيق: الدكتور عمار طالبي/ [د-م]/ مكتبة دار التراث، مصر/ [د-ت].

- الفائق في غريب الحديث والأثر/ محمود بن عمرو الزمخشري/تحقيق: علي محمد البجاوي- محمد أبو الفضل إبراهيم/ ط:٢/دار المعرفة- لبنان/ [د-ت].
- فتاوى ابن الصلاح/ عثمان بن عبد الرحمن، المعروف بابن الصلاح/ تحقيق: د. موفق عبد الله عبد القادر/ ط:١/مكتبة العلوم والحكم عالم الكتب – بيروت/ ١٤٠٧هـ.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري/ أحمد بن حجر العسقلاني / رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي/ قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب/ عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز/ [د-م]/ دار المعرفة – بيروت/ ١٣٧٩هـ.
- الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير/ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي/ تحقيق: يوسف النبهاني/ ط:١/دار الفكر-بيروت/ لبنان/ ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- الفصل في الملل والأهواء والنحل/ علي بن حزم الأندلسي / [د-م]/ مكتبة الخانجي – القاهرة/ [د-ت].
- الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي/ محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي/ ط:١/دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان/ ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- الفوائد/ تمام بن محمد البجلي/ تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي/ ط:١ /مكتبة الرشد-الرياض/ ١٤١٢هـ.
- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات/ محمد عَبْد الحَيّ الكتاني/ تحقيق: إحسان عباس/ ط:٢/ دار الغرب الإسلامي - بيروت/ ١٩٨٢م.
- الفهرست/ محمد بن إسحاق المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم/ تحقيق: إبراهيم رمضان/ ط:٢/ دار المعرفة بيروت – لبنان/ ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة/ أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني/ تحقيق: ربيع بن هادي عمير المدخلي/ ط:١/مكتبة الفرقان – عجمان/ ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١هـ.
- القبس في شرح موطأ مالك بن أنس/ محمد أبو بكر بن العربي المعافري / تحقيق: الدكتور محمد عبد الله ولد كريم/ ط:١/ دار الغرب الإسلامي/ ١٩٩٢ م.
- القبل والمعانقة والمصافحة/ سعيد بن الأعرابي/ تحقيق ودراسة: عمرو عبد المنعم سليم/ ط:١/ مكتبة ابن تيمية، القاهرة - مصر، مكتبة العلم، جدة – السعودية/ ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- الكاشف عن حقائق السنن/ الحسين بن عبد الله الطيبي/ تحقيق:عبد الحميد هنداوي/ط:١/مكتبة نزار مصطفى الباز: مكة المكرمة - الرياض/ ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- الكامل في ضعفاء الرجال/ أبو أحمد بن عدي الجرجاني/ تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض/ شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة/ ط:١/الكتب العلمية - بيروت - لبنان/ ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- كفاية المحتاج لمعرفة مَن ليس في الديباج/ أحمد بابا التنبكتي/ دراسة وتحقيق: ذ. محمد مطيع/ [د-م]/وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية/ ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين/ محمد بن حبان البستي / تحقيق: محمود إبراهيم زايد/ ط:١/دار: الواعي - حلب/ ١٣٩٦هـ.

- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد/ نور الدين الهيثمي/ تحقيق: حسام الدين القدسي/[د-م]/ مكتبة القدسي- القاهرة/ ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.
- المجموع شرح المهذب/ محيي الدين بن شرف الدين النووي/ [د-م]/ دار عالم الكتاب/ (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م).
- مجموع الفتاوى/ أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني /تحقيق: عبد الرحمن بن قاسم/ [د-م]/ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية/ ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- المحكم والمحيط الأعظم/ علي بن إسماعيل بن سيده / عبد الحميد هنداوي/ ط:١/دار الكتب العلمية – بيروت/ ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- المخصص/علي بن إسماعيل بن سيده / تحقيق: خليل إبراهم جفال/ ط:١/دار إحياء التراث العربي – بيروت/ ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين/ محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية / تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي/ ط:٣/دار الكتاب العربي – بيروت/ ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- المدخل/ محمد العبدري الشهير بابن الحاج/ [د-م]/ دار التراث/ [د-ت].
- المدونة/ مالك بن أنس الأصبحي / ط:١/ دار الكتب العلمية/ ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- مسائل أبي الوليد ابن رشد (الجد)/أبو الوليد محمد بن رشد /تحقيق: محمد التجكاني/ ط:٢/دار الجيل: بيروت - دار الآفاق الجديدة: المغرب/ ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- المستدرك على الصحيحين/ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري / تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا/ ط:١/دار الكتب العلمية – بيروت/ ١٤١١ – ١٩٩٠م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل/ أحمد بن حنبل /تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون/ إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي/ ط:١/مؤسسة الرسالة/ ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- مسند الشاميين/ سليمان بن أحمد الطبراني / تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي/ ط:١/مؤسسة الرسالة-بيروت/ ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ/ مسلم بن الحجاج القشيري / [د-م]/ دار صادر-بيروت/ [د-ت].
- مشكاة المصابيح/ محمد بن عبد الله التبريزي/ تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني/ ط:٣/ المكتب الإسلامي – بيروت/ ١٩٨٥م.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير/ أحمد بن علي الفيومي، أبو العباس الحمـــوي/ [د-م]/ المكتبة العلمية – بيروت/ [د-ت].
- المعتبر/ محمد بن سعيد الكدمي/ [د-م]/ وزارة التراث القومي والثقافة: سلطنة عمان/ ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.
- المعجم الأوسط/ سليمان بن أحمد، أبو القاسم الطبراني / تحقيق: طارق بن عوض الله بن إبراهيم الحسيني/ [د-م]/ دار الحرمين – القاهرة/ [د-ت].

- معجم المطبوعات العربية والمعربة/ يوسف سركيس / [د-م]/ مطبعة سركيس بمصر/ (١٣٤٦هـ - ١٩٢٨م).
- معجم المطبوعات المغربية/ إدريس بن الماحي/ تقديم: عبد الله كنون/ سهر على ترتيبه وطبعه نيابة عن الأسرة ولده عبد الوهاب/[د-م]/طبع بمطابع سلا/ [د-ت].
- المعجم الكبير/ سليمان بن أحمد، أبو القاسم الطبراني / تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي/ ط:٢/ مكتبة ابن تيمية – القاهرة/ ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).
- معجم المؤلفين/ عمر رضا كحالة/[د-م]/ مكتبة المثنى-بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت/ [د-ت].
- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم/ أحمد بن عمر، أبو العباس القرطبي/ حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدي ديب ميستو-أحمد محمد السيد- يوسف علي بديوي-محم إبراهيم بزال/ ط:١/ دار ابن كثير، دمشق-بيروت ودار الكلم الطيب، دمشق-بيروت/ ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- مناقب الشافعي/ أحمد بن الحسين البيهقي / تحقيق: السيد أحمد صقر/ مكتبة دار التراث – القاهرة/ ط:١/ ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.
- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية/ أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني/ تحقيق: محمد رشاد سالم/ ط:١/جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية/ ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- مواهب الجليل في شرح مختصر خليل/ محمد بن عبد الرحمن المعروف بالحطاب/ ط:٣/دار الفكر/ ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- المواهب اللدنية بالمِنَح المحمدية/ أحمد بن محمد القسطلاني / تحقيق: صالح أحمد الشامي/ ط:٢/ المكتب الإسلامي/ ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
- موطأ الإمام مالك/ مالك بن أنس الأصبحي / صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي/ [د-م]/ دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان/ ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال/ شمس الدين محمد بن قَايْماز الذهبي / تحقيق: علي محمد البجاوي/ ط:١/ دار المعرفة للطباعة والنشر- بيروت – لبنان/ ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م.
- النبوغ المغربي في الأدب العربي/ عبد الله كنون/ دار الثقافة/ ط:٢ / [د-ت].
- النوادر والزيادات على مَا في المدَوَّنة من غيرها من الأُمهاتِ/ عبد الله بن أبي زيد القيرواني/ تحقيق: محمَّد حجي/ ط:١/دار الغرب الإسلامي- بيروت/ ١٩٩٩م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر/ مجد الدين أبو السعادات: المبارك ابن الأثير الجزري/ تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي/[د-م]/ المكتبة العلمية – بيروت/١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- نيل الابتهاج بتطريز الديباج/ أحمد بابا التنبكتي/ عناية وتقديم: الدكتور عبد الحميد عبد الله الهرامة/ ط:٢/دار الكاتب، طرابلس – ليبيا/ ٢٠٠٠م.

knowledge and legitimacy through correspondence and scientific journeys between the east and west of the Islamic countries. Thirty books of language, literature and Hadith have been introduced to his African country and to Andalusia by him. Thanks to his scientific and literary qualifications, he worked in politics especially in diplomatic missions of the kings to the neighborhood and the leaders of empires as a representative of the rulers of his time.

The attraction of Taif city to different cultures from the Abbasid period to the Saudi era affecting the revival of Saudi tourism

Nadia Alam Jan / Saudi Arabia

This study aims to clarify the actual impact of cultural diversity on tourism in the Saudi city of Taif from the Abbasid period to the Saudi era, where the city of "Taif" dates back more than 2,000 years during which it lived difficult periods of occupation and wars that affected its prosperity. Cultural diversity played an important role in attracting many pioneers and tourists to it over time, making it one of the most important tourist cities in Saudi Arabia because it has a long history in addition to the developments that are currently taking place. In addition to the features of Taif, known as the City of Roses, because of the smell of aromatic roses from nearby orchards, Taif is famous in the Sira of the Prophet Mohammed Salla Allahu Aleyhi wa sallam and enjoys a religious status for Muslims. In the Abbasid era, Makhzoum's sons came to Taif after the death of Abu Al-Abbas, the thief, and transferred them to their authority. They held Uday's sons as prices in Taif and took care of Okaz market and Dar al-Hikma, so seminars and speeches were held every month and attracting different cultures as a tourist destination.

"A letter of innocence to Sultan Mawla Suleiman al-Alawi", Sultan Mawla Suleiman al-Alawi's response to the letter of Prince Abdullah bin Saud al-Najdi/- Investigation and comment

Aziza Armouli / Kingdom of Morocco

Imam Mohamed Ben Abdel Wahab's call raised many questions about the truthfulness of its approach, especially since its resonance has spread to North Africa, where the Maghreb, and the Sultan of The Far Maghreb had a position on it, translated by the scholar jurist Abu Abdullah Mohamed Tayeb bin Kiran, where his message expressed the depth and ties between him and Prince Abdullah bin Saud, who adopted this reform. This letter showed the compatibilities between sultan Morocco and Prince Abdullah Bin Saud especially in the argument of shrines, graves.

and completed her first studies, mastered Arabic, then travelled to Bombay (India) and learned in English schools at Isabella Thoburn College in Lucknow. British archaeologist Gertrude Bell then saw her and decided to support her in her research. Abboud traveled with her family to Boston, majored in Islamic history, and received her master's degree from Boston University in 1925. She wrote her doctoral thesis under the supervision of Dr. Martin Sprangling entitled "Bardat Qara Bin Shrek from the present-day city of Aphrodito-com Ashkau at the Eastern Institute" in 1936. After strenuous studies, Abboud became a professor of Islamic studies at the Oriental Institute in 1949, and her research and studies continued even after her retirement in 1963, and she was named "Honorary Professor". Nabiha Abboud died in 1401 ah (1981), at the age of 84, and was buried in the Elmwood cemetery in Chicago.

Abdul Malik bin Ghosn al-Hajjari's life and the rest of his poetry "Collection and Study"

Mohammed Mahjoub Mohammed Abdel Meguid / Sudan

In the last decade of the 4th century AH, Andalusia underwent major political transformations that resonated with society, losing the reign of the caliphate after it remained in control of the political scene for nearly eighty-four years (316 Ah-400 Ah).

The fall of the caliphate divided Andalusia into a group of states, or kingdoms known to historians as the era of Mulouk Al Tawaif. Under these circumstances, Abdul Malik bin Ghosn al-Hajjari was born and, throughout his life, witnessed and even participated in these transformations that surrounded Andalusian society, politically by siding with some kings, opposing some of them, and culturally by portraying part of the life through poetry at the time. Perhaps this is what led us to introduce him, to study his poetry, and to show his artistic characteristics after collecting and documenting them.

Abu Amr Osman Bin Al-Safaqsi and his mobile library from the Islamic East to the Islamic West

Anis Ben Ahmed / Tunisia

He is one of the famous scholars of the Prophet's Hadith from who ancient historians of the Mashreq, Moroccans and contemporary researchers translated Hadith and the history of countries, men, works and journeys. sometimes authentic and adequate translation, sometimes a brief translation transmitted from previous sources, sometimes a casual translation on the margins of the translation of a sheikh he met. His biography illuminates a pillar of the scientific movement of books east and west. It reveals a broad culture and science of language and Hadith researchers who worked in Hadith narration, classification, teaching, introduction of new literature and transfer of literary

Endowments in Azerbaijan during the period "694-703 Ah / 1295-1304 AD" (Documentary Analytical Study)

Dr. Hassan Radwan Mahmoud Hajji / Egypt

The importance of this study comes in that it deals with the most important historical documents related to Elkhani era with some analysis and scrutiny, as well as it is almost the only study that deals with those endowments - as far as the researcher knows. There were no significant studies on this endowment except in the book "Jamii Al Tawarikh" related to Rashid al-Din. There is also importance of the pictures which were found in one of the Persian books, these pictures were included in the list of supplements at the end of the research.

Clarifying the vague and the foreign in the explanation of Lamiyat Al Ajam written by Ali bin Qassim al-Tabari

Murad al-Hasani / Morocco

Dr. Mahmoud Mohammed al-Tanahi, who describes ancient Arabic poetry, wrote: "It is the pleasure of literature, the taste of rhetoric, the argument of the interpreter, the support of the fundamentalist, the guide of the faqih, the grammatical witness, the balance of presentations, the document of the historian, and the map of geographer. Then it is before and after: the revelation of the lover, the nostalgia of the stranger, the nostalgia of the lost, the joy of the grandfather, the legacy of the dear, and the experience of the wise.

"The efforts of Arab pioneers in the study of Arabic, Islamic, Christian and bibliographic inscriptions" "Reading in the Studies of Nabiha Abboud" (Critical Comparative Analytical Study)

Mohammed Magdi Al-Deeb / Egypt

Nabiha Abboud is a pioneer in the field of Arabic, Islamic, Christian and bibliographic inscriptions, for her contribution to a large and a remarkable share of academic scientific studies through which she dealt with a variety of Arabic, Islamic and Christian inscriptions and writings.

The researcher initially presents the questions raised about her Arab identity because she was known to many as Nabia Abbott. These questions raised the researcher's instinct to research and investigate that strange, unique character. She is the Iraqi researcher of an Arab origin . Abboud was born in Mardin, southeastern Turkey, in 1314 Ah /1897,. Her father was a merchant, and because of his business activities and permanent travel, she moved with him to Baghdad, where she grew up

INDEX

Editorial

The Indian Institute of History of Medicine - Hyderabad

Editing Director 4

Researches Titles:

Endowments in Azerbaijan during the period “694-703 Ah / 1295-1304 AD” (Documentary Analytical Study)

Dr. Hassan Radwan Mahmoud Hajji 6

Clarifying the vague and the foreign in the explanation of Lamiyat Al Ajam written by Ali bin Qassim al-Tabari

Murad al-Hasani 29

“The efforts of Arab pioneers in the study of Arabic, Islamic, Christian and bibliographic inscriptions” “Reading in the Studies of Nabiha Abboud” (Critical Comparative Analytical Study)

Mohammed Magdi Al-Deeb 40

Abdul Malik bin Ghosn al-Hajjari’s life and the rest of his poetry “Collection and Study”

Mohammed Mahjoub Mohammed 90

Abdel Meguid

Abu Amr Osman Bin Al-Safaqsi and his mobile library from the Islamic East to the Islamic West

Anis Ben Ahmed 116

The attraction of Taif city to different cultures from the Abbasid period to the Saudi era affecting the revival of Saudi tourism

Dr.Nadia Alam Jan 143

Manuscripts’ Verification

“A letter of innocence to Sultan Mawla Suleiman al-Alawi”, Sultan Mawla Suleiman al-Alawi’s response to the letter of Prince Abdullah bin Saud al-Najdi/- Investigation and comment

Aziza Armouli 161

Abstracts 206

Āfāq Al Thaqāfah Wa'l-Turāth

A Scientific Refereed Quarterly Journal

Published by:
The Department of Studies,
Publications and Foreign Affairs
Juma Al Majid Center
for Culture and Heritage
Dubai - P.O. Box: 55156
Tel.: (04) 2624999
Fax.: (04) 2696950
United Arab Emirates
Email: info@almajidcenter.org
Website: www.almajidcenter.org

Volume 30 : No. 117 - Rajab - 1443 A.H. - March 2022

INTERNATIONAL RECORD NUMBER

ISSN 1607 - 2081

This Journal is listed in the "Ulrich's International Periodicals Directory" under record No. 349378

EDITORIAL BOARD

EDITING DIRECTOR
Dr. Azzeddine Benzeghiba

EDITING SECRETARY
Dr. Muna Mugahed Al Matari

EDITORIAL BOARD
Dr. Ababakr El Saddik
Dr. Muhammad Ahmad Al Qurashi
Dr. Fekry Abdelmonem Elnagar
Dr. Mohamed Vadel El hattab

ANNUAL SUBSCRIPTION RATE

	U.A.E.	Other Countries
Institutions	100 Dhs.	150 Dhs.
Individuals	70 Dhs.	100 Dhs.
Students	40 Dhs.	75 Dhs.

Articles in this magazine represent the views of their authors and do not necessarily reflect those of the center or the magazine, or their officers.

الشروط الخاصة بنشر كتب محكمة ضمن سلسلة آفاق الثقافة والتراث

١ - أن يكون الموضوع المطروق متميّزًا بالجدّة والموضوعية والشمول والإثراء المعرفي، وأن يتناول أحد أمرين:

- قضية ثقافية معاصرة، يعود بحثها بالفائدة على الثقافة العربية والإسلامية، وتسهم في تجاوز المشكلات الثقافية.
- قضية تراثية علمية، تسهم في تنمية الزاد الفكري والمعرفي لدى الإنسان العربي المسلم، وتثري الثقافة العربية والإسلامية بالجديد.

٢ - ألاّ يكون الكتاب جزءًا من رسالة الماجستير أو الدكتوراه التي أعدّها الباحث، وألاّ يكون قد سبق نشره على أيّ نحوٍ كان، ويشمل ذلك الكتب المقدمة للنشر إلى جهة أخرى، أو تلك التي سبق تقديمها للجامعات أو الندوات العلمية وغيرها، ويثبت ذلك بإقرار بخط الباحث وتوقيعه.

٣ - يجب أن يُراعى في الكتب المتضمنة لنصوصٍ شرعية ضبطها بالشكل مع الدقّة في الكتابة، وعزو الآيات القرآنية، وتخريج الأحاديث النبوية الشريفة.

٤ - يجب أن يكون الكتاب سليمًا خاليًا من الأخطاء اللغوية والنحوية، مع مراعاة علامات الترقيم المتعارف عليها في الأسلوب العربي، وضبط الكلمات التي تحتاج إلى ضبط.

٥ - يجب اتّباع المنهج العلمي من حيث الإحاطة، والاستقصاء، والاعتماد على المصادر الأصيلة، والإسناد، والتوثيق، والحواشي، والمصادر، والمراجع، وغير ذلك من القواعد المرعية في البحوث العلمية، مع مراعاة أن تكون مراجع كلّ صفحة وحواشيها أسفلها.

٦ - بيان المصادر والمراجع العلمية ومؤلفيها في نهاية كلّ كتاب مرتبة ترتيبًا هجائيًّا تبعًا للعنوان، مع بيان جهة النشر وتاريخه.

٧ - أن يكون الكتاب مجموعًا بالحاسوب، أو مرقونًا بالآلة الكاتبة، أو بخط واضح، وأن تكون الكتابة على وجهٍ واحد من الورقة.

٨ - على الباحث أن يرفق ببحثه نبذة مختصرة عن حياته العلميّة، مبيّنًا اسمه الثلاثي ودرجته العلمية، ووظيفته، ومكان عمله من قسم وكلية وجامعة، إضافةً إلى عنوانه، وصورة شخصية ملونة حديثة.

٩ - يمكن أن يكون الكتاب تحقيقًا لمخطوطة تراثية، وفي هذه الحالة تتبع القواعد العلمية المعروفة في تحقيق التراث، وترفق بالكتاب صور من نسخ المخطوط المحقّق الخطيّة المعتمدة في التحقيق.

١٠ - أن لا يقل الكتاب عن مئة صفحة ولا يزيد عن مئتين.

١١ - تخضع الكتب المقدمة للتقويم والتحكيم حسب القواعد والضوابط التي يلتزم بها، ويقوم بها كبار العلماء والمختصين، قصد الارتقاء بالبحث العلمي خدمةً للأمّة ورفعًا لشأنها، ومن تلك القواعد عدم معرفة المحكمين أسماء الباحثين، وعدم معرفة الباحثين أسماء المحكمين، سواء وافق المحكمون على نشر البحوث من غير تعديلٍ أو أبدوا بعض الملاحظات عليها، أو رأوا عدم صلاحيتها للنشر.

ملاحظات

١ - ما ينشر في هذه السلسلة من آراء يعبّر عن فكر أصحابها، ولا يمثّل رأي الناشر أو اتجاهه.

٢ - لا تُردّ الكتب المرسلة إلى أصحابها، سواءً نشرت أو لم تنشر.

٣ - لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر كتابه بعد عرضه على التحكيم إلاّ لأسباب تقتنع بها اللجنة المشرفة على إصدار السلسلة، وذلك قبل إشعاره بقبول كتابه للنشر.

٤ - يُستبعد أيّ كتاب مخالف للشروط المذكورة.

٥ - يدفع المركز مكافآت مقابل الكتب المنشورة وثلاثين نسخة من الكتاب المطبوع.

Āfāq Al Thaqāfah Wa'l-Turāth

A Scientific Refereed Quarterly Journal

Juma Al Majid Center for Culture and Heritage - Dubai

Volume 30 : No. 117 - Rajab - 1443 A.H. - March 2022



تاج اللغة وصحاح العربية
الجوهري : إسماعيل بن حماد الفارابي ، أبو نصر ٣٩٣ هجري
تاريخ النسخ : غرة شوال ١٠٨٣هجري ، نسخة مكتبة راغب باشا رقم ١٤٢١

taj allughat wasihah alearabia
aljawhari : 'iismaeil bin hamaad alfarabi , 'abu nasr 393 hijari
tarikh alnasakh : gharat shawal 1083hijri , nuskhat maktabat raghib basha raqm 1421

Published by:

Department of Studies, Publications and Foreign Affairs
Juma Al Majid Center for Culture and Heritage